الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2 لونيسي علي
كليّة العلوم الإنسانيّة والإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

دور قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

من 1954م إلى 1957م

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في التاريخ الحديث والمعاصر
تخصص: العلاقات المغاربية الاوربية في العصر الحديث والمعاصر

إعداد الطـــالب:
على بالهادي

إشراف الأستـــاذ الدكتور:
بن يوسف تلمساني

السّنة الجامعيّة :2023/2022

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2 لونيسي علي
كليّة العلوم الإنسانيّة والإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

دور قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

من 1954م الى 1957م

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في التاريخ الحديث والمعاصر
تخصص: العلاقات المغاربية الاوربية في العصر الحديث والمعاصر

الرّقم	الاسم واللّقب	الدّرجة العلميّة	الجامعة	الصّفة
01	نور الدين ايلال	أ التعليم العالي	جامعة البليدة 2 لونيسي علي	رئيسا
02	بن يوسف تلمساني	أ التعليم العالي	جامعة البليدة 2 لونيسي علي	مشرفا ومقررا
03	لزهر بديدة	أ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا مناقشا
04	مصطفى بطراوي	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2 لونيسي علي	عضوا مناقشا
05	ليلى غويني	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2 لونيسي علي	عضوا مناقشا
06	حورية ومان	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2 لونيسي علي	عضوا مناقشا

إعداد الطـــالب:
على بالهادي

إشراف الأستـــاذ الدكتور:
بن يوسف تلمساني

السّنة الجامعيّة :2023/2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

شكرا لله على تفضله ونعمائه، أن أسبغ علينا بنعمة العقل والرشد، فله الحمد أولا وأخيرا في كل شيء، ونحمده سبحانه أن وفقنا لنصل بهذا المشروع الأطروحة لهذه المرحلة، ثم أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساعدني من قريب أو بعيد، ولا أستطيع حصر كل من ساعدني، حتى الذي دعى لنا بالخير والذي حفزنا معنويا والذي شجعنا لما تأتينا أياما من التثبيط كل أولئك لهم فضل علي ولهم كل الجزاء، وأول هؤلاء الوالدة الكريمة والزوجة المصونة اللتين تحملتا وصبرتا طيلة هذه المرحلة ووفرتا لي كل أسباب الراحة التي يلزمها المشروع، ولكن هناك من لا بد من ذكرهم ولا نستطيع نسيانهم خاصة من الأساتذة والباحثين وأخص بالذكر الأول أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور بن يوسف تلمساني الذي رعى هذا العمل من بدايته إلى نهايته ونهلنا من توجيهاته وملاحظاته فله مني خالص الشكر والعرفان، ثم أخص بالشكر والعرفان الدكتورة حورية ومان على ما قدمته لنا من نصح وتقبلها عناء السؤال وقبولها قراءة بعض نسخ هذه الأطروحة كما أخص بالشكر البروفيسور عاشوري قعون على مراجعته الأطروحة وتقديم إفاداته ثم أخص بالشكر الأستاذ عبد الرزاق غندير وكذلك السيد: زكرياء مجول وأترحم على الاستاذ العروسي جديدي رحمه الله ، وكذلك أشكر الأستاذ الدكتور بوبكر حفظ الله على ماقدمه لي من يد العون ، كذلك دون نسيان صاحب مكتبة الطلبة بالوادي لاجتهاده في تنسيق وتنظيم العمل دون أن أنسى في هذا المقام الأستاذ الهاوي غنزال إبراهيم بن لخضر الساكن في المهجر بفرنسا وكذلك الأستاذ دراجي حليلو إبن أخت الشهيد شيحاني بشير، كل بما قدم لي من مجهودات جبارة،دون أن أنسى وأترحم على المؤرخ الدكتور رابح بالعيد رحمه كانت بعض البدايات من جهته وكذلك الدكتورفريح لخميسي من جامعة بسكرة، وكذلك الأستاذ الدكتور مصطفى نويصر لما قام به من نصح ، ولن أنسى أبدا في هذا المقام المؤرخ التونسي عمار السوفي وكذلك المؤرخ التونسي الضاوي موسى، كذلك أترحم على المجاهدين الذين قبلوا بكل صدر رحب أن نمكنهم أن يدلوا بشهادتهم للتاريخ وعلى رأس هؤلاء المجاهدين شيخنا المؤرخ الأستاذ الدكتور جمال قنان أحد نواب قاعدة الثورة بتونس.

الإهداء

" إلى الوالدة الكريمة مفتاح أم السعد "

" إلى عائلتي وأفرادها واحدا واحدا"

"إلى الأب الصديق أحمد بالهادي رحمه الله "

"إلى سيدي عبد القادر رحال رحمه الله أول من علمني في الكتاب حروف الهجاء "

"إلى المجاهد الأستاذ الدكتور جمال قنان رحمه الله "

"إلى المجاهد الدكتور رابح بالعيد رحمه الله "

" إلى شهداء الجزائر من 19 جوان 1830م إلى الثورة التحريرية "

" إلى شهداء أمتنا الإسلامية وعلى رأسهم المقاومة الفلسطينية"

المختصرات

U.G.T.T. : union générale tunisienne du travail

P.D.L. : Parti Destourien Libre

P.P.A. : Parti du Peuple Algérien

M.N.A. : Mouvement National Algérien

F.L.N. : Front de Libération National

A.L.N. : Armée de Libération National

G.G.A. : Gouvernement Général d'Algérie

C.C.E. : Comité de Coordination et d'exécution

C.N.R.A. : Conseil National de Révolution Algérienne

A.N.O.M. : Archives National d'outre-mer

S.H.A.T. : Service Historique de L'Armée de Terre

مقدمـــة

مقدمة

عرفت الحركة الوطنية في المغرب العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين تقاربا في الأفكار والبرامج والأهداف، أدت إلى تعاونها وتضامنها فيما بينها على أمل أن تحقق لها الوحدة في مواجهة الإحتلال بهدف استرجاع الحرية والاستقلال.

ولعل أبرز التوجيهات والتنظيمات الوحدوية في الكفاح ضد السيطرة الإستعمارية تلك التي ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية بتأسيس (مكتب المغرب العربي) و (لجنة تحرير المغرب العربي) و (جيش العزيمة) وهي تنظيمات سياسية عسكرية تؤكد وحدة النضال في مواجهة الإستعمار الواحد إذ لم تكن هذه التنظيمات الوحدوية خصوصا العسكرية منها حالة معزولة عن المحيط العربي الذي مكنها تدريبا ودعما واحتضن كوادرها للتهيئة لمرحلة الإستقلال في مختلف المجالات وكانت القاهرة ودمشق وبغداد معقل الدعم السياسي والعسكري للكفاح الوطني المغاربي .

وفي ظل هذا العمل الجاد الذي أدى لانطلاق العمل الثوري في القطرين الجارين للجزائر المغرب وتونس، سنتي 1953/1952، لكن لم يفي بالغرض المطلوب، إذ لم يؤدي للإنعتاق التام عن الإستعمار الفرنسي خاصة أن الجزائر لم ينطلق العمل الثوري فيها بعد، لكن بالمقابل عزز من الروح المعنوية للجزائريين في انطلاق ثورتهم بعد ذلك في غرة نوفمبر 1954، ففي ظل هذا التراكم والوعي المتصاعد بوجوب خروج المحتل عن أقطارنا المغاربية، ولدت قاعدة الثورة الجزائرية بتونس.

حاولت في هذه الدراسة أن أربط حلقات التاريخ غير المذكورة في السيرورة التاريخية للثورة الجزائرية، حتى يتسنى لنا تسليط الضوء وكشف النقاب عن كيفية تشكل قاعدة الثورة الجزائرية بتونس في الفترة ما بين 1954 إلى 1957، في الوقت الذي كان الإستعمار الفرنسي

يعمل بكل جهد لعزل الجزائر عن تونس والمغرب ومنع تواصل بين الشعب المغاربي بكل تنوعه، في هذا الوقت بالذات كان للجزائريين دورا هاما في الحياة الاقتصادية في المغرب وتونس كما كان أيضا مساهما في دفع بقوة للثورة على المستعمر الفرنسي في هذين القطرين.

إن الأدوار الكبيرة التي قام بها ضباط جيش تحرير المغرب العربي في تأسيس قواعد في مصر وليبيا خاصة منذ سنة 1951، عزز بعد ذلك صمود الثورة الجزائرية، فهؤلاء الضباط لهم جهد معتبر وكبير تحت قيادة عبد الكريم الخطابي، كانت تلك الجهود إما تدريبا، أو نقلا للسلاح إلى الجزائر.

ومن أكبر المشاكل التي واجهت الثورة الجزائرية من خلال قاعدتها في تونس هو الانقسام الذي حصل بين أبناء الحركة الوطنية التونسية مع بداية الثورة، أو ما أصبح يسمى بالخلاف اليوسفي البورقيبي، مما أدى بهذا الخلاف إلى تأثر الثورة الجزائرية به وبالأخص قاعدتها في تونس، وأصبح جزء من الخلاف الواقع مع قادة الثورة الجزائرية بالداخل وقادة الثورة الجزائرية بالخارج، مما انعكس سلبا على الثورة الجزائرية عموما.

ولقد كانت قاعدة الثورة الجزائرية بتونس مهيكلة ومنظمة، من الجانب العسكري والإستخباراتي والسياسي، والأهم في نشاطها كان إدخال السلاح وبقوة في فترة 1954–1957، وسنحاول في هذه الدراسة، أن نبرز دور قاعدة الثورة الجزائرية بتونس على أساس أنها مؤسسة من مؤسسات الثورة الجزائرية، ونضع هذه المؤسسة كميزان في قدرة الثورة الجزائرية على التنظيم المحكم، والقدرة على التعبئة العامة التي كانت تحتاجها الثورة الجزائرية وقتها، وهو ما أكدته الشهادات الشفوية والوثائق الأرشيفية رغم هول البطش المسلط على الشعب الجزائري، والدعاية المغرضة من طرف الدوائر الإستعمارية، خاصة في هذه المرحلة الحساسة من عمر

الثورة الجزائرية، ونحاول خلق قراءة جديدة لبعض أحداث الثورة الجزائرية، من خلال تسليطنا للضوء على هذه القاعدة .

أهمية الدراسة:

إنطلاقا مما سبق ذكره تكمن أهمية هذه الدراسة الموسومة ب:" **دور قاعدة الثورة الجزائرية بتونس 1955-1957**"، في إماطة اللثام عن هيكل مهم من هياكل الثورة التحريرية، حيث كان لها دور إستراتيجي في الثورة الجزائرية، خاصة في المرحلة الأصعب وهي مرحلة البداية وكيف برز دورها من خلال ما جسدته من مهام، وتكمن كذلك أهمية هذه الدراسة، من خلال تأثر قاعدة الثورة بتونس بالكثير من الأحداث التي وقعت في تونس أو الجزائر خلال الثورة في الفترة المدروسة، متعلقة بالثورة الجزائرية، أومتعلقة بالداخل التونسي، وهذا التأثر سلبا أو إيجابا له تداعياته، لكنه مهم في كل الأحوال ويتعلق في الأخير بفهم أعمق للثورة الجزائرية في هذه المرحلة، كذلك نفس الفهم يخص تاريخ تونس في نفس الفترة المسلط عليها الدراسة.

الإطار الزماني والمكاني:

لقد تم التركيز في الإطار الزماني على الفترة من 1955م إلى 1957م لأن هذه الفترة بالذات لا زالت تثير الإشكالات الكثيرة التي تحتاج إلى تعمق أكبر وتفصيل لازم لفك الإشكالات المطروحة من بينها ما تخوض الدراسة فيه وهي قاعدة الثورة الجزائرية بتونس.

أما الإطار المكاني فهو البلاد التونسية، لأنه المجال الجغرافي الموجودة فيه القاعدة وهي تابعة تنظيميا للثورة الجزائرية، فكل الأحداث التي تم سردها وتحليلها أغلبها تقع مكانيا في البلاد التونسية.

أسباب إختيار الموضوع:

من الصعب أن يتحدث المرء عن كل الأسباب التي اختير من أجلها هذا الموضوع لأنها كثيرة، وكلما انغمسنا في التفاصيل، إزدادت الأسباب مع كل معلومة جديدة تضاف للبحث، لكن مع ذلك يمكن تلخيص بعض الأسباب منها الموضوعية ومنها الذاتية كالتالي:

الأسباب الموضوعية

1 –القاعدة بتونس كانت لها خصوصية إذ كانت محل صراع بين قيادات الثورة الجزائرية بالداخل وقيادات الثورة الجزائرية بالخارج، وكل كان يريد ضمها لصفه، أما فرنسا فكانت تريد إزالتها والقضاء عليها وكل طرف من هذه الأطراف الثلاثة يريد القاعدة بما تمكنه ليكون فيها هو الأقوى.

2 – أهمية قاعدة الثورة الجزائرية بتونس من حيث هي الرافد الأساسي للثورة والتي لم تأخذ حقها في الدراسة كغيرها من الأحداث الكبرى التي مرت بها الثورة كمعركة الجزائر مثلا.

3 – الدور التونسي في الوقوف بجانب الثوررة وإمدادها بما تستطيع حتى استقامت واشتد عودها.

السبب الذاتي

– الميل للدراسات المتعلقة بالثورة الجزائرية والإشكالات التي لم يتم البحث فيها والدراسات قليلة فيها.

❖ **أهداف هذه الدراسة**

1 – إظهار الدور الذي كانت تلعبه قاعدة الثورة بتونس في جميع المجالات.

2 – محاولة المساهمة في تفكيك بعض خبايا الثورة التحريرية التي لازالت تحتاج إلى تفسير معمق.

3 – محاولة إعطاء أبعاد أخرى في دراسة تاريخ الثورة التحريرية، حتى ولو لم يكن هناك توفيق في إظهار تلك الأبعاد لكن تعد لنا محاولة.

4 – سرد وتحليل بعض الأحداث والخلافات التي وقعت في الثورة التحريرية ووضعها في سياقها الأكاديمي الطبيعي، وجعل الثورة التحريرية في سياقها الإنساني مثل غيرها من الثورات في العالم لها ما لها وعليها ما عليها وهو مجهود بشري فيه الخطأ والصواب.

❖ **إشكالية الدراسة:**

ولإبراز دور قاعدة الثورة الجزائرية بتونس طرحنا الإشكالية الرئيسية التالية:

فيما تمثل الدور الذي قامت به القاعدة الثورية الجزائرية بتونس؟ وما هو حجم تأثيرها في عمق الثورة الجزائرية داخليا وخارجيا؟ ومدى تأثرها بالصراعات داخل الثورة وخارجها إقليميا ودوليا؟

ولقد وضعنا لهذه الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية كالتالي:

1 –كيف كان تأسيس قاعدة الثورة بتونس وما هي مهامها؟

2 –هل استطاعت قاعدة الثورة بتونس أن تجلب السلاح بأكبر قدر ممكن للثورة داخل الجزائر أو العكس؟

3–ما هي الوضعية الحقيقية لقاعدة الثورة بتونس من خلال الخلاف اليوسفي البورقيبي؟

4 –ما هي وضعية قاعدة الثورة بتونس من خلال الخلاف بين قادة الثورة الجزائرية ممن هم في الداخل ومن هم في الخارج؟

5 –كيف تأثرت قاعدة الثورة بتونس باستشهاد بعض قادة المنطقة الأولى؟

6 –كيف أثر اقتحام القوات التونسية التي كانت تحت زعامة بورقيبة على قاعدة الثورة بتونس وكيف تأثرت القيادة في تونس والأوراس؟

7 -كيف أصبح حال قاعدة الثورة بتونس بعد سجن قادتها السابقين واختطاف طائرة قادة الثورة؟

8-كيف آلت الأمور بجيش التحرير الذي كان تحت قيادة الطالب العربي قمودي بعد سجن قادة القاعدة الثورية بتونس في سجون بورقيبة؟

9 -كيف تعامل الطالب العربي قمودي مع الوضع الجديد مع مبعوثي لجنة التنسيق والتنفيذ، أو مبعوثي نظام بورقيبة حديث العهد بالإستقلال الذاتي؟ وما خططه البديلة لإنقاذ جيش التحرير الذي كان تحت إمرته من التفتت أو الإنقسام؟

10 -ماهي وقائع محاكمات قادة الأوراس، ومحاكمات جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي؟ وأين وقعت تلك المحاكمات؟

❖ **المنهج المتبع في الدراسة:**

لقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج منها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وتجلى ذلك من خلال عرض الحقائق التاريخية ووصفها من خلال عرض الوثائق الأرشيفية والشهادات الشفوية والمذكرات الشخصية والكتابات الأكاديمية ووصفنا للأحداث من خلال العرض والوصف للأحداث المترابطة بهدف تحديد ماهية الدور الكبير الذي تلعبه قاعدة الثورة الجزائرية بتونس 1955-1957، وكذا توظيف التحليل في دراسة المادة العلمية، مع نقدها مثل ما يقع مع التقارير الفرنسية وما يقابلها من شهادات شفوية.

❖ **صعوبات البحث**

من الصعوبات التي اعترضت الدراسة هي شح الوثائق الأرشيفية من مصادرها وخاصة الشق المتعلق بالوثائق التي كانت في الفترة 1955م – 1957م، ليس فقط على مستوى مراكز الأرشيف في تونس وفرنسا، أو ماتعلق بأرشيفنا الثوري وما خطه قادتنا في هذه الفترة، إذ أن

قاعدة الثورة بتونس مؤسسة كاملة ولها إدارتها الخاصة، لابد أن لها مراسلاتها الخاصة وأرشيفها، فهذا أكبر تحد وصعوبة ألا تجد لمؤسسة من مؤسسات الثورة في تلك الفترة كم هائل من أرشيفها الخاص.

المسألة الثانية هي الشهادات الشفوية للمجاهدين في هذه الفترة، فهناك الكثير ممن توفي وهذه الدراسة تأخرت لأخذ شهاداتهم، وهنا أستشهد بشيخنا المجاهد والمؤرخ جمال قنان رحمه الله الذي انتظرناه سبعة أشهر من أجل البوح بأسرار قاعدة الثورة بتونس وهو أحد قادتها، وقد بكى تحسرا لتأخر التأريخ لهذه القاعدة.

من جهة أخرى كذلك نجد أن حدود قاعدة الثورة الجزائرية بتونس يتعدى البحث فيها دولا عدة منها مصر وليبيا وتونس والجزائر وفرنسا، كذلك تصطدم هذه الدراسة أيضا بالخلاف اليوسفي البورقيبي الذي هو أيضا لازال مادة خام للبحث في تونس خاصة ولم تكشف كل وثائقه الأرشيفية للآن.

كذلك كان الحرص في هذه الدراسة لجعل أكبر قدر من العناوين والفصول لإبرازها للباحثين للخوض مستقبلا فيها وهذا الأمر صعب للغاية، لأن كل جزئية من هذه الدراسة تحتاج لأطروحة دكتوراه مستقلة، نظرا للتفاصيل الكثيرة التي تحتاج للتنقيب أكثر والتعمق، لذلك مهما تعمقنا نحن هنا في دراستنا فلن نلامس من هذه القاعدة وتاريخها إلا اليسير.

الصعوبة الذاتية الوحيدة التي أذكرها اضطرار هو ما تعلق بغلق الحدود نظرا لجائحة كورونا لذا تعذر السفر لمراكز الأرشيف.

❖ الخطة المعتمدة للدراسة:

ولأجل تحقيق أهداف هذه الدراسة إقترحنا خطة لمعاجلة الإشكالية الرئيسية وما تفرع عنها من أسئلة فرعية، وقد كانت هذه الخطة تتضمن مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة أبواب مقسمة إلى

ثمانية فصول وخاتمة إضافة إلى مجموعة من الملاحق الضرورية للموضوع قيد الدراسة، وقائمة متنوعة من المادة العلمية باللغة العربية والفرنسية والإيطالية، متكونة من شهادات شفوية ومادة أرشيفية، ومصادر ومراجع.

الفصل التمهيدي: الموسوم بعنوان: **جذور العلاقات الجزائرية التونسية قبل الأول من نوفمبر 1954م**، يحتوي على ثلاثة مباحث تمت معالجة مسألة الهجرة الجزائرية إلى تونس، وكيف استطاعت الجالية المساهمة في مجابهة المستعمر الفرنسي حتى هم في البلاد التونسية.

أما **الباب الأول** الموسوم بالعنوان التالي : "**مراحل تشكل قاعدة الثورة الجزائرية بتونس** " تم التعريج فيه للظروف الأولى لتأسيس القاعدة، ثم مراحل تشكلها وقد تعرض الفصل الأول من هذا الباب الذي عنوانه :" **تأسيس وهيكلة قاعدة الثورة بتونس**"، حيث دخل في عمق الدراسة ككل وركز على الظروف الأولى لتأسيس القاعدة بتونس من طرف الثلاثي الجنيدي خليفة وأحمد عواق ورابح مشحود، وكيف استطاعوا تسيير المرحلة الأولى وهي مرحلة البدايات، ثم للتأسيس الحقيقي للقاعدة من طرف سعيد عبد الحي، وقد ركز عن هذه الشخصية وكيف تدرج منذ ولادته لغاية قيادته لمؤسسة بحجم قاعدة الثورة بتونس، وكيف استطاع بذكائه أن يمكن لها استخباراتيا وسياسيا وعسكريا وصحيا واجتماعيا.

أما الفصل الثاني فكان عن " **السلاح ومحوريته في قاعدة الثورة بتونس** "، تم التركيز فيه عن الجانب التاريخي في تشكل أنوية التسليح من مصر إلى تونس ودور ضباط جيش تحرير المغرب العربي في ذلك للأقطار الثلاث تونس والجزائر والمغرب، وكذا دور العائلة السنوسية في ذلك.

أما الباب الثاني فكان تحت عنوان :"**الصراعات الخارجية والداخلية وأثرها على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس**" الذي خصص للخلاف الذي وقع مع بداية الثورة الجزائرية في تونس

بين أنصار الإستقلال على مراحل في مفوضاته مع فرنسا وأنصار الإستقلال التام وكذلك خصص هذا الباب لما سمي في الثورة بالخلاف بين قادة الثورة للداخل والخارج، وقد خصص الفصل الأول لهذه الدراسة عن :" **تأثير الخلاف اليوسفي البورقيبي على قاعدة الثورة بتونس**"، حيث ركز عن جذور هذا الخلاف منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وإفرازاتها التي جعلت فرنسا الأم تراجع حساباتها مع مستعمراتها القديمة، كذلك عن جذور الصراع اليوسفي البورقيبي منذ تأسيس مكتب المغرب العربي فلجنة تحرير المغرب العربي، وتم التركيز على بدايات المفاوضات التونسية الفرنسية، وكيف انفردت فرنسا بالطرف التونسي لكي تعزله عن أصله الوحدوي في كل المفاوضات .

ومع انطلاق الثورة التحريرية تم التركيز عن مسارعة فرنسا في توقيع إتفاقيات الحكم الذاتي لتونس، وبدايات الإنقسام بعد رجوع صالح بن يوسف لتونس وتأثير خطابه في جامع الزيتونة الذي أصبح الخلاف عسكريا بعده، ليتم التركيز عن تحالف الثورة الجزائرية باليوسفيين، وأعمالهم المشتركة في فجر الثورة الجزائرية والمساهمة الواضحة للتونسيين في المعارك الأولى، أو من خلال تشكيل جيش تحرير المغرب العربي.

أما الفصل الثاني خصص لدراسة : "**جذور الخلاف بين قادة الثورة بالداخل والخارج وتأثيره على قاعدة الثورة بتونس** " حيث ركز على جذور الخلاف بين المركزيين والمصاليين عشية تفجير الثورة الجزائرية، وماهية هذا الخلاف في العلاقة بين خلاف قادة الثورة بالداخل والخارج، ثم عن مسألة النواة المسيرة للثورة أين توجد أو مسمى "الإدارة" وأين توجد الشرعية للإدارة في الداخل، وهو منسحب على الخلاف الذي في الخارج وتأصيل مفهوم الداخل وتلك الشرعية الإدارية، وعلى علاقة الخلاف بمفهوم المفاوضات مع العدو من خلال توجهات كل

طرف وكيف كان يرى طريقة المفاوضات مع العدو، ثم على شرعية قاعدة الثورة بتونس بين قادة الثورة بالداخل والخارج واحتدام الخلاف فيها.

الباب الثالث: والذي عنوانه:" **إشكالية القيادة في الأوراس وعلاقتها باقتحام قاعدة الثورة الجزائرية بتونس** "

ركز على خلفيات استشهاد بعض قادة الأوراس وعلاقة استشهاد هؤلاء القادة باقتحام قاعدة الثورة بتونس بعد ذلك، من طرف القوات التونسية، وقد خصص الفصل الأول للدراسة عن :" **ملابسات إستشهاد قادة الأوراس وحيثيات لقاء"لاكانيا"**، بدأ بشخصية الشهيد شيحاني بشير حيث ركز عن دوره بإسهاب قبل وبعد انطلاق الثورة وظروف استشهاده الغامض، ثم نفس الشئ عن شخصية الشهيد جبار عمر و عن ظروف استشهاده، تم التركيز بعد ذلك عن الشهيد مصطفى بن بولعيد في جميع مراحل نضاله لغاية استشهاده وقوبلت الروايات ببعض بين المشكك والمثبت في حيثيات الإستشهاد، ركزت الدراسة كذلك على لجنة التحقيق في استشهاد جبار عمر وعلاقة قاعدة الثورة بتونس بهذه اللجنة وما وقع لهذه اللجنة بعد ظهور متعددي الإنتساب على أساس أنهم مبعوثي المنطقة الأولى لتونس، ثم عن الأجواء العامة بتونس قبل فتنة "مؤتمر لاكانيا" وما وقع فيه وذكر مختلف الروايات.

الفصل الثاني من الباب الثالث لهذه الدراسة فقد خصص ل:" **تداعيات اقتحام قاعدة الثورة بتونس والأحداث التي أثرت على تغيير قيادتها**"، حيث تم التركيز عن حالة الإنسداد الحاصل بين بورقيبة وحكومته والإدارة الثورية بالأوراس والأثر الذي وقع على القاعدة من خلال ذلك الإنسداد، لغاية تطور الأحداث حتى اقتحم بورقيبة مقر القاعدة بقصر الدندان.

الباب الرابع: والذي عنوانه:"**أحداث أثرت على تغيير واجهة القيادة الثورية لقاعدة تونس**"

والذي خصص لأحداث معلمية أثرت على التغيير الجذري لقاعدة الثورة بتونس، وقد خصص الفصل الأول، الموسوم ب" **وضعية قاعدة الثورة بتونس بعد اختطاف طائرة قادة الثورة**"، تم تناول عدم استقرار القيادة في قاعدة الثورة بتونس بعد إزاحة القيادة القديمة التي كانت تحت قيادة عبد الحي.

الفصل الثاني من هذا الباب الموسوم ب" **الظهور والمآل لجيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي ومحاكمات قادة الأوراس** "، ركز على مراحل تأسيس هذا الجيش من عهد الجيلاني بن عمر وكيف أن تأسيسه كان على أساس جيش تحرير مغاربي ثم وضعية هذا الجيش بعد رفضه لقرارات الصومام، وعن محاولات قائده الطالب العربي تهريب القادة المسجونون في تونس العاصمة، ثم تطورات الأحداث التي أفرزت قراره بالإنسحاب لليبيا بجيشه وكيف حوصر من طرف القوات التونسية والقوات الفرنسية لغاية استسلامه مع جيشه ثم محاكمتهم، مع التركيز كذلك عن محاكمة القادة الأوراسيين.

وفي الأخير ذيلنا الدراسة بخاتمة توصلنا فيها إلى جملة من النتائج المتوصل إليها، للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، وفي الأخير دعمنا هذه الدراسة بملاحق أرشيفية لها صلة بالموضوع وبيبلوغرافيا متنوعة بمصادرها ومراجعها.

❖ **المادة العلمية المعتمد عليها في الدراسة:**

تنوعت المادة العلمية التوثيقية في هذه الأطروحة، من وثائق أرشيفية، وشهادات شفوية سمعية وبصرية ومذكرات مكتوبة، ومؤلفات لكتب تعتبر مصادر في زمنها، إضافة إلى الصحف الفرنسية التي نشرت في الزمن الذي حددناه لهذه الدراسة، كذلك المراجع والدراسات الأكاديمية.

ما يجب ذكره فقط بالنسبة للوثائق الأرشيفية كدنا أن نصل إلى مرحلة اليأس لكن توفيق الله عز وجل، ذلل لنا الصعاب بأن بعث لنا بعض السادة الأجلاء بعض الوثائق، حيث سافرنا لأخذها منه.

والمصادر حسب الأهمية كالتالي:

1 – الوثائق الأرشيفية

- الأرشيف الجزائري

- أرشيف الثورة الجزائرية

منه "وثيقة لاجودان سليمان الوهراني " المبعوثة إلى بن بلة وهي وثيقة مأخوذة من أرشيف الثورة في القاهرة قبل الأستقلال، وقد أخذت هذه الوثيقة من الدكتور رابح بالعيد رحمه الله سنة 2012م، في بيته بحي كشيدة بباتنة، كذلك "وثيقة تقرير الطالب العربي قمودي" والذي بعثه إلى القاهرة يتحدث فيه عن تاريخ منطقته منذ بداية الثورة، وقد أخذت هذه الوثيقة من إبنه عبد القادر قمودي سنة 2016م.

الأرشيف الليبي

وفيه وثيقة وحيدة متعلقة بمركز "المزرعة" الذي كان مركزا مهما في دعم الثورة التحريرية بالسلاح وكذلك تدريب المجاهدين، وهذه الوثيقة عبارة عن "عقد بيع ملكية "المزرعة" لصاحبها عياد بن علي ربانة بطرابلس والتي اشتراها من أحد الإيطاليين في 5 سبتمبر 1951م باللغة الإيطالية " والتي اشتريت بقصد تدريب وتسليح جيش تحرير المغرب العربي، ثم أصبح مركزا مهما للثورة التونسية ثم الجزائرية، وقد سلم لنا هذه الوثيقة الأستاذ والمؤرخ التونسي عمار السوفي.

الأرشيف التونسي

- الأرشيف الوطني التونسي.

رقم العلبة D/0178/005/0001

- أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر**ISHMN**

ISHMN.Bobine n°506, Carton 772/DS/S.

إضافة إلى بعض الوثائق الأرشيفية للإستخبارات الفرنسية متعلقة بجيش الطالب العربي قمودي التي تحصلنا عليها من المؤرخ التونسي الضاوي موسى.

الأرشيف الفرنسي

- الأرشيف الوطني فيما وراء البحار **A.N.O.M**

A.N.O.M., Carton 9886/63,G.G.A

A.N.O.M., Carton d'archive Opération Timgad, FR 93 177

A.N.O.M., Carton3R/334,G.G.A.

- أرشيف مصالح الجيش البري الفرنسي بقصر فانسان **.S.H.A.T**

S.H.A.T., Carton 1H1248

S.H.A.T., Carton 1H1095/2

S.H.A.T., Carton 1H1944

2 – الشهادات الشفوية

لا نستطيع حصر كل الشهادات الشفوية في هذه المقدمة نظرا لكثرتها منها ما سجلناه بأنفسنا ومنها ما تم سماعه مثل ما تم إذاعته في إذاعة وادي سوف، ومنها ما كان مرئيا في متحف المجاهد بولاية الوادي، أو ما تم رؤيته عن طريق اليوتوب كشهادات أو في أشرطة وثائقية في الفضائيات، وسيكون بالتفصيل في الببيلوغرافيا في آخر هذه الدراسة، لكن نذكر هنا أهم الشهادات المعلمية.

– فأول الشهادات المهمة شهادة الأستاذ الدكتور جمال قنان أحد نواب سعيد عبد الحي، كان ذلك بالعاصمة في 4 ماي2018م.

– كذلك من الشهادات المهمة وهي شهادة مرئية موجودة في متحف المجاهد بالوادي هي لنائب سعيد عبد الحي المجاهد نوبلي عبد الغني وقد سجلت في جوان 2000م وقد تمت مشاهدتها في 18 ديسمبر 2017م.

– شهادة الشابي عبد السلام في بيته بعنابة في 8 مارس 2018م.

– شهادة محمد علي كرام رحمه الله كاتب القائد الطالب العربي قمودي في بيته في 15 مارس 2018م بالعاصمة.

3-المذكرات الشخصية

وهي ما دونه الفاعلون في تلك المرحلة من خلال مذكراتهم الشخصية سواء ما تعلق بقاعدة الثورة بتونس، أو مذكرات فاعلين كان لهم دور ولو بعيد في الأحداث، وهي كثيرة في هذه الدراسة لكن سنذكر أهمها، وأول هذه المذكرات، رواية الدكتور خليفة الجنيدي "من وحي الثورة الجزائرية"، وهي مذكرات عبارة عن رواية نشرت في لبنان سنة 1963.

من جهة أخرى نجد مذكرات أخرى بالغة الأهمية وهي "مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود".

كذلك نجد مذكرات أرزقي باسطا، "مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية إيمانا بالله والإسلام"، كذلك نجد من ضباط جيش تحرير المغرب العربي المغربيان حمادي العزيز والهاشمي الطود في مذكرتهما على التوالي،" محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية"، " الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح حوار سيرة ذاتية"، كذلك محمد بوضياف "التحضير لأول نوفمبر 1954"،

4 –المصادر والمراجع

المصادر والمراجع من غير الأرشيف أو الشهادات الشفوية والمذكرات الشخصية فمن المصادر منها: الطاهر عبد الله، "الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830–1956 "، محمد حربي " جبهة التحرير الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر"، فتحي الديب، "عبد الناصر وثورة الجزائر"، رابح بالعيد "الحركة الوطنية الجزائرية 1945–1954"، مبروك بالحسين "المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر – القاهرة)، ترجمة الصادق عماري.

أما المراجع كثيرة جدا لا يمكن حصرها في مقام المقدمة لكن نذكر منها:

أول مرجع "عواصف الإستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي " للمؤرخ التونسي عمار السوفي وهو مرجع مهم في تفصيل وجهة نظره للخلاف اليوسفي البورقيبي

5 – المذكرات والأطروحات

موضوع هذه الدراسة متشعب ومس الكثير من المواضيع لذلك لا نستطيع حصر مذكرة أو أطروحة واحدة إستفدنا منها في هذه الدراسة لكن هناك الكثير من الأطروحات والمذكرات التي خدمتنا كثيرا نذكر بينها باختصار:

أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830–1954) "، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بشير مديني "مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية 1830–1962 "، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، حورية ومان "الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة الجزائرية 1954–1962 المغرب تونس نموذجا "، أطروحة دكتوراة تاريخ حديث ومعاصر، موسم عبد الحفيظ "الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية "، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث

والمعاصر، رضا ميموني "وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947–1962 "، أطروحة دكتوراه، رضا ميموني "دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال "، رسالة ماجيستير، فريد نصر الله "التطورات السياسية والعسكرية بالناحية الشرقية للمنطقة الأولى (الأوراس) بين 1954 – 1955" مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، طليبة نور الدين بوراس " المساهمة الليبية في الإعداد للثورة الجزائرية من خلال تسريب السلاح عبر وادي سوف (1947–1954م) "، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر

كما اعتمدنا كذلك على الكثير من المقالات في المجلات المحكمة أو ما اعتمدناه من الجرائد الفرنسية أو التونسية في فترة الدراسة، كذلك ما نشر من مداخلات للصانعين في بعض الملتقيات.

الفصل التمهيدي

العلاقات الجزائرية التونسية من1830 إلى 1954م

الفصل التمهيدي: العلاقات الجزائرية التونسية من 1830 إلى 1954م

إن مسألة الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية لم تتوقف في جميع الفترات التاريخية ، لكن بما أن الأمر يهمنا في التأصيل لقاعدة الثورة الجزائرية في تونس، فلا بد أن نرجع الأمر، لفترة دخول المستعمر الفرنسي للجزائر ثم الحماية الفرنسية على تونس، على أن أغلب التركيز كان لفترة بداية القرن العشرين لأن الأحداث متقاربة وفهمها يربط الحلقات التي ستؤسس لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس في بداية الثورة الجزائرية على أن هذه القاعدة لم تأت من عدم، لذلك خصصنا هذا الفصل التمهيدي للخوض في مسألة الهجرة في هذه الفترة القصيرة لأنها الأقرب في الكثير من الجوانب إن من جهة توغل المستعمر الفرنسي في الجزائر وانكسار المقاومات الشعبية وبالتالي تونس في بداية القرن العشرين أو في آخر القرن التاسع عشر حيث أصبحت الهجرة نحوها ضرورة للجزائريين فرارا بدينهم أو فرارا من جحيم الفقر والجهل الذي يهددهم.

لذلك سوف نتحدث عن كل الأسباب طبيعية كانت أو تاريخية أو سياسية أو إقتصادية، ثم نعرج للمجال القانوني وكيفية تأقلم الجزائريين في البلاد التونسية مع قوانين البايات التونسيين قبل وبعد الحماية والتي جعلت المحتل في حرج وكيف تفطنت غالبية الجالية للكثير من ثغرات تلك القوانين التابعة للحماية الفرنسية، وقد جعلناه جزء من الفعل المقاوم فمجرد التحايل وتتبع ثغرات العدو القانونية يضمن لهم الإستمراية في النضال بكل الطرق ويكون المجال الجغرافي أقرب بعد ذلك، فيمكنوا لذلك التموضع ما يجب أن يحقق من مقاومة بكل الأنواع بعد النجاح في التواجد في كل المواقع، فهذا في حد ذاته نصرا مسبقا للثورة الجزائرية.

ومن جهة إسهامات الجالية الوحدوية في كل المحطات التاريخية التي مرت بها، فقد ركزنا فقط عن الجانب العسكري منها لأنه الأهم بالنسبة لنا لكي نضبط التراكم التاريخي الثوري من خلال إسهام الجزائريين فيها مثل ثورة الفلاقة أو المرازيق، أو الثورة التونسية في سنة 1952م، وكيف ترجم هذا التلاحم الثوري المشترك والوحدوي، ليكون هذا الزخم الثوري المتفاعل، هو الملاذ الطبيعي بعد ذلك لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس وكيف استغل الوضع أحسن استغلال كل ذلك سيفصل فيه، ولتحديد عمق تلك الإشكالات طرحنا التساؤلين التاليين : **ما هي أسباب الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية في بداية القرن العشرين وكيف تعاملت الجالية مع النظم القانوينة وكيف استغلت الثغرات فيها؟ ثم كيف ساهم الجزائريون في مقاومة المحتل من خلال تواجدهم في تونس وكيف تعاملوا مع إخوانهم في مقاومتهم المشتركة ضد نفس الإستعمار وخصوصا الجانب العسكري؟**

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية وأسبابها

1-الأسباب الطبيعية

كان لموقع تونس في البحر الأبيض المتوسط ولوضعها الجغرافي بصفة عامة أثر كبير فيما طرأ عليها من أحداث على مر الأيام مما طبع تاريخها وأوضاعها السياسية والإجتماعية بطابع خاص، حيث تبلغ مساحة تونس125280 كلم مربع، وهي تمثل القسم الشرقي من المغرب العربي الواقع في شمال القارة الإفريقية، تحدها من الغرب الجزائر، ومن الجنوب الشرقي ليبيا وتربطها بالجزائر سلسلة جبال الأطلس التي تعتبر العمود الفقري لاقطار المغرب العربي وقد جعلت من هذه الأقطار وحدة جغرافية متسعة[1].

وإن مقومات التواصل بين القطرين التونسي والجزائري راجع لعدة عوامل طبيعية، حيث يقول شارل أندري جوليان في كتابه " تاريخ إفريقيا الشمالية ", حيث لم يفصل تونس عن الجزائر بقوله: " إذا أمكن أن تكتب تاريخا للمغرب الأقصى مستقلا بذاته فلا يمكن فصل الجزائر وتونس عن بعضهما، فهما قطران لا يوجد بينهما حواجز طبيعية وهذا لنفس الضرورات " فالموقع الجغرافي يحتل مكانة إستراتيجية مهمة في تماسك القطرين ووحدتهما، شأنه في ذلك شأن الروابط الأخرى التي شكلت مجتمعة قاعدة للعمل المشترك خلال المرحلة الإستعمارية وكانت الأساس في أي مشروع وحدوي مستقبلي، فتونس والجزائر إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متناسقة حيث يمثل ساحل البحر المتوسط أداة وصل لهما من الشمال في حين

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس**، تقديم رشيد إدريس، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي لبنان 1988، ص1.

هيأت لهما هذه الوضعية الجغرافية الخاصة تشابها كبيرا في الظروف المناخية والإقتصادية ومن ثم الإجتماعية ويسرت لهما أسباب التواصل [1].

ويغلب على محور تماس الحدود بين البلدين الجزائر وتونس، الطابع الصحراوي، إذ تتلامس بالحدود الغربية التونسية والحدود الشرقية الجزائرية،(قبائل الفراشيش التونسية) مع قبائل (الغرابة الجزائرية)، هذه الأخيرة التي يمتد مجالها الجغرافي بين وادي ملاق شمالا، حتى إقليم الشطوط والصحراء جنوبا، إذ يستقر أولاد سيدي يحي بن طالب، في منطقة الونزة والمريج وعين الزرقاء شمال مدينة تبسة، وإلى جنوبها (قبائل العلاونة)، مجال (القبائل التونسية الفراشيش) و(أولاد بوغانم) بقلعة سنان شمالا، و(الهمامة) بالجريد جنوبا[2]، من جهة أخرى يشارك الجريد التونسي مع الجنوب الشرقي الجزائري في الكثير من الخصائص الجغرافية، فهو يمتد على طول 800.00 كم مربع، وينخفض سطحه إلى 35 متر عن شط ملغيغ بين مدينة بسكرة ومدينة وادي سوف ووسط الجريد بالقرب من مدينة قفصة وجزء كبير منها مدينة توزر ونفطة التاريخية، ويبلغ ارتفاعه ما بين 12-15م عن سطح البحر، وهي المنطقة التي حاولت فرنسا ربطها بالبحر المتوسط وإدخال المياه إلى الحدود الجزائرية من خليج قابس عبر شطي الجريد وملغيغ[3]، وقد كانت ممرا مهما وأساسي كما سنرى في التسليح للثورة الجزائرية .

---

[1] خير الدين شتره، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 105.

[2] إدريس رائسي، **القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة (1830-1881)**، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2016، ص23.

[3] إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 9.

2 -أسباب تاريخية وسياسية

لقد كان الإحتلال الفرنسي سنة 1830م للجزائر من أعظم الأسباب التي ساهمت في هجرة الجزائريين نحو المشرق عموما وتونس خاصة، وكانت سنة 1832م معلما مهما في بداية الهجرة نحو المشرق العربي وغيرها من الأقطار، ذلك لأنه أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين للجزائريين حقيقة ساطعة.

وبعد تعيين روفيقو كحاكم عسكري عام للجزائر اتضحت النوايا السيئة للمستعمرين الفرنسيين، وماكانوا يكنونه من حقد وضغينة للجزائريين، إذ أثقل روفيقو كاهل الأهالي بالضرائب وقمع بيد من حديد كل التمردات التي قامت ضده، حتى تلك البسيطة منها، مثل امتناع قبيلة العوفية عن دفع الضرائب الثقيلة التي فرضت عليها، الشئ الذي كلفها إبادة عن بكرة أبيها من طرف هذا السفاح، من جهة أخرى كان الجنرال بوايي يرتكب في وهران أرذل الجرائم، في نفس الوقت كان المملوك يوسف التونسي والنقيب الفرنسي دارماندي يتحكمان في مدينة عنابة- القريبة من الحدود التونسية- بيد من حديد، هذه المظالم الكبيرة هي التي دفعت بالجزائريين لترك ديارهم وأهلهم وذويهم بحثا عن ملجأ آمن، ومن الطبيعي أن تتجه أنظار الجزائريين الذين كانوا يفكرون في الهجرة إلى البلدان القريبة منها تونس أو المغرب[1].

فقد لجأ إلى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين، ومنهم الشيخ محمد الحسناوي بن بلقاسم الحناشي، الذي سعى يوسف الليقرو المنتصر لاستعادته، فلم يفلح بفضل تأييد الشعب التونسي له، وبعد ثورة الزعاطشة عام 1849م وقيام الجيش الفرنسي بتخريب عمران الواحة وأشجارها، لجأ من نجا من الثوار والمقاومين إلى نفطة وتوزر ونفزاوة بإقليم الجريد، وآواهم

[1] عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دار هومة الجزائر،2007، ص ص 12-13.

الأشقاء التونسيون وقدموا لهم العون والمساعدة، وفعلوا نفس الشئ مع خليفة الأمير عبد القادر، ومحمد الصغير بن عبد الرحمان، والشريف محمد بن عبد الله، وثوار الزواغة وفرجيوة عام 1846م، غير أننا نستطيع أن نقول بأن سنة 1871م تعتبر حاسمة في التغيير السياسي والإجتماعي والإقتصادي في الجزائر، كما كان لها تأثير بالغ في تاريخ الشعب الجزائري، وكانت أكبر تظاهرة للثوار الجزائريين إلى تونس، صبايحية زمالات الحدود الشرقية بزعامة محمد الطاهر الكبلوتي، وأفراد عائلة رزقي والثوار المقرانيين، وبن ناصر بن شهرة، الذين وُزعوا في عدة جهات من تونس[1].

وقد تطورت المقاومة الجزائرية بهذه الثورة مما أدت إلى الإنتقام من السكان الجزائريين ومصادرة أملاكهم من طرف المستعمر الفرنسي، وإنتهاج سياسة إستعمارية جديدة عرفت بسياسة الإستعمار الرسمي، والتي تضمنت تطور عدد المهاجرين الأوروبيين وتزويدهم بمساحات واسعة من الأراضي مجانا، وإنشاء المدن الصغيرة التي سمحت للمهاجرين الأوروبيين بالتوغل في الريف الجزائري، وتهجير الجزائريين إلى مراكز الإستيطان التي خصصت لهم من طرف إدارة الإحتلال الفرنسي بغرض إخماد المقاومة[2]، ومن جهة أخرى أصدرت سلطات الإحتلال مراسيم سياسية أخطرها في اكتوبر 1870 الذي نص على منع الجزائريين المسلمين من المشاركة في هيئة المحلفين الشرعيين الذين كان لهم حق النظر في القضايا المقدمة، واعتبار الجنسية الفرنسية أساسية في تعيين المحلفين الشرعيين في هيئات

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص ص 203-204.

[2] عمار بوحوش، **العمال الجزائريين في فرنسا "دراسات تحليلية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص63.

المحاكم [1]، وقد أوجدت حالة من اليأس واستحالة العيش داخل الجزائر إلا بوجوب الهجرة بعد أن حجزت أغلب الأراضي التي كانت المصدر الوحيد لبقائهم داخل الوطن وأعطيت للمعمرين بسبب هذه المحاكم.

3-أسباب إقتصادية

لقد كان للسياسة الإستعمارية في الجزائر منذ 1830م تأثيرها البالغ في تغيير الأوضاع الإقتصادية وهدم البنية الإجتماعية، وتشريد الأهالي، حيث عملت سلطات الإحتلال على اغتصاب الأراضي الزراعية، والقضاء على الأسواق التجارية، فأهلكت الثروة الحيوانية، وفرضت الضرائب الباهضة التي تجاوزت قيمتها طاقة الجزائريين الذين تعرضوا لأبشع أنواع الإضطهاد خاصة لما تأكدت فرنسا أن الشعب الجزائري مقاوم برمته وأنه مستحيل إستمالته، فأصبحت مسألة حرمانه من أرضه ومن حق الحياة أصلا مشروع في حد ذاته فأنتهى الأمر بسلطات الإحتلال إلى فرض واقع إتسم بسياسة التجويع والحرق والتخريب إذ يقول في ذلك العقيد روبين (colonel Robin) ":.... وفي شهر ديسمبر 1842م قام الملازم بيلييه من شن غارات على القبائل المتاخمة للمتيجة، حيث هجم ب150 دركيا وغنموا 200 ثور و800 رأس من الغنم والماعز بالقرب من وادي قرصو وجزء من الخشنة الذين ارتكبوا أفعالا تستحق الشجب وفي 29 جانفي في الجبال الواقعة بين بني زوالة وبني صعدة على الطريق المؤدي إلى حمزة قتل عشرات السكان من بينهم القائد عمار وتم غنم 300 ثور وماعز وغنم وفي بعض

[1] محمد مرزاقه، **الهجرة وفوائدها الثمرة الثانية "النشرة السنوية ل(ج.ط.ج.ز) 1947-1948**، مطبعة متليلي، غرداية، ص ص 56-57.

المعارك يتم قطع الرؤوس بالمناجل وفي منطقة بني عامر بين وادي بورني ووادي الحمام وهذه الأرض تم غزوها مع غابة بوهني بفضل عمليات التطهير المتتالية وباستخدام الحرق"[1].

وكانت هذه السياسة من أجل جلب المستوطنين واستبدال هذا الشعب الهمجي حسبهم لأنه مستحيل أبد التعايش مع شعب متمرد حيث يقول ديدوفيل الذي يعتبر أحسن من ترجم لحياة بيجو، وكان ذلك في 1882م" إن الفضل الأكبر الذي ينبغي أن نعترف به لبيجو هو أنه أدرك بأننا لا نواجه جيشا حقا بل نواجه السكان أنفسهم وأنه لابد لكي نستقر في مثل هذا البلد ألا يقل الجيش في حالة السلم عما هو عليه في حالة الحرب من حيث العدد والعدة"[2].

ولم يكن هذا الأخير يمزح حينما تحدث في رسائله عن مشروع ترحيل الأهالي إلى جزر ماركيز، وشبيه به مشروع "ريشار" سنة 1845 بضرورة تجميع الأهالي قاطبة في أماكن معينة، وهكذا أصبح الجزائريين مسخرين فقط لخدمة المعمرين وأصبح مالك الأرض خادما عند مستعمره وبإذلال وقهر وأصبح شعارهم " على كل واحد من سكان البلاد : الجندي بسيفه، والمعمر بمحراثه، والراهب بصلاته والعربي بخضوعه "[3]، فأجبر الجزائريين على الهجرة الخارجية، كحل للخروج من هذه الأوضاع السيئة التي أصبحت عليها الجزائر في المدن والأرياف، الأمر الذي دفع بالعديد من العائلات والقبائل والعروش إلى الهجرة، فكانت البلاد الإسلامية ملجأ للعديد من الجزائريين وخاصة منها البلاد التونسية وذلك لعدة أسباب أهمها: القرب الجغرافي وخاصة منها المناطق الشرقية من الجزائر، واستقبال سلطات الأيالة التونسية

---

[1] Le colonel robin/ notes historiques sur **la grande kabylie de 1838 a 1851,** typographe adolphe jourdan alger, editeur, plage du gouvernement, 1905, p p 25-29.

[2] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي عيسى، دار القصبة، الجزائر،2007، ص ص 299-315

[3] مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص ص 299-315 .

للمهاجرين الجزائريين خاصة في الفترة السابقة للحماية الفرنسية لتونس باعتبارهم مسلمين دخلوا بلدا مسلما، وكان هدف سلطات الإحتلال من دفع الجزائريين للهجرة هو تجسيد سياسة الإستيطان، فتدفقت الهجرة الأوروبية نحو الجزائر التي استولت على الأراضي الزراعية[1].

وتجسيدا لذلك قامت سلطات الإحتلال بسن ترسانة من القوانين لمصادرة الأراضي، ففي سنة 1851 م جاء قانون ملكية الأراضي الذي يضمن حق التملك دون تمييز بين الأهالي والمعمرين خلال فترة الإحتلال وبعدها، ولم تمضي سنوات طويلة حتى جاء القرار المشيخي سنة 1863م الذي أقر بحق الملكية الفردية وتوطين الأوروبيين في العشيرة، فألغي بذلك فقرتين من المادة 14 من قانون 1851م، وهكذا أصبح المجال مفتوحا لامتلاك أراضي الأهالي والعروش والقبائل الجزائرية وتفتيتها الأمر الذي فتح المجال أمام الشركات الأوروبية الرأسمالية في امتلاك الأراضي، وقد صرح الكونت دوكازبيانكا(de Casabianca)، في 8 أفريل من نفس السنة، باسم اللجنة المشيخية المكلفة بدراسة القرار المشيخي " إن مستقبل الإستعمار لا خوف عليه بعد ما تقرر استملاك الأراضي التي كانت للعرب، والمعمرون أنفسهم يطلبون ذلك بإلحاح، ويرغبون أن يتم هذا الأمر في الحين، فالدولة عندما اتخذت القرار المشيخي، لا تتخلى عن أراضي الشمل، لأنه يمكن أن تسلمها في المستقبل للمعمرين"[2].

وهكذا جاء قانون 1863م وكذا قوانين الجمهورية الثالثة والحرب السبعينية التي جاءت بموجة جديدة من المهاجرين من الألزاس واللورين وقانون الأهالي الذي صدر بعد ثورة

---

[1] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871)، رسالة من حمدان خوجه إلى السلطان العثماني محمود الثاني**، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 168.

[2] مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص15.

1871م والتي جعلت الجزائري خماسا في أرضه[1]، ومما زاد في حركة الهجرة بشكل أكبر تلك الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري في أواسط القرن التاسع عشر، حيث ما بين سنتي 1867م-1868م وقعت أزمات إقتصادية حادة بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية إلى أن وصل لحد المجاعات الرهيبة، كما اجتاح الجراد مناطق هامة في الشرق الجزائري وأتى على الأخضر واليابس، الشئ الذي دفع بالفلاحين الجزائريين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت لا تفيدهم في شئ سوى أنها تدفع بهم إلى الهلاك جوعا، وكانت سنة 1893م أشد قسوة عليهم مما اضطرت الإدارة الإستعمارية أن ترفع مؤقتا حظر الإنتقال من منطقة لأخرى مما تسبب في نزوح عائلات جزائرية كثيرة إلى تونس والمغرب وليبيا وسوريا ولم تتفطن السلطات الإستعمارية الفرنسية إلى هذه الهجرة الجماعية إلا بعد فوات الأوان[2].

وقد تمكن الجزائريون أن يستغلوا دخولهم للبلاد التونسية في العمل أو الشراكة في عدة قطاعات منها:

أ-النشاط الفلاحي

لقد كان عمل أغلب الجزائريين المهاجرين للبلاد التونسية في قطاع الفلاحة بكل أنواعها ملاكا للأراضي أو مزارعين بعرق جبينهم في الأرض، فكان أغلب نشاط الجزائريين في تونس في القطاع الفلاحي واستوعب أغلب المهاجرين مما سهل لهم الإستقرار، لأن أغلب العائلة الجزائرية كان لها الحظ في العمل بحكم المؤهلات الجغرافية المتشابهة من مناخ وتربة وذهنية جيران, فلهم نفس العادات والتقاليد في العمل خاصة المناطق الحدودية بين البلدين، والمناطق

---

[1] ابوالقاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص81.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 17-18.

الوسطى والشمالية من تونس[1]، وقد أخذ هذا القطاع أشكالا عدة, منها الشراكة مع جيرانهم في البلاد التونسية أو امتلاك الأراضي والكراء والخماسة والإجارة وقد كانت هذه الأنواع منتشرة سابقا في الجزائر وأعيد فقط تفعيلها مع إخوانهم التونسيين وهذا غالبا لكل بلاد المغرب العربي عموما وفق ما ينتظمه الفلاح على ضوء الشريعة الإسلامية على المذهب المالكي غالبا وأحيانا الحنفي ووفق العادات والتقاليد السائدة والمتشابهة عموما، فقد استطاع المهاجرون الجزائريون إمتلاك مساحات من الأراضي التونسية، وقد ساعدهم في ذلك إنشغال سلطات الإحتلال الفرنسية في بداية عهدها للحماية على تونس أو أثناء ضغطها قبل المعاهدة، حيث كان أغلب تركيزها في البحث على الثروات المعدنية، وتأخير استغلالها للأراضي الزراعية، الأمر الذي مكن العديد من الجزائريين من امتلاك مساحات متنوعة من الأراضي الزراعية تتوزع بمناطق مختلفة من البلاد التونسية حسب ما يبينه الجدول أدناه[2]:

إسم المالك	المساحة	الجهة	ملاحظة
إبن يزة الشيخ الرزقي بن مصباح بن ثابت الخياري الجزائري	270.80 هكتار	تاجروين	مساحة واسعة ذات تربة خصبة
دبشونة (تضم 19 مالكا جزائريا)	291 هكتار	الزعفران (الكاف)	ذات تربة رسوبية خصبة، مناخ رطب، وشبكة مائية هامة

[1] صلاح الدين برهومي، **الشمال الغربي الجبلي الجبالية والمجال الزراعي 1846-1945**، دار سحر للنشر، تونس، 2010، ص ص 120-121.

[2] أحمد بن جابو، "**مظاهر النشاط الفلاحي للمهاجرين الجزائريين في تونس (1881-1930)الوضع القانوني للجزائريين بتونس بعد انتصاب**"، مجلة الباحث، مجلد 3، العدد 2، جوان 2020، ص ص 272-273.

كما أن هناك العديد من الوثائق الأرشيفية تشير أن الجزائريين كانت لهم عقود ملكية للأراضي الزراعية تتضمن استغلالها بطريقة مباشرة أو غير مباشره كالعقد الآتي وهو:" الحمد لله بذمة المكرم محمد بن الحناشي بن العلمي الغربي الهوامي نزيل "بهرة" بالكاف للفقيه الشيخ عبد الله بن الشيخ الفضيل الغربي 102.50 فرنكا و12 قلبة قمح و 10 قلبات شعير، وقبل منه ذلك بعمل مسبق منه يتمثل في الحرث بماشيته بالخمس بهنشير (13) الكائن ببهرة والمؤرخة في 2 شوال 1329ه، الموافق ل30سبتمبر 1911[1].

ب –النشاط الصناعي

إرتبط النشاط الصناعي في البلاد التونسية بأحد الأسباب التي أدت لفرض الحماية الفرنسية عليها سنة 1881م، فأغلب الأسباب هو إكتشاف مناجم الفوسفات في الجنوب التونسي، والتي استحوذت عليها الشركات الإستعمارية، فاستقطب هذا القطاع عدد كبير من المهاجرين الجزائريين الذين تقطعت بهم السبل في الحصول على رغيف العيش، والإضطهاد الذي أجبرهم على الهجرة من الجزائر، فأعطت سلطات الإحتلال إهتماما خاصا للصناعة المنجمية لتحقيق أغراضها الإقتصادية، وكثفت الشركات الإستعمارية جهودها لاستغلال المناجم فجهزتها في فترة وجيزة حتى تدخل مرحلة الإنتاج، ثم البحث عن الأيدي العاملة الرخيصة، فكان الوافدون الجزائريون إلى البلاد التونسية إحدى هذه القوى العاملة بهذه المناجم الواقعة بالجهات الغربية القريبة من الحدود الجزائرية التونسية[2].

---

[1] أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص ص 272–273.

[2] أحمد بن جابو، "**المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830–1954)**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2010–2011، ص 271.

وفي أرشيف "شركة فوسفات قفصة " تذكر هذه الرسالة إلى "بورصو" من "بلان" مؤرخة في 3 أفريل 1912 يحدثه فيها عن العمال في المناجم وفق منظور عنصري اجتماعي وحتى سياسي " ويفسر هؤلاء أن قلة الوثائق راجعة إلى أن هؤلاء العمال لم يعبروا على الإطلاق عن عملهم وحياتهم وربما يعود ذلك لأميتهم وجهلهم"[1].

من خلال هذه الرسالة وما فيها من كلام يوضح الهدف من توظيف الجزائريين المهاجرين لأن يدهم العاملة رخيصة والحاجة والفقر هو الذي جعلهم يلجؤون للعمل في المناجم التي تعتبر أعمال المساجين المحكوم عليهم بالأعمال الشاقة لا عمل الإنسان غير المعاقب ولأن المحتل الفرنسي في تونس أو في الجزائر يعتبر الأهالي الجزائريين أحقر من الحيوانات فلا غرابة إذن في توظيف هؤلاء المهاجرين من أجل سد رمقهم من الجوع فقط، لأن الفوسفات المستخرج سيصل لأوروبا وستربح هذه الشركات أضعاف ما يقوم به المساكين من المهاجرين وعلى ظهورهم إرتفعت أسهم تلك الشركات فيها، وقد كان العمال الأوائل من منطقة زواوة في بداية الأمر ثم توالت الهجرات العمالية لاحقا من الكثير من مناطق الوطن، وإذا كان المهاجرين الذين التحقوا تباعا لم يصنفوا أنفسهم فالمحتل صنفهم لا كجزائريين بل على حسب مرابضهم وعشائرهم من أجل تفرقتهم، وقد ذكر ذلك باردن Bardin حين قال " المرحلة الأولى مرحلة القبائل الآتية من الجزائر وهم الذين فتحت بهم الشركة للعمل في هذا القطاع ثم تلتها مرحلة الطرابلسيين القادمين من ليبيا، ثم السوافة في مرحلة ثالثة وأخيرا التونسيين"، "وإذا كان بالإمكان معرفة الجهات التي جاء منها هؤلاء جزائريون قبائل أوجزائريون سوافة أو غيرهم فإننا لا

---

[1] بشير مديني، "**مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية 1830-1962**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص397.

نستطيع معرفة الطبقات الإجتماعية التي جاء منها هؤلاء "[1]، وهذا يخالف كل الأدلة على أن هؤلاء المهاجرين رغم تعدد طبقاتهم الإجتماعية إلا أن الفقر وسياسة الإفقار الممنهج الذي طبقه المحتل الفرنسي على الجزائريين جعلهم يلجؤون لمثل هذه الأعمال الشاقه، وقد بدأت الدعاية للهجرة إلى منطقة النشاط المنجمي من طرف سلطات الإحتلال وكذا السلطات المحلية التونسية من قياد ومشايخ الزوايا، واستمرت هذه الدعاية لغاية بداية عقد الثلاثينات حين وقعت الأزمة الإقتصادية وما نتج عنها من آثار سلبية عملت على انخفاض تصدير الفوسفات وانعكاس ذلك على الأيادي العاملة بالمناجم .

وقد عانى الجزائريين والعرب عموما من التمييز العنصري داخل المناجم خاصة أن العمل كان محفوفا بالمخاطر، فالأوروبي العامل لا يعمل ما يجعله يكون في مرحلة الخطر بينما يتحمل قسرا ذلك الجزائريون والعرب عموما، مما أدى إلى سوء أحوالهم المهنية فمنهم من مات ومنهم من شوه[2]، وقد أشارت العديد من الوثائق الأرشيفية والمصادر إلى أن العمل في هذا القطاع الإقتصادي الصعب هو من أصعب الأعمال ورغم تنقلهم إلى تونس والعمل في هذا القطاع الصعب إلا أنهم تعرضوا إلى الظلم والمهانة من طرف أصحاب هذا القطاع وهذا ما يفسر الإضرابات التي حصلت مثل إضراب 17ماي 1910م وهو أول إضراب يشل هذا القطاع، وبداية بروز المقاومة النقابية مع بداية القرن العشرين[3].

وقد كانت الروح الإستعمارية الرأسمالية المتسلطه هي السائدة على الحياة اليومية للعمال، فقد اعتمدت تلك الشركات في بداية طريقها على القادة العسكريين في تسيير المناجم فقد شكلوا

---

[1] بشيرمديني، المرجع السابق، ص 398.

[2] أحمد بن جابو، "**المهاجرون الجزائريون ...**"، المرجع السابق، ص 276.

[3] بشيرمديني، المرجع السابق، ص 403.

ثكنات كبيرة تديرها هيئة أركان مكونة من مهندسين فرنسيين ومسييرين من طرف رؤساء مصالح، وفرق عمالية مختصة، وجيش أجنبي مهمته توفير الأمن والحماية للشركات الإستعمارية بالقوة[1].

المبحث الثاني: ثغرات التنظيم التونسي الإداري وأثره على استقرار المهاجرين الجزائريين

بعد احتلال فرنسا للجزائر في سنة 1830 أصبحت وضعية تونس في وضع تكاد تحسد عليه، من خلال التنافس الأستعماري الأوروبي عليها، ومن خلال انفراد فرنسا بالباي ووضع العراقيل والمناورات من خلال عزله عن الدولة العثمانية فكانت تحرص على التعامل مع باي تونس كملك مستقل [2] أو من خلال ضغط القناصل الفرنسيين في وضعيات عدة من أجل تمكين النفوذ الفرنسي منها قانون " عهد الأمان"[3] في خضم هذه الوضعية تواجد المهاجرون الجزائريون

---

[1] أحمد بن جابو، **المهاجرون الجزائريون ...**، المرجع نفسه، ص 279.

[2] حلمي إسماعيل محروس، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج1، شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2004، ص 246.

[3] "عهد الأمان" ، صدر في 10 سبتمبر 1857 ما عرف بقانون عهد الأمان بسري بين سائر السكان على اختلاف مذاهبهم في الحقوق والواجبات للتنظيمات الخيرية التي أصدرتها الدولة العثمانية في 1839 وهو مبني على إحدى عشر قاعدة أصولية كانت أساس للمحاكم الجنائية التي وضعت فيما بعد، إذ تقرر العمل به بحضور النواب الأوروبيين وكبار المواطنين الأعيان، وهو يحاول التفريق بين الإتجاه الإسلامي متمثلا في الشريعة الإسلامية وبين القوانين الوضعية في البلاد الأوروبية، وقد بعث لكل قنصل من الدول الأوروبية نسخة منه، ويعود إصدار هذا القانون لحادثة مقتل يهودي كان يتاجر واتفق أن عسكريا قتل وأخذ له سلعته وأتى أولياء اليهودي بشهادة على ذلك من لفيف الناس= = فصدر الحكم بقتل العسكري من غير سماع جوابه، وبعدها بأيام قامت شهادة من لفيف الحكم من الناس الحاضرة على أن اليهودي من سرق كان إسمه " باطو" يعمل على كرطون للقائد " نسيم " رئيس اليهود، بأنه شتم مسلما وسب دينه حيث كان بحالة سكر على عادته المعروفة منه، ولما حكم على اليهودي بالإعدام تدخل القنصل الفرنسي " ليون روش" والقنصل الأنجليزي " ريشار وود" لدى الباي محتجين على صدور هذا الحكم، فصدر عهد الأمان كضغط على الباي وتدخل مباشر في تونس واكتسبت بذلك الجالية الأوروبية نفوذا قويا مكنهم ليصبحوا هم القوة المالية الأولى في تونس مما جعل التونسيين

داخل تونس واستغلوا الثغرات القانونية المكتسبة قبل دخول فرنسا للجزائر أو بعد دخولها أو قبل الحماية الفرنسية على تونس أو بعد وجود الحماية مما جعلهم في شكل مقاوم طيلة تواجدهم لغاية استقلال تونس ثم استقلال الجزائر .

1-نظام المشيخة

لقد كان نظام المشيخة سائدا في تونس كما هو موجود في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر، فاستغلت الجالية نفس النظام في تونس لتأطير نفسها داخل القطر التونسي وفق ما تريده سلطة الباي منهم من الناحية القانونية، وكان بشكل وراثي لا يشمل الجزائريين فحسب بل يشمل كل الجاليات المسلمة في تونس، وكان نظام المشيخة في عهد البايات نظاما إداريا بسيطا، لكن بعد الحماية الفرنسية حولته إلى مسائل الشرطة والجوانب العسكرية، وأصبح الشيخ واسطة بين الإدارة الإستعمارية والأهالي[1]، فكان الباي هو من يعين رسميا الشيخ مباشرة وبنفس الطريقة التي يعين بها شيوخ تونس ومن أهم المهام التي يقوم بها الشيخ نذكر منها:

– الحالة المدنية: هو الذي يقدم لأهالي الجهة التابعة له كل الوثائق التي يحتاجونها مثل الشهادات المستعجلة، وشهادات الإقامة وغيرها.

والمسلمين من المهاجرين الجزائريين خاصة تقل أمامهم فرص العمل أو التملك للأراضي والتجارة خاصة بعد أن سواهم هذا القانون في المادة الحادية عشر منه " إن الوافدين على أليتنا من سائر أتباع الدول لهم أن يشتروا سائر ما يملك من الدور والأجنة والأراضي مثل سائر أهل البلاد بشرط أن يتبعوا القوانين المرتبة " ومهد شيئا فشيئا للحماية الفرنسية " . مع بعض التصرف، **أنظر:** شوقي عطاالله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة أنجلوا المصرية، مصر،1977، ص 289 . **أنظر كذلك:** خير الدين التونسي، **أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك**، ط2، الدار التونسية، تونس، 1990، ص 32–33.

[1] بشير مدني، "**قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 20، 2014، ص187.

– الحالة العسكرية: يقوم الشيخ بتسجيل دعوة الجزائريين الذين بلغوا سن الخدمة العسكرية بين ثماني عشرة وست وثلاثين ويقدمهم للسلطات الفرنسية.

– الحالة الجبائية: يقوم الشيخ بجمع الضرائب من الجزائريين التابعين له، وهي ضريبة تقدر بستين فرنكا فرنسيا تعرف بضريبة المساهمة، ويدفعها الجزائري ما بين سن الثامنة عشر والستين، وما جمع يقدم للسلطات الفرنسية وعلى ذلك الأساس تحدد قيمة الشيخ ومكانته عند فرنسا واعتمدت فرنسا هذا النظام سنة 1891م، وابتداء من سنة 1919م، قامت السلطات الفرنسية بإصلاحات تتعلق بهذا المنصب بحيث قسمت هذا العمل إلى سبعة مناصب حسب الإنتماء الجهوي، وكان كل هذا من أجل تحصيل الضرائب، ونتيجة لذلك أرتفع عدد المساهمين في هذا النظام الضريبي من ألف وثلاثمائة وثمانين فردا سنة 1919م إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة فردا سنة 1941م.

ويتقاضى الشيخ نسبة مئوية معينة من الضرائب المجموعة، وكثيرا ما طرأت مشاكل بين الشيوخ الجزائريين وبين شيوخ المدينة التونسيين في مجال دفع الضرائب أو جمعها وكثيرا ما تتدخل السلطات الفرنسية لفضها[1]، وفي ذلك كثيرا يمكن للمراقب المالي أو شيخ المدينة أن يتدخل ويوجه إنذارا للشيخ الجزائري في حالة ما إذا كانت الضرائب ضئيلة، لذلك منصب الشيخ تتوفر فيه شروط منها:

- إنتماؤه للجهة المراد التشيخ عليها.
- ولاؤه التام لفرنسا.
- إتقانه للغة الفرنسية.
- كثرة ملكياته العقارية.

[1] بشيرمديني، "**قراءة تاريخية...**المرجع السابق، ص 188.

- علاقته بالطرقيين والمرابطين وغيرهم.

وقد بقي نظام المشيخة قائما إلى غاية منتصف الخمسينات [1]، ومن جهة أخرى قد كان لهؤلاء المشايخ دور في إثبات الجنسية التونسية من الجزائرية لدى سلطات الحماية الفرنسي وكذا في إثبات الأصل الجزائري لمن لا تتوفر لديه شروط إثبات الأصل الجزائري، فمنحت شهادة الجنسية للكثير من التونسيين بمساعدة من بعض الشيوخ الجزائريين لشيخ زواوة محمد المغندف، وغيره من مشايخ المجموعات الجزائرية في إثبات الأصل الجزائري للأهالي التونسيين فتحصلوا على رعية فرنسية، كما أن هناك بعض الجزائريين ذوي الأصل الجزائري الحقيقي تحصلوا على شهادة الجنسية باعتبارهم عائلات جزائرية توافدت إلى تونس قبل بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر منذ 1830 الأمر الذي أدى إلى تشطيبهم من دفاتر الجنسية [2].

2-الوضعية القانونية للجالية الجزائرية في تونس

كانت وضعية الجزائريين القانونية قبل فرض الحماية الفرنسية سنة 1881م على البلاد التونسية وقبل احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، تقوم على أساس مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكام الديار والتي كانت تنظر إلى المهاجر المسلم كأحد رعايا تلك الدولة بمجرد دخوله في مجالها الإقليمي، فيخضع لقوانينها ومحاكمها الشرعية وهذا ما تجسد في اتفاقية الحدود المبرمة ما بين الجزائر وتونس سنة 1628م والذي جاء فيه: " أنه وقعت مشاحنة بين العسكريين سابقا عسكر تونس وعسكر الجزائر، وبموجبه ضبطت الحدادة بين العمالتين وأن رعايا كلا الجانبين إذا تجاوزوا الحد الإقليمي للعمالة الأخرى فلا يطالبه أهل العمالة المتنقل عنها بخراج، بل يكون

---

[1] بشير مديني، **مساهمة الجالية ...**المرجع السابق، ص ص 38-39.

[2] أحمد بن جابو، "**الوضع القانوني للجزائريين بتونس بعد انتصاب الحماية 1881-1956**"، مجلة الباحث، مجلد 4، العدد 2، جوان 2020، ص ص 316-317.

خراجه للعمالة الجديدة المتنقل إليها أيا ما كانت من العمالتين المذكورتين، وافترقوا راضين "، فهذه الإتفاقية قد تضمنت شروطا تحد من المنازعات بين الإيالتين وتحدد أوضاع المهاجرين باجتيازهما للحدود، وذلك في إطار القوانين والمبادئ الإسلامية، وبما أن منطق الحدودية كانت مفتوحة بين الأيالتين الجزائرية والتونسية فقد كانت الهجرة بها دائمة للأشخاص والقبائل والقوافل، وقد تكون أحيانا في انتقال قبائل بأكملها أو فروع منها بخيامها وحيواناتها من إيالة الجزائر إلى تونس أو من تونس إلى الجزائر، فكان كل جزائري ينتقل من إيالته الأصلية إلى البلاد التونسية يتغير ولآؤه آليا فيخضع للسلطة السياسية الحاكمة في البلاد التونسية التي انتقل إليها[1].

غير أن هذه الوضعية التي تمت بموجب الإتفاقية المبرمة بين السلطتين الجزائرية والتونسية منذ سنة 1628م، والمستخلصة من مفهوم الأمة الإسلامية للرعايا المسلمين قد تم تجاوزها باحتلال الجزائر، وتغير أوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية بعد سنة 1830م، فعملت سلطات الإحتلال الفرنسية بالجزائر على وضع قوانين جديدة تحد من حرية حركة التنقل بين الإيالتين أو إلى بلد آخر، فأصبح كل جزائري يرغب في الخروج من الجزائر مطالب بضرورة الحصول على وثيقة رسمية تعرف برخصة السفر أو جواز السفر تضمن له حق العبور من إقليم الجزائر إلى أي إقليم خارجي، وتضمن له حق الحماية الفرنسية بصفة شرعية كالرعايا الفرنسيين في الخارج، وذلك حسب ما تدعيه سلطات الإحتلال في نصوصها القانونية [2].

---

[1] صلاح الدين البرهومي، **الشمال الغربي الجبلي الجبالية والمجال الزراعي من 1856 إلى 1945**، دار السحر للنشر، تونس، 2010، ص ص 98–99.

[2] أحمد بن جابو، "**المهاجرون الجزائريون ...**، المرجع السابق، ص ص 150–151.

أ-الجنسية

لقد طالب الكثير من الجزائريين بالجنسية التونسية في عهد الوزير الأول خير الدين باشا وكان ذلك قبل الحماية الفرنسية على تونس، لأن الجنسية التونسية كانت تعطي للجزائريين امتيازات من خلال سياسة " تونسة" الجزائريين عن طريق الإغراء، وقد اعتمد باي تونس على اعتبار كل مهاجر من بلد إسلامي إلى تونس أنه يتحصل تلقائيا على الجنسية التونسية ويعتبر مواطنا تونسيا، ويطرح التساؤل هنا عن أسباب هذا الإغراء؟ ربما لروح التضامن والواجب الديني والشرعي والقومي تجاه جيران مسلمين هجرهم مستعمر كافر هذا من جهة، ومن جهة أخرى تشير التقارير الفرنسية بين سنتي 1855م و1860 م أن عدة قبائل هاجرت إلى سوريا عن طريق تونس[1]، أي أن تونس لم تكن مقصدا في حد ذاته للمهاجرين الجزائريين بل كانت الإقامة مؤقتة لإعادة الأنفاس للرحيل مجددا إلى بلاد الشام.

ولقد جاء قرار خير الدين باي تونس لإغراء الجزائريين بالجنسية لتعطي للأيالة حيوية مالية بوجود بطون عروش كانوا زعماء في الجزائر، وهو دعم للمقاومات الشعبية حينها فأقل دعم للمقاومين هو إعطاء الجنسية لهم، وأيضا بسبب التدخل الفرنسي من خلال سياسة فرنسا داخل الجزائر في اغتصاب الأراضي من سنة 1830م إلى 1871م غاية[2]، وقد بعث خير الدين باشا برسالة إلى رئيس بلدية تونس في 1874/9/15 جاء فيها: "... إن الجزائريين المقيمين بتونس ينقسمون إلى ثلاث فئات، الأولى تنتمي إلى الجنسية التونسية والثانية باقية على الجنسية الفرنسية والثالثة بين الجنسيتين الفرنسية والتونسية..."[3]. ومن هذا الوضع رأى خير الدين

---

[1] عمار هلال, المرجع السابق، ص23.

[2] بشير مديني، "**قراءة تاريخية ...**"، المرجع السابق، ص 190.

[3] نفسه، ص 190.

توحيدهم تحت الجنسية التونسية ومنحهم الحقوق وإلزامهم بالواجبات، ونتيجة لهذا الوضع الجديد المتعدد كان على الجزائريين دفع ضريبة (المجبة) التي كانت مفروضة على التونسيين، كما كانوا يقومون بالخدمة العسكرية التونسية، وكذلك التقاضي أمام القضاء التونسي، فمن الناحية القانونية إذا حسب تصنيف خير الدين يطبق القانون على الجالية الجزائرية حسب التصنيفات التالية:

- جزائريون تحت سلطة الباي:

وهم رعايا تونسيون بحكم القانون فهم رعايا تونسيون، وليس لهم أي امتياز قانوني، وتطبق عليهم الشريعة الإسلامية بالدرجة الأولى.

- جزائريون رعايا فرنسيون:

ينطبق على هؤلاء القانون الفرنسي خاصة منه "قانون نابليون" وما يشمله من القانون المدني، وقانون العقوبات، والقانون التجاري، والإداري، وكذا القانون الدستوري الفرنسي، أي أنهم ملتزمون بهذه الضوابط القانونية.

- جزائريون بين الجنسيتين التونسية والفرنسية:

ظهر وضع ثالث للجزائريين منذ صدور الدستور الفرنسي في 1946/9/29م الذي منحهم حق "المواطنة" الفرنسية، خاصة ما يتعلق بسكان الجنوب، وعليه يطبق عليهم القانون الفرنسي، ما عدا الجانب المتعلق بالأحوال الشخصية حسب ما جاءت به المادة رقم 82 من هذا القانون,[1] وقد أخذت مسألة التجنيس نقاشا كبيرا في الأوساط التونسية وكانت الغالبية حينها، بعد الحماية الفرنسية رافضة كل الرفض لسياسة التجنيس وقد كانت متخذة من سياسة فرنسا في التجنيس

[1] بشير مديني، "**قراءة تاريخية...**المرجع السابق، ص 190.

سياسة لنزع الأراضي، وقد دلت النخب التونسية عن رفضها لسياسة التجنيس الفرنسي من خلال ممارساتها في الجزائر.

ذكرت في هذا الأمر جريدة "الصواب" في مقال لها عن أحد الجرائد الجزائرية, فقد نشرت جريدة "لافيرتي – الحقيقة" القسنطينية نبذة عن معاملة المتجنسين في الجزائر وما فيها من العبرة والعظة البالغة ننشرها فيما يلي قالت الجريدة المذكورة: " بمناسبة سعي الحكومة في تكوين مناطق زراعية راقية للغاية تنشيطا وترغيبا في نمو الزراعة وإيجاد نتائج حسنة منها فقد أعلنت الحكومة المحلية بالجزائر عام 1919م باستعدادها لبيع الأراضي الدولية الكائنة بمقاطعة قسنطينة، لكن بدل أن يراعي في توزيع تلك الأراضي قواعد المساواة بين الفرنسيين الأصليين والمتجنسين فإننا نرى الحكومة منعت المسلمين المتجنسين واليهود المتفرنسين طبعا من دخول المزاد العلني وحرمتهم من المشاركة في استثمار تلك الأراضي الشاسعة وبالرغم من تداخل جمعية حقوق الرجل ضد هذا الحيف الجارح الذي أصاب أبناء وطن واحد واحتجاجاتها العديدة على ذلك فإن الحالة لم تتغير وفكرة الحكومة لم تتزحزح عن مكانها، لا سيما أن أولئك المواطنين قد قدموا عربونا على إخلاصهم وأراقوا دماءهم العزيزة في سبيل وطنهم الجديد هذا ما يلاقيه إخواننا الجزائريون المسلمون وكذلك الإسرائيليون الذين اعتنقوا الجنسية منذ ثلاثة وخمسين عاما، فما عسى أن تكون فائدة التونسيين الذين يتحفزون لاعتناق هذه الجنسية طمعا في الحطام وحبا في الإمتياز الموهوم"[1].

ب –ثغرات القرار المشيخي بعد فرض الحماية

بعد فرض الحماية على تونس سنة 1881م وقعت سلطات الإحتلال الفرنسي أمام مشكل كبير في كيفية التحكم في الجزائريين داخل البلاد التونسية، فقد أصبح القرار المشيخي الصادر في

[1] الجيلاني الفلاج، **الشعب التونسي والتجنس**، مطبعة العرب، تونس،1924، ص ص 122–123.

14 جويلية 1865م، أداة مقاومة للجزائريين وثغرة للبقاء في تونس من خلال إدخال فرنسا في إشكالات قانونية تجعل الجالية الجزائرية تعمل وتستغل وجودها بكل ارتياح.

ولقد كان القرار المشيخي إشكالا عند فرنسا من خلال غموضه والتفريق بين الفئات من خلال هذا القرار بين فئة المحميين protégés ورعايا الدولة الفرنسية algériens sujets français، اللذان تمكنا سابقا من الجنسية الفرنسية certificat de nationalité، إستنادا إلى القرار المشيخي في حين أن الحماية تمنح على أساس إداري، وكانت تلك الحماية التي تحصل عليها بعض الجزائريين مع بعض التونسيين منذ أن حصلت بعض الدول الأوروبية على الإمتيازات التي منحت لهم داخل مجال الإمبراطورية العثمانية فكل دولة لها إمتيازات، يمكن أن ينال مواطنوها الأصليين أو المنتمين إلى دولة أوروبية حق الحماية كما يمكن لرعايا السلطان العثماني أو رعايا دولة إسلامية كتونس والمغرب الأقصى الحصول على الحماية، لكن بالمقابل المحميين من الناحية القانونية أي ما جاءت به وضعية الحماية بعد 1881م ليس لهم الحق في الحصول على الجنسية التي كانت تمنح للجزائريين كرعايا للدولة الفرنسية[1].

وقد دق المقيم العام الفرنسي في تونس بول كومبون ناقوس الخطر، وطلب بعدم الإعتراف بالجزائريين كرعايا فرنسيين باستثناء الحاملين منهم للجنسية، ولكن سلطات باريس خالفته في ذلك من خلال القانون المشيخي الصادر سنة 1865م الذي يعطيهم صفة الجزائريين رعايا الدولة الفرنسية، فقد عبر المقيم العام الفرنسي لباريس عن مخاوفه من تزايد عدد الجزائريين رعايا الدولة الفرنسية والمشاكل الناتجة عنها لأن نظرة سلطات باريس ورؤية المحاكم الفرنسية تتيح لكل فرد ادعى الأصل الجزائري يمكنه أن يتمتع بوضعية قانونية تجعله في مقام يمنعه من عدم المتابعة والمراقبة من السلطات الفرنسية بتونس وحتى السلطات المحلية التونسية، وقد نال

[1] أحمد بن جابو، " **الوضع القانوني للجزائريين...**، المرجع السابق، ص1.

الجزائريين عدة مزايا عقب صدور القرار المشيخي، أهمها عدم دفع ضريبة المجابي لسلطات الباي وعدم الخضوع للمحاكم الشرعية التونسية، كما منحت الحماية لجميع الجزائريين حتى الوافدين منهم بصورة غير شرعية أو الرافضين للعيش تحت سلطة الإحتلال أو المشاركين في المقاومة المسلحة، وفي الثورات التي شهدتها الجزائر منذ 1830م وإلى غاية 1881م[1].

ولتفعيل المواجهة ورد هذه الثغرة القانونية والتي وجدت فيها فرنسا نوعا خفيا من مقاومة المستعمر، فنجد نموذج ما نشرته جريدة "الرائد" التونسية في 12 ديسمبر 1889م نداء وجهته الإقامة العامة تدعو فيه الوافدين من وادي سوف المقيمين بالبلاد التونسية للقيام بالإجراءات المطلوبة للحصول على تذكرة الحماية أو تجديدها بالسفارة الفرنسية أو بمقر نيابة القنصلية التابعين لها وإلا سقط عنهم حق الحماية، ويدخلون كرعايا الباي، فهذا الخلط ناقض تماما القانون المشيخي وضربه عرض الحائط، وبذلك وجه "السوفيون" رسالة سنة 1890م إلى المقيم العام تذكره بأنك تخلط ولا تفرق بين المحميين ورعايا الدولة الفرنسية وانتمائهم للفئة الثانية، التي لا تفقد صفتها القانونية في حالة عدم تجديد الجنسية عكس ما هو عليه في صفة المحميين، وقد جاء رد المقيم العام برسالة في 5 ديسمبر 1892م بقرار عدم إسناد شهادة الجنسية إلا للجزائريين الذين توافدوا على البلاد التونسية بعد انتصاب الحماية الفرنسية بتونس سنة 1881[2].

وبهذا تكون انتصرت الجالية الجزائرية في تونس بالموقف الإداري المقاوم واستطاعت أن تستغل الكثير من الثغرات القانونية في تمكين الجزائريين من الفرار من جحيم الإحتلال الفرنسي في الجزائر من جهتين جهة دعم المقاومة كداعم لوجستي دائم لغاية الاستقلال، أو من جهة

---

[1] أحمد بن جابو، "**المهاجرون الجزائريون...**"، المرجع السابق، ص 163.

[2] أحمد بن جابو، "**الوضع القانوني للجزائريين...**"، المرجع السابق ص ص 313– 318 .

استغلال الإمتيازات التي تكون في البلاد التونسية لأن أحوال الجزائريين داخل الجزائر أصبحت بعد 1830م في وضعية مزرية لا تطاق من جحيم الفقر والجهل والتشريد.

المبحث الثالث: المقاومة العسكرية المشتركة في البلاد التونسية

منذ أن أعلن الإحتلال الفرنسي الحماية للبلاد التونسية سنة 1881م، لم يكن التونسيين مكتوفي الأيدي بل قاوموا المحتل الفرنسي الذي جاء للبلاد التونسية بطريق الحماية، وفي هذا الإطار يأتي نداء أتباع الطريقة الرحمانية بخمير وأولاد بوسالم والشيحية قصد التدخل إلى جانبهم في مواجهة قوات الإحتلال الفرنسي ونقرأ في هذه الرسالة ما يلي : "الحمد لله ... يصل كتابنا هذا إلى من أيده الله بالحضرة العليّة شيخ الطريقة الرحمانية الفقيه سيدي أحمد بن سيدي عبد الملك الحمادي وأهدينا وأهلنا وأولادنا وأموالنا في سبيل الله ورضينا الموت أفضل من الحياة... وأنتم بلغكم أن إخوانكم في القتال من أعداء الدين وأنتم كيف يطيب لكم الطعام والنوم على ظهر التراب فنحن نقاتل صباحا مساءا وقتلنا منهم خلقا كثيرا من النصارى...وكنا كتبنا لكم كتابا قبل هذا وما نحن أخبرناكم وانتصرنا بكم وبمن معكم من الإسلام الذي يشوق قلبه للجهاد...، إن لم تنصرنا فالمسافات بيننا..."[1].

وقد ساند الجزائريون مقاومة المحتل مع إخوانهم التونسيين منذ الوهلة الأولى، لغاية بداية الثورة الجزائرية 1954م بالسيف والبارود والرصاص، فقد كان الجزائريون سندا لإخوانهم التونسيين في رفضهم للحماية، فمن بين المعارك المشتركة في بداية فرض الحماية معركة قبائل

[1]–**أ.و.ت**، الصندوق 28، الملف 342، وثيقة رقم 149 بتاريخ جمادي الثانية 1298ه/1881م.

خمير التي كانت مرابضها تتاخم الحدود الجزائرية التونسية، وقد ذكر الشعر الشعبي في زمانها ملاحم هذه المعركة وذكر تلاحم الجزائريين مع إخوانهم التوانسة بقوله[1]:

سرى من عنابة فزع بالميه*** من قلعة بني عباس والختال

عرب واد بومرزوق ودزيريه *** وسوق أهراس يجي في المنازل

تسمع طبولهم كأنها رعديه*** وأما العساكر ع الخنق عطال

كذلك ما سمي بأحداث "تمغزة " وقد كان سببها الجزائريون الوافدون لتونس حسب التقرير الفرنسي الذي اتهم الولي مصطفى بن مبروك الجزائري الذي شارك في ثورة العماري في دائرة بسكرة سنة 1876م ولجأ إلى تونس وهو الذي أعان المرابط الحفناوي شيخ زاوية تمغزة في نشر التعصب الديني عند وفود المسلمين الموجودين هناك وكان يصعد الصومعة ستة مرات يوميا يدعو للجهاد، وذكر التقرير إن كميات كبيرة من الأسلحة صنعت منذ مدة بقرى تمغزة والمداس والشبيكة، وقد ذكر التقرير أن الحفناوي وعدهم أن الأتراك وافدين لقتل المسيحيين وطردهم من تونس، وقد حضر هذه السنة عدة رواد من طرابلس وممثلون عن كل زوايا الجريد[2].

1-ثورة الفراشيش 1906م

هي ثورة قام بها أحد الجزائريين قادها مشيا من الحدود الجزائرية مع مجموعة من الثوار، حيث ذكرت برقية مؤرخة في 27 أفريل 1906م من معتمد الإقامة العامة بتونس إلى وزير الخارجية الفرنسية: " علمت من بعض الأهالي أن وليا قادما من الجزائر، كان قد أثار جزءا

---

[1] عدنان لمنصر عميرة علية الصغير، **المقاومة المسلحة في تونس** الجزء الأول 1881-1939، ط2، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 2005، ص 49.

[2] عدنان لمنصر عميرة علية الصغير، المرجع السابق ص 127.

من أولاد ناجي من قبيلة الفراشيش بنواحي القصرين، وأن أوروبيين قد قتلوا في هذه المدينة"[1], وقد عرفت بأنها في الريف التونسي، وسميت أيضا بثورة الفلاحين، لأنها قامت في مجتمع قبلي ريفي في منطقتي تاله والقصرين، وقد اندلعت هذه الثورة في ظرف اتسم بالظروف المعيشية الصعبة لقبيلة الفراشيش والتي استولى المعمرون الفرنسيون على أغلب أراضيها الزراعية، بعد أن أصدرت المحكمة العقارية المختلطة يوم 25 جوان 1896م أمرا بتسجيل هنشير[2] القصرين الذي كان ملكا للباي ويمسح 6000 هكتارا، ففي عملية ضم هذا الهنشير ضموا معهم كل اراضي الأهالي من قبيلة الفراشيش محولين أغلب الأهالإلى جيش من الفقراء، وقد بلغ عدد المعمرين الفرنسيين 5 يتحكمون في 480 هكتار من أكثر أراضي الإرتواء، أما باقي الهنشير فكان يؤجر لمعمرين وشركات فلاحية وفقا للشروط المعمول بها بباقي أرجاء تونس، كما أدت التنقيبات الباطنية التي أجراها الفرنسيون إلى اكتشاف منجم رصاص وزنك بعين خموده وبعين نوبة وجبل العتراء ومنجم للرصاص بجبل الشعانبي وخاصة منجم الفوسفات بالقلعة الجرداء التي تبعد عن القصرين حوالي 67 كلم، شرع في استغلاله سنة 1904م من طرف شركة إيطالية، ونتيجة لذلك تحول قسم هام من الجهة إلى جيش من الخماسة وعمال أجراء [3].

---

[1] نفسه، ص 142.

[2] الموسوعة الشامله، "**هنشير** والجمع هناشر: الاسم الذي كان يطلق على الخرائب الرومانية في أفريقيا (شيرب، بوسويه، بارت، 69:52:1 الخ، باليسييه 19، 344 الذي أضاف، مازحا، في حديثه عن امرأة قد شاخت: إنها هنشير"، http://islamport.com/k/mjm/5262/4065.ht، تاريخ التصفح 2021/8/3 /، الساعة 9:47.

[3] موقع ليدز العربية:https://ar.leaders.com.tn/article/4402 ، تاريخ التصفح 2021/8/3، الساعة 17:23.

وتذكر التقارير الفرنسية الحالة الإجتماعية المزرية للفراشيش[1] إذ عمت بينهم المجاعة مما اضطر السكان لأكل الحشايش البرية، بالمقابل كان الفرنسيون الذين انتزعوا الأراضي يعيشون في رغد العيش، ويسلطون على الأهالي أقسى العقوبات في المعاملات معهم، وكان هذا سببا طبيعيا للثورة، وقد كان قائد الثورة يعتبر نفسه وليا صالحا، وقد وقعت أحداثها في منطقة تالة والقصرين التونسيتين، وعدت هذه الثورة بداية لثورات الانتفاضة ضد الوجود الفرنسي في تونس، حيث اندلعت في 26 أفريل 1906م بقيادة الجزائري عمر بن عثمان[2] الذي كان يتمتع بمكانة خاصة عند الأهالي، ويعتبرونه وليا صالحا، ففي صبيحة هذا اليوم توجه العشرات من الجموع الغاضبة وفي مقدمتهم "عرش القدادشة " إلى ممتلكات المعمرين ومزارعهم وقرروا الإنتقام منهم وقتلهم وإسترجاع أراضيهم، إلا من أعلن دخوله للإسلام، وذلك كردة فعل على ما فعله الأوروبيين، من ظلم في حق المزارعين فقد قتل 3 معمرين وأسر 4 آخرين[3].

---

[1] عدنان لمنصر عميرة علية الصغير، المرجع نفسه، ص 132.

[2] عمر بن عثمان ،هو فضلي بن عثمان بن عبد الله، وأمه فاطمة بنت يونس وعمره 25 سنة ولد في ضواحي" قالمة " وعمل في أول شبابه راعيا ثم أصيب بمرض السل وبداء الصرع (نقلها عن صحيفة " لادييباش تونزيان "نوفمبر 1906)، وترك مهنته وذهب إلى زاوية من الزوايا التي تكرم الضيف وتعلم القرآن الكريم حيث لازمها شهورا ثم ظهرت عليه أعراض الإنجذاب، وارتحل من الزاوية لينتقل من مكان إلى آخر،حتى ورد إلى قرية "فوسانة " من قرى قبيلة الفراشيش قادما إليها من ضواحي "سوق أهراس"، وهناك أكرمه كل من :المقدم علي بن محمد بن صالح، وفرحات بن محمد بن أحمد، من أعيان الفراشيش وكان دخوله إلى هذه القرية ما بين ديسمبر 1905 وجانفي 1906، وكانت أمرات الإنجذاب وشدة التدين وظواهر التقوى والصلاح المتمثلة في الشاب عمر بن عثمان من أقوى الأسباب التي جعلت رجال الفراشيش يتعلقون به، ويضفون عليه صفات الصلاح والولاية والكشف أحيانا، بالإضافة إلى كثرة =

= صمته وغموض في كلامه وحماس في لهجته، يضفي على كل هذه الصفات شيئا من الرهبنة والخشوع، وشعره الكثيف المنهدل على كتفيه، غامرا وجهه وصدره، **أنظر:** محمد المرزوقي،**دماء على الحدود ثورة 1915**، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1975، ص ص،18–19.

[3] مجلة تونس الخضراء : www.tounesalkhadra.tn // : https، تاريخ التصفح 2021/8/1، الساعة 1:14.

وفي شهادة لأحد التجار الفرنسيين فقد روى ليلة الثورة بتفاصيل دقيقه يقول: " ...علمت من بعض سكان الحنادرة، أن وليا مستقرا بفرسانه كان يدعو للثورة على المسيحيين، ويحرض الأهالي على قتل الأوروبيين أو على إجبارهم على اعتناق الإسلام...يوم الخميس 26 أفريل، وعندما كنت أعمل في الفرن، جلبت انتباهي صيحات قادمة من السهل حيث رأيت مجموعة من العرب متوجهة ناحية البرج، وقد لاحظت على رأسهم المسمى أحمد بن مسعود الذي كان يمتطي جوادا على ملك السيد صال، وبين يديه بندقية للسيد صال أيضا، وكان يرتدي برنوسا ملطخا بالدماء، كما لاحظت من بين أتباع أحمد بن مسعود عددا كبيرا من سكان دوار الحنادرة ودوار أولاد موسى"[1].

ويضيف قائلا " لقد أحاطوا بي جميعا وهددوني ببنادقهم قائلين إنهم تلقوا الأمر من الولي بقتلي إذا لم أنطق بالشهادة ثلاثة إنذارات... وتحت وطأة الفزع فعلت ما طلبوه مني ناطقا في كل لحظة بلا إله إلا الله محمد رسول الله، عند ذلك تركوني تحت حراسة البعض منهم، ثم وقع نهب منزل السيد برتران ومتجره، وأجبرت أخته على النطق بالشهادتين قبل أن تؤخذ أسيرة لدى المنتفضين من قبيلة الحنادرة، وفي الليل جاء قادة قبيلة الحنادره إلى خيمتنا، وقالوا لنا أن الولي أصدر الأمر بالسير نحو تالة، وهناك لاحظت حركة هامة في المخيم طول الليل، وكان يقال أمامنا أن الخطة تقضي بالسيطرة على تالة ومنها المسير نحو الكاف وأخيرا نحو تونس .....وحوالي الساعة التاسعة صباحا، رأيت مجموعة من الفرسان قادمين من ناحية تالة، وقد كان معظمهم من أشراف هذه المدينة، وكان من بينهم شيخ أولاد سيدي زيد، أما الخليفة الذي كان على رأسهم فقد أومأ إلي بعدم التعرف عليه، ثم اتجه نحو خيمة الولي وبادره بعد أن أظهر كل الإحترام، لقد أقنع الولي بالسير نحو تالة مؤكدا له – حسب ما بلغني– أن المدينة احترقت

[1] عدنان لمنصر، عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص135.

وأنه يجب استغلال هذه الفرصة لإجبار المسيحيين على الإسلام أو قتلهم، وبفضل هذه الخدعة وافق الولي على السير نحو تالة"[1].

وتوجه الثائرون نحو تالة، ووصلت الأخبار للفرنسيين قبل وصولهم فتهيأ لهم الجميع من جنود احتلال و" صبايحية" وتجار على أسوار المدينة وما إن اقتربت جموع " القدادشة" حتى اقتنصتهم بنادق المتأهبين على أسوار تالة دون أن يكون لهؤلاء الثوار اعتبار للرصاص فتقبلوه بصدور عارية، واستشهد في المذبحة 12 ثائر، دفنتهم قوات الإحتلال في مقبرة جماعية بقيت في الذاكرة تسمى "حفرة الأثناش"[2]، وبمكيدة من الشيخ قعيد بتالة على محرك الثورة عمر بن عثمان صحبة مقدم الزاوية علي بن محمد بن الصالح، حيث نجح في إقناع الولي بأنه سيكون من أتباعه واستدعائه للقدوم في الحين إلى بيته الموجود في أطراف تالة صحبة المقدم، لكنه غدر بهما وسلمهما للقوات الفرنسية التي قامت بنقل عمر بن عثمان إلى سوسة للمحاكمة مع بقية الموقوفين في الإنتفاضة، وحسب التقارير الرسمية كانت حصيلة الإنتفاضة 15 قتيلا، 3 أوروبيين و 12 تونسيا و7 جرحى[3].

وقد تحدثت الوثائق الفرنسية عن قائد الثورة من خلال استنطاقها له، ففي تقرير فرنسي كتبه "Paul Ghouthier" الكاتب العام المساعد إلى السيد "روا Roy " الوزير المفوض، الكاتب العام للحكومة التونسية 20 ماي 1906م بعد عملية الإستنطاق لقائد الثورة عمر بن عثمان والذي ذكره التقرير أن القائد عمر بن عثمان البالغ من العمر إثنين وعشرين سنة، المولود بروس الشواشي من منطقة سوق أهراس، وقد اتهمه التقرير بالقذر وأنه مصاب بالزهري والسل

[1] عدنان لمنصر، عميرة علية الصغير، المرجع السابق ، ص ص 135–136.

[2] مجلة تونس الخضراء،المرجع السابق، تاريخ التصفح 2021/8/3، الساعة 23:40.

[3] موقع ليدز العربية، المرجع السابق، تاريخ التصفح 2021/8/4، الساعة 12:40.

ولا ينتمي لأي طريقة صوفية، وأنه لا يعترف بأي ولي هو يؤمن فقط بالله والرسول، وقد اتهمه التقرير أنه لا يمتلك قدرات عقلية، وأنه سوى أداة لآخرين، من جهته في نفس الإستنطاق يؤكد مقدمه علي بن محمد بن صالح خط السير الذي اتخذه عمر بن عثمان (منذ قدومه من الجزائر)، لكنه احجم حسبهم عن الدواوير التي مر بها أو التي أوته من الجزائر حتى تونس ويذكر التقرير أنه تنكر لهم، وأصبح يقلل من توقيت معرفته بعمر عثمان، وتحدث عن سطوة صال، وأنه علم لاحقا بقتل صال وعائلته، وأنه سمع من الأهالي أنه كان يفتك أراضيهم وإبلهم وحيواناتهم [1]، ويعتبر هذا التقرير إجحافا لقائد الثورة والظاهر أنه لم يعنهم في عملية الإستنطاق لذلك اتهمه التقرير بالحقارة، إذ لو أنه اعترف لهم لما حكم عليه ب 10 سنوات سجن نافذة و 20 سنة إبعاد، بينما صديقيه علي بن صالح وحراث بن علي بالمؤبد، ولم يدم طويلا فتوفي بعد عامين من أثار التعذيب في 13 ماي 1906م[2].

وقد اعتبرت فرنسا القضية حق عام لا قضية سياسية، وقد دام التحقيق فيها عدة أشهر ولم تصدر الإتهامات إلا في 21 سبتمبر 1906م، فقد تمت إحالة 59 متهما على المحكمة الجنائية بسوسة، وكانت أوضاع الموقوفين مزرية وتعرضوا لتعذيب شديد، وكان بعضهم حفاة عراة يرتجفون من البرد، بينما جيئ بقائد الثورة على نقالة وظهر هزيل جدا مكبلا بالأغلال يوم 28 فيفري 1907م والظاهر أنه لم يظهر طيلة المحاكمة كأنه في حكم المختطف، إذ ظهر جميع الموقوفين في المحاكمة في 22 نوفمبر 1906م وتراوحت الأحكام بين 5 سنوات والإعدام مع التنفيذ في الساحات العمومية بسوسة، ثم بطلب من المقيم العام البارون دانتوار، استبدلت الأحكام

[1] عدنان لمنصر، عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 137.

[2] مجلة تونس الخضراء، المرجع السابق، تاريخ التصفح 2021/8/3، الساعة 23:40.

الثلاثة بالمؤبد مع الأشغال الشاقة، وقد توفي كما ذكرنا عمر بن عثمان بالمستشفى العسكري بسوسة، أما علي بن محمد بن صالح فقد أبعد إلى محتشد "كايان" حيث مات هناك[1].

وفي خضم هذه الثورة التي كان المحتل الفرنسي ظاهرا يقزمه في تقاريره بل جعل قائد الثورة كأنه مختل عقليا، وأن مواجهتهم للرصاص كانت من تلك المعتقدات البالية التي تجعل من الثائر مقدما على الموت دون شعور ويعتقد أن بوسائله البسيطة وبصدره العاري يستطيع أن يجابه الرصاص لأن قائدهم الدرويش وعدهم بذلك.

وفي ظل تطور الأحداث في 5 ماي 1906م، كتبت نشرية La Tunisie Française، مستغربة من هذه الثورة، وأنها كانت معدة مسبقا من مدة طويلة (أي وفق خطة مدروسة)، وأحدثت هلعا في الأوساط الإستعمارية، وقالت نحن تحت أمن هش، لا كما تطمننا السلط بل أنها قالت متى ينتهي التعصب الديني ونحن منذ 24 عاما في أمن خادع، وأرجعت الأسباب عامة أي خارج مجال تونس أو الجزائر، وأسباب محلية، فأول تهمة حاضرة هي ما تقوم به الدولة العثمانية من خلال الجامعة الأسلامية،" وأن الحرب التي قامت بين الروس واليابان أيقظت لدى المسلمين أمل التحرر من شر الأمم الأوروبية التي تزعزعت هيبتها بشدة، لقد أصبح انسجام هذه الأمم الأوروبية في نظرهم متصدعا عندما رأوا إحداها وهي ألمانيا، تضع نفسها في شخص إمبراطورها، حاميا للإسلام، وقد أضرت سياسة القيصر إزاء تركيا وسفره إلى طنجة وأخيرا ندوة الجزيرة بالنفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا "[2].

فانظر الأبعاد التي تتحدث عليها هذه الوثيقة كأنها تكذب تلك التقارير التي تقزم هذه الثورة إذ أن الثورة جاءت وفق تراكمات دولية إستغلها قائد هذه الثورة وأحدث إرباكا في الأوساط

---

[1] موقع ليدز العربية، المرجع السابق، تاريخ التصفح 2021/8/4، الساعة 1:18.

[2] عدنان لمنصر، عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 133.

الإستعمارية، لذلك أرادوا التقليل من شأن زعيمها وجعلوه شخصا معتوها، لكن لم يطرحوا تساؤلا كيف يحتل مدن ويجيش هذه الجموع ويدفعها للموت لولا أن هناك دافعا وطنيا ودينيا في نفس الوقت، ناهيك عن ما ذكره التقرير عن الأسباب المحلية التي ردها للتساهل المفرط من طرف السلطات التي جعلتها تطمئن وتظن أنه من المستحيل ان الشعب التونسي يثور ويقبل تزعمه من جاره الجزائري، بل زادوا في هذا التقرير أن قادة الثورة متأثرين بدعاية ملك بروسيا من خلال مبعوثين له في السر[1]، وهنا يطرح تساؤل وجيه على ذلك التشابك من خلال دعوة الجامعة الإسلامية من خلال الخلافة العثمانية، وإيمان جيوب المقاومة للثورات الشعبية بذلك مثل عبد الملك بن الأمير عبد القادر، وهل الوعد الذي وعدت به ألمانيا مع الحكومة العثمانية من إقامة مملكة في شمال إفريقيا، ولكن يذكر أن عبد المالك في سنة 1906م كان قائدا لجيوش القصر الكبير للسلطان عبد العزيز المغربي[2].

وأن السلطان عبد العزيز كان مواليا لفرنسا، فهل هذه النشرية تعطينا رأيا آخر، في أن الإتفاق بين الأمير عبد الملك وألمانيا والدولة العثمانية كان قبل تاريخ هذه النشرية وأن فرنسا تعلم بها، وأن اتفاقه مع السلطان عبد العزيز" تقية" فقط لمرحلة حتى يهيء الثورة كما ينبغي، فهل كانت ثورة الفراشيش من آثار هذا الإتفاق، خاصة أن القائد جزائري والثورة في تونس والتقارير تتحدث عن الدعاية البروسية والعثمانية، والإتفاق كان على أساس وحدوي لشمال

[1] عدنان لمنصر، عميرة علية الصغير، المرجع السابق ، ص 133.

[2] محمد بالقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، البصائر الجديدة الجزائر، 2013، ص 117.

إفريقيا، والأهم أن التقرير قد ربط هذه الثورة بالشعور الوطني من خلال قوله " ....باعتبار قوة الشعور الديني لدى هؤلاء السكان، وهو نمط ما نسميه بالوطنية " [1].

هذا دليل إثبات أن هؤلاء المواطنين تأثروا بذلك الشعور الديني وهو الرابط الوحيد في وقتها لجمع الكلمة، وحدد المصطلح جيدا على أساس وطني لأن حركة الأمير عبد المالك كانت في بدايتها ولم تظهر ملامحها للوجود بعد لكن أثرها موجود من خلال هذه الثورة، وإلا ما جعلوا لها كل هذه الأبعاد وأحدث إرباكا حقيقيا خاصة نحن نعلم أن ثورة بوعمامة في الجزائر كانت نهايتها قريبة جدا من ثورة الفراشيش سنة 1904م، السبب الأخير الذي ذكرته النشرية والذي يذكر دوما هي العوز والفقر الذي الذي أصاب هذه القبائل مع سنوات عجاف من القحط العام زاد من سخط الأهالي على المعمرين الفرنسيين، حيث أنكرت على السلطة عدم السؤال عن هؤلاء الأهالي وما يعانون، ولم توفر لهم أسباب العيش الكريم مما جعلهم جنودا لكل ثائر[2].

2-إسهام لجزائريين في ثورة 1915م لغاية الحرب العالمية الثانية

تطورت الأمور في الجانب الوحدوي للجهاد ضد الوجود الإستعماري عموما وضد المحتل الفرنسي خصوصا، في البلدان المغاربية وأصبحت الإتفاقات السرية مع دول المحور منها الدولة العثمانية وألمانيا، ودعوة الجامعة الإسلامية وفق خطين، الأول مثله الأمير عبد المالك الجزائري[3] الذي عمل في خط (برلين، مدريد، طنجة)، والخط الثاني (إسطنمبول، جنيف، برلين)[4] والذي يمثله علي باش حمبه، والشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي، ومحمد الخضر حسين، فقد كانت ثمرة هذا الجهد على الأرض ثورات مثلها عبد الكريم الخطابي

---

[1] عدنان لمنصر، عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص 133.

[2] نفسه، ص 133.

[3] بالقاسم محمد، المرجع السابق، ص 115.

[4] نفسه، ص 70.

والأمير عبد المالك في المغرب، ومثلتها ثورة 1915م في تونس، ولقد كان لفتوى شيخ الإسلام بالأسيتانة مقر الخلافة العثمانية فتوى بوجوب إعلان الجهاد المقدس من كافة المسلمين، ضد دول الحلفاء أعداء الإسلام، وانتشرت هذه الفتوى في عموم البلاد الإسلامية، فأثارت صعوبات لانقلترا في الهند، وفجرت حماسا للثورة والعصيان في الشمال الإفريقي[1].

فعلى مستوى تونس كانت هناك إتصالات سرية يقوم بها مصباح بريبش[2] الذي قام بدور كبير في نقل الرسائل إلى قادة ونخب الحركة الوطنية في تونس، وقادة القبائل التونسية لأجل نقل السلاح لهم من تركيا إلى تونس للبدأ في الثورة لكن فرنسا تفطنت لذلك واعتقلت أغلب قادة القبائل، لكن قبائل الجنوب وصلها خبر ما قامت بها فرنسا، فأعلنت الثورة، وقد وصلت للجماهير القاعدية أن هذه الثورة من أجل إقامة " جمهورية شمال إفريقيا المتحدة"، تمتد حدودها من مصر إلى المحيط الأطلسي، وتجمع تحت جناحها : ليبيا– وتونس – والجزائر– والمغرب الأقصى، وتداول الناس ذلك مع إسم زعماء الفكرة علي باش حمبه وصالح الشريف، وقد أرجئ الإعلان عنها إلى أن يتم تحرير جزء مما تحتله إيطاليا وفرنسا من الأراضي، وأن هذا الإعتراف صدر من قبل تركيا والنمسا وألمانيا، وسجل إسمها لدى محكمة العدل الدولية بلاهاي،

---

[1] محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص37.

[2] مصباح بريبش،(1887–1925) من قرية بني غلوف قربة حامة قابس بتونس، كان يمتاز باستطتاعته العمل بالسياسة والعمل العسكري في نفس الوقت، شارك في الجهاد ضد الإطاليين في ليبيا سنة 1911، كان محدثا بارعا، تمكن ببراعته أن يتصل بالقادة المغاربيين في الأسيتانه، وقد بعثته تركيا للقبائل التونسية وقادتها لكي تأخذ منهم الموافقة في القيام بالثورة بعد أن ترسل لهم تركيا السلاح عن طريق البحر، وقد وافقت القبائل على الثورة، لكن سرعان ما تفطنت فرنسا للأمر واعتقلت قادة القبائل وسجنتهم، والتجأ مصباح مع الثائر الدغباجي فقاتل معه من سنة 1915 لغاية 1918، اشتدت مطاردة فرنسا لليبيين، فالتجأ مجددا لليبيا وجاهد مع قادة المقاومة هناك ضد التواجد الإيطالي مثل محمد سوف وخليفة بن عسكر بعد اندلاع الثورة في سنة 1922 وقد كان من المتقدمين للصفوف، وأمام ضغط الجيش الإيطالي في عملية استرجاع الأراضي الليبية إللتجؤا إلى صحراء فزان، وقد ضلت تلاحقه القوات الإيطالية حتى استشهد عطشا وهو فارا لمصر سنة 1925، **أنظر:** محمد المرزوقي،المرجع السابق، ص ص،330–331.

وإن السعي لتحقيق هذه الفكرة بدأ بمجرد دخول تركيا للحرب إلى جانب ألمانيا أواخر عام 1914م، وأن ألمانيا إشترطت للإعتراف بهذه "الجمهورية شمال إفريقيا المتحدة"[1] إعلان الثورة على الفرنسيين، فجماعة تونس في تركيا تواصلوا بالجاليات الجزائرية والمغربية، وبزعماء المقاومة الليبية بطرابلس الذين يقاومون الإيطاليين مثل " سوف المحمودي"[2] و" سليمان

[1] جمهورية شمال إفريقيا المتحدة:" كان الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقية مضرب المثل في الإستبداد بالعرب والإساءة إليهم، وكان الأحرار من التونسيين والجزائريين والمراكشيين يفكرون في التخلص من هذا الكابوس الذي جثم على صدورهم وسلب حقوقهم وقد انتهزوا فرصة نشوب الحرب في سنة1914 فألف جماعة منهم وفدا أخذ يعمل لإنشاء (جمهورية شمال إفريقية)ينضوي تحت لواءها من حدود مصر إلى حدود بحر الظلمات، وكان في مقدمة هؤلاء السادة المجاهدين : السيد علي باش حامبه – والشيخ صالح الشريف – والشيخ إسماعيل الصفايحي وهؤلاء الثلاثة من تونس، ومعهم جماعة من الجزائريين والمراكشيين، وزار الوفد ناظر الخارجية العثمانية وأبلغه رغبة سكان شمال إفريقيا في الإستقلال وإنشاء جمهورية إفريقية متحدة، وطلبوا منه إبلاغ ذلك إلى ألمانيا والنمسا رسميا، وأن يسمح لهم بالسفر إلى برلين – وفينا لبسط مطالبهم وللحصول على الوعود والمساعدات اللازمة، وعرض اقتراح الوفد على سفير ألمانيا في تركيا فأبلغه بأن حكومته لا تتعهد لأبناء شمال إفريقيا بالإستقلال إلا إذا ثاروا على الفرنسيين الذين يحتلون بلادهم "، **أنظر:** الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**،ط3، دارف المحدودة،لندن– المملكة المتحدة، 1984، ص ص 313–316، وينظر:محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 43.

[2] محمد سوف : هو الحاج محمد اللافي المحمودي، حفيد الشيخ غومة بن خليفة من قبيلة المحاميد المشهورة في طرابلس الغرب، ولد رحمه الله في وادي سوف بأرض الجزائر سنة 1274ه الموافق ل 1857 م، أثناء هجرة جده الشيخ غومة حينما كان ثائرا على الحكومة التركية لجور الحكام وفساد النظام، وولد في السنة التي توفي فيها جده غومه، ولقب " سوف" لأنه ولد في وادي سوف، وقد تربى في بيت العز والفروسية والكرم فكان عزيز الجانب، فارسا مغوارا، عرف في معامع الحروب وميادين القتال، فقد حارب الطليان من أكتوبر سنة 1911 إلى مارس 1913، ثم هاجر إلى الشام في نفس السنة، وفي مارس 1914 رجع إلى طرابلس لمحاربة الطليان مرة ثانية بعد أن قامت الحرب العالمية الثانية، وكانت الأسيتانة قد انضمت إلى ألمانيا، فرأت في قيام الحرب فرصة لتجديد الثورة على الطليان في طرابلس، فرأت أن تتفق مع سوف المحمودي للقيام بهذا الدور وتمده بالسلاح والعتاد إستطاع أن يقيم حكومة عربية في اغلب لغرب الليبي عاصمته طرابلس كماتفق عليه في تركيا مع النخب المغاربية الجمهورية الشمال إفريقية الموحده ، تحالف مع سليمان الباروني وكان معه أيضا عزام باشا المصري أول أمين عام للجامعة العربية، لكن لما تغلب الطليان في سنة 1922، هاجر إلى مصر سنة 1924، وبقي فيها مهاب الجانب مرموقا بعين الإجلال من سادات العرب وكبرائهم، وافته المنية على الفراش على الرغم من أن جسمه ما من موضع شير إلا وفيه أثر ضربة سيف أو جرح رصاصة، لكنها الأقدار تميته على الفراش

الباروني"، وتنفيذا لرغبة الألمان في الثورة على الفرنسيين، ورجاء الوفاء بما وعدوا به الوفد من المساعدة، وإمداد الثورة بما يلزمها من المال وآلات الحرب، وإنشاء "جمهورية شمال إفريقيا"، قامت الثورة بالحامة التونسية سنة 1915م لقربها من الحدود الطرابلسية، وليسهل الإتصال بها، والإستناد إليها[1].

ومن الزعامات الجزائرية نجد الشيخ الهاشمي شريف[2] شيخ الطريقة القادرية بوادي سوف بالجزائر حيث كانت هناك مراسلات بين الشيخ الهاشمي وسليمان الباروني أثناء حرب

يوم 15 جويلية 1930بقرية المتراس بجوار مدينة الإسكندرية رحمه الله، **انظر:** الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص ص،228–229.

[1] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق،313–316.

[2] الهاشمي شريف، هو أحد أبناء إبراهيم شريف،ولد بنفطة التونسية عام 1853م، من أم جزائرية من عميش جنوب وادي سوف إسمها أم هاني بنت الحم، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتعلم أصول وقواعد الفقه بتونس، جاء صغيرا إلى سوف وتربى في أحضان أمه بالبياضة، بعد أن توفي أباه، فتزوجت أمه محمد عبادي وأنجبت منه الطاهر وغيره، أسس زاوية البياضة سنة 1298ه / 1880م، وعند وفاة أخيه محمد الطيب عام 1901م، ذهب إلى الرويسات بورقلة لتنظيم شؤون العائلة ولتعمير الزاوية هناك، اجتمع القياد السبعة في ورقلة مع الحاكم الفرنسي، وطلبوا منه طرده فاستدعاه العقيد الفرنسي وأعطاه مهلة 24 ساعة لمغادرة ورقلة، وهكذا رجع الشيخ الهاشمي إلى الوادي بعد أن قضى في ورقلة ثمانية أشهر، أعطى للطريقة القادرية اتساعا مضطردا في الصحراء، فوصل نفوذها حتى توات، تميمون، وغات، واغدامس،،كما كان للشيخ الهاشمي مراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني باشا أثناء حرب طرابلس 1911–1912 والذي كان قد اتصل به في زاويته وطلب منه "الفاتحة " أي البركة، والإجابة السريعة عما طلبه منه، وفعلا جهز الشيخ الهاشمي حملة عسكرية على نفقته الخاصة مؤلفة من حوالي 300 فارس بقيادة بن أخيه محمد الأمين بن الشيخ محمد الإمام، وقد جند الشيخ الهاشمي الكثير من الأتباع خلال الحرب العالمية الأولى، وسبب نجاحه يرجع إلى معارضته لمنع الفرنسيين التجارة مع غدامس، وقد أظهر عداوة واضحة لفرنسا لما رفض التجنيد الإجباري لشباب وادي سوف وقام بمجابهة الحاكم الفرنسي وجها لوجه في نوفمبر 1918 بانتفاضة سميت "هدة عميش"، وقد كانت أمام مكتب القائد الفرنسي، فتم وضعه في الإقامة الجبرية بالعاصمة ثم ينقل لسجن بسكرة ثم لسجن الكدية بقسنطينة ليقف أمام المحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالنفي عامين عن مدينة الوادي فنتقل منفيا بين سكيكدة والأغواط، وذكر أبوالقاسم سعد الله تونس، ثم يرجع للوادي سنة 1920 إلى أن وافته المنية سنة 1923، **أنظر:**، عاشوري

طرابلس(1911–1912م)، وكان واسطة هذه المراسلات هو السيد سالم بن أحمد. حيث طلب منه سليمان التأييد المادي والمعنوي. أما التأييد المعنوي فهو الفاتحة والبركة الصوفية،[1] وأما التأييد المادي فيتمثل في المساعدات العسكرية التي هي الأهم في تلك الظروف، وفعلا فقد كان الشيخ الهاشمي يرسل من حين لآخر التمويل الغذائي للثورة الليبية على طريق غدامس، كما كانت القوافل تتسرب تباعا عبر الصحراء في سرية تامة. وحصل اتفاق بين الشيخ الهاشمي وعبد القادر طليبة الجد الذي طلب منه الحاكم العسكري تشديد الرقابة على الحدود، أن يقوم القائد بإقناع الحاكم العسكري بفكرة إرسال كميات من الدقيق والسكر والشاي، للتمكن من إعادة جلب المهاجرين، ووقف الهجرة السرية إلى ليبيا بسبب الفاقة وشظف العيش، حتى صاروا يقتاتون من مواشيهم التي أوشكت على النفاد. ووافق الحاكم العسكري على ذلك، وهيأ كميات معتبرة من شتى المواد تحت غطاء التجارة المتنقلة[2].

وقام الشيخ الهاشمي باختيار الرجال من مختلف القبائل، ومنهم المختصون في الصيد والقتال. وجهز مجموعات من القوافل للقيام بالعملية والاتصال برجال الثورة. وكانت أول قافلة تتألف من 211 جمل، محملة بهذه الأشياء، وما أن وصلوا إلى بئر لحرش بالصحراء الجنوبية، حتى تجمع معهم حوالي 100 فارس آخر، ولما أدركوا غدامس، صار عددهم يقارب 500 رجل، وعند دخولهم ليبيا، شعر بهم حاكم مدينة غدامس، إسحاق باشا التركي، الذي كان مهددا من سلطات

قمعون، المرجع السابق، ص ص 76–77، وكذلك **أنظر:**، أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط خ،ج4، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص ص 54–55.

[1] نفسه،ص ص53–54 .

[2] قمعون عاشوري، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخ العلامة عبد العزيز الشريف (1898–1965)**، **مخطوط**، ص ص 59–60.

إيطاليا الغازية، التي طلبت منه تشديد الحراسة على هذه الثغور، وعدم الموافقة على دخول الجزائريين لليبيا. فقبض عليهم وأوقفهم؛ ولما سمع الباروني، والي طرابلس بذلك، جاء شخصيا لاستقبالهم، وعزل حاكمها المتواطئ مع الاستعمار الإيطالي، ووزعهم على مواقع الثورة بالقرب من طرابلس، في كل من الزنتان والزاوية.والدرجان .. وقد سبق هذه القوافل مجموعات صغرى من المتطوعين للجهاد، ومنهم: الحاج علي النوبلي، والحبيب العياشي وغيرهما، والتحقت هناك بقائد المقاومة عبد الرحمن عزام باشا وأخيه عبد الوهاب، إلى جانب أنور باشا والأمير علي ابن الأمير عبد القادر وشكيب أرسلان ومصطفى كمال وغيرهم.[1]

وبعد اتصالات دبلوماسية بين إيطاليا وفرنسا، طلبت فيها إيطاليا تدخل فرنسا لوقف تسرب قوافل المقاومة القادمة من التراب الجزائري عبر الصحراء. وطلب الحاكم العسكري بالوادي من الشيخ الهاشمي التفكير في استرجاع أتباعه من هناك، بإرسال أقرب مساعديه للتأثير عليهم، فطلب منه الشيخ مقابل ذلك إمداده بكميات غذائية يحملها التجار لإغرائهم، وإعادتهم إلى أهاليهم. وبالفعل، بعث الشيخ الهاشمي ابن أخيه الحاج الأمين بن محمد الإمام على رأس جماعة من أعيان القبائل، استقبلهم سليمان الباروني استقبالا حافلا. وحينما اشتد الضغط الأوربي، أشار الباروني على مبعوث الشيخ الهاشمي بالانسحاب، وعودة من يرغب في ذلك, وعند وصول البعض منهم، ألقي عليهم القبض وزج بهم في غياهب السجن، ولم يطلق سراحهم إلا مع مساجين هدة عميش عام 1918م[2]، وقد كانت السلطات الفرنسية تخشى من الهاشمي شريف لما يدخل إلى تونس خاصة، ففي تليغرام المؤرخ في 10 فيفري 1923 من الحاكم الفرنسي للجزائر إلى المقيم العام الفرنسي في تونس، أن سي الهاشمي شيخ الطريقة القادرية بعميش يطلب

[1] قمعون عاشوري ، المرجع السابق، ص 60.

[2] نفسه ، ص 61

الدخول إلى تونس من أجل أمر شخصي، فالرجاء إعلام السلطات من أجل منح الرخصة لهذه الشخصية الدينية، بشرط أن لا يستقبل أي أحد من الزائرين [1].

ومن بين المعارك التي ساهم فيها الجزائريين "معركة ماطوس" مع إخوانهم التونسيين والطوارق في 10 جويلية 1915م، حيث كثر المجاهدون في ليبيا بعد كثرة المجاعات، فانقطعت الأطعمة عن مواردها، وكثرة الكر والفر الواقع داخل "الجمهورية الجديدة" التي يتصورها الثوار في ليبيا وتونس والجزائر، فالقيادة لم تستطع الموازنة بين القيادة العسكرية والاقتصادية في نفس الوقت، فأصبحت الغارات على مراكز الجيوش الفرنسية ويقومون باختطاف ما هو موجود من طعام وحيوان داخلها.

وقد كان حي المخالبة قد هاجر بأجمعه لليبيا تاركا بساتينه المسماة بالجسور المتناثرة حول قرية "ماطوس" بلد المخالبة الواقع نحو 17 كلم غربي رمادة، وكان في هذه البساتين كثير من التين الذي حان نضجه، فخرج إليه مجموعة من المجاهدين من 15 رجلا في مقدمتهم سعد بن محمد بوذيب المخلبي وعمر غول المرزوقي, وأخذوا يجمعون التين ويخزنونه في مخابئ داخل الجبل، فعثرت عليهم دورية من 20 فارسا من أعوان الصبايحية وتبادل الطرفان النار، ورجع الأعوان الفرنسيين لمراكزهم دون أن يقتحموا مكان المجاهدين، وأصبح المكان آمنا لأيام قبل أن تحاصرهم القوات الفرنسية من جهة ذهيبة، وخيمت ب7 كلم عن المركز، كما قدمت قوات أخرى من جهة أم صويغ ومن جهة رمادة، فاشتبكت مع المجاهدين الذين كان عددهم 12 في معركة دامت 4 ساعات، وتخلصوا من الحصار المطبق ليتلقوا النجدة، فبعد رجوعهم وجدوا القوات الفرنسية تفرقت واستوطن المجاهدون "ماطوس"[2].

---

[1] ينظر لنص البرقية في الملحق رقم 1.

[2] محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص ص 75–76.

لكن لا نعلم حجم الخسائر التي تكبدتها فرنسا في هذه المعركة، وهكذا تطورت الأمور بشعبوية بالنسبة للثورة داخل تونس أو حتى من ليبيا نحو تونس، بحكم أنه يغلب عليها جانب الإنتقام أو ردات الأفعال، ففي الوقت الذي يقوم به مصباح بريبيش في اتصالات سرية مع القبائل التونسية والنخب الوطنية من أجل الثورة، كان هناك قائد ليبي يدعى خليفة بن عساكر النالوتي[1]، إتصل بقبيلة المخالبة بالجنوب التونسي، لما فر من محتشد "قبلي" بتونس، –وللعلم فقط أن "قبلي" مدينة في الجنوب التونسي بالقرب من الحدود الجنوبية شرقية الجزائرية – وأراد

[1] خليفة بن عسكر بن علي النالوتي، (1878–1922) قائد عسكري وزعيم سياسي، من ليبيا ولد في بيت من أشهر بيوتات العساكرة، إحدى أكبر قبائل بلدة نالوت الكائنة بجبل نفوسة الغربي، دخل الكتاتيب وحفظ قسطا من القران، نشأ في أحظان عائلة ميسورة، كان ضمن جيوش محمد سوف المحمودي وسليمان الباروني باشا قي مقاومته ضد= =الإستعمار الإيطالي لليبيا، وفي حريف 1913 طلب ضابط إيطالي من مسؤولي نالوت تزويجه فتاة نالوتية، فثارت ثائرة بن عسكر، ولم يتورع عن التهديد بإثارة الأهالي ضد كل من قبل الإهانة، وفي خريف السنة الموالية وضع خليفة تهديده موضع التنفيذ، فكون مجموعة مسلحة تدبر الهجومات وتقطع الطرق على المستعمرين وأذنابهم، وبعد فترة وجيزة صار سيد المنطقة المتراوحة بين كاباو ونالوت، التي دانت له بالكامل، وقد نفذ عملية كبيرة أحدثت قلقا شديدا في صفوف الجيش الإيطالي، وعرفت بكمين وادي نالوت، ثم قام بحصار نالوت لمدة أسبوعين كاملين، ولم يفك الحصار إلا بمغادرة قوات ابن عسكر وتوجههم لملاقاة جيش بقيادة الكواونيل Roversi، فاستشهد في المعركة 16 مجاهدا وأما الخسائر في الجيش الإيطالي فكانت معتبرة جدا،وانتقاما لهذه الخسائر دمر الطليان بعض المدن، وشددوا الخناق على نالوت، فهربت جموع العائلات إلى محتشد بالجنوب التونسي وكان خليفة ضمن من حوصر في معتقل قبلي إلا أنه تمكن من الفرار مع بداية الثورة التونسية في سنة 1915، فاستقر بين غدامس ودرج، فقام بحروب عده ضد الجيوش الإيطالية منها: عملية سوينية يعقوب في 11 أفريل 1915 وحصان سيناون بين 5 و11 جوان 1915، فتح كاباو والجوش في اواخر 1915 فتح نالوت في جولية 1915وتدعيما للثورة التونسية أعلن في سبتمبر 1915الحرب على الفرنسيين في= =الحدودالتونسية الليبية وكانت أهم معاركه : الهجوم على الذهيبة 20–25 جوان 1916، حصار رماده 26–27 جوان 1916، وقعة بئر مغري 30جوان 1916، وفي مطلع 1919 وقع مع الفرنسيين صلحا على أسس هدنة على ضوء ما تفق عليه سوف المحمودي والباروني، في شهر أوت 1920 عين خليفة بن عسكر متصرفا على منطقة الجبل الغربي مما تسبب في نشوب حرب ضارية بين الأهالي، ما بين قابل ورافض، مما تسبب في نفور الكثير من قادة المقاومة مثل الباروني وسوف وخليفة بن عسكر، استطاع الطليان أن يقبض عليه في 28 ماي 1922 وتمت محاكمته ليلة 11ماي 1922 وأقيم عليه حكم الإعدام شنقا فنفذ فيه على التاسعة والربع يوم 20سبتمبر 1922وأمام حشد من المواطنين في ساحة الزاوية، **ينظر:**الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص ص 410–414، وكذلك **يظر:** http //:www.tamatart.com

منهم أن يعينوه في الجهاد ضد الإحتلال الإيطالي في ليبيا، فخرج معهم شباب كثير من الجنوب التونسي، وكانوا بعدها هم النواة للمجاهدين التونسيين ضد القوات الفرنسية في تونس [1].

وقد كان بن عساكر النالوتي يقوم بغارات على مراكز تونسية من أجل الإستلاء عليها لكي يوطد مركزه من جهتي زوارة وطرابلس وليقطع الأمل على الطليان في استرجاع ما استولى عليه من الأراضي الغربية، وقد حاولت فرنسا الإستلاء على وازن لكن وجدت مقاومة، ولكي يقطع على فرنسا محاولاتها تلك قرر شغلها بحرب عصابات متكونة من مجاهدين تونسيين وجزائريين، ولكنه في نفس الوقت يريد الإنتقام من فرنسا التي أسرت جماعات من الحوامد وأولاد محمود إثر غارات شنتها فرنسا في التراب الليبي، متمسكة بحق تتبع العصاة، فقرر شن حرب عصابات متفرقة خاطفة، لا يتجاوز أفراد المجموعة الواحدة خمسة أشخاص، وهكذا بدأت الغارات المتتالية فأقلقت السلطة وأحدثت ارتباكا كبيرا في ولايات : مدنين وقابس وقفصة حتى كادت التجارة أن تنقطع عن الأسواق بسبب تلك الغارات لأن القوافل التجارية والبريد لم تمنع من الغارات، فردت فرنسا بالمثل في التراب الليبي، من خلال تكوين مرتزقة من القبائل الليبية والتونسية والجزائرية وتنطلق بغارات من التراب الجزائري والتراب التونسي، فأصبحت تشن غارات على مراكز المجاهدين في التراب الليبي، وتستعمل سياسة النهب والسرقة للقوافل أيضا، واستهدفت العصابات التي تخرج من الجزائر مدن غدامس ودرج وسناون، مما قامت معركة في18 أفريل 1918م منطقة " الأحرش"[2] الجزائرية قرب الحدود الليبية الجزائرية.

---

[1] محمد المرزوقي،المرجع السابق، ص 39.

[*] بئر الأحرش، بئر بالجنوب الجزائري في منطقة وادي سوف قديما وحاليا تابعا للبرمة ولاية ورقله، تعريف إجرائي.

وظلت حرب العصابات غير الممنهجة والتي دخل فيها الجانب القبلي سنوات 1916م، 1917م، 1918م، مما اضطر فرنسا للتفاوض مع خليفة بن عساكر رسميا، على أن تسلمه فرنسا جميع ما لديها من أسرى ليبيين، وأن تتوقف الإغارات من جميع الحدود الليبية التونسية أو الحدود الليبية الجزائرية، فقبل بن عساكر توقيف الإغارات من جهته، لكنه مع ذلك رفض أي وعد لفرنسا من جهته على أن يمنع أي من الجزائريين والتوارق المهاجرين من الإغارة على فرنسا وأنه لا سلطة له عليهم ولو كانوا في أرضه.

من جهة أخرى نجد شخصية جزائرية شاركت في الثورة التونسية، وهو محمد بن سعد المقراني، وقد وفد على تونس مع القوات الفرنسية المكلفة بالحماية سنة 1881م وكان عمره حينها بين 20 و25 سنة، ولازم مراكز الحدود بالجنوب التونسي، وتزوج من بن قردان، وتدرج في الوظائف المخزنية، وعند اندلاع الثورة في 1915 م كان رئيسا لمركز "مشهد" العسكري قرب "الذهيبة"، وبمجرد تأهب القبائل العربية بالجنوب للثورة، قدم للمركز جماعة من المجاهدين حوالي سبتمبر 1915م وعقدوا اجتماعا مع الباش شاوش وجماعته، وأسفر هذا الإجتماع على انضمام هذه القوة للمجاهدين، ومحمد كان هو قائد المركز وكان مخلصا لفرنسا لم يقبل في الأول الإنضمام للثورة إلا بعد أن هدده الثوار بقتله والإستحواذ على حريمه وأرزاقه، وقد كان يمتلك ثروة هائلة من إبل وغنم لكن هذا التردد لم يدم طويلا حيث انضم للثورة بقوة وحماس، ونقل أهله وما يكسب لليبيا وهاجم مع الثوار ذهيبة في أيام 17 و18 و23 سبتمبر 1915م، واستمر مع المجاهدين وخاض أغلب المعارك التي وقعت في الحدود، فلما وقع الصلح بين الإيطاليين والليبيين سنة 1919م، تنقل إلى القرى الليبية الغربية، بعدما خسر جميع ثروته،

وهناك أمر زوجته للذهاب لأهلها فطلبت منه الطلاق ورجعت إلى أهلها ببن قردان، وقد شوهد في آخر عمره في شوارع طرابلس يمد يده سائلا، إلى أن توفي معدما[1].

ولقد إستطاعت جيوش الحماية الفرنسية إخماد هذه الثورة للعديد من الأسباب منها ما هو قبلي وعدم توحدها في الهدف أو من ناحية إخلال دول المحور خاصة ألمانيا بإلتزاماتها من أجل مد الثورة بالسلاح، أو من ناحية قبول قادة الثورة في ليبيا بالإتفاق مع الإيطاليين على حساب غيرهم من بلدان شمال إفريقيا، وقد ذهب شعار " جمهورية شمال إفريقيا" أدراج الرياح.

وقد ضل الكفاح المشترك بعد ذلك مع خليفة بن عساكر الذي التحق به "الدغباجي" وقاما بمعارك ضد الفرنسيين داخل تونس إلى أن قبض على بن عساكر في ماي 1922م من طرف الجنرال "قرازياني" وألقي القبض على المقاوم " الدغباجي " معه وسلمته إيطاليا لفرنسا، التي كانت قد أصدرت في حقه حكما غيابيا بالإعدام في 27 أفريل م1921، وقد أدخل السجن العسكري بتونس لتعاد محاكمته وتم تأييد الحكم الأول، لينفذ فيه حكم الإعدام بساحة سوق الحامة يوم 1 مارس 1924[2].

ومما اشتهر على " الدغباجي بقصة " الخمسة الي لحقوا بالجره ", وهي ملحمة لازال الشعر الشعبي التونسي والجزائري يتذاكرها، وهي واقعة "الجلبانية"، فبعد أن قام بمعركة بمنطقة " المغذية" لحق به عشرة فرسان من الفرنسيين، فقتل منهم خمسة وفر الباقون، لذلك رفع من شأنه من هذه الواقعة، وتزوج في طرابلس زوجة ثانية [3] جزاء لما قام به من بطولة، وقد كانت بندقيته هدية من "وادي سوف" الجزائرية، ويذكر الشعر الملحون التونسي هذه البندقية ففيما

---

[1] محمد المرزوقي،المرجع السابق ، ص ص، 274-275.

[2] نفسه، ص ص، 272-273.

[3] نفسه، ص 272.

يحفظه أهل سوف أن هنالك جماعة يقال لهم " الحمارنة" في تونس حيث كل حادث نضالي يقع يجازون من ينظم قصيدة في مدحه بالمال وكذلك إن كان عملا غير مقبول في المجتمع فمن يقم بنظم هجاء يكافئوه بالمال, فكانت هذه القصيدة على " الدغباجي" بعد أن قتل الجنود الفرنسيين، وقد ذكرت هنا أن بندقيته كانت من مدينة " وادي سوف" الجزائرية حيث تقول القصيدة من الشعر الملحون:

القصة الي ثارت مكبرها وما نقد نتقيها

وشادت في لوطان خبرها وكل سمعنا بيها

ماك تقاتل وتقاتلني يا كذا لي شوف

وعند ملك الموت بظني لا يسخف لا يروف

غير هز الماتاده مني مهدية من "سوف "

وضرب المستيكه يا حني للجبهة يعطيها

وطباعة في يد المتمني ولي من باله يقولها

القصة الي ثارت مكبرها وما نقد نتقيها[1]

ومن بين الجزائريين الذين كانوا مع الدغباجي لحلوح القطاوي وسليمان الشعنبي من وادي سوف والأخوان أبناء القائد إبراهيم الشعنبي الذين تحالفوا مع الثائر التونسي، الدغباجي، واستمروا في مقاومة الجيشين الإيطالي والفرنسي على الحدود حتى فجر الحرب العالمية الثانية [2]، لتنطلق بعد ذلك موجة جديدة ومرحلة أخرى من الكفاح المشترك خاصة بين التونسيين والجزائريين، بدأ مع ثورة "المرازيق" حيث تشير التقارير الفرنسية إلى أن الإنتفاضة التي

[1] شهادة شفوية، بالهادي عبد القادر، الساكن ببلدية دوار الماء ولاية الوادي وسرد القصيدة كما حفظها في المتوارث من الشعر الملحون الشعبي، تاريخ الشهادة في 7 نوفمبر 2021 بحي أولاد أحمد بلدية الوادي على الساعة 14:30.

[2] قمعون عاشوري، المرجع السابق، 61

عرفتها منطقة نفزاوة خلال سنتي 1943م و 1944م قد شهدت مشاركة بعض العناصر الجزائرية والليبية في هذه الثورة، وتشير التقارير أيضا بخصوص الجالية الجزائرية إلى أن قبيلة "الربايع" بوادي سوف كانت تمتهن مهنة رعي الإبل بمنطقة نفزاوة، ولم يتردد هؤلاء "الربايع" في معاضدة إخوانهم "المرازيق" إبان إنتفاضتهم سنتي 1943م و 1943م[1].

ففي مراسلة في 27 نوفمبر 1943م بعث بها المقدم "نبال" Nabal القائد العسكري لتراب توقرت جنوب الجزائر إلى قائد الفيلق التاسع عشر بالجزائر، يحيث يلفت فيه،"... إلى خطورة الوضع نتيجة الموقف العدائي للمتمردين التونسيين، فقد تعرض الملازم "دوتي " De Théبمنطقة بئر عوين لهجوم من أهالي تونسيين مدججين بالسلاح، وقد أعلم بذلك سلطات غدامس وقابس، من أجل القبض على المتمردين حسب قوله، وفي يوم 19 نوفمبر تتصل السلطه البريطانية من أجل إيقاف متمردين ومحاصرتهم بالعرق الشرقي بين الحدود التونسية الجزائرية، وقد علم من خلال نقيب يسمى " ديبو دو" عن خبر موثوق أن أحد الأهالي التونسيين جاء لجهة الواد (الجزائر) ليجند عناصر من الربايع لتعزيز فريق المتمردين، وإني أسعى للتأكد من الأمر " فتتوضح الأمور هنا أن الفلاقة كما أصبحوا يسمون من طرف الدوائر الفرنسية، أكثروا من الكمائن والتنقل وتجنيد الجزائريين معهم، وفي هذه المراسلة تتوضح لفرنسا أن الأمور مفاجئة لها، خاصة مما يذكر التقرير:" أن المتمردين إتخذوا موقفا عدائيا تجاه السلطة نجهله من خلال مهاجمة الملازم في 13 من الشهر"، وقد كانت الرقعة التي تحوم حولها الأحداث الثالوثة بين

[1] موقع الناقد: http://annaqued3.blogspot.com/2008/05 تاريخ التصفح : 2021/8/7.

غدامس في ليبيا والصحراء الجنوبية بتونس، وصحراء وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري[1].

ويذكر عميرة علية الصغير عن مراسلة تلغرام للجنرال "ماست" Mast تابع للشؤون الخارجية الفرنسية مؤرخة في 24 جويلية 1944م تحت رقم 440 حيث يتحدث عن مخلفات معركة وقعت في 6 جويلية مذكرا إياه بتلغرامها رقم 406 " ... أن خسائر المتمردين 24 فردا، 23 قتلوا و 3 أسروا، وأن العمليات لازالت جارية في تحطيم مجموعة أخرى في شمال غربي برج الباف....إلى أن يقول: وأمام احتياطات قواتنا الملاحقة إنكفأت المجموعة نحو العرق، ويوم 15 تمت مطاردة زمرة من 10 رجال جنوب شط الجريد في إتجاه الحدود الجزائرية، ولم ينج من هذه المجموعة إلا ثلاثة متمردين من أصل جزائري فروا إلى الجزائر، وقد أعلمت السلطات بتقرت بإتجاه هؤلاء اللصوص الثلاثة وبهويتهم "[2] .

وفي مراسلة تلغرامية أخرى تحت رقم 476 لنفس الجنرال المؤرخة يوم 18أوت 1944م حيث تحدث عن تفاصيل القضاء على مجموعة من الثوار بجهة توزر، لكن ما يهمنا ما قاله: "...لقد جد هذا الإلتحام بينما كان الأتباع يفتشون المتمردين في الجهة الواقعة شمال شط الجريد حيث تم اللقاء مع مجموعة حمد بن عبيد بينما كانت تحاول الإنضمام لمجموعة أخرى يقودها الغول، ويمكن اعتبار عصابة حمد بن عبيد قد صفيت بينما تمكنت مجموعة الغول من الإفلات ويبدو أنها توجهت نحو الجزائر مستغلة مسارب شمال شط الغرسة، وتضم المجموعة أقل من 10 رجال ثلاثة منهم فقط خطيرين وهم بالذات الثلاثة الآخرين من العصابة التي شاركت في

---

[1] عميرة علية الصغير، عدنان لمنصر، **المقاومة المسلحة في تونس (1939-1956)**، ج2، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس،2005، ص ص42-43.

[2] نفسه، ص 45.

الهجوم على دوز، إن أتباعنا يواصلون الملاحقة وقد أخطر قائد دائرة الواد (الجزائر) بذلك.[1]، وهكذا إستطاعت فرنسا أن تخمد "ثورة المرازيق"، خاصة بعد انتصار فرنسا مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وتنتهي مرحلة من الكفاح المشترك المغاربي عامة والتونسي الجزائري خاصة .

3-إسهام الجزائريين في الثورة التونسية سنة 1951م

دقت فرنسا ناقوس الخطر بعد الحرب العالمية الثانية، من خلال تنكرها لاستقلال مستعمراتها واستعملت سياسة الحديد والنار مثل مجازر 8 ماي 1945م، مما جعل الجزائريون يفكرون بجدية في التحضير لثورتهم، وقد استعمل الجزائريون السلاح دفاعا عن أنفسهم منذ تلك المجازر، وأصبحت تونس ممرا للسلاح حينها خاصة بعد تكون المنظمة الخاصة لحزب الشعب الجزائري سنة 1947م، حيث ذكر تقريرا للنقيب " بيار مورو" MOREAU PIERRE المؤرخ في سنة 1948م، بعد حديثه عن الخط الرابط بين القاهرة وليبيا في التهريب، تحدث عن الجنوب التونسي لغاية وصول السلاح للجزائر بقوله: "...وأخيرا المسلك الذي يشق الجنوب التونسي في شكل وشاح، إنه طريق السلاح المار بنالوت –ذهيبة –القلعة (قرب دوز) حيث يتزود خطا حامة قابس وحوايا مدنين وحسب الطلب يقصد المهربون الواد أو تبسة بالجزائر...على كل هذه المحاور وخاصة في دائرة نالوت –الذهيبة –دوز، تقع عمليات تهريب الأسلحة، إنه لشئ خطير، لقد تبين أن متمردي ماي 1945م بجهة قسنطينة قد تزودوا بالأسلحة من ساحات المعارك بتونس إذ كان ذلك هينا نظرا لكمية الأسلحة المتروكة "[2].

---

[1] عميرةعلية الصغير، عدنان لمنصر، **المقاومة المسلحة....** ج2، المرجع السابق، ص 46.

[2] نفسه،ص 32.

هذه الفعالية في جلب السلاح كما سنراها لاحقا جعل الجزائريون يلتحقون بالثورة التونسية من بدايتها في جانفي 1952م، فقد كان الجزائريون كالعادة من أوائل الثائرين مع إخوانهم التوانسة، ففي شهادة للمقاوم عبد القادر زروق (سليانة)، حيث يتحدث عن بدايات الثورة ومن جندوا لها والإجتماعات التي كانت قامت قبل الموعد حيث يذكر:"...وكنا قد كونا في سليانة عصابة أخرى من الجزائريين، فكانت هناك عدة كتائب للثوار...إلى أن يقول : قبل أن أعتقل إتصلت بأؤلئك الجزائريين من منطقة الزعارير وكلفت أحدهم ويدعى حمودة، وهو ضابط سابق في الجيش الفرنسي، بتكوين كتيبة عسكرية من الجزائريين يكون ميدان عملها جهة سليانة لا جهة برقو" [1].

فهذه الشهادة وغيرها من الوثائق توضح أن الجزائريين والتونسيين أصبح لهم هم واحد وقضية واحدة, كأن ما يقع في تونس هو شأن جزائري، بحيث إتخذ المجاهدون التونسيون من الأراضي الجزائرية المجاورة، في كل من تبسة، وسوق أهراس ووادي سوف، مراكز خلفية للثورة التونسية، واتخذوا من جبال النمامشة، وجبال الدير، وسيدي أحمد، مراكز للراحة ولتحضير العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية، كما كانت فرق " الفلاقة" التونسية، تجوب القرى والمداشر الجزائرية، طوال سنة 1953م وبداية 1954م، لجمع واقتناء الأسلحة والذخيرة، معتمدة في ذلك على بعض الجزائريين ممن لهم معرفة ودراية بمناطقهم، وكانت تقوم بتسليمهم نظير الأسلحة التي يقدمونها، وصولات تحمل شعار الحزب الحر الدستوري التونسي،

[1] عميرةعلية الصغير، عدنان لمنصر، **المقاومة المسلحة....** ج2، المرجع السابق، ص 106.

وقد انخرط عدد كبير من سكان المناطق الحدودية الشرقية في كل من تبسة، وسوق أهراس، ووادي سوف، في صفوف الثورة التونسية[1]

وفي شهادة شفوية للمجاهد التونسي عبد الوهاب السندي ما يعضد ذلك حيث يقول: "...فأخبرنا لزهر الشرايطي أن الحزب يقول يجب أن يدخل المقاومون الجزائر لتوسيع المعركة، وقد تطوعت مع فريقي كما تطوع القادة الشيخ علي بوترعة وأحمد بن سعد وعبد الله بوساحة بفرقهم، ودخلنا الفرق الثلاث للجزائر وبقينا هناك حوالي الشهر نبث الدعاية الوطنية ونحمس الناس كثيرا للمقاومة في جهة النمامشة وتبسة..."[2].

ومما يعضد هذه الشهادة من الجانب الجزائري ما ذكره الوردي قتال في مذكراته حيث يقول:" وقد سمعت بالتحاق الكثير من أبناء المنطقة (هو يقصد منطقته تبسة) بالثورة الفلسطينية وبدأ بعضهم يجمع السلاح لمساندة الثوار التونسيين ويحضر للإلتحاق بها، ولم أكن أدري أن والدي كان في مقدمة من جمعوا السلاح وأرسلوه إلى الثوار التونسيين، فقد ساهم والدي بالتبرع للثورة التونسية بأسلحة حربية كان أخواي يملكانها وهي سلاح حربي نوع خماسي ألمان كان يملكه أخي علي، وسلاح حربي نوع سبوعي أمريكي كان يملكه أخي عمارة وسلاح حربي من نوع ستاتي إيطالي يملكه خالي عمار ومسدس كان يملكه السيد حمه بن قاسة وسلاح حربي نوع ستاتي إيطالي يملكه السيد لخضر بوزيان وسلاح حربي نوع ستاتي إيطالي كان يملكه عجال عبد الله، بالإضافة إلى المساهمة المادية والعينية والهبات بمختلف أشكالها، وقد كلف والدي بهذا العمل السيد بورقعة بوزيان مدعما بشخص يطلق عليه إسم لعبيدي، حيث يقومان

---

[1] فريد نصر الله، **التطورات السياسية والعسكرية بالناحية الشرقية للمنطقة الأولى (الأوراس) بين 1954 – 1955**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 103.

[2] عميرة علية الصغير، عدنان لمنصر، **المقاومة المسلحة..**، ج2، المرجع السابق ص ص 113–114.

بجمع التبرعات والهيبات، حتى زكاة المحصول، وبعض الأنعام ويتولى بيعها، وجمع أموالها وكانت منطقة نشاطهم متمركزة في (وادي لعلق)، وكانت العلاقة قوية بين قادة المقاومة التونسية والشعب الجزائري، إذ كان القائد التونسي الساسي لسود يقوم بجولات تحسيس بين سكان المنطقة لدعم الثورة التونسية وطلب الدعم الجزائري لها خاصة أن كثيرا من أبناء المنطقة كانوا مجاهدين إلى جانب إخوانهم التونسيين نذكر منهم القائد الشهيد لزهر شريط، كما قام الساسي لسود بجولات دورية لتحصيل ما تم جمعه من طرف السيد بورعقة بوزيان[1].

وقد شارك مجموعة من الجزائريين في المقاومة التونسية بداية من سنة 1951م إيمانا منهم بوحدة الكفاح ومصير المنطقة الواحدة ونذكر منهم هنا على سبيل المثال، القائد الجيلاني بن عمر والطالب العربي قمودي والقائد عبد الكريم هالي والقائد سعيد عبد الحي، والعربي فرجاني وعلي زوازية ومحمد بن عمر وعمارة موساوي وعبد القادر عاشور وخزاني دردوري وكيلاني الأرقط والعيد بركة ومصطفى تواتي أحمد والهادي بوعزيز والعربي العابد وفرحات الصغير زكور[2].

ومن الرجال الذين التحقوا بالثورة التونسية ثم أصبحوا قادة في الثورة الجزائرية, الشهيد الجيلاني بن عمر الذي التحق بالثورة التونسية في بدايتها بحكم أنه كان مجندا بالجيش الفرنسي في ثكنة "ارمادة" في تونس [3]، وقد تمرد على أحد قادته لأنه رأى بعينه الظلم على الشعب مع بداية الثورة التونسية فأظهر عداوته لقادته في الجيش الفرنسي إلى درجة التناوش معهم وقام

---

[1] الوردي قتال عراسة، **مذكرات الوردي قتال عراسة**، ط1، دار كنوز للنشر والإشهار، الجزائر، 2012، ص ص 41-42.

[2] محمد بالقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975**، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر،2013، ص ص199-200.

[3] شهادة بن عمر العيد، تاريخ المقابلة 12 مارس 2020 من الساعة 18 مساء إلى 20 مساء.

بلطم أحدهم [1] بأن ضربه برأسه [2] فاتهم بالتمرد على أنه "فلاق" فزج به في السجن لمدة ثم تم طرده[3] من الجندية في أواخر 1952م، وقد كان محبوبا في الجنوب التونسي فقد تواصل به أصدقائه لماعلموا أنه مقدام ويكره فرنسا، فالتقى بالأخضر بن عمر في بيت أحد المناضلين حسن جديد ببلدية البياضة بولاية الوادي، فخطب في بعض أصدقائه ولخص المجاهد لخضر عياط ما خطب قائلا: " تونس ثارت فمتى نثور نحن ؟ يجب عدم الإنتظار أكثر أم نحن أقل شجاعة؟ يمكننا إعلان الثورة ولو بعدد قليل من المجاهدين وستكبر بعد ذلك وتتوسع شيئا فشيئا"، وقد توجس لخضر عياط من خطاب الجيلاني فقال:" له على رسلك فنحن ننتمي للتنظيم السري لحزب الشعب الجزائري ولا نستطيع أن نقوم بأي عمل منفرد، وهنا اتفقنا معه على التحاقه بالثورة التونسية بتونس ويكون في منطقة "رديف" التونسية والتي تكون قريبة من الحدود الجزائرية هناك، لكي تكون نقطة فاصلة بين القطرين التونسي والجزائري[4]، فخرج متخفيا من الوادي مع بن عمته عروة عبد القادر، بعد أن موه مدة من الزمن في العمل مع بن عمه خزاني بن عمر في جني التمور ثم التحق بالجبال في رديف ووجد هناك المولدي هزلة وبركة العيد وخوازم إبراهيم بن لبيض وبن علي المكي وكل هؤلاء من وادي سوف وشارك في العديد من المعارك، وقد استطاع أن يجلب السلاح من ثكنته القديمة ب "رماده" لعلاقاته القديمة وجعل خلية سرية تأتيه بالسلاح سرقة من المخازن هناك [5]، وأغلب المعارك التي خاضها الجيلاني بن عمر

---

[1] بسر عبد الحميد، **الأمجاد من أبناء سوف**، ج1، سامي للطباعة، الوادي،2019، ص 66.

[2] شهادة بن عمرالعيد السابقة.

[3] بسرعبد الحميد، المرجع السابق، ص 66.

[4] شهادة، بن عمر العيد السابقة.

[5] نفسه.

بجبال عربات قرب مدينة قفصة التونسية تحت قيادة الساسي لسود في رواية إلى أن قامت الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 [1].

بينما تذكر رواية أخرى أنه ربط الإتصال بالطاهر الأسود لا بالساسي الأسود، ومع المناضل التونسي علي بوترعة وكان أول مكان التقى به المجاهدون التونسيين في بالرشيم [2] كذلك من قادة الثورة الجزائرية نجد الشهيد الطالب العربي قمودي، الذي شارك من البداية في الثورة التونسية لما كان نقابيا في معمل الفوسفات بـــ"رديف "، التي كونت خلايا سرية تابعة للمقاومة المسلحة حينها كان الطالب العربي من مؤسسيها، وكان ذلك خلال السنوات 1952م/1953م، ينشطون تحت قيادة الطاهر الأسود ومساعديه مسعود الركروكي وحسونة العلايلي في نواحي مدينة قفصة [3]، ومن القادة الذين شاركوا قبل في فلسطين [4]، ثم لما اندلعت الثورة التونسية كانوا فيها من بدايتها نجد القائد لزهر شريط الذي أصبح معروفا حتى بعد اندلاع الثورة الجزائرية لدى السلطات التونسية [5] ومعه خاصة من شارك في جهاد فلسطين، الحاج صالح صفصاف والعربي جنة وبن طيبة لحسن والحاج زرفاوي [6]، وأغلبهم رجعوا بأسلحتهم للجزائر منضوين تحت قائدهم لزهر شريط بعد اندلاع الثورة الجزائرية ومن هؤلاء بالقاسم

---

[1] بسر عبد الحميد، المرجع السابق، ص، ص 66–67.

[2] جيلاني حسان، **قصة العودة، مذكرات عائد إلى الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في طائفة الإستقلال**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 57.

[3] بسر عبد الحميد، المرجع السابق، ص 72.

[4] محمد زروال، **اللمامشة في الثورة**، دار هومة، الجزائر،2003، ص، ص 64–68.

[5] عثمان سعدي، **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 138.

[6] محمد زروال، المرجع السابق، ص 67.

قبي، محمد بن عبد الرحمان، علي بن زايد، لعبيدي ثابت، ساعي فرحي، محمد بن عبد العزيز حميدة، الأمين دربال والعربي بوزيان[1].

من جهة أخرى نجد التونسيين الذين شاركوا في الثورة التونسية ثم انتقلوا للثورة الجزائرية مباشرة دون أن يسلموا سلاحهم لبورقيبة، وبعد استقلال الجزائر تجنسوا في الجزائر واستقروا نهائيا بها نجد منهم بكار الركروكي[2] الجزائري المولد الذي لا يعلم بالضبط زمن التحاقه بالثورة التونسية، لكنه خاض معارك مثل معركة جبل "سي عيش" في 21 أكتوبر 1954م، وقد كان شاهدا أيضا على تمرد أربعة جزائريين من ثكنات فرنسية داخل تونس، منهم من يتذكر إسمه يقال له حملاوي عبد الله من جنوب العاصمة الجزائرية، وقد هرب مع مجموعته من قفصة لجبل "عربان"، وقبل انتقالهم كانوا في حماية الشعب التونسي وقد خافوا أن يكونوا جواسيس لشدة بياض بشرتهم ولأنهم كان يغلب عليهم التكلم بالفرنسية" [3].

يضيف الركروكي قائلا:" لكن القائد التونسي لزهر الشرايطي الذي كنت تحت إمرته طلب من الشعب أن يتركوهم يصلون إليه، فلما وصلوا حضروا معنا معركتين معركة " سي عيش" ومعركة "القطار"، وقد كانت من آخر معارك الثورة التونسية التي استشهد فيها جزائريون من مدينة وادي سوف، واحد إسمه "عبد القادر" والآخر "الشايب علي" الإثنين من قبيلة الربايع، وقد كثر التمرد للجزائريين بعد قصة الأربعة، حيث وصل إلينا إثنين آخرين سمر الوجوه يكثرون

---

[1] نفسه، ص 66.

[2] بكار الركروكي ولد عام 1937م بن محمد بن بلقاسم ومسعودة بنت محمد، إنظم سنة 1953م للثورة التونسية، بعد اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر إلتحق بجيش التحرير الوطني بقيادة الجيلاني بن عمر، ثم مع الطالب العربي، أصيب بجروح نقل للعلاج بالإدارة الثورية بتونس العاصمة، تنقل بعدها لعدة جهات عبر الحدود أو داخل الوطن لغاية الإستقلال، بعدا اختار الحياة المدنية، أنظر: شهادة شفوية في بيته أقمتها معه في حي الشهداء ببلدية الوادي يوم 6 مارس 2018 من الساعة 17 إلى الساعة 18 مساء.

[3] شهادة ركروكي بوبكر، في 6 مارس 2018م، بمنزله بحي الشهداء ببلدية الوادي، الساعة 17إلى الساعة 18.

من قول "واه" وهي دلالة على أنهم من الغرب الجزائري وقد ذكروا لهم أنهم تمردوا في 40 فردا تفرقنا في الجبال[1].

ولقد مرت الثورة التونسية بامتحان عسير بعد أن اتفق بورقيبة سرا مع المحتل الفرنسي على الاستقلال الذاتي لتونس الذي خالف به العهد المتفق عليه في مكتب تحرير المغرب العربي مع كل قادة المغرب العربي من أن لا تفاوض مع فرنسا على الإستقلال إلا في إطار موحد، فوقعت فتنة تونسية داخلية بين من سلم سلاحه ومن بقي رافضا لتسليم السلاح، وقد كان الجزائريون المشاركون في الثورة التونسية من الرافضين للنزول من الجبال ويذكر المجاهد محمد الصالح نصير "من الرافضين للنزول من مجاهدينا الجزائريين عبد المالك الجنة، ومنهم مسعود لعبيدي "[2].

بعد نهاية هذا الفصل من الباب الأول نحاول أن **نخلص** لبعض النتائج منها:

أن الجزائريين حتى بعد هجرتهم إلى تونس لم يتوقفوا عن المقاومة، حيث قاوموا إقتصاديا بكل ثقلهم من خلال مشاركة إخوانهم التونسيين في ميادين عدة فلاحية أو صناعية، واستطاعوا التأقلم مع الوضع ومقاومة فرنسا بإثبات الوجود داخل البلاد التونسية، ثم كانوا سندا لإخوانهم التونسيين في مقاومة الإحتلال الفرنسي بعد فرض الحماية على تونس، مثل ثورة الفراشيش التي كان من أسبابها شاب جزائري أو ثورة الفلاقة مثل ما وقع مع الدغباجي وإخوانه وكيف ساهم أغلب الجزائريين فيها أو ثورة المرازيق ثم ثورة 1952م لغاية بداية فجر الثورة التحريرية، فكانت تلك التراكمات التاريخية حاضنا مهما بمجمله لتأسيس قاعدة للثورة الجزائرية استفادت منه واصبحت رقما صعبا يستحيل إزالته.

---

[1] نفسه.

[2] شهادة، نصير محمد الصالح، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 17جانفي 2020، الساعة 10.

الباب الأول

مراحل تشكل قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

الفصل الأول: تأسيس وهيكلة قاعدة الثورة بتونس

المبحث الأول: الظروف الأولى لمرحلة التأسيس ودور القائد سعيد عبد الحي

1 الظروف الأولى لمرحلة التأسيس

2 –سعيد عبد الحي ومرحلة التمكين لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس

أ – سيرة سعيد عبد الحي

ب –دور سعيد عبد الحي في التمكين لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس

المبحث الثاني: نشاط قاعدة الثورة الجزائرية في تونس

1 – الجانب الهيكلي والنشاط التنظيمي للقاعدة

2– النشاط الإستخباراتي

3 – النشاط السياسي

4 – النشاط الصحي والإجتماعي

الفصل الثاني: السلاح ومحوريته في قاعدة الثورة بتونس

المبحث الأول: جذور أنوية التسليح من مصر إلى تونس

1 – بعثات لبغداد ودمشق لتكوين ضباط جيش تحرير المغرب العربي

2 –نشاط ضباط جيش تحرير المغرب العربي

3–دور عبد الناصر وبن بلة في تبني مشروع ضباط جيش تحرير المغرب العربي

المبحث الثاني: دور قاعدة تونس في التموين بالسلاح في بداية الثورة

1 – ظروف تشكل الأنوية الميدانية للتسليح في فجر الثورة

2 – طرق التموين بالسلاح من 1955 م لغاية 1957 م

3 – التموين بالسلاح سنة 1955م

4–التموين بالسلاح سنة 1956م

5 – التموين بالسلاح عن طريق البحر سنة 1956م

الفصل الأول: تأسيس وهيكلة قاعدة الثورة بتونس

لقد مرت الثورة الجزائرية مرت بمراحل من التفجير لغاية التمكين ثم النصر، و هي تشبه المراحل التي انسحبت على قاعدة الثورة في تونس، فالمرحلة التي هي محل الدراسة ليست مرحلة سهلة، لأنها مرحلة تأسيس، لذلك في هذا الفصل ركزنا بدقة على الظروف الأولى لمرحلة التأسيس مع إبراز دور المؤسسين الأوائل لهذه المرحلة خاصة الدكتور خليفة الجنيدي ورفيقاه أحمد عواق ورابح مشحود، وكيف سيروا المرحلة، لتأتي بعدها مرحلة التأسيس الحقيقي التي قادها سعيد عبد الحي، ليسلط الضوء على هذه الشخصية وكيف جعلت القاعدة واقعا في كل القطر التونسي، كذلك كيف كان لها لمستها في الجانب الهيكلي لهذه القاعدة، وعن تشكيلها لإدارتها ومهام هذه الإدارة, وإبراز الجوانب المهمة من مهامها, منها ما تميزت بها في الجانب الإستخباراتي أو الجانب السياسي أو الجانب الاجتماعي أو الصحي، وكل ما تعلق بالجانب اللوجستي عدى مسألة السلاح الذي أفردنا له فصلا خاصا لأنه العمود الفقري الذي تأسست لأجله القاعدة، ومما سبق ذكره يطرح التساؤل التالي : **كيف كان تأسيس قاعدة الثورة بتونس وما هي مهامها؟**

المبحث الأول: الظروف الأولى لمرحلة التأسيس ودور القائد سعيد عبد الحي

1 الظروف الأولى لمرحلة التأسيس

لقد مرت قاعدة الثورة بتونس بمراحل في التأسيس، إذ أن الإنطلاقة الثورية فرضت على تونس الجغرافيا وتونس الشعب ضغطا زائدا، وبحكم أن ممر السلاح أغلبه كان من جهة تونس، ناهيك عن التواصل العام مع المشرق العربي المساند للثورة الجزائرية، وقبل أن تنطلق الثورة كان هناك خلاف كبير واقع داخل حركة إنتصار الحريات الديمقراطية[1]، بين ما يعرف عند المؤرخين الخلاف بين المصاليين والمركزيين، وقد كانت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، في هذه الفترة يشرف طلبتها الزيتونيين على جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين[2]، وقد كان

[1] يذكر الدكتور رابح بالعيد " كانت مسألة "مذهب الإصلاح" و" الإنحرافية" من الأسباب الرئيسية للنزاع بين مصالي الحاج والمركزيين، وهي المسألة التي ترجع في أصلها إلى القرار السياسي الخطير الذي اتخذه حزب الشعب الجزائري في أكتوبر 1946، حيث اتخذ بموجبه الإسم المستعار ل "حركة انتصار الحريات الديمقراطية " حتى يستطيع خوض المنافسة الشرعية أمام الحركات السياسية الجزائرية في الانتخابات الفرنسية المحلية والعامة " **ينظر:** رابح بالعيد، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954**، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2015، ص 131

[2] جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين : تأسست عام 1933،وقد جاء ذلك بعد تزايد عدد الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة والذي وصل سنة 1936إلى 200 طالب كان معظمهم ينتمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أعلنت عن نفسها في مؤتمر سنة 1934 بعد أن استطاعوا أن يوحدوا الطلبة، واحتكاك الطلبة بجمعية شمال إفريقيا، وجمعية الطلبة الزيتونيين، وقد انتخب مجلسها الإداري برئاسة الشيخ المهدي البيجائي، أما الرئاسة الشرفية فكانت للشيخ محمود المختاري وهو من كبار علماء الزيتونة، ثم انتقلت رئاسة الجمعية لعبد المجيد حيرش، واستطاع الأخير أن يوطد الجمعية وتوصيلها لأغراضها التي تأسست من أجلها، وجاء في مبادئها تكوين علاقات ودية طيبة بين كل الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة والتأليف بينهم وإغاثة المحتاجين منهم قدر الإمكان، وأصبح للطلبة تقاليد هامة سنوية كالاحتفال باستقبال الطلبة الجدد وتوديع المتخرجين منهم، كما كانت للجمعية نشرية طلابية تسمى " الثمرة" كانت تعبر عن أعمالها وتعرف بإسهاماتها بالداخل والخارج، وقد ساهم العديد من علماء الجزائر في الداخل في الكتابة بها مثل أبويعلى الزواوي والشيخ علي رحومة ومبارك الميلي ومفدي زكرياء، وفي سنة 1952بلغ الطلبة نحو 1500 طالب وأصبح ثقل الجمعية كبيرا، وأصبح التفكير من دائرة التعليم إلى التفكير في مستقبل الجزائر، فألت رئاستها سنة 1947 لمحمد مرازقة وكتابتها العامة للطالب عمارة النجار، وقد تأثرت الجمعية بمجازر 8 ماي 1945 وأصبح الطلبة أكثر وعيا، وقد ساهمت في هذه المرحلة أسماء كثيرة في توعية الطلبة منهم إبراهيم مزهودي، محمد الشبوكي، عبد الله شريط، الشاذلي المكي، وقد شاركت الجمعية في اجتماع البعثة الثقافية المشتركة بين طرابلس ومصر والذي احتضنته الخلدونية

ظاهرها جمعية زيتونية لكن باطنها هي الإشراف على الطلبة المنتمون للحركة وتفعيل النضال، وقد حرص مصطفى بن بولعيد وهو أحد القادة الرئيسيين في تفجير الثورة، على أن لا يصل هذا الخلاف للطلبة الزيتونيين في جامع الزيتونة لأنهم كانوا الخزان الأساس للقادة المفترضين للثورة وضباطها، فيذكر رابح مشحود[1] الذي كان طالبا زيتونيا حينها ومنتم لهذه الجمعية، أنه التقى مصطفى بن بولعيد في تونس في صيف 1954م[2]، ومما قاله له:"... لا تغادر تونس

سنة 1949، وبعد تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 باركت= = الجمعية أعمال مصالي الحاج ودعته للمساهمة في الكتابة وإثراء " الثمرة"الثانية التي تأسست في رئاسة محمد مرازقة، وقد لب مصالي الدعوة وكتب في مقدمتها، ومنذ ذلك الحين والجمعية تابعة تنظيميا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأضحى الجانب السياسي طاغيا على كتابات الجمعية وأدبياتها، وقد كان لأزمة الحزب سنة 1953 أثره، وقد ضلت في الصورة للنضال حتى اندلاع الثورة سنة 1954 حيث كان الجنيدي خليفة رئيسا لها واستطاع هو وإخوته في الجمعية من تكوين النواة الأولى لقاعدة الثورة في تونس من الأيام الأولى، **أنظر:**أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،ج1، ط1، مؤسسة كنوزالحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013، ص ص 162–171.

[1] رابح مشحود، هو رابح بن علي بن الشيخ محمد مشحود، من مواليد 16نوفمبر 1928 " بلدية امجاز الدشيش" ولاية "سكيكدة "، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ينتمي إلى عائلة وطنية وإسلامية، درس بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ثم جامع الزيتونة المعمور بتونس، ومتخرج من جامعة بغداد بالعراق أين كان يرأس فرع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى كونه ضابطا بجيش التحرير الوطني، عمل بالمكتب العسكري بالقاهرة، عضو بالمنظمة السرية، ألقي القبض عليه العديد من المرات، محرر مقري الإذاعة والتلفزيون بقسنطينة، مستشار برئاسة الجمهورية من 1963إلى غاية 19 جوان 1965، ثم دبلوماسي بوزارة الشؤون الخارجية، عمل في عدة بلدان عربية وأجنبية، كما عمل ممثل للجزائر في منظمة التغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من المؤتمرات الطلابية العالمية وعددا من مؤتمرات القمة العربية، مع عمله على إدخال العربية إلى الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، **أنظر:** رابح مشحود، **مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود**،ج1، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر،2018،ص 5.

[2] يذكر رابح مشحود مرور مصطفى بن بولعيد في هذه الفترة إلى ليبيا لكن يقول، أنه غير متأكد هل مارا إلى ليبيا أو راجع منها لكن في المحصلة إلتقى بهم، ونصحهم بتحييد الطلبة عن الصراع الحاصل داخل الحزب وجعلهم بعيدين عليه.

واعمل كل ما في وسعك بأن لا يصل الخلاف الذي أصيب به الحزب إلى الطلبة"[1]، وقد ذكر رابح مشحود أن المركزيين بعثوا " عبد الحكيم بن الشيخ الحسين" إلى الجمعية فتم طرده تحت التهديد من تونس ومن كل مقرات أو نوادي الجمعية، وحتى من ودادية الجالية التي يرأسها علي مرداسي ومسعود مقراني أحد أعضائها وقد قام بهذا الطرد رابح مشحود مع رئيس الجمعية الجنيدي خليفة[2]، حيث يقول:" وبما أنني كنت أنا المسؤول عن النظام السري بتونس قلت لهما بالحرف الواحد ...لا يمكن إطلاقا أن يجتمع هذا الرجل بأي مجموعة من الودادية أو غيرها..."[3]، وقد أمضى الشيخ الحسين ليلة واحدة في تونس ثم رحل للجزائر، وبذلك في نفس

---

[1] شهادة، رابح مشحود، حصة "صانعوا الحدث"، الحلقة الثانية، قناة البلاد الفضائية.

[2] الجنيدي خليفة، هوالمناضل والأديب خليفة الجنيدي هو واحد من مثقفي الثورة، ولد بوادي سوف سنة 1932،إنتقل مع عائلته إلى بسكرة لأن والده يشتغل بالقضاء حيث عين هناك، حيث تلقى تعليمه الإبتدائي تحت رعاية أخيه السيد الأزهري خليفة بعد وفاة والدهما سنة 1935 بمدينة قمار بوادي سوف ، تخرج من معهد بن باديس بقسنطينة، واصل دراسته بالزيتونة سنة 1946، وانخرط في نضال الحركة الوطنية وهو طالب، إندلعت الثورة الجزائرية في غرة الفاتح نوفمبر 1954 وهو يرأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، بذل جهودا كبيرة في البحث عن السلاح والتنسيق مع المقاومة المغاربية من أجل إنشاء جيش تحرير المغرب العربي، كان أحد المؤسسين الأوائل لقاعدة الثورة بتونس، تم إلقاء القبض عليه في سنة 1955 مع أحد قادة الثورة التونسية " الطاهر الحداد" بتهمة جمع السلاح وتجنيد المتطوعين للثورة الجزائرية، خرج من السجن سنة 1957، شارك في مفاوضات إيفيان ممثلا لجيش التحرير الوطني، وبعد الإستقلال عين ملحقا عسكريا ثم سفيرا بطرابلس، واصل الدراسة وتخرج سنة 1964 بشهادة ليسانس فلسفة وعلم النفس، عمل أستاذا ثانويا بثانوية ابن خلدون (بلدية بلوزداد حاليا) ببلكور تحت إدارة الشيخ عبد المجيد حيرش، سجل رسالته للدكتوراه في جامعة الجزائر سنة 1973، وعين عضوا في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ورئيس للجنة الإنضباط سنة 1979، من مؤلفاته: "في انتظار نوفمبر جديد"، "من وحي الثورة الجزائرية"، "حوار حول الثورة "، توفي في 24 مارس 1994، كرم بعد وفاته بمناسبة عيد العلم في سنة 2001 بوضع إسمه على مدرج من مدرجات معهد الفلسفة سابقا ببوزريعة جامعة الجزائر،**أنظر:** مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، مصر، 2009، ص ص 209–210، وكذلك، **ينظر:** التجاني العقون، **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، الوادي، 2013، ص ص 87–89، **ينظر:**حبيب حسن اللولب ،"**التونسيون والثورة الجزائرية (1954–1962)**، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة بوزريعة ، الجزائر ، ص 206.

[3] رابح مشحود، المرجع السابق، ص 18.

الإطار ,"...وبعد أربعة أيام بعث مصالي " الشيخ بالقاسم البيضاوي"[1] إلى تونس العاصمة، فاجتمعنا به في مقر الجمعية، واستمعنا إليه وكان حينها قد رجع من "هورنو" من المؤتمر الذي عقده زعيم الحزب هناك، حيث كان من قراراته القيام بالثورة في أقرب وقت ممكن ...ومما ذكره لنا الشيخ " بالقاسم البيضاوي" أن زعيم الحزب مصالي الحاج أقسم الأيمان المغلظة أن

[1] الشيخ بالقاسم البيضاوي، إسمه زغداني بالقاسم سمي بالبيضاوي نسبة إلى مسقط رأسه عين البيضاء، ولاية أم البواقي حاليا ، ولد في 24 نوفمبر 1901م ببلدية عين الزيتون بضواحي أم البواقي نشأ وترعرع في كنف والده المصلح الشيخ الطاهر الزغداني، الذي ربى فيه فضائل المرؤوة والصدق والوفاء وحبب فيه حب طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم على يد شيخ البلدة، وتعلم أيضا قواعد اللغة وفقه الشريعة والتوحيد على فقهاء المنطقة وعلمائها، وفي سنة 1919م طلب من والده أن يأذن له في مواصلة طلب العلم عند الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر في قسنطينة، فقبل الوالد ونقله سنة 1920م إلى قسنطينة فنهل من الشيخ عبد الحميد علوم الحديث والتفسير والفقه= = والفرائض وعلم المنطق والتاريخ والجغرافيا، وتنقل في ذلك مع شيخه في أغلب مساجد قسنطينة ثم نصحه بإكمال دراسته في جامع الزيتونة في تونس فانتقل سنة 1924م، وقد نهل منها علم الرياضيات والعلوم الطبيعية، في عام 1930م نال شهادة التحصيل، نشط مع جمعية العلماء في بدايتها وأصبح سنة 1934م مدرسا في مسجد سيدي بومعزة ناشرا مبادئ الجمعية، وظل ملازما للشيخ بن باديس لغاية وفاته، وقد رجع إلى أم البواقي بعد ذلك مشرفا على مدرسة التهذيب ومنشطا للحركة الكشفية، لينتقل إلى مدينة عين البيضاء ليفتح مدرسة الرشاد ونادي الرشاد، ثم انتقل إلى مدينة سوق اهراس من سنة 1950م لغاية 1952م مدرسا وواعظا، ثم انتقل إلى سمندو (زغود يوسف اليوم) ما بين سنتي 1952م إلى 1954م، وربما تميز عن أقرانه أنه في الوقت الذي يقيم به في نشاطات الجمعية كان منتم لحزب الشعب الجزائري وعلى علم بكل الأسرار الدقيقة حتى للمظمة الخاصة، وهو ما ذكره رابح مشحود في ذلك، بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، كان من المحرضين للشباب للصعود للجبال، وكان كثير الغياب عن بلدته وكثير السر في رحلاته، ولم تستطع السلطات الإستعمارية أن تأخذ منه دليلا في مساندة الثورة فطردته لتونس سنة 1956م، فأمهلته 24 ساعة يخرج أو يعدم، في نفس الوقت رفضت شرطة الحدود في جهة تونس دخوله لأراضيها، ودخل متسللا، فاستقر في حي المرسى عامي 1956م و 1958م، ثم انتقل إلى باب الجديد لغاية الإستقلال سنة 1962م، مع العمل في الحدود مع الثورة من سنة 1957م، وكان ينقل كل ثلاثة أيام من الأسبوع يقدم للمجاهدين الدروس في نفس الوقت يدرس الغير متعلم مبادئ اللغة، وأيضا مساهما في الإفتاء كلما اقتضت الضرورة الثورية لذلك، إستقر بعد الإستقلال في قسنطينة إماما في مسجد حسن باي، ثم أستاذا ثانويا في ثانوية يوغرطا لغاية 1969م حيث أحيل على التقاعد، لكن ظل يقوم بالإصلاح والإمامة لغاية وفاته في 14 جانفي 1979م ودفن في مقبرة قسنطينة رحمه الله، **ينظر:** محمد مسعي، **دور أعلام منطقة أم البواقي في الحركة الإصلاحية والثورة التحريرية محمد مساس الإبراهيمي وأبوالقاسم الزغداني نموذجا 1900/ 1962 دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009م –2010م، ص ص 28–54، **وينظر:** رابح مشحود، المرجع السابق، ص 18، بالتصرف

الثورة ستقوم عما قريب، ولكن لا يمكن أن يطلع أي أحد على تاريخها بالضبط ..."[1] ويمكن هنا أن نسميها بدايات العمل الثوري الجدي للطلبة الزيتونيين بتونس، ويمكن أن نسمي هذه المرحلة بدايات تشكل قاعدة الثورة بتونس ، خاصة إذا علمنا أن مشحود كما يذكر هو ممثلا للمنظمة الخاصة في تونس قبل الثورة، ومما يذكره بالضبط قوله:"...أن المسؤولية في تونس كنا نتقاسمها نحن الثلاثة رابح مشحود من سكيكدة، والجنيدي خليفة من وادي سوف، وأحمد عواق من الميلية.."[2].

من جهة أخرى تقدم دار الثقافة للنشر والتوزيع ببيروت الجنيدي خليفة من خلال كتابه " من وحي الثورة الجزائرية "، والذي نشر سنة 1963، بقولها: "...فهو الذي كان يقود[3] في بداية الثورة الجزائرية، التنظيم السياسي والعسكري في الحدود الجزائرية التونسية والتونسية الليبية، بل وحتى في بعض المناطق داخل التراب الجزائري ...."[4].

وقد تحدث خليفة الجنيدي عن يوميات الثورة بتونس في كتابه من يوم 1 نوفمبر 1954م إلى غاية يوم 9 نوفمبر 1954م، وتحدث عن تفاصيلها العملية من أخبار تأتيهم أو مسؤوليات تحملوها داخل تونس وعن الوضع العام في تلك المرحلة، وهنا يظهر دور رابح مشحود الذي أخفى حقيقة الخلاف الواقع داخل الحزب كما أمره مصطفى بن بولعيد لما مر بهم واستطاع أن يساير الأوضاع في صيف 1954م، وحتى بعد تفجير الثورة لذلك نجد خليفة الجنيدي قد تحدث مطولا عن تلك الإشكالات جراء السرية المتبعة مع العمل حيث مما يذكره في اليوم 9 نوفمبر

---

[1] نفسه، ص ص 18–19.

[2] شهادة، رابح مشحود، السابقة.

[3] لم نجد مصدر آخر يعضد ما ذكرته دار النشر هذه ببيروت عن الصفة القيادية للجنيدي خليفة على أنه من كان يقود كما سمته التنظيم السياسي والعسكري بالحدود الجزائرية التونسية والحدود التونسية الليبية وهي المساحة لقاعدة الثورة بتونس ما نتدارسه في هذه الأطروحة

[4] خليفة الجنيدي، **من وحي الثورة الجزائرية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت،1963، ص 1.

1954م بقوله: "...ولعل الإجابة على التساؤلات المختلفة والتي تعود مع ذلك إلى مسؤولية الثورة هي أهم ما كان يجب الوصول إليه بسرعة، ذلك أن المناضلين من طلبة وعمال قد بدأوا يثيرون فيما بينهم ومع الأنصار وعموم الناس مناقشات تنبئ ما يمكن أن تؤدي إليه من خلافات وبلبلة إذا لم تعالج العلاج المناسب، وقد وجدت هذه المناقشة تربة خصبة وعاملا مساعدا فيما كانت تقوم به الإذاعات الإستعمارية من دعاية مضادة، وفيما كان عليه الحزب من انشقاق وشقاق بدا سافرين من الصيف الماضي، رغم أن الغالبية العظمى من المناضلين، هنا بتونس، قد استطاعوا أن يتحدوا وراء الشق الثوري، وظلوا محافظين على ذلك ..."[1].

وقد وصف خليفة الجنيدي حالة الحيرة التي كانت تشغلهم كمسؤولين هو ومن معه في تونس، نظرا لطبيعة العمل حينها وسريته كما يقول:"...أما بالنسبة إلي شخصيا وبالنسبة إلى أغلب المسؤولين معي فقد أصبح اعتقادنا راسخا ولاسيما بعد مقدم الإخوان من ليبيا أن الذين قاموا بالثورة يتصفون بصفتين: الأولى أنهم وطنيون، الثانية أنهم من غير (السياسيين).."[2]، وقد تحدث الجنيدي عن ما عانوه من غموض يكتنف المشهد في الأيام الأولى للثورة لغاية أنه أصبح يشك في أنهم جزء مهم كقادة للثورة في تونس، مثل التكتم عليهم في إيصال المعلومة، وقد سماه " سوء الظن " بهم، من كل القادة الذين يتصلون بهم[3]، ونجد أن بيان أول نوفمبر 1954 لم

---

[1] خليفة الجنيدي ،المصدر السابق ، ص ص 83-84.

[2] نفسه، ص 84.

[3] لقد كان خليفة الجنيدي في حيرة من أمرهم، عن العمل المنوط بهم كقياديين وهم لم يتلقوا بيانا للثورة، وهو ما يطرح الإشكال عن إذاعة بيان أول نوفمبر أين أذيع؟ إذا كان هؤلاء القادة يضطرون لكتابة بيان للثورة الجزائرية في تونس، حيث تحدث وهو في اليوم التاسع عن هذه الإشكالية مما اهتدى لنشر بيان بإسم مصالي الحاج، ومما قاله في ذلك:"...لكن كان من المفروض أن نكون على علم بتفصيلات عديدة تستند إلى الوقائع وليس إلى مجرد الإستنتاج من مثل هذه الوقائع؟ أو من بعض الكلمات العابرة كتلك التي سمعناها من المسؤول الحزبي الذي زارنا قبيل الثورة، أو هذه التي كان يدينا بها منذ ثلاثة أيام إخواننا العابرون، وحتى مع هؤلاء الإخوان القادمين من ليبيا لم نكن، حتى ولو حاولنا لنصل إلى نتيجة، فقد كانت مثل هذه المحاولة، فضلا عن

يصلهم بدليل اضطراره لكتابة بيان بإسم مصالي الحاج، هذا نصه:" بسم الله الرحمن الرحيم، منشور داخلي . نحن مصالي الحاج. بإسم الشعب الجزائري، نأمر جميع المناضلين، ونهيب بكل الجزائريين داخل الوطن وخارجه، أن يؤيدوا الثورة الوطنية القائمة منذ غرة نوفمبر لتحقيق استقلال الوطن، تأييدا مطلقا، وأن يحولوا جميع الأنظمة والتشكيلات إلى أجهزة تحت تصرف الثورة وتتلقى أوامرها من الثورة، ومن الثورة وحدها. عاش شعبنا البطل، وعاشت ثورته التحريرية"، ولم ينتصف الليل حتى كان كثير من التقارير يجمع على أن ردود الفعل كانت طيبة جدا..."[1].

ومما يعضد الصفة القيادة لخليفة الجنيدي بتونس، والدور الأهم في ذلك وهو توفير السلاح للثورة بالداخل ما ذكره عمارة بوقلاز في شهادته بقوله:" فكرنا في الذهاب إلى تونس قصد الحصول على السلاح .... تجسدت أولى الخطوات بانتقال الفوج إلى تونس قبل شهر رمضان (الموافق لجانفي) 1955م، وتم الإتصال بالثوار التونسيين القدماء في الحزب الدستوري، وكذلك

كونها بمثابة الإقرار منا بما نعوه ضمنيا علينا من تفاهة "وعدم عملية"، كانت فضلا عن ذلك ميرة لإساءة الظن بنا وجعلهم يفكرون فيما إذا كان لنا غرض آخر من وراء المعلومات ....وبسبب من أن السرية لم تكن تتوقف على الخطر الذي يتعرض له موضوعها، بعد الإفشاء فحسب، بل على ما يعتبره المسؤول كذلك، بسبب من كل ذلك فقد أصبح المناضل يخشى أن يستفسر مسؤوله حتى عن الساعة ....وبالجملة فقد كنت أرى من الضروري تعجيل القيام بإجراء يكون حدا لهذا الغموض والإضطراب إن لم يعمل على إزالته أصلا، غير أن الشرط الأساسي لمثل هذا الإجراء أن يكون حاملا لعوامل الإقناع والقبول، واعتبرته توفيقا من الله وإشارة منه بالتأييد بعد أن اهتديت وقد انقضى الصباح في التخبط، إلى إصدار منشور بإسم الحزب في تأييد الثورة .....– إلى أن يقول – ودون أن أضيع دقيقة واحدة، ذهبت في طلب عضو الجمعية المكلف= =بأعمال الآلة الكاتبة والناسخة، وبدأت، من ورقة حرصت ألا يراها، أملي عليه، مرددا بعض الكلمات الفرنسية، كما لو أني أقوم بالترجمة، ذلك أني ارتأيت أن المسألة يجب أن تكون من السرية بحيث لا يطلع عليها حتى أقرب المسؤولين ...منعا لكل احتمال بالتسرب وضمانا لنجاح المنشور، وفي أقل من ساعتين بدأ توزيع المنشور، **ينظر:** الجنيدي خليفة، المصدر السابق، ص ص 84-87.

[1] نفسه، ص ص 84-87.

بمسؤولي الطلبة الجزائريين ومنهم الأستاذ خليفة الجنيدي، والذي سجنته بعد ذلك السلطات الفرنسية الموجودة بتونس، حيث خصص لنا الحزب الدستوري مراكز بضواحي مدينة تونس، إستضافنا فيه مدة شهر رمضان"[1].

أماالإتصالات بين الجزائر والقاهرة، من أول الأمر كانت تتم عبر تونس، ومايثبت ذلك ما ذكره رابح مشحود حيث يقول:"...في نهاية 1954م لما وصلت إلى تونس، إتصل بي شخص ليبي إسمه عمر مالك، جاء برسالة من الوفد الخارجي بالقاهرة، مرسلة شخصيا للشهيد مصطفى بن بولعيد ..."[2].

2-سعيد عبد الحي ومرحلة التمكين لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس

أ – سيرة سعيد عبد الحي

عبد الحي بن الطاهر بن سعد بن أحميدة، ومريم بنت لهلالي، ولد سنة 1927م[3] بحي المصاعبة بوسط مدينة الوادي، في بيت أهله عند "ساحة أحميدة"، وقد أكدت هذه المعلومات الوثائق الفرنسية، وزادت عنها أنه من قبيلة الشبابطة، المنتمية بدورها لقبيلة المصاعبة بالوادي، عاش بداية حياته في الوادي، ثم انتقلت العائلة إلى قرية الرقيبة (بلدية حاليا) حيث يوجد سكن جده، وقد كان للعائلة بيت كبير وسط النخيل بمنطقة" الجايخ"[4]، كان عمه الطالب علي[5] هو من

---

[1] عمارة بوقلاز، "**لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر**"، العددان، 112-113، يناير-فبراير1990، ص 11.

[2] شهادة رابح مشحود السابقة.

[3] شهادة الميلاد رقم 1937/2793C، م: 1927 مستخرجة من بلدية الوادي في 2018/03/18

[4] هي منطقة فلاحية مجاورة لبلدية الرقيبة حاليا من جهة الشمال، يملك فيها الأهالي غيطان نخيل، مع السكن يستعملونه في الصيف والخريف، تعريف إجرائي.

[5] الطالب علي سعيد بن سعد بن أحميدة هو فقيه زيتوني، وهو الذي ربى سعيد عبد الحي، ينظر: شهادة شفوية لسعيد كمال بمقر تعاونيته الفلاحية بسوق بلدية الرقيبة بالوادي تاريخ الجلسة 1 مارس 2022 الساعة 18:44 مساء.

يقوم بتحفيظ أبناء العائلة القرآن الكريم، في هذا البيت، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وظل في الرقيبة إلى غاية وفاة والديه، ثم انتقل – المرجح عام 1938م– إلى قمار للإقامة عند أخته الحادة زوجة البشير سعيد، كان حينها عدل في المحكمة الشرعية بقمار، وهناك عاش قريبا من مسجد بيت الشريعة الذي كان ينهل مع أقرانه منه حفظ القرآن ويحفظ ما يجب من متون في الفقه أو اللغة[1]، قام صهره البشير سعيد بإدخاله إلى المدرسة الإبتدائية في 25 أكتوبر1938م بمدرسة البنين بقمار(مدرسة رضا حوحو حاليا)، رقمه في سجل الدخول المدرسي 590[2]، إلتقى في هذه المدرسة، مع بعض أقرانه الذين سيصبح لهم شأن في الثورة، مثل محمد علي كرام وعبد الكريم هالي، وكانوا يمارسون لعبة كرة القدم ولعبة القوس[3].

لقد كانت تربية عبد الحي في عائلة علم، عرفت بالإدارة والقضاء في المحاكم الشرعية، حيث قدمت العائلة من منطقة "الفيض" الواقعة شرق بسكرة وشمال الوادي، كان أحد أفرادها يعمل بالمحكمة الشرعية برتبة عون، فعرفت بتسمية أهل العون في الوادي، أما في قمار فكان صهره البشير عدل، ثم باش عدل، وعرفوا اليوم بتسمية العدل، هذا الجو العائلي الذي تربى فيه سيؤثر عليه مستقبلا ويكسبه التمكن من الإدارة والتنظيم، انتقل عبد الحي رفقة عبد الكريم هالي ومحمد علي كرام إلى جامع الزيتونة المعمور سنة 1946م، وقد تحصل سنة 1954م على شهادة التطويع[4]، عدد الدفتر في جامع الزيتونة مسجل برقم 27460[5]، وتذكر المصادر الفرنسية أنه عمل في الطلاء والتجارة في تونس، وتذكر أنه في نفس الوقت كانت له علاقات مع الشريف

---

[1] شهادة، محمد علي كرام، في2018/3/15.

[2] بالهادي علي، غنديرعبد الرزاق، المرجع السابق، ص 17.

[3] شهادة، محمد علي كرام السابقة.

[4] نفسها.

[5] حبيب حسن اللولب، **الطلبة الجزائريين بالبلاد التونسية**، دار سيدي الخير للكتاب، 2013، ص 329.

سي الطيب بن الأمين مرابط ينتمي للطريقة القادرية بسوف، وهو معلم قديم بمدرسة العلماء وكذلك له علاقة بالشريف عبد القادر بن الشيخ الهاشمي[1].

كان عبد الحي منضويا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وكان عضوا نشيطا فيها، ويذكر تقرير فرنسي مؤرخ في 28 ديسمبر 1956م أن سعيد عبد الحي المدعو "التيجاني"، وكنيته بالتجاني فلانتماءه للطريقة التجانية المعروفة في الرقيبة، كما نشط في صفوف الإتجاه الإستقلالي لحزب الشعب الذي ظهر بإسم حركة إنتصار للحريات الديمقراطية ما بين 1945م و1948م، وقد انتقل إلى تونس وكان له تأثير في الأوساط التي اتصل بها، وقد واصل نشاطه داخل حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية [2]، كان في صباه وأثناء دراسته عضوا نشيطا في الكشافة الإسلامية الجزائرية "فوج الرمال"[3]، وكان يفد في العطل لأخيه إدريس الذي كان لديه دكانا في قسنطينة، حيث كان يلتقي مع قادة المنظمة الخاصة، هذه اللقاءات صقلت شخصيته وكونته سياسيا[4].

وفي تقرير فرنسي حددت صفات سعيد عبد الحي البشرية من خلال الصورة المدرجة في تلك البطاقة، بعد أن أخطأت البطاقة في سنة الميلاد جعلته سنة 1929م، طوله 1.65م، شعر أسود، دائم الإبتسامة، عينيه بنيتان، فمه متوسط، وجهه بيضاوي، وهي بطاقة تعريفه مستخرجة من تونس في 13 مارس 1953م، رقمها :39417[5].

---

[1] حفظ الله بوبكر، **التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي**، ط1، سوهام للنشر، قسنطينة، 2017، ص 177.

[2] A.N.O.M., carton 9886/63,G.G.A **,NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET: SAID dit « TIJANI » Abdelhai**,p1

[3] عبد القادر بن مصباح عوادي، **الثورة التحريرية المباركة الكبرى 1948–1962 إرادة الرجال وصبر الجمال في معارك الصحراء**، سامي للطباعة والنشر والتوزيع،2020، ص 416.

[4] عمار حشية، **بيد مجردة .... تقريبا**، مطبعة الرمال، الوادي، 2017،ص 170.

[5] **ينظر كذلك:** الملحق رقم 5 A.N.O.M., carton 9886/63,G.G.A.**,DIFFUSION URGENTE,**

ويذكر عبد الحميد بسر" أن عبد الحي لما كان في الأوراس أظهر قدرات قيادية في مهامه الثورية جعلت مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير يختارونه عن غيره ليكون قائدا"[1]، وقد لحق به صديقه عبد الكريم هالي، وقد شاركا في العديد من المعارك في هذه الناحية رفقة عباس لغرور وبن عمر الجيلاني، مما جعل القادة يحملونه مسؤولية قاعدة الثورة بتونس[2]، بحيث أشرف على إقامة الأسس العامة للنظام الثوري التحرري لثورة الجزائر على كامل التراب التونسي حتى يصل إلى مملكة ليبيا ثم أوروبا، ليصبح حلقة وصل وثيق بين كل الدوائر التي شكلها والمتصلة به، والرابط بين الداخل والخارج، وذلك قصد تمويل الثورة بالداخل بالسلاح والعتاد والرجال[3].

ب –دور سعيد عبد الحي في التمكين لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس

أصبحت البلاد التونسية مركزا مهما واستراتيجيا بين المناضلين والمجاهدين داخل الجزائر وخارجها، خاصة بعد تفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954م، وإذا اعتمدنا على شهادة رابح مشحود من أن الثلاثي رابح مشحود، وأحمد عواق و خليفة الجنيدي، كانوا المؤسسين الأوائل لقاعدةالثورة الجزائرية بتونس، لكن يذكر جمال قنان[4] أن المحاولات الأولى كانت مع

---

[1] شهادة، عبد الحميد بسر، في 2018/2/12.

[2] لم يذكر المجاهد عبد الحميد بسر في شهادته لا توقيت صعود عبد الحي إلى جبال الأوراس ولا في أي تاريخ إختاره مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير ليكون عبد الحي قائدا، ومتى لحق به هالي عبد الكريم، ولا نعلم أي= = المعارك التي شارك فيها مع عباس لغرور والجيلاني بن عمر، وهل على هذا الأساس كلف لتحمل مسؤولية قاعدة الثورة بتونس بعد ذلك

[3] عبد القادرعوادي، المرجع السابق، ص416.

[4] جمال قنان، ولد 12 أوت 1936 بقرية تقينزات بسطيف، حفظ القرآن صغيرا، ثم دخل المدرسة العربية والمدرسة الفرنسية، ثم التحق بمدرسة الثبات التي يشرف عليها خاله الربيع بوشامة، نال الشهادة الأهلية بمعهد بن باديس سنة 1952، إلتحق بالزيتونة في سنة 1955 ،أختير من طرف عبد الحي سعيد ليكون في الثورة في سبتمبر 1955 ليكون من نواب عبد الحي، في 1958 أرسل للقاهرة ليكمل دراسته في كلية الآداب، بعد الإستقلال عمل برئاسة الجمهورية إلى غاية تنحية بن بلة عن الحكم في 19 حوان 1965، حيث اعتقل ثم افرج

محمد الهادي عرعار[1] لكن محاولاته باءت بالفشل[2]، ويذكر محمد مبارك غرنوق[3] عن الأجواء تلك وكيف كان التفكير في هذه القاعدة حيث يقول:"... سارت الثورة في مغامرة ناجحة وبما أن

عنه لاحقا، رفض العمل كموظف في ظل حكم هواري بومدين ، إنظم إلى التنظيم السري "التجمع الوحدوي الثوري" مع مهساس وسعد العبسي ومحمد بودية كتنظيم معارض للإنقلاب ثم، اتخذ التنظيم المعارضة الإجابية ، بحيث ركز جهوده للعمل من أجل القضية الفلسطينية، فكان تنظيمهم من المخططين لكثير من الإختطافات في أوروبا خاصة الطائرات التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إختلف مع بعض أعضاء التنظيم للتوجه الشيوعي وتقربهم من النظام من أجل مصالحهم،طلب من الرئيس هواري بومدين أن يعطيه منحة للدراسة في باريس، حصل على الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1970، بقي يجتهد ويؤلف مع التدريس كأستاذ جامعيا في جامعة بوزريعة بالجزائر لغاية تقاعده، له العديد من المؤلفات منها: معاهدات الجزائر مع فرنسا، ديوان الشهيد بوشامة،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الماضي والمعاصر، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، توفي في 12 أوت 2021 بأحد مستشفيات بريطانيا وقد عانى قبل وفاته لأنه تمنى أن تكون لحظاته الأخيرة في الجزائر ، ونظرا لوضعية العالم جراء وباء كورونا لعدم وجود طائرات تنقله لأرض الوطن ، نظرا لوجوده خارج الوطن ، ورفض المرور عبر فرنسا لما توفر ذلك لكرهه= =الشديد تجاه مستعمر الأمس ، **أنظر:** شهادة ،جمال قنان الأولى بالتصرف، في 2018/5/4 بتصرف عن حيثيات وفاته رحمه الله.

[1] جمال قنان تفرد بهذه الرواية، لكن لا نعلم من يكون محمد الهادي عرعار وصفته القيادية ومع من اتصل وفي أي شهر ولماذا فشل كل ذلك يبقى تساؤل

[2] شهادة، جمال قنان الأولى، في 2018/5/4م.

[3] ولد في 2 ماي 1928 بقمار(حاليا دائرة تابعة لولاية الوادي) ، دخل إلى الجامع العتيق المعروف بجامع سيدي مسعود لتعلم القرآن على يد الشيخ أحمد بن لخضر ثم انتقل للزاوية التجانية لمواصلة حفظ القرآن على يد الشيخ بالقاسم حوري، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية حيث سجل إجباريا، في ربيع 1938 سافر إلى تونس العاصمة لمواصلة التعليم لكن لم يسعفه الحظ لظروفه الصعبه، عاد لمسقط رأسه سنة 1945 واندمج في الحياة العملية لكسب القوت، عاد سنة 1946 لتونس لمواصلة التعلم مجددا، وفي هذه الفترة عمل في بلدية تونس العاصمة، وتتلمذ بطريقة غير نظامية على يد الشيخ محمد المداني وهو الذي شجعه على مواصلة التعليم واحتك بالكثير من شيوخ الزيتونة مثل الشيخ عبد الرجمان ظريف والشيخ عبد الجواد البنغازي، إنخرط مبكرا في خلايا ثورة التحرير بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، أسندت له عدة مهام وعرف بنشاطه السياسي والإجتماعي، له عدة شهادات منها : الشهادة الإبتدائية، شهادة الثقافة العامة والمهنية، شهادة الأهلية، شهادة الكفاءة العليا ج1، و ج2، شهادة ليسانس في التاريخ، شهادة الكفاءة في التفتيش في التعليم الإبتدائي والتعليم الإكمالي وإدارة المعاهد التكنولوجية، شغل منصب معلم إبتدائي، مدير مدرسة إبتدائية، مدير مدرسة أساسية، مفتش في التعليم، كتب مذكراته التي عندنا كمخطوط المعنونة ب" مذكرة محمد مبارك غرنوق حول التنظيم الثوري للثورة الجزائرية بتونس وقاعدتها الخلفية والمعبر الأمين إلى آسيا والشرق العربي لجلب المؤونة والسلاح"، توفي في

تونس كانت بوابة المشرق العربي فقرروا على أن تكون قاعدة خلفية للثورة ومحطة للذاهبين إلى المشرق العربي والقادمين منه وبدأ التفكير فيمن يمثل الثورة في هذه القاعدة الهامة ويتصل بالساسة التونسيين والجالية الجزائرية وإعلامها بضرورة المشاركة المادية وإعلام المنظمات الجماهرية بتونس بأهداف الثورة وإقناعهم بالدعم والمساعدة ماديا وأدبيا وسياسيا فوقع الإختيار على سعيد عبد الحي حيث توفرت فيه الشروط المطلوبة ..."[1].

وقد تضاربت الروايات والمصادر عن كيفية تكليف سعيد عبد الحي لتأسيس القاعدة، حيث يذكر محمد زروال أن التكليف كان من " الإدارة الثورية" بالأوراس، من طرف شيحاني بشير، وذلك في أفريل 1955،[2]، بينما يؤكد جمال قنان على تاريخ آخر حيث يذكر أنه وفد إلى تونس من الأوراس في جوان 1955 من أجل تأسيس قاعدة لجيش التحرير الوطني[3]، ويذكر الأــرشيف الفرنسي أن شيحاني بشير لما كان في القلعة وصل إليه أحمد العنابي عند عودته من طرابلس ومعه ثلاثة مرافقين، وهم (عجابي عبد المجيد وعبد الحي السوفي، وعبد الكريم هالي)، هذين الأخيرين وهم طلبة الأزهر بالقاهرة[4]، تم إرسالهم من طرف أحمد بن بلة، من أجل

---

28 سبتمبر 2020، **أنظر:** عمار عوادي،**الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854–1962**، دار هومة، الجزائر 2013، ص ص 108–109، بالتصرف من خلال شهادته في أوت 2016، ثم علمنا بوفاته من عائلته رحمه الله

[1] محمد مبارك غرنوق، **مذكرة محمد مبارك غرنوق حول التنظيم الثوري للثورة الجزائرية بتونس وقاعدتها الخلفية والمعبر الأمين إلى آسيا والشرق العربي لجلب المؤونة والسلاح**، مخطوط، ص ص 7–8.

[2] محمد زوال، **اللمامشة في الثورة دراسة**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 329

[3] شهادة جمال قنان الأولى السابقة.

[4] الظاهر أن التقرير الفرنسي لم يفرق بين أن عبد الحي وعبد الكريم طلبة زيتونيين أو أزهريين ولكن لأنهم جاؤو من طرف بن بلة وكل جزئية متصلة ببن بلة هي مصر، فلم يدقق كاتب التقرير حتى وقع في الخطأ، كذلك لم يحدد الصفة القيادية لكل من عبد الكريم هالي وسعيد عبد الحي على أن جمال قنان يؤكد أن عبد الحي هو المؤسس الفعلي للقاعدة وأن هالي لم يكن يلتزم بتراتيب القيادة (وهو ما يجعلنا نركز عن الصفة القيادية

الحصول على مناصب قيادية ومسؤوليات في التنظيم العسكري الذي يقوده شيحاني بشير، وقد وصلوا القلعة رفقة أحمد بن عنابي، وبقوا في ناحية تبسة، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام من بقائهم مع شيحاني بشير في القلعة، حمل أحمد بن عنابي رسائل موجهة إلى بن بلة، وكذلك مبلغ من المال من أجل السفر والعودة من جديد إلى طرابلس لتقديم تقرير عن المهمة التي قام بها لدى شيحاني بشير[1].

والظاهر هنا ما يؤكد أن شيحاني قد كلف أيضا من طرف بن بلة بأن يتولى عبد الحي وعبد الكريم مناصب قيادية فقط شيحاني كان قد وجههم، ويذكر المجاهد الصادق لوصيف أن عبد الحي قد جاء لتونس من الأوراس أثناء التكليف جريحا وجاء للمعالجة وشرع عند ذلك في تطبيق ما كلف به، وهو تسيير الإدارة بتونس[2]، من جهة أخرى يذكر عاجل عجول " كلنا كنا حاضرين في تكليف عبدالحي ليس شيحاني وحده من وافق على هذا التعيين وكان من المنطقة الأولى وتخضع لها المناطق ككل من جميع أنحاء الوطن، وكان بابانا ساعي هو الإتصال بين المنطقة وعبد الحي "[3], وفي هذه الشهادة تؤكد أن تكليف عبد الحي متفق عليه من جميع قادة الثورة، وأن جميع المناطق تخضع لسلطة عبد الحي لما تدخل أي منطقة للتراب التونسي، ويذكر

التي يحملها هالي عبد الكريم ، لأنه في الوضعية الثورية مستحيل عدم الإلتزام إلا إذا كانت رتبة هالي أعلى درجة منه ، أو هو مكلف بمهام أكبر) **ينظر:** شهادة جمال قنان الثانية السابقة.

[1] بوبكر حفظ الله، **دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس – النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية**، دار قانة للنشر والتوزيع، 2021، ص ص 49–64.

[2] عبد القادرعوادي، **الثورة الجزائرية**....المرجع السابق، ص417.

[3] شهادة سمعية، عاجل عجول، حصري المجاهد المرحوم عاجل عجول يكشف، يوتوب Fb :Rostom Soltan، تاريخ السماع يوم 29 ديسمبر 2022 الساعة مساءا.15:50

المجاهد مختار بوشيبة[1] أن عمه سي حسن بوشيبة:" ...إلتحق بالثورة الجزائرية سنة 1955م للعمل مع مجموعة من وادي سوف تابعة للمنطقة الأولى أوراس النمامشة كالطالب العربي والسعيد عبد الحي وعبد الكريم بوغزالة[2] (هالة) بتكليف من المرحوم شيحاني بشير فكونوا شبكة لتزويد الثورة الجزائرية بالرجال والسلاح والمال مع الإتصال بأحمد بن بلة في ليبيا... ويذكر أيضا عن أحد المراكز التابعة لقيادة سعيد عبد الحي ولكنها بعيدة عن العاصمة في منطقة قرب بن عروس تسمى "برجول" حيث يقول عنه أن هذا المركز تحت قيادة سعيد عبد الحي مسؤول النظام في جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري بناحية تونس...."[3].

وحسب وثائق حصلت عليها السلطات الإستعمارية في 1956/09/21م فإن عبد الحي سعيد كان برتبة ملازم وأمين عام إدارة الثورة بتونس، يعمل تحت أوامر بن بلة[4]، وتعددت أسماء عبد

---

[1] ولد في 24 سبتمبر 1938 قرب ماطر شمال القطر التونسي، من أب جزائري وأم جزائرية كان جده " علي أمحند أمزيان بن عمر" أصيل دشرة " ثيبشارين" عرش أوقنون بمزرانة قبائل زواوة الجزائر، كان جده مجاهدا في ثورة المقراني وكذا مقاومة الشيخ الحداد وبعد إخمادها إنتسب إلى عصابة الشرف التي كان يقودها المجاهد= =رزقي بشير الذي كان يقاوم الإستعمار بين جبال إعكورن واكفادو، قبض على جده علي بن محمد وسجن بسور الغزلان إلى أن فر منه وهاجر بحرا إلى تونس حيث استقر بمدينة بنزرت، لقد كانت العائلة ميسورة الحال في تونس كانت تشتغل بالفلاحة وتربية المواشي، تلقى تعليمه التقليدي عن والده أحمد وأعمامه، ثم انتقل لجامع الزيتونة حيث نال شهادة التطويع سنة 1929، تعرضت مزرعتهم للقصف وألحقت بها أضرار في الحرب العالمية الثانية، وقد تركت الحرب الكثير من الأسلحة أخذ والده يخزنها في مطامير، وقد تعلم حينها من أعمامه الرماية وفك وتركيب الأسلحة، فقد كانت المزرعة عبارة عن ورشة للسلاح والتدريب، بعدها واصلت العائلة استخدام تلك الأسلحة في مساندة الثورة التونسية ولما اندلعت الحرب التحريرية بالجزائر إنظمت العائلة جميعا للثورة، ساهم في تأسيس فرع الشباب والكشافة الإسلامية بتونس ثم= =التحق بجيش التحرير إلى غاية الإستقلال، **أنظر:** مختار بوشيبة،**الهجرة الجزائرية إلى تونس 1832-1962 دراسة تاريخية**،ط1، دار الأوطان للثقافة والإبداع، الجزائر 2018، ص ص 19-21.

[2] بما أن الكاتب ليس من منطقة وادي سوف والراوي الظاهر أنه إختلطت عليه الأسماء هي الأسماء حقيقية لكن فيها خلط فقط فبوغزالة إسمه المولدي لا عبد الكريم وعبد الكريم المقصود به هالي والذي ذكره بين قوسين

[3] مختار بوشيبة، المصدر السابق، ص94.

[4] عبد القادرعوادي، المرجع السابق ، ص 32.

الحي الثورية في تونس حيث مرة يذكر بإسم " السوفي" كما ذكر ذلك محضر إستجواب لحاجي لحبيب رقم 392 بتاريخ 2 ماي 1957، ويذكره هنا بصفة " الضابط" وهي رتبة أعلى من " ملازم"[1]، ومرة يذكر باسم " التجاني"[2].

وقد استطاع عبد الحي في ظرف وجيز أن يغطي كامل التراب التونسي بنظام محكم، حيث ذكرت التقارير الفرنسية في ديسمبر 1955م، أنه تم الكشف عن منظمة قتالية تغطي كل تونس وهي مرتبطة بتنظيم بن بلة[3]، ويحسب لعبد الحي أنه اهتدى للطريقة المثلى في الإسراع بهيكلة القاعدة، وهو ما غفل عليه من سبقه للقيادة في ذلك، فبحكم علاقته الطيبة مع الجالية، إستدعى الأعيان من الجالية الجزائرية مثل: القبي والمقراني وسحباني[4] الذين زودوه بقوائم الجالية عبر كامل التراب التونسي، والتي اتخذها أساسا لتشكيل الخلايا الثورية[5]، وقد استعان عبد الحي برفيق دربه هالي عبد الكريم[6] الذي كان ينشط على مستوى الجزائر العاصمة قبل الثورة وقد

---

[1] حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص ص 80–84.

[2] A.N.O.M., **NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET : SAID dit « TIJANI » Abdelhai** Op. Cit, p1

[3] Jacques Valette, **1956 leFLN Porte la guerre d Algérie en Tunisie, DANS GUERRES MONDIALES ET CONFLITS CONTEMPORAINS**, 2006/4(n° 224), p 70.

[4] لم نصل لمعرفة تراجم هؤلاء الأعيان من الجالية الجزائرية بتونس.

[5] شهادة، جمال قنان الأولى السابقة.

[6] هالي عبد الكريم،هو عبد الكريم بن عزوزي بن مبارك بن سالم الباي وسوفي خديجة، ولد سنة 1931، نشأ في بيت والده العزوزي الذي كان له الحظ الوافر من الثقافتين العربية والفرنسية والذي كان يعمل في رتبة خوجة، كاتب= =عام في بلدية قمار في العهد الفرنسي، حفظ القرآن كأقرانه كما دخل إلى مدرسة قمار للبنين (مدرسة رضا حوحو حاليا) لتعلم الفرنسية، كما درس في مدرسة النجاح العلوم الدينية واللغوية، رافق أقرانه عبد الحي سعيد ومحمد علي كرام لجامع الزيتونة سنة 1946 لغاية سنة 1954، حيث انتقل مع أهله لبسكرة ثم إلى الجزائرالعاصمة عدد دفتره في جامع الزيتونة 25083، إنظم سنة 1950 لحزب الشعب إلى جانب مشاركته في جمعية الطلبة الزيتونيين مع أقرانه عبد الحي ومحمد علي كرام، إتصل في صائفة 1954 بصديقه الطاهر بن عائشة بن بلدته ليقول له باختصار إن ساعة العمل قد دقت وخلاص الحزب من أزمته ّ، يكمن في إشعال الثورة بدون تأجيل، وقد حاول مع مجموعة فدائية في إشعالها في العاصمة في تلك الصائفة، بعد اندلاع الثورة أصبح

حاول تشكيل مجموعة فدائية تبادر بشن عمليات في العاصمة في صائفة 1954، وقد أخذت هذه المجموعة تتدرب فعلا بمحاولة إحراق متجر لأحد اليهود بالقصبة السفلى، لكن بعد هذه المحاولة أدرك هالي قائد المجموعة أن العمل يقتضي رجالا مدربون بجد ولابد من توفير المال لذلك، فكلف الطاهر بن عائشة[1] بالسفر إلى باريس في أكتوبر 1954م لأحد المقربين من مصالي

يقوم بعمليات فردية فردية على مستوى العاصمة حتى وصله التكليف من خاله هالي الحفناوي للذهاب إلى تونس العاصمة ولم يودع أهله في الذهاب، كان من مؤسسي قاعدة الثورة في تونس مع عبد الحي وكان رفيق دربه وكلف بالجانب العسكري، ثم تولى مسؤولية التسليح والإمداد على الشريط الحدودي بين تونس وليبيا لغاية الشريط الحدودي تونس والجزائر، وكذا التنسيق مع الوفد الخارجي بن بلة ومهساس على الخصوص، كان من المعتقلين الذين اعتقلهم بورقيبة مع عبد الحي وعباس لغرور ومجموعة كبيرة من قادة الولاية الأولى الذين سلموا بعد ذلك للقيادة التي جاءت بعد مؤتمر الصومام 1956 ليحاكموا ثم يعدموا رحمهم الله جميعا، **أنظر:** بالهادي علي، غندير عبد الرزاق، المرجع السابق،ص ص 26–30.

[1] الطاهر بن عائشة ، ولد بقمار بوادي سوف سنة 1925 ، بدأ دراسته في الكتاب وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ، إنتقل بعدها إلى جامع الزيتونة بتونس ثم عاد إلى الجزائر ليستقر بالعاصمة عام 1949 ، إنتمى إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، حضر لاجتماعات الحزب في الوادي مع عبد القادر العمودي أحدأعضاء لجنة 22 التاريخية ، وقد كون مجموعة في قمار كان يناقش ويشرح توجه الحزب معها ، كون فرقة مسرحية في قمار كنشاط ثوري ومن المسرحيات التي ألفها " طارق بن زياد" ، كان في علاقة وطيدة مع مصطفى بن بولعيد ولما وجده خطيبا مفوها دعاه ليكون مدير حملته الانتخابية سنة 1948 ، عمل مع سعيد الزاهري في صحيفته "عصا موسى" التي أصدرها عام 1950، ومما يذكره عن بداية انطلاق الثورة " كنت مع الشهيد هالي عبد الكريم في العاصمة وكثيرا ما كنا نناقش الأوضاع ، وفي أواخر صائفة 1954 ضاقت نفوسنا ولم نعد نحتمل انتظار اندلاع العمل المسلح خاصة أن التنظيم السري الموكل إليه إعداد لهذا حل عام 1952 وتقطعت الروابط عموديا وأفقيا بين خلاياه المنتشرة عبر الوطن فطرح علينا هالي عبد الكريم أن نكون مجموعة فدائية نبدأ بها الثورة ونخرج الجميع فيلتحقون بنا وناقشنا مسألة السلاح الذي لم نكن نحتكم على أية قطعة منه فكان القرار أن نبدأ بإحراق المؤسسات المهم المجابهة ، وأول عملية كانت في 8 أكتوبر 1954 وهو إحراق مقر لاجتماع أثرياء الجالية اليهودية في شارع لالير ، فاحرقنا المكان وهربنا لكن لم يكن هذا الحريق له أثر كبير وأظهر محدوديته ، فقررنا بعدها للعمل على توفير السلاح لانتقل إلى فرنسا للإتصال بالشهيد نصبة أحمد لتنفجر الثورة وأنا هناك " ، اندمج بعدها في الثورة ، ويذكر أنه وصل إلى تونس مع عميروش ، وأرادوا تشكيل هيئة تنسيق وتنظيم لشؤون الثورة والجزائريين بتونس من 27 عضوا تحت قيادة سعيد عبد الحي وهالي عبد الكريم وكان هو فيها مقررا ، لكن عميروش رفض ذلك ورجع إلى الجزائر ، سجن مع عبد الحي وهالي عبد الكريم لما اقتحم الحرس التونسي قصر الدندان ، ثم شفع فيه عميروش ، عقب الإستقلال انضم الطاهر بن عيشة إلى

الحاج وهو " أحمد نصبة" المكنى " القلاوي الأسود"[1] من أجل عرض هذا الأمر عليه، وقد سمع الطاهر بن عائشة بإنفجار الثورة وهو في باريس وكان يظن أن هالي هو من مفجرينها، وقد تواصل معه بعد ذلك في سنة 1956م بتونس للإنضمام لقاعدة تونس[2].

ولا يعلم بالضبط كيف تواصل عبد الحي بهالي عبد الكريم ومجموعته الفدائية في العاصمة الجزائرية ومصيرها، لكن المجاهد محمد علي بان[3] صرح: " أن في بداية تشكل قاعدة الثورة

مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في نوفمبر 1964 ، عرف بن عيشة بالمناظرة مثل ما وقع مع الشيخ أحمد حماني بالمركز الثقافي الإسلامي ودامت ثلاثة أيام كاملة كانت حول الإشتراكية ، كان كاتبا في مجلة " الوحدة" خلال مرحلة الثمانينات يسرد فيها رحلاته إلى الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى ، توفي في 1 فيفري 2016، **ينظر :** جريدة وقت الجزائر،

4 جانفي 2017، وكذلك **ينظر:** جريدة الخبر: 4 جانفي 2016، العدد 8021، ص 24، **ينظر:** جريدة التحرير، 22 جانفي 2016، العدد 1113، ص ص 16-17.

[1] القلاوي الأسود، إسمه الحقيقي نصبة أحمد ولد ببلدية قمار ولاية الوادي الحالية في سنة 1929م، بدأ حياته كمستخدم في التجارة في باتنة، ثم هاجر إلى فرنسا بداية الخمسينات، أين استقر في مدينة gennevilliers، ناضل في صفوف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية M.T.L.D، في أزمة فدرالية فرنسا للمنظمة الوطنية، ساند مصالي الحاج بعد زيارته لمدينة NIORT في 28 جويلية 1954م عين عضوا لدى المجلس الوطني للثورة C.N.R مسؤول المنطقة للحركة الوطنية .M.N.A بفرنسا فكان العمل الثوري آليا بعد انطلاقة الثورة الجزائرية مهيكلا، بقي يشرف على العمل الثوري المقام في فرنسا، إلى أن أصبح عضوا للمكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية .M.N.A في منطقته في سنة 1956م، بعد احتدام الفتنة الحاصلة بين جبهة التحرير والحركة الوطنية، إعترف في 25 أوت 1958م ب الحكومة المؤقتة G.P.R.A، وانتمى F.L.N في ديسمبر 1958م، وبمبادرته في 19 جانفي 1959م قام مع مسؤولون في .M.N.A ببلجيكا وشمال شرق فرنسا بالإلتحاق ب F.L.N، أستشهد عن طريق الإغتيال في ظروف غامضة في 22 أكتوبر 1959م،=

= **ينظر:-dictionnaire biographique de militans nationalistes algéries(1929-1985)**,editions lhamatan,paris,1985,p316، **وينظر:** التجاني العقون، المرجع السابق، ص 64، بالتصرف.

[2] محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ (2)**، دار هومة، الجزائر،2004، ص ص 76-77.

[3] محمد علي بان، ولد سنة 1930 إبن الحسين وخديجة بنت علي كرومة، إنتمى إلى النظام المدني لجبهة التحرير الوطني في 1 نوفمبر 1954 ببسكرة، ثم التحق بتونس في ربيع 1956، عمل ضمن خلايا الإدارة الثورية، ثم

بتونس إستعان عبد الحي برفيق دربه عبد الكريم هالي الذي كان مجاهد في جبال زريف برديف بالقطر التونسي"[1] "، هذا من ناحية من يحتاجهم سندا للجانب العسكري، أما من الجانب التنظيمي والإداري فقد ركز عبد الحي في استقطاب الطلبة الزيتونيين ليكونوا عونا له وسندا في هيكلة وتنظيم القاعدة، ولم يكن أمر الإستقطاب سهلا بل كان ينتقي هؤلاء الطلبة بعناية خاصة، يذكر أحمد راشدي[2]" كان اللقاء بينه وبين عبد الحي في مقبرة سيدي الفرجاني بتونس قرب السيدة المنوبية، فكان أول كلمة قالها له" أتريد أن تتجند في صفوف جيش التحرير؟ فقلت: نعم، فأخرج لي من محفظته مصحفا صغيرا وقال لي أقسم بهذا ورب هذا ألا أخون الثورة فقسمت كما أمر،

تحول للعمل في الجندية، بعد الإستقلال تحول إلى النظام المدني وهو حاليا رئيس قسمة المجاهدين ببلدية قمار ولاية الوادي

[1] شهادة محمد علي بان، 2018/1/20 قمار.

[2]أحمد راشدي ، هو أحمد بن الراشد بن عبد الله بن عمار بن محمد لخضر بن داسي بن عون ينتمي إلى عميرة العوانية فرع الراشدي ، ولد في قرية سيدي عون مطلع عام 1924 ،أمه ظريفة بنت صالح بن عمار كانت شاعرة وهي شقيقة الأديب الزيتوني صالح بن عمار والذي غرس فيه الوعي السياسي والثوري في قريته ومع أقرانه ، إنتقل مع عائلته في بداية الأربعينات إلى تونس التي كانت تعج بحركية علمية وفكرية جارفة ،ةإشتغل في الميناء بتونس العاصمة لإعالة عائلته الفقيرة مما سمح له بالإحتكاك بالنفس الثوري في تونس ، سجل سنة 1948 في قوائم المتطوعين للمشاركة في تحرير فلسطين وقد منعتهم الإدارة الفرنسية من الذهاب ، فتوجه لفرنسا وانضم لخلايا المقاومة التونسية السرية مع عدد كبير من المجاهدين الجزائريين ، فتدربوا على السلاح ، وشاركوا في الكثير من الأعمال الثورية ، إتصل به سعيد عبد الحي ومن بعده عباس لغرور حيث أصبح أحد حراسه الخواص ، كان ممن تم اعتقالهم مع عبد الحي وهالي عبد الكريم وعباس لغرور بعد اقتحام القاعدة الثورية بتونس من طرف الحرس الوطني التوني التابع لبورقيبة في 20أكتوبر،1956، وبقي مسجونا من سنة وتعرض لابتلاء كبير لغاية استشهاد القائدان عبد الحي وعباس لغرور بقي في السجن لغاية 1961 ، دخل لبلدته في سنة 1962 مع الوافدين بعد إسترجاع السيادة الوطنية ، عين كأول مندوب لبلدية سيدي عون بضعة أشهر ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة حيث عاش فيها بعيدا عن الأضواء مدة ثلاثة عقود ، وافته المنية في 26 أفريل 1994، **ينظر**: سفيان صغيري ، "**التطور الإداري لبلدية سيدي عون وادي سوف (1856–1962)** "، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 6 العدد 2 ، ص ص 405–406.

وكانت يدي فوق المصحف ويده فوق يدي وبعد أداء القسم، أقسم هو لي إنه إن أنا إنحرفت أو خنت فإنه يعدمني أي يقتلني"[1].

ويذكر جمال قنان عن نفسه كيف استطاع أن يكون ضمن جنود سعيد عبد الحي بكل سلاسة، ثم التكليف بالعمل مباشرة لكن كان عبد الحي يراقبه من خلال مبعوثه وهو لا يعلم حيث يقول: "ذهبت لتونس لأول مرة، ودخلت لمحل فوجدت هناك جزائري اشتم مني رائحة أنني جزائري فبدأ يؤنسني بالحديث، فحدثني عن معارك 20 أوت 1955م، وفي أثناء النقاش أخذ مني ما يريد وفهم نفسيتي الثورية، وهذا الشخص هو " الزين شكيري"[2]، فأعطى تقريرا لعبد الحي عني بكل التفاصيل، فقال له عبد الحي يجب أن تعرفني به، فأوصلني لعبد الحي، وتوطدت العلاقة بيننا مباشرة، لكن في ذلك الوقت جيش التحرير يضع شروطا للإنضمام إليه، فيجب أن أقوم بعملية تبين عن قناعة وكذلك شجاعة المجاهد المنتمي جديدا، ويمتحن هل يتردد أو لا يتردد, فكلفت

---

[1] عبد القادرعوادي، **الثورة الجزائرية**...المرجع السابق، ص427.

[2] شكيري زين العابدين بن الصادق بن بوبكر ، أمه هي الدام عائشة ، ولد سنة 1928 بقمار بوادي سوف ، نال قسطا وفيرا من التعليم القرآني ومبادئ اللغة العربية والفقهية على يد شيوخ البلدة ، منهم الشيخ عمار العمري والطيب الزاد ومحمد ولد الحاج صالح ، إلتحق بجامع الزيتونة حيث يوجد أبناء عمومته هناك ، إلتحق بإدارة قاعدة الثورة بتونس مع سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي منذ البداية ، بعد مؤتمؤ الصومام في أوت 1956 واستشهاد القائدين سعيد عبد الحي وهالي عبد الكريم ، إلتحق بقيادة منطقة الجنوب الشرقي والحدود التي يقودها الطالب العربي قمودي ، وبحكم مستواه العلمي وذكائه الملحوظ إتخذه كقائد ليعمل بجانبه في إدارة المنطقة = =وأصبح من المقربين منه ، أثناء الحقبة التاريخية العصيبة مع بداية سنة 1957 ووقوع إضطرابات خطيرة داخل إقليم الولاية الأولى بالأوراس ، أرسله الطالب العربي ليكون كقائد كتيبة لملئ الفراغ الحاصل في الأوراس، وفي طريقهم لتنفيذ المهمة وجد صعوبات كبيرة مع كتيبته في إكمال طريقهم ، حيث تمت الوشاية بهم إلى القوات الفرنسية التي خططت وترصدت طريقهم واعترضتهم بين الجبال في منطقة عارية تماما وذلك بالقرب من بلدة "باباز" التبعة إقليميا لولاية خنشلة حاليا ، واضطر الزين للمواجهة مباشرة مع القوات الفرنسية المحاصرة لهم حيث دامت المعركة أزيد من 15 ساعة متواصلة استعملت فيها فرنسا جميع الوسائل الحربية من مدفعية وطائرات حربية وكان ذلك في 17 فيفري 1957 ، فاستشهد الزين شكيري ومعه حوالي 85 شهيدا ، مع خسائر للجيش الفرنسي وإسقاط 3 طائرات ولم يبقى من الكتيبة إلا 7 أو 8 جنود، **ينظر:** عبد الحميد بسر، **الأمجاد من أبناء سوف** .....، المرجع السابق ، ص ص126–127.

بأن أغتال شخص قيل لي أنه منتم للحركة الوطنية الجزائرية MNA، وهذا الشخص أنا لا أعرفه، لكن عبد الحي كلف شخص ليريني الهدف، لكن الشخص لم يأتي وبقيت الأمور هكذا (كأنه في حالة استنفار دائمة) من غير أي عملية، وقد فهمت لاحقا أنه كان اختبارا فقط واندمجت في العمل دون أن أسأل عن هذه العملية"[1]، وقد كانت الإدارة في بدايتها عبارة عن محفظة ينتقل بها عبد الحي من مكان لآخر[2]، وقد كانت المحفظة موجود فيها رسائل ومقتطعات وخاتم جيش التحرير، وقد كانت ملازمة لعبد الحي في حله وترحاله[3].

ويذكر تقريرا لمصالح الحكومة الفرنسية أن سعيد عبد الحي اعتمد على شخصيات لها صداقات قوية معه من قبل فقد إعتمد على علاقاته القوية: أولا في تونس:

– مع الزاوية القادرية التابعة لزاوية عميش بالبياضة في الوادي، منهم أبناء الهاشمي شريف على التوالي، الشريف سي الطيب بن الأمين بن ليمام، أحد مقاديم الزاوية القادرية بسوف وهو مدرس قديم من العلماء، الشريف عبد القادر بن الشيخ الهاشمي أحد أقارب المذكور أعلاه وابن مسؤول الزاوية القادرية بسوف صهر الباشاغا مشري شريف قائد دوار المربع (بلدية مرسط) والقائد مشري الطاهر (دوار مرسط[4]) لاجئ بتونس.

في الجزائر:

حنافي بالقاسم وسرياني صالح وبن خليفة سوافة ساكنين بتبسة, الأول يوجد حاليا بتونس(حاليا يقصد التقرير في زمن كتابته سنة 1956)، وحنافي بالقاسم هو من حزب

---

[1] شهادة، جمال قنان الثانية، في 2018/8/15، تم الحوار معه في بيته بمنزله ببلدية الحمامات بالجزائر العاصمة، من الساعة 14إلى غاية الساعة 18 مساء.

[2] شهادة محمد علي بان السابقة.

[3] عبد القادر عوادي،**الثورة الجزائرية**.... المرجع السابق ص 422.

[4] مرسط الآن هي بلدية من بلديات ولاية تبسة، وهي بلدة قديمة مليئة بالآثار الرومانية، تعريف إجرائي.

الشعب وتاجر مشهور بتبسة مولود في 1916م بالوادي، مستقر بتونس في شارع باب الجديد يقوم بمهمة أمين المال لودادية الجزائريين بتونس والودادية تقع تحت رقابة الحزب الحر الدستوري وتساهم بنشاط كبير في الثورة (التموين بالأسلحة، الإيواء، الدعاية الخ...) وذلك لغاية شهر أوت 1956م، وقبي هو مسؤول المصالح المالية للإدارة الثورية في تونس لجبهة التحرير الوطني[1], يذكر أن أول تأسيس لخلية عمل للقاعدة بالنسبة لعبد الحي في تونس العاصمة في منطقة "جبل الجلود"[2]، حيث يذكر الأستاذ طليبة عمر[3] أن الدار التي أقيم

---

[1] A.N.O.M., **NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET : SAID dit « TIJANI » Abdelhai**, Op.cit, p3.

[2] هي منطقة تقع جنوبي العاصمة التونسية من جهة طريق سوسة وتجاور الحي التاريخي " ديبوزفيل"، ينظر شهادة شفوية للأستاذ عمر بن أحمد طليبة أحد قاطني هذا الحي لقائي معه يوم 13 نوفمبر 2012 الساعة العاشرة صباحا.

[3] هو عمر بن أحمد طليبة المولود في 15فيفري 1949 بجبل الجلود بتونس العاصمة زاول التعليم الإبتدائي بالقرجومة بجبل الجلود ثم التعليم الثانوي بالمدرسة الصادقية بتونس العاصمة حيث نال شهادة الباكلوريا، مؤهلاته شهادة الكفاءة لأساتذة التعليم الإعدادي لغة عربية، ليسانس شريعة وقانون، ماستر شريعة وقانون، مدرس للإبتدائي للغة العربية منذ 1967، استاذ التعليم الإعدادي منذ 1978، مستشار للتربية منذ 1986، مدير للتعليم الإعدادي منذ 1998، مؤلفاته : "جالية ونضال جبل الجلود 1962/1954"، " جبل الجلود المغاربية" و" فلسطين الحجر وتد الثورة"، بيته كان قريبا من أول نواة للقاعدة الثورية بتونس العاصمه وشهادته مهمة ، لأنه قد تربى في جبل الجلود وكان قريبا جدا من مؤسسي أول نواة للقاعدة ، وقد استقى مصادره من خلال حواراته مع :

– مسؤول الخلية الأولى مكلف بالجانب السياسي، أحمد بن مسعود طليبة، وحسب روايته له أن سعيد عبد الحي كلفه بإنشاء الخلية في سرية تامة (والظاهر أنه يتحدث عن أحمد بن مسعود كديناموا متحرك أو منسق للإتصالات قبل تشكيل النواة الأولى بصفة رسمية)

– نائب أحمد بن مسعود طليبة، وهو مبارك بن البشير مزيو

– خليفة بن البشير طليبة، عضو في الخلية، يذكر أنه كان ذو ذاكرة قوية في سرد الأحداث، وقد عمل كثيرا في حل مشاكل الجالية بجبل الجلود مع السلطات التونسية

– المولدي بن البشير مزيو عضو بارز في الخلية مكلف بالإعلام، زيتوني، كذلك ممن تلجأ لهم السلطات التونسية في حل مشاكل الجالية

– المناضلان علي بن عبد الله حويذق وإبراهيم عون الله، مهمتهما التقاط الحوالات البريدية القادمة من المهاجرين في فرنسا، ويسلمانها للـــ"الإدارة" الثورية بتونس العاصمة

فيها أول اجتماع للنواة الأولى في "جبل الجلود"[1] تسمى "دار الجماعة" وهي لأحد أعيان الجزائريين من منطقة وادي سوف إسمه "مزيو بشير" ويلقب ب"الباشا"، وقد كان في "جبل الجلود" ثكنة عسكرية في بداية النهج الذي كانت فيه "دار الجماعة"، حيث يقول الأستاذ طليبة:"... بدخولنا لنهج سكيكدة أول ما نجد الثكنة العسكرية الفرنسية، حيث نجدها على يسارنا، نمشي قليلا نجد ملعب كرة وتقابله حاليا دار ثقافة بعد أن نمشي قليلا نجد " دار الجماعة" وهي رقم 49، ونعرفها جيدا لأن منزلنا قريبا منها رقمه 47..."[2].

ويذكر المجاهد عون الله الجيلاني[3]، أن عبد الحي حقيقة كان مقره الأول في "دار الجماعة" ب"القرجومة"[1] لكن في بيت داخلها غير مكشوف لكل الناس وقد التقاه في جانفي 1956م، حيث

– المناضلان بالقاسم بن حسين والقدري عمیار، مهمتهما تدريس أبناء الجالية في الكتاتيب والمدارس ومتابعة سلوكهم وأخلاقهم، والحرص على الإندماج الأخوي مع التونسيين والمغاربة والطرابلسية في تونس

– عبد الحميد مزيو، وهو الكاتب العام للخلية مهندس بترول كذلك محرر لمحاضر الإجتماعات وتسليمها للإدارة الثورية بتونس العاصمة، كذلك مكلف بتحليل وشرح القرارات والتعليمات التي تصدر من القيادة العليا للثورة =

= وتعتبر شهادة عمر بن أحمد طليبة متفردة مع ما قام به من حوارات من الصانعين للحدث وقربه منهم، مالم يأتي ما ينفي ما ذكره سواء من وثائق أرشيفية تثبت العكس أو شهادات شفوية تثبت العكس كذلك.

[1] جبل الجلود، تقع هذه المنطقة على بعد ميلين من جنوب تونس العاصمة، إستعملها اليهود قبل تعميرها مقرا وساحة لتجفيف جلود الحيوانات، مما أصبحت مع الزمن مليئة بالورشات والمصانع الجليدية المتخصصة لصناعة الأحذية والحقئب وغيرها، وقد كانت منطقة استراتيجية لوجودها على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، وجعلها ملاذا للكثير من السكان من كافة أقطار المغرب العربي، فهي منطقة تمتاز بوجود ساكنة من طبقة العمال " البروليتاريا" ، **ينظر:** شهادة طليبة عمر في 2021/12/28.

[2] شهادة، طليبة بن أحمد عمر، يوم 2021/12/28 على الساعة 19:40.

[3] الجيلاني عون الله، من مواليد بلدية الطريفاوي شرق بلدية الوادي سنة 1930، تعلم في كتاب القرية القرآن الكريم، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس بمساعدة الشيخ مصباح حويذق رفقة 13 عشر آخرين من أبناء القرية، ثم التحق بعد مجيئة للوادي معلما ببلدية البياضة سنة 1953، دخل النضال الثوري منذ بدايته حتى اعتقل في مارس 1955 من البياضة رفقة 28 سجينا آخر من الوادي والذي كان يتبع قائدهم الشهيد شوشان مسؤول التنظيم في البياضة، تعرض للتعذيب وتنقل لعدة سجون منها باتنة ولامبيز، بعد خروجه من السجن، نفي من الوادي إلى مدينة لكويف بتبسة في منجم الفوسفات كعامل ثم هرب إلى تونس في اواخر ديسمبر 1955، إلتقى

جالسه خمسة أيام وهو معه[2]، ويذكر جمال قنان أن مقر القيادة الأول كان في " القرجومة" في جبل الجلود[3]، وقد ذكر النوبلي عبد الغني[4]، أن مقر" القرجومة" وقع فيه إنفجار للذخيرة والسلاح

عبد الحي في المقر القديم بجبل الجلود في جانفي 1956 في دار الجماعة، ثم انتقل إلى فرنسا إلى غاية الإستقلال، **أنظر**: شهادة شفوية في مسجد عمر بن الخطاب بحي أولاد أحمد ببلدية الوادي في 7 جوان 2022، الساعة 18:30 .

[1] القرجومة، هي الجزء الجنوبي من جبل الجلود، تمتاز بساكنة متنوعة من تونسيين وجزائريين ومغاربة وطرابلسية ، وبها محطة للقطار تسمى "محطة جمان" Gare Jamyn، نسبة للشاعر الفرنسي " Amadis Jamyn"(1538 / 1593) ، وشيئا فشيئا تحولت التسمية على ألسن الناس إلى محطة " القرجومة" ، ينظر: شهادة عمر طليبة السابقة.

[2] شهادة، الجيلاني عون الله، في مسجد عمر بن الخطاب بحي أولاد أحمد ببلدية الوادي في 7 جوان 2022، الساعة 18:30.

[3] شهادة، جمال قنان الأولى السابقة.

[4] نوبلي عبد الغني،بن محمد الصغير بن محمد بن عبد الله النوبلي والزهرة بنت الحاج الشايب بن عون ولد سنة 1925 بحاسي خليفة ولاية الوادي، تعلم القرآن في صغره على يد شيوخ القرية، ثم قام والده بإرساله إلى الزاوية الرحمانية بمدينة توزرالتونسية لمواصلة تعليمه، ومنها التحق بجامع الزيتونة عام 1946، نال شهادة التحصيل عام 1953، إنخرط في جمعية العلماء المسلمين ومن المؤسسين لجمعية الطلبة السوفية، الجزائرية، بعد تأسيس قاعدة الثورة في تونس سنة 1955 كانت له علاقات وطيدة بعبد الحي سعيد وهالي عبد الكريم أهله ليكون أحد نواب عبد الحي رفقة جمال قنان وعبد الرحمان شريف اللذين استبدلا بعدئذ بحنافي بالقاسم وعبد القادر شريف الذي كانت بناية قصره مقرا للقاعدة، فلما وقع الخلاف مع عبد الحي كان من المعتقلين ثم أفرج عليه وكلف بالإتصال بالطالب العربي بمعسكره الموجود في الجبال المجاورة لمدينة "رديف" لما أراد القادة الجدد للقاعدة إعادة هيكلتها من جديد،أشرف= = في شهر أفريل 1957 على رحلته مع أوعمران للقيام بزيارة للقائد الطالب العربي وكان مصحوبا أيضا بالرائد قاسي وكاتب كريم بالقاسم وذلك من أجل حضور اجتماع القادة ومحاولة الصلح بين الأطراف كانت له مجهودات كبيرة في تسوية الخلافات بين القادة في تونس والطالب العربي في رديف، وهو من جاء مع جمال قنان بعميروش لمعسكر الطالب العربي في ماي 1957، بعد تعيين الطيب الثعالبي على رأس فدرالية تونس العاصمة تقلد حينها عدة مناصب من أهمها مسؤول المنطقة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة بكونه المسؤول الوحيد الذي بقي في النظام منذ انضمامه له عام 1955، ثم انتقل لمنطقة غارالدماء مساعد لسي علال، تدخل لحل الخلافات السياسية التي تحصل بين رفقاء السلاح وبقي هناك لغاية 1962، بعد الإستقلال عين أستاذا للغة العربية بثانوية مبارك الميلي في عنابة من 1962 إلى 1967، ثم مفتشا للتعليم الإبتدائي لمقاطعة المشرية وعين الصفراء بولاية سعيدة من 1967 إلى 1972، ثم مفتشا للتعليم الإبتدائي لمقاطعة شرشال بولاية تيبازة من 1972 إلى 1987 سنة إحالته على التقاعد توفي في 2006/12/15بمدينة

فتضررت بعض المنازل التونسية وطولبت الإدارة بالتعويض[1]، إلا أن الأستاذ طليبة عمر بن أحمد ينفي ذلك من خلال أن مكان الإنفجار هو ليس مقر القاعدة في "القرجومة"، حيث أنه منزل لأحد الجزائريين هم " الإخوة لعجال"وهو موجود في شارع المدرسة الإبتدائية التي تسمى" النهضة" في نهج سكيكدة[2]، وقد تسبب الإنفجار في إتلاف وحرق المسكن، إضافة لاستشهاد أحد المجاهدين، وقد أحدث الإنفجار ضررا بمنزل مجاور لعجوز تونسية تلقت تعويضا من إدارة الثورة [3]، وقد تشكلت الخلية الأولى في "جبل الجلود" من:

1 –الرئيس الشرفي: مزيو بشير(الباشا).

2 –رئيس النشاط السياسي: طليبة أحمد بن مسعود (مسير آلة بمعمل الإسمنت).

3 –الأمين العام وكاتبها العام: مزيو عبد الحميد (مهندس بترول)[4].

بعد ذلك الإنفجار الذي وقع في أحد مخازن السلاح في "القرجومة"، انتقلت الإدارة إلى المركز الجديد بمنوبة[5]، بقصر زروق بالدندان[6]، والذي قدمه أحد بايات تونس للشيخ عبد العزيز

شرشال ودفن بمقبرتها رحمه الله رحمة واسعة، **أنظر:** عبد الحميد بن نصر بسر المرجع السابق، ص ص 103 –105، وكذلك شهادة جمال قنان الثانية.

[1] شهادة عبد الغني النوبلي المرئية جوان 2000، تمت المشاهدة في 2017/12/18 في متحف المجاهد بالوادي على الساعة 9 صباحا إلى 13و 30 دقيقة.

[2] شهادة، طليبة عمر السابقة.

[3] عمر بن أحمد طليبة، **جالية ونضال جبل الجلود 1962/1954**، الرمال للطباعة والنشر، الوادي،2021، ص 40.

[4] نفسه، ص 33.

[5] ولاية تونسية مجاورة للعاصمة، تحدها شرقا ولاية إريانة وتونس وشمالا ولاية بنزرت وغربا ولاية باجة وجنوبا ولاية زغوان، تعريف إجرايئ.

[6] يسمى برج أو قصر زروق، تأسس برج محمد العربي زروق الموجود حاليا ببلدية الدندان بولاية منوبة في نهاية القرن 18 بداية القرن 19 في فترة حكم حمودة باشا الحسيني (1782–1814م) التي عرفت فيها البلاد

شريف بعد نفيه من "وادي سوف" سنة 1953م، ثم أصبح ملكا لأخيه عبد القادر شريف، الذي أهداه للثورة الجزائرية، مثلما أهدى عبد العزيز كل أملاكه في تونس للثورة وبقي في بيت صغير في المرسى بتونس العاصمة[1].

وقد تحدثت وثيقة من الأرشيف الفرنسي المؤرخة في 28 ديسمبر 1956م عن 7 رجال هم أعضاء فرقة سعيد عبد الحي الأساسيين وفيهم من عرفت به الوثيقة ومنهم من لم تعرفه بل طرحت علامة إستفهام أمام تلك الشخصية المجهولة عندها، والأشخاص على التوالي:

1 – أحمد؟ الساكن عند عبد الحي (سوفي).

2 – يوسف؟ سائق عبد الحي السيارة الخاصة لعبد الحي " أوروند" لونها رمادي فاتح.

3 – عبد الكريم (سوفي) 28 سنة طالب مكلف بالإتصالات بليبيا.

4 – الزبير 19 سنة عامل سابق بليون (فرنسا) مكلف بتجنيد "المسلمين الفرنسيين الجزائريين" F.M.A[1], القادمين من فرنسا.

التونسية فترة استقرار سياسي وازدهار إقتصادي، والعربي زروق هو أحد الشخصيات الهامة في الدولة الحسينية ولد حوالي 1760م وتوفي في سنة 1822م، وتنحدر عائلته من مدينة باجة، وقد تقلد مناصب سياسية منها خطة خزندار ثم خطة وزير أول للأيالة التونسية في عهد حمودة باشا، ظل القصر على ملكية عائلة زروق إلى حدود سنة 1881م، تاريخ عزل محمد العربي زروق الحفيد ونفيه إلى تركيا، ثم تواترت ملكيته على العديد من العائلات الثرية مثل الجنرال رشيد وعائلة محسن، وأيضا عائلة البارون ديرلنجي " Le Barons D'Erlanger"، وفي سنة 1953م، أهدى أحد ملاك العائلة الحسينية هذا القصر للشيخ عبد العزيز شريف بعد أن نفي من الجزائر، وتذكر رواية أخرى أن عبد القادر شريف إشتراه من ماله الخاص سنة 1946م – للعلم أن عبد القادر شريف قبض عليه بعد ذلك وسجن مع سعيد عبد الحي وعباس لغرور والصور شاهدة على ذلك– ثم لما أمر عبد العزيز بالتنازل لكل أملاكه للثورة الجزائرية كان هذا القصر من أملاك عائلة الشريف، وقد كانت قاعدة الثورة التونسية بقيادة عبد الحي تنشط فيه بعد تحويلها من منطقة جبل الجلود إلى هذا القصر،**ينظر:** عاشوري قمعون، المرجع السابق، ص 84، وللمواقع الألكترونية :

http://mokhtari.overblog.org،
https://m.facebook.com/nessmanouba/phtos/a.638870769548114/3512587/63559732

[1] بالهادي، غندير، المرجع السابق، ص 34.

5 – البشير(سوفي) 28 سنة طالب عضو الإتصال بين المناجم وقفصة – رديف وعبد الحي (الظاهر هو الإتصال بين عبد الحي والطالب العربي قمودي).

6 – عبد الرحمان: بكوش يوسف بن مولود القسنطيني، صائغ صاحب سيارة " أوروند" AF99 93 مكلف باستلام البضائع من ليبيا.

7 – الأندوشين: رئيس فرع المقاطعة [2]جورج هيرتز[3].

---

[1] F.M.A , Français musulman d'Algérie, (Ordonnance du 7 mars 1944 relative au statut des Français musulmans d'Algérie Le Comité français de la Libération nationale, Sur le rapport du commissaire d'État aux affaires musulmanes et du commissaire à l'intérieur ; Vu l'ordonnance du 3 juin 1943 portant institution du Comité français de la Libération nationale ; Vu le sénatus-consulte du 14 juillet 1865 ; Vu le décret du 24 octobre 1870 ; Vu la loi du 4 février 1919 relative aux collèges électoraux d'Algérie ensemble le décret du 7 février 1919 ; Le Comité juridique entendu ; Ordonne : Article premier. Les Français musulmans d'Algérie jouissent de tous les droits et sont soumis à tous les devoirs des Français non musulmans. Tous les emplois civils et militaires leur sont accessibles)

مرسوم من الجريدة الرسمية في سنة 1944

حيث يذكر المرسوم في المادة الأولى منه "يتمتع المسلمون الفرنسيون في الجزائر بجميع الحقوق ويخضعون لجميع واجبات الفرنسيين غير المسلمين في جميع الوظائف المدنية والعسكرية التي في متناولهم"، وهنا ذكر التقرير أن الزوبير مكلف من قاعدة الثورة بتونس بتجنيد "لمسلمين الفرنسيين الجزائريين" وهي ترجمة للمصطلح المتداول

.F.M.A، بمعنى أن الزوبير مكلف بتجنيد الجالية الجزائرية المقيمية على التراب الفرنسي.

[2] لم نجد ترجمة لشخصية الأندوشين، وأما " جورج هيرتز" فهو رئيس دائرة تبسة.

[3] A.N.O.M., **NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET: SAID dit « TIJANI » Abdelhai**, Op, Cit, p4.

المبحث الثاني: نشاط قاعدة الثورة الجزائرية في تونس

لقد حددت الثورة الجزائرية خطوط عريضة لمهام القاعدة في بداياتها سطرت في أربع مهام لا بد أن تنجز:

أ – تسهيل مهمة نقل السلاح من مصر إلى ليبيا ثم تونس فالجزائر.

ب – التركيز على المناطق المنجمية في التعبئة للجالية للإلتحاق كجنود مباشرين لجيش التحرير.

ج – تدريب الجنود وتأطيرهم للقيام بعمليات داخل الجزائر.

د – إستقبال الجرحى والمعطوبين من جبهات القتال ومعالجتهم[1].

1 – الجانب الهيكلي والنشاط التنظيمي للقاعدة

يعتبر تكوين الخلايا السياسية أو العسكرية قديما في تونس بالنسبة للحركة الوطنية فقد تشكلت في النصف الثاني من عام 1949م، أول خلية تابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في منطقة رديف، ولقد كانت هذه الخلايا من بدايتها ثورية لأنها تلازمت مع نشاط المنظمة الخاصة بل كانت امتدادا لها، وعند اندلاع الثورة التحريرية وصلت إلى 17 خلية تتشكل كل خلية من عشرة مناضلين ويمكن تحديدها كما يأتي:

– رديف: تسعة خلايا من كبار مناضليها هم: صالح جراية، حمد بحري، المولدي سعداني، خليفة غدير، عثمان قديري.

[1] إبراهيم مياسي، **الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف (دراسة تاريخية)**، دار هومة، الجزائر 2014،ص ص267–268

– المتلوي: خليتان من مناضليها: علي المني، مسعود عمارة، قدور مرغني، محمد فراحته، الطيب عدائكة، عطا الله حمودة، العروسي سويحي.

– توزر: خليتان من مناضليها: الحبيب زغيب، أحمد مسعي المدعو "حميسة"، عبد الكريم عائبي.

– المظيلة: وبها خلية واحدة ومن مناضليها: محمد شعباني، حمد باحمي، مبروك بن علي، العايش عاد[1].

ويقول رحماني بشير نقلا عن عبد القادر عوادي:" في شهر جوان الخامس منه بالضبط عام 1956م، قدم إلي الطيب شريف من أسرة الشيخ الهاشمي وآخر يدعى كمال من باتنة وعبد الغني النوبلي من الوادي برسالة من السيد سعيد عبد الحي، أمرت فيها بأن أكون أربعة من الناس، وكل واحد من هؤلاء يكون ثلاثة آخرين فاخترت الأول البشير بالعايب من قمار وكاتبه السياسي الشريفي من قمار وأنا رحماني البشير من تغزوت وكاتبي علالي معمر من تغزوت والبشير النقودي من كوينين ومحمد بوخشبة من ورقلة وبهذا نكون قد كونا لجنة باب السويقة، ثم أضفت بعد سنة، مبارك سنيقرة، إبراهيم عباسي، محمود علالي، الصادق التجاني، شابي البشير فكانت الهيكلة كالتالي: رحماني بشير مسؤول الخلية وشابي البشير كاتب عام[2].

ويذكر الكاتب الخاص للطالب العربي محمد علي كرام :" أن قاعدة الثورة في تونس في أول الأمر لم تكن في المستوى المطلوب، وقد كانت فوضى لكن حنكة عبد الحي، إستطاع مع الوقت أن يشكل تنظيما محكما، فقد كانت الخلايا تتشكل من 12 فردا لاتزيد ولا تنقص، وقد قسمت

---

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص267–268.

[2] عبد القادرعوادي،**الثورة الجزائرية**.... المرجع السابق، ص ص 419–420.

تونس إلى مناطق كل منطقة لها قائد وتحت سلطته مجموعة من الخلايا، بينما قسمت تونس العاصمة إلى ثلاث مقاطعات ..."[1]، ويقول المجاهد جمال قنان :" ...لقد ساعد عبد الحي السجل الذي أعطي له من طرف أعيان الجالية إسمه (الجالية الجزائرية بتونس) حيث من خلال هذا السجل تعرف أي جزائري موجود في أي نقطة في تونس، فمن خلال هؤلاء الأشخاص نقيم خلايا في كامل التراب التونسي ونختار من يدخل ومن لا يدخل للثورة، ونستطيع تصنيف الناس الواجب تحييده والملتزم وطنيا، ولقد بدأت العملية من أفريل 1955م واستمرت 6 أشهر كانت كافية لوضع مسؤولي الخلايا في أماكنهم وتم تأطير تونس 100 بالمئة، ووقعت محاولات اختراق من طرف الحركة الوطنية الجزائرية MNA لكن تم إكتشاف ذلك، وتم تحييد المخترق بالطريقة المعهودة للثورة الجزائرية، وظلت تونس صافية تمثلها القاعدة في منوبة رأسا قائدها عبد الحي سعيد، وبدأت الخلايا تشتغل وكل مسؤول عليه مهمة والدور المطلوب منه سواء تجنيد لأشخاص لجيش التحرير أو دفع للإشتراكات أو مواجهة قوى مضادة للثورة إذا أرادت التحرك ضد جيش التحرير الوطني ..."[2]، ومما نشره الأستاذ عمر بن أحمد طلية، نجد أن "جبل الجلود" فيه وحده عدد كمناضلون لجيش وجبهة التحرير 260 مناضل و 22 مجاهد منهم شهيدان[3] في منطقة صغيرة كجبل الجلود ناهيك عن باقي مناطق تونس العاصمة الأخرى وباقي محافظات تونس الدولة[4].

---

[1] شهادة، محمد علي كرام السابقة.

[2] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

[3] عمر بن أحمد طلية، **جبل الجلود المغاربية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2014، ص ص 47-55.

[4] ومما يذكر عن النشاطات الدائمة عن أول خلية "جبل الجلود" كأنموذج لباقي الخلايا :1- الإطلاع الدائم على كل منشور يصدر من الإدارة العليا، 2- الحراسة التداولية حسب رزنامة منظمة (ليلا نهارا)،3- الإهتمام بعائلات الشهداء والمجاهدين والمعوزين اجتماعيا، 4 – الحرص على متابعة الدراسة لكل أبناء الجالية،5 – المراقبة السرية لتحركات الثكنة العسكرية الفرنسية المتواجدة بنهج سكيكدة،6 – المحافظة على أسرار وخبايا

2- النشاط الإستخباراتي

نظرا للمهام الكبيرة التي تحملتها قاعدة الثورة في تونس من خلال ربطها الداخل بالخارج والداخل عميق للجزائر الشاسعة، والخارج عميق عمق صحراء ليبيا لغاية القاهرة ومن ثم كل المشرق العربي وعمق البحر الأبيض المتوسط لكل أحرار العالم الذين ستتواصل معهم الثورة، فلا بد أن يكون الجهاز الإستخباراتي قائما بذاته وقويا، ولقد كان عبد الحي أول من أسس هذا الجهاز عمليا وقد سبق الكثيرين من قادة الثورة بعد ذلك من أمثال بوصوف، أو من سبقه في عهد حزب الشعب رجل المخابرات الأول في الجزائر عبد الله فيلالي، وقد ذكر محساس أنه عندما حل بتونس لاحظ عبد الحي قويا برجاله وحنكته، وتمكن من بسط نفوذه بتشكيل نظام ثوري ممتاز[1].

خلايا النضال،7 – الحرص على تطبيق أوامر الإدارة الثورية بكل جدية وصرامة،8 – المراقبة السرية وعن بعد لمستودعات الأسلحة بجبل الجلود وسيدي فتح الله 9 – جمع الأموال من إشتراكات ومساهمات عن طريق التنظيم المتعامل به والمتعارف عليه منذ بداية 1955، 10 – العين الساهرة ضد الذين يتعاطون التدخين والخمر وأنواع الخبائث خرقا لأوامر القيادة العليا للثورة المانعة لذلك، 11 – إنتقاء الشباب وتجنيدهم حسب قواهم وشجاعتهم،12 – حراسة المراكز المخصصة للكشافة الجزائرية،13 – جلب المغاربيين من تونسيين وليبيين والمغرب الأقصى لمناصرة الثورة الجزائرية معنويا، 14 – الإهتمام بالجنود والمعطوبين والتكفل بهم،14 – حملات غسل وتجفيف وكي ملابس الجنود والضباط وإعادتها إليهم بالحدود التونسية الجزائرية من الجهتين الغربية والجنوبية، 16 – الحذر من كل طارئ يحدث بالمنطقة، 17 – إحصاء أفراد الجالية من حين لآخر على الدوام (دخولهم وخروجهم من جبل الجلود، خروجهم من الجمهورية التونسية، هجرتهم إلى فرنسا وكذا الرحيل إلى أي دولة عربية)، 18 – المحافظة على الصلات والعلاقات المغاربية مع كل الجاليات القاطنة بجبل الجلود، 19– إعانة وإغاثة اللاجئين الجزائريين ومساعدة المعوزين من الجاليات الأخرى،= = 20 – حراسة مقر الإجتماعات "دار الجماعة" من كل غريب يقترب منها،21– يتلقى مكتب الخلية الأولى الإشتراكات من فرنسا على الدوام، **ينظر:**عمر بن أحمد طليبة، عمر بن أحمد طليبة، **جالية ونضال ...**،المرجع السابق، ص ص 33–34،هذه من بين النشاطات الطبعية اليومية لخلية من الخلايا و تنسحب عليها باقي الخلايا في التراب التونسي .

[1] لمجد ناصر، **أحاديث مع أحمد محساس**، ط1، القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص94.

ويذكر المجاهد بوبكر الركروكي "...أنه في تونس وهو حينها كان يعالج من آثار إصابة في المعارك حيث يتم نقلنا من مكان لمكان في كل مرة دون أن نعلم أين وأين أصبحنا ويشرف على ذلك المولدي بوغزالة، وفي أحد الليالي قدم إلينا عبد الحي سعيد، ومن بين ما يرويه لهم أن التونسيين لا يعرفونه كشخص معين، بل يظنونه شبحا بحيث أن التونسي كأنه يضع في يده حجر المس كلما طلب منه الإشتراك قدمه له..."[1]، ومن دقة إستخباراته يعرف من يدخل ومن يخرج لتونس والجزائر ويعرف هل هم ثوريون أو تجار أوأي عمل جاء من أجله ذلك الشخص لتونس، حيث يذكر المجاهد عبد السلام الشابي" عندما كلفني بن طوبال، لجلب السلاح إلى الولاية الثانية، ودخلت إلى تونس فأقمت في فندق "SPLENDIDE"[2].

ويظيف عبد السلام الشابي" قد نصحني بن عمي بأخذ حذري، لأن عبد الحي يعتقل كل جزائري يدخل إلى تونس من الجزائر، فيحقق معه، وقد أخذت نصيحته باستهتار لكن لما خلدت إلى النوم في غرفتي ليلا طرق رجلان، وقالوا لي "بوليس" فلما فتحت الباب دخلا الغرفة، وأخذا مني مسدسي، ثم أخذاني في تلك الليلة لقصر الدندان، ولا أعرف إلى أين أخذاني لكن عرفت من كاتب عبد الحي عبد المجيد شريف بأنني في مقر الإدارة الثورية، وعند الفجر بدأ عبد الحي معي التحقيق، وقد كان عبد المجيد شريف شفيعا لي لسابق معرفتي به، ولكن عبد الحي لم يطمئن إلا بعد أن أعطيت له الرسالة وقرأها والتي يطلب فيها بن طوبال السلاح للمنطقة الثانية، حينها اطمئن لي وأعطاني سكنا خاصا بالمنطقة الثانية كي نتخذه مكتبا، وقال لي إن السلاح موجود ومن كل الأنواع، فمررت حينها أول شحنة سلاح للولاية الثانية[3].

---

[1] شهادة، بوبكر ركروكي السابقة.

[2] ينظر للملحق رقم31، لفندق SPLENDIDE، هو حاليا مغلق.

[3] شهادة، عبد السلام الشابي، في8 مارس 2018 من الساعة 14 إلى 17 سا و15د مساء.

وفي نفس الإطار يذكر المجاهد عمار حشية" أن التنظيم المحكم الذي أنجزه عبد الحي، لم ينل رضا الحبيب بورقيبة على وجه الخصوص حيث قال بورقيبة عن عبد الحي بالتعريض: من هو الرجل الذي أسس دولة في قلب الدولة التونسية"[1]، وبما أن عبد الحي مهمته خطيرة ومتشعبة فقد كان هو بذاته متقمصا للرجل الإستخباراتي مع تواضعه رغم ذلك، حيث يذكر المجاهد الصادق لوصيف [2]عنه :" كان عبد الحي لا يمكث دوما في مقر الإدارة تحسبا للطوارئ، فتارة ينام عند الأصدقاء، ومرة عند عائلات المواطنين المهاجرين، وقد كان قليل الكلام يمتاز بشجاعة في القلب، وله جرأة في الإقدام على الأعمال مع حسن التصرف في المعاملة، كما يتمتع باليقظة والحس الثوري، وفي حضوره للإجتماعات لا يتعدى خطابه بضع كلمات أو ابتسامة معبرة، يحسن اختيار رفاقه ومن يسند لهم المسؤوليات"[3]، ويذكر المجاهد رحماني بشير[4] أيضا نقلا عن عبد القادر عوادي "كانت تحت مسؤوليتي 990 منخرطا يدفعون اشتراكاتهم بانتظام وكنا نجند الشباب ونسلحهم، وبقيت على هذه الوتيرة أشتغل مع النظام وأنا

---

[1] عمار حشية، المرجع السابق، ص 171.

[2] الصادق لوصيف،من مواليد 1923 حفظ القرآن ببلدية قمار بولاية الوادي ثم انتقل إلى الزيتونة فأخذ شهادة التطويع وجزئي شهادة العالمية، إلتحق بالثورة كمنخرط من 1955إلى 1962، دخل النظام عن طريق بشير رحماني (حلاق بتونس وهو من مراكز سعيد عبد الحي) ثم دخل صفوف الجيش سنة 1957 عن طريق المولدي بوغزالة فألحق بالحدود التونسية مع الطالب العربي فكلف بالتموين ثم عاد إلى النظام السياسي فأسندت له مهمة مسؤول التنظيم حتى 1962، أكمل بقية حياته بمتوسطة البشير الإبراهيمي بقمار، **أنظر:** عبد القادرعوادي،**الثورة الجزائرية**... المرجع السابق، ص 417.

[3] نفسه، ص418.

[4] رحماني بشير، من مواليد 1920 ببلدية تغزوت ولاية الوادي من أسرة عاشت فقيرة الحال، حفظ القرآن في سن مبكرة مع مبادئ في اللغة العربية، لما توفي والده، أجبر على العمل رغم أنه كان أصغر فرد في أسرته المتكونة من 4 أفراد ثم انتقل إلى ولاية لمغير حاليا ثم إلى بلدية شبغوم العيد حاليا ثم إلى الجزائر العاصمة وبعد سنة 1947= =هاجر إلى تونس مشتغلا دوما بالحلاقة وفي سنة 1955 عاد إلى الجزائر مبعوثا من طرف سعيد عبد الحي إلى سي الحواس محملا برسالة سرية، سجن سنة 1956، ثم عاد للجزائر نهائيا في 12 جويلية 1962، **أنظر:** عبد القادرعوادي،المرجع السابق، ص 419.

أعمل بحانوتي حلاقا دون أن يدرك أحد من عوام الناس صلتي بالنظام، ولا أعلم لماذا اختارني عبد الحي أنا بالذات ربما كان يعلم ماضينا النضالي عام 1955م ولعلني كنت في نقطة استراتيجية في وسط البلد كموقع وربما لأن مهنة الحلاق ذات صبغة اجتماعية أكثر من غيرها وقد تكون بعيدة عن الشبهة والشك عن الآخرين "[1].

ويذكر المجاهد جمال قنان عن الجانب الإستخباراتي "المهمة الثانية للخلايا التابعة للقاعدة أن يكونوا عيونا لنا كي لا يدخلنا خليط من قوى أخرى يفسد المسار المرسوم للثورة الجزائرية، وقد تفجأت الحركة الوطنية الجزائرية MNA من قوة إستخبارات الإدارة الثورية في تونس، لما حاولوا النفوذ للجالية لكي يكون قوة موازية في تونس، لكن المعلومات وصلت لعبد الحي في حينها، وأمر لزوما بالبحث عن هذا الشخص المكلف بذلك من طرف الحركة الوطنية لأجل تحييده "[2].

3 – النشاط السياسي

من المهام التي قامت بها قاعدة الثورة في تونس هي الجانب السياسي ولا تكاد تميز بين الجانب السياسي والعسكري في القاعدة نتيجة تداخل المهام ولا تستطيع القاعدة أن تفصل بين العملين فهي من جهة واجهة سياسية لكل من يريد التواصل بالثورة من سياسيين أو إعلاميين إذ يستحيل القيام بذلك داخل الجزائر، ومن جهة مهمتها ثورية عسكرية من خلال رصد الخونة وتسريب السلاح للجزائر أو تدريب الجنود، وقد كان أول الأعمال السياسية هو إستعمال الإعلام للدعاية للثورة وتكذيب المشككين في قيمة الثورة من خلال جريدة المقاومة، وبث المناشير[3].

---

[1] نفسه، ص 420.

[2] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

[3] عبد القادرعوادي،**الثورة الجزائرية** ... المرجع السابق، ص 418.

وقد كانت فلسفة القاعدة ثابتة على ما خطته لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، لذلك نجد أن الخلايا في أغلب تعاملاتها أو إجتماعتها تبث الوعي الثوري من خلال العمل الوحدوي المغاربي، فانظر للمهمة رقم 13 لخلية جبل الجلود حيث تقول" جلب المغاربيين من تونسيين وليبيين والمغرب الأقصى لمناصرة الثورة الجزائرية معنويا" وتقول في الرقم 18 "المحافظة على الصلات والعلاقات المغاربية مع كل الجاليات القاطنة بجبل الجلود" أما في الرقم 19 تقول "إعانة وإغاثة اللاجئين الجزائريين ومساعدة المعوزين من الجاليات الأخرى"[1]، فانظر للجانب التوعوي من خلال ربط العلاقات المغاربية مع بعض لأن الهدف واحد.

أما في خلية الجبل الأحمر في أحد الإجتماعات تذكر من بين النقاط المدرجة للنقاش في الإجتماع توحيد المغرب العربي وإيجاد نواة لذلك [2]، ولقد كان عبد الحي يجمع بين القائد العسكري والسياسي، ولقد كان تواصله السياسي خاصة مع القادة السياسيين للحزب الحر الدستوري، وهذا التواصل هو الذي أثر عليه كما سنرى لاحقا خاصة بتحالفه مع الأمانة العامة للحزب والمتمثلة في صالح بن يوسف، ومما يذكره جمال قنان هنا، أن عبد الحي كان لا يغفل عن تأطير الطلبة الزيتونيين والحفاظ على رئاسة جمعية الطلبة تحت قيادة الثورة حيث يقول:" في ظل الصراع بين جمعية العلماء وحركة انتصار الحريات الديمقراطية على من يترأس جمعية الطلبة نصحني بأن أترشح وأكن رئيسها لتبقى تابعة لحركة انتصار الحريات، وقد ترأستها فعلا، وأعطتني حرية للتحرك، ولما بدأ في إرسال الطلبة للمشرق تواصل مع الحزب الحر الدستوري لتسهيل المهمة"[3].

---

[1] عمر بن أحمد طلبية، **جالية ونضال...**، المرجع السابق، ص ص 34.

[2] عبد القادر عوادي، **الهجرة...**، المرجع السابق، ص 81.

[3] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

وقد كانت الخلايا في اجتماعاتها تحاسب مناضليها على الجانب السياسي فعملية الإحصاء للجالية تقوم به الخلية السياسية، حيث تدرس أحوال الدعاية ومدى تأثير حوادث الثورة، وعلاقة تلك الحوادث مع التونسيين ومعنويات الجالية، ومدى تواصل الشعبين وتأثير الدعاية بعد قراءة النشرات الداخلية للخلايا[1]، ولقد كان النشاط السياسي له تأثيره على أحداث القاعدة، وقد استخدم جنودها البيانات للسفارات في تونس لما اعتقل بورقيبة عبد الحي وهالي ولغرور لكي لا يبقى الإعتقال سرا مثل البيان الموقع بإسم جبهة وجيش التحرير والذي حرره الطاهر بن عيشة ومبارك الغرنوق وغيرهم من المجاهدين البسطاء[2].

وقد كانت القاعدة تقوم بالندوات الصحفية في مقر القاعدة في قصر زروق بالدندان بمنوبة مثل الندوة الصحفية التي ذكرها المجاهد الوردي قتال "لقد أقدم عبد الكريم هالي على مصاحبة عباس لغرور إلى هذه الإقامة للإقامة بها، وسرعان ما تم ترتيب عقد ندوة صحفية نشطها كل من عباس لغرور ومنتوري"[3].

4 – النشاط الصحي والإجتماعي

لقد كانت من الأدوار الأساسية التي أسست عليها القاعدة هي الرعاية الصحية لجرحى المعارك، وكذا تأهيل الجالية لتكون واعية بالصراع في نفس الوقت حاضنة طبيعية للثورة وهذا الأمر لا يتأتى أيضا إلا بالإهتمام بالجالية من جميع النواحي تعليم وصحة والإهتمام بشؤونها اليومية وما تحتاجه، وفي الجانب الصحي يذكر المجاهد صالح صحراوي في محضر استجواب له " كنت أعاني من مرض الروماتيزم مما استدعى نقلي إلى المستشفى بتونس، وبقيت مدة شهر

---

[1] عمارعوادي، **الهجرة**...، المرجع السابق، ص 74.

[2] محمد بن مبارك الغرنوق، المصدر السابق، ص 94.

[3] الوردي قتال، المصدر السابق، ص139.

بمستشفى (الدندان)، وقد زارني بالمستشفى عضو إدارة الثورة بتونس المسمى عبد الحي السوفي، بعد ذلك خرجت من المستشفى رفقة خمسين مريضا من جيش التحرير، وقد تم نقلنا تحت حماية قافلة تابعة للجيش التونسي، عبر طريق صفاقس إلى إقامة قديمة كانت مقرا للباي، وكان بهذه الإقامة أكثر من مئة مريض، ويتولى معالجة المرضى وإسعاف الجرحى الطبيب " نقاش التومي" والطبيب " بوذراع" هذا الأخير كانت أصوله من تبسة بعد ذلك تم نقلنا في حافلة إلى الحامة تبعد حوالي 32 كلم على قابس، وفي هذه المنطقة زارنا لزهر التونسي الشرايطي، الذي قدم لنا التحية وشجعنا على مواصلة العمل الثوري ضد الإستعمار الفرنسي"[1].

وفي شهادة شفوية للمناضل المرحوم إسماعيل الهادي ، نقلا عن مختار بوشيبة ذكر أن "سي بوشيبة حسن" هو الذي جنده مع مجموعة من الشباب الجزائري في بداية سنة 1956م بمركز بورجول(القرجانية) شرق العاصمة التونسية قرب بن عروس وهو عبارة عن مزرعة كبيرة بها مركز للإستشفاء وعلاج جرحى ومعطوبي جيش التحرير الوطني[2].

أما من الجانب الإجتماعي، فما تقوم به القاعدة من دعاية سياسية للجالية، كذلك تقوم بجمع الإشتراكات والتبرعات، وأحيانا تكون الإجتماعات مشتركة بين التونسيين والجزائريين خاصة في جانب التشهير بأعمال فرنسا الوحشية بالجزائر، واختيرت لجان من أهل الكفاءة والإخلاص، كما تكونت مجالس التأديب وفض النزاعات بين المناضلين الجزائريين بصفة عامة مما جعل الكثير من الجزائريين لا يلجؤون إلى المحاكم التونسية من أجل قضاياهم بل يفضلون طرحها عند المسؤول الأول وهو مسؤول القسم الذي هو بمثابة رئيس بلدية، فهو الذي خول له النظام(أي الإدارة الثورية يقصد) منح شهادات الحالة المدنية وإذا لم يستطع إقناع المتنازعين فيوجههم

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 266.

[2] مختار بوشيبة، المصدر السابق، ص 94.

إلى مسؤول الناحية الذي هو بمثابة رئيس دائرة، وإما إلى مسؤول المنطقة الذي هو بمثابة والي، وهناك مجلس المنطقة المتكون من رؤساء النواحي، وكذلك مجلس الناحية المتكون من مسؤولي الأقسام[1].

وقد كان اهتمام القاعدة في تعليم أبناء الجالية وخاصة أبناء الشهداء، يذكر المجاهد علي تواوة: ".... أن عبد العزيز شريف كون النواة الأولى لأشبال الثورة بمنزله في منطقة "المرسى"، وقد أصبح المبنى مدرسة تدرس أبناء الشهداء وكل من كان أبوه مجاهدا في الجبال لا يعلم حاله، ثم باقي الجالية، وأنا كنت من بين من تكونوا في تلك المدرسة الأولى منذ تأسيسها سنة 1957... "[2]، وقد كانت قاعدة الثورة بتونس تعطي الجالية شهادات وقت الحاجة، منها:

– شهادة الفقر: لا تعطى إلا للمستوطنين فقط ويجب أن يمضي عليها مسؤول الناحية.

– بطاقة التعريف: الشهادة تكون بإمضاء مسؤول القسم إذا كان لصاحبها ورقة قديمة، وهناك تسحب منه الورقة القديمة أي في القاعدة، أما بالنسبة للذين أضاعوا أوراقهم أو لم تكن لهم أوراق فلا بد من إمضاء مسؤول الناحية على شهاداتهم ويتحمل هذا الأخير مسؤولية إمضاءه.

– شهادة الإزدياد: يعطى هذه الشهادة مسؤول القسم ويجب على طالبها أن يكون مصحوبا لدى مسؤول القسم بشاهدين معروفين لدى المناضلين.

– شهادة الجنسية: يمنح مسؤول القسم شهادة الجنسية تحت مسؤوليته بعد إجراء التحقيقات اللازمة، والتيقن من أن من طلبت لأجلهم الشهادة أحياء بإثبات شهود.

---

[1] محمد بن مبارك الغرنوق، المصدر السابق، ص 41.

[2] شهادة، علي تواوه تم اللقاء يوم 17 فيفري 2021.

– شهادة الحياة: تمنح هذه الشهادة تحت مسؤولية مسؤول القسم بعد إجراء التحقيقات اللازمة والتأكد من أن طالبها مازال حيا بإثبات شهود.

– شهادة حسن السيرة: تمنح هذه الشهادة مسؤول الناحية تحت مسؤوليته بعد البحث[1].

ويذكر المجاهد بكار الركروكي :"....لما مرضت في الجبل بعثني القائد الطالب العربي إلى تونس العاصمة حيث يوجد سعيد عبد الحي سنة 1956م، ولقد بعثني من منطقة "القصرين" وبعث معي طبيب جزائري جاء من ألمانيا ومعي آخر يقال له" محمد لاندوشين" يسكن في تونس العاصمة، كان الطبيب يريد البقاء مع المجاهدين حيث مركز الطالب العربي ليداوي المرضى والمجاريح جراء المعارك، لكن أصر الطالب العربي أن يبتعثه معي وقال له لا نحتاجك نحن هنا لكن حيث يوجد عبد الحي يحتاجونك أكثر، ولما نزلنا إلى تونس نزلوا بنا في منطقة " القرجومة " عند المولدي بوغزالة وهو مكلف بكل شئ، ويأتي للمركز بكل ما يحتاجونه من أكل أو دواء، ثم نقلونا إلى "الجبل الأحمر" ومرة ينقلوننا إلى " السبخة"، وقد كانت هذه التنقلات من أجل تأميننا من تفتيش الفرنسيين ..."[2]، ويذكر الركروكي أيضا:"... في تونس يوجد مسؤول عسكري ومسؤول مدني، وقد كان المسؤول المدني هو من يتكفل بالمراكز التي تكون كمكان للتمريض أو المراكز التي تكون مأوى للمجاهدين، كذلك من مهام المسؤول المدني جمع الإشتراكات على الناس..."[3].

وقد أصبحت الجالية مهيكلة إجتماعيا في ظل قيادة الثورة في تونس، وأصبحت التعليمات تصل للخلايا والمسؤولين تارة للتوجيه وتارة للدعاية والأخبار، وتخص أحيانا المسؤولين وما

[1] عمارعوادي، **الهجرة**..المرجع السابق، ص ص 120–121.

[2] شهادة، بوبكر ركروكي السابقة.

[3] نفسها.

تعلق بالمناضلين وحدهم وأحيانا بالجزائريين عامة، وأحيانا الجنود والطلبة بصفة خاصة، وحتى تكون الإدارة على علم بما يدور في صفوف الجزائريين ألزمت المسؤولين بتقارير مفصلة في هذا الشأن ترسل عن طريق السلم النظامي، وضمن هذه التقارير تسجيل وإحصاء الطلبة المعوزين، وأحيانا يطلب من المسؤولين إحصائيات عامة للجالية الجزائرية بتونس، على أساس الواقع مع إضافة الملاحظات التالية:

-الحالة المعنوية، الإجتماعية، الثقافية والمادية للجزائريين.

- إحصاء أصحاب المهن التجارية.

- إحصاء أصحاب الحرف الصناعية.

- إحصاء الفلاحين ومستواهم المادي الذي يظهر تأثيره على الإقتصاد التونسي.

- إحصاء اللاجئين الذين ليسوا في حاجة إلى إعانات من طرف النظام وهم الآن يستلمون هاته الإعانات بإنتظام.

- إحصاء الممتنعون عن دفع الإشتراكات وحضور الإجتماعات، والعمل على تكوين لجان لإقناع هؤلاء الممتنعين، وفي حالة عدم نجاح هاته اللجان تكتب تقارير مفصلة تخص هؤلاء وترسل إلى الإدارة.

- تقديم توصيات للمناضلين على أن يروجوا منع تعاطي الخمر وجميع أنواع المخدرات الأخرى، والقمار بأنواعه[1].

[1] عمارعوادي، **الهجرة**...المرجع السابق، ص ص 121-122.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل نستطيع أن نخلص لنتائج مهمة:

أن قاعدة الثورة بتونس مرت بمراحل في التأسيس الأول، مرحلة الثلاثي أحمد عواق ورابح مشحود والدكتور خليفة الجنيدي، ثم جاءت مرحلة محمد الهادي عرعار التي لم تعمر طويلا إذ سرعان ما جاء المؤسس الحقيقي للقاعدة سعيد عبد الحي الذي استطاع بحنكته أن يذلل الصعاب ويجعل القاعدة شيئا واقعا، بل أصبحت هاجسا كبيرا في مستقبل الثورة للكثير من الأطراف، وقد وجد أن عبد الحي مر هو أيضا في التأسيس بمراحل من التأسيس الأول في منطقة جبل الجلود والتي كان مكتب القاعدة عبارة عن محفظة إلى التنقل لقصر زروق ببلدية الدندان، وكان الفضل لهذا التنقل هو إنغماس عائلة الشريف بعوائلها وشيوخها وأملاكها في الثورة التحريرية ويتقدمهم الشيخ عبد العزيز وأخيه عبد القادر الشريف صاحب قصر زروق، فأصبحت هذه النقلة مهمة في تذليل الكثير من الصعوبات لعبد الحي الذي أسس أول جهاز إستخباراتي ، وقد رأينا أن عبد الحي أيضا أحسن هيكلة القاعدة سياسيا وصحيا واجتماعيا، مما جعل ظهر الثورة داخل الجزائر آمنا أقل شيء في مرحلته ناهيك عن جانب التكفل بأسر الشهداء وتعليمهم وهذا تفكير جمعي مهم أشرف عنه عبد العزيز شريف بنفسه، وقد كانت الإستخبارات الفرنسية تتابع بعمق تنظيم عبد الحي وكيف جعلت سبعة شخصيات مهمة عليها ثقل المهام في هذه القاعدة وقد كان لعبد الحي سيارته الخاصة بسائقه الخاص كما تذكر تلك التقارير، فهي تثبت أن تنظيم قاعدة الثورة بتونس تحت قيادة سعيد عبد الحي نظام قائم بذاته، رغم كل الظروف المعيقة للتنظيم أو التشكيل، لكن أثبتت في هذه المرحلة، تماسكها ودقة تنظيمها.

الفصل الثاني: السلاح ومحوريته في قاعدة الثورة بتونس

إذا كنا قد فصلنا سابقا في قضية "السلاح " من قبل أن تؤسس المنظمة الخاصة، وأن القادة الأوائل كانوا مدركين لأهمية تونس الجغرافيا في عملية نقل السلاح للجزائر، ففي هذا الفصل الذي أفرد لوحده وعزل عن مهام قاعدة الثورة في تونس الأخرى، نظرا لأنه الأساس الأول في تأسيس القاعدة، لأن مسألة التسليح التي كانت عائقا كبيرا قبل وبعد الإنطلاقة الحقيقية للثورة بل وصل الأمر للخصام بين الإخوة الثوار خاصة بين الداخل والخارج كما سيتوضح في غير هذا الفصل، أو حتى بين الثورة وبين حكومة تونس بقيادة بورقيبة، بل سنرى أن هذه القاعدة التي أسسها عبد الحي بما أن السلاح كان هي من تشرف عليه، جعلها في وضع حرج مع الكثير من الأطراف ، ففي هذا الفصل سوف توضح الجذور الأولى لأنوية التسليح ويحاول هذا الفصل البرهنة بالأدلة بعد ذلك عن الكم الهائل الذي دخل الجزائر خلال فترة عبد الحي لكي يزال كل لبس عن شح السلاح خلال هذه الفترة، ، وللتفصيل أكثر طرحنا الإشكال التالي:**هل استطاعت قاعدة الثورة بتونس أن تجلب السلاح بأكبر قدر ممكن للثورة داخل الجزائر أو العكس؟**

المبحث الأول: جذور أنوية[1] التسليح من مصر إلى تونس

يعتبر السلاح في الثورة هو العمود الفقري لها والثورة التحريرية التي لا تمتلك سلاحا في القرن العشرين لا تعتبر ثورة، لذلك من المهام الكبرى التي اضطلعت بها قاعدة الثورة بتونس ولإجل هذا الهدف العظيم أسست، وهو جلب السلاح وإدخاله من طريق تونس إلى الجزائر، وبما أن تونس كانت قريبة من القاعدة المتقدمة لجلب السلاح والتدريب وهي طرابلس الغرب بليبيا، وقد كانت ليبيا قد رسمت في إستراتيجية لجنة تحرير المغرب العربي منذ سنة 1951م على إعدادها لكي تكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير، والجسر الذي يصل القيادة المغاربية في القاهرة بهذه البلدان[2]، وقد كانت الأسلحة تأتي من مصر ثم ليبيا ثم تونس فالجزائر، أما من مصر فقد كانت تأتي عن طريق سيارات مدنية سرا من القاهرة، وهذه السرية كانت أيضا حتى على الشعب المصري إلى الحدود المصرية الليبية في منطقة تسمى السلوم.

1 – بعثات لبغداد ودمشق لتكوين ضباط جيش تحرير المغرب العربي

يرجع الفضل لربط شبكة العلاقات بين الدول العربية من مصر إلى ليبيا إلى تونس فالجزائر، ومنها إلى غاية المغرب الأقصى، هي النواة الأولى التي بعثها الأمير عبد الكريم الخطابي لما كان مقيما في القاهرة في إطار لجنة تحرير المغرب العربي، حيث طلب من الملك فيصل في العراق تدريب مجموعة من المغاربة عسكريا[3]، وهذه النواة تتكون من ثمانية شباب نخبة من تونس والجزائر والمغرب، وقد بعث سبعة منهم الأمير عبد الكريم الخطابي إلى الكلية العسكرية

[1] أنوية هي جمع نواة، ونقصد بها الخلايا الأولى للتسليح من مصر لغاية تونس.

[2] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 23.

[3] عمار السوفي، **عواصف الإستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي**، تونس،2006، ص50.

بالعراق والثامن منهم فضل الإلتحاق بكلية العلوم سنة 1948م، ثم رجعوا من العراق وقد إستطاعوا تدريب مجموعة كبيرة أخرى من الشباب المغاربيين، وقد إستطاع هؤلاء الضباط الشباب أن يشكلوا أنوية وقواعد خلفية من مصر فليبيا إلى تونس لتمرير السلاح من جهة ومن جهة أخرى تكون هذه القواعد خاصة في ليبيا مراكز آمنة لتدريب المتطوعين في إطار التحرير للبلدان المغاربية، والسبعة الذين التحقوا بالكلية العسكرية هم:

1-محمد إبراهيم القاضي من الجزائر (سلاح الهندسة).

2-يوسف العبيدي من تونس (سلاح المدرعات).

3 -الهادي عمر من تونس (سلاح الإشارة).

4-أحمد عبد السلام الريفي المعروف بحدو عبد السلام أقشيش من المغرب الأقصى (سلاح المشاة).

5-عبد الحميد الوجدوي من المغرب (سلاح المشاة).

6-الهاشمي عبد السلام الطود من المغرب (سلاح المدرعات).

7-محمد حمادي العزيز من المغرب (سلاح المدفعية)[1].

وقد ذهبت هذه النخبة مع ضباط آخرين من أجل هدف واحد هو التدريب والدراسة العسكرية المركزة لأجل العودة لمصر لتدريب ما تعلموه من الكليات العسكرية في بغداد، والهدف هو تحرير بلدان المغرب العربي ككل في إطار جيش موحد في إطار فلسفة جيش تحرير المغرب العربي، من جهة أخرى نجد أن الأمير الخطابي قد بعث مجموعة أخرى للعراق تتكون من :

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 21.

تركي شباطة[1] أو شباطة السعيد والملقب حركيا بتركي السعيد من الجزائر وقد قال المجاهد رابح مشحود إسمه مبارك ماضي[2]، ومحمد الفزاري من المغرب وعبد الله العبعاب من تونس ومحمد العلوي من المغرب والورياشي من المغرب وسلام محمد من المغرب وأحمد جبارة من تونس[3].

فتشكلت قيادات عسكرية مغاربية في الكليات العسكرية المشرقية، والتي استطاعت أن تكرس قناعاتها الثورية في تجسيد مشروع وحدة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي، إيمانا منها بأن التهاون مع الإستعمار وقبول مخططاته يشكل أخطر النكسات على مسار وحدة النضال المغاربي لتحرير المغرب العربي، وعكس ذلك هو الخيانة للشعب المغاربي في أعز مبادئه وثوابته وقناعاته وتاريخه وحضارته[4] وبعد تخرج أغلب الضباط كلفت لجنة تحرير المغرب العربي في شهر سبتمبر من سنة 1951م أغلب الضباط بمهام تثبيت أنوية التسليح من مصر ثم ليبيا ثم تونس، فبالنسبة إلى مبارك ماضي أصبح ممثلا للجنة تحرير المغرب العربي قريبا جدا من عائلة السنوسي المالكة في ليبيا وعمل هناك كمترجم مع سفارة يوغسلافيا، وغير

---

[1] إسمه الحقيقي "ماضي مبارك" من الجزائر، له العديد من الأسماء الحركية، "شباطة السعيد"، "تركي السعيد"، "تركي شباطة"، كان قد تخرج من جامع الزيتونة، ثم بعد ذلك ذهب إلى العراق، وهو أول من دخل الكلية العسكرية العراقية، ولما تخرج منها جاء إلى القاهرة، كان قد أرسله الوفد الخارجي إلى طرابلس بليبيا التي استقلت سنة 1952، وقد كان يتقن العديد من اللغات العربية والأنجليزية والفرنسية، فلقد وظف في أكثر من وزارة، ولقد كان هو من مهد للثورة الجزائرية في ليبيا، أختطف في سنة 1956 بطنجة المغربية مع الضابط المغربي حدو أقشيش والضابط الجزائر=

=محمد إبراهيم القاضي، والقبطان الجزائري أحمد بربر، **ينظر:** رابح مشحود، المصدر السابق، ص 23، و**ينظر:** الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 322.

[2] شهلدة، رابح مشحود السابقة.

[3] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 48.

[4] Karim Mustapha**, la classe ouvrière tunisienne et la lute de liberation national (1939-1952)** Tunis, 1980, p360.

واضح جدا ما يذكره الضابط محمد حمادي العزيز عن الجزائري الذي أصبح مترجما في سفارة يوغسلافيا هل هو الضابط محمد إبراهيم القاضي أم هو نفسه مبارك ماضي[1].

ومن جهة أخرى نجد أن الحبيب ثامر التونسي قد بعث مجموعة من الطلبة التونسيين في نفس إطار لجنة تحرير المغرب العربي للتدرب بالجيش السوري، ومن بين هؤلاء الطلبة عزالدين عزوز والحبيب بوزقندة[2] أما حمادي العزيز والهاشمي الطود وعبد الحميد الوجدوي فقد كلفوا بأمرية من لجنة تحرير المغرب العربي بالسفر إلى بنغازي عاصمة ولاية برقة في ليبيا في مهمتين:

المهمة الأولى: إعداد ليبيا لكي تكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير، والجسر الذي يصل القيادة المغاربية في القاهرة بهذه البلدان.

المهمة الثانية: الدخول إلى بلدان المغرب العربي إن أمكن، والإتصال بمسؤولي قيادات الأحزاب الوطنية فيها، والتشاور معهم في قبول انضمامهم إلى حركة تحريرية موحدة، وما هي شروطهم السياسية والعسكرية والمالية لهذا الإنضمام؟

وقد دامت هذه المأمورية سنة، وقد تم فيها القسم على نسخة من المصحف الشريف بالصيغة التالية "أقسم بالله أن أخدم المغرب والعروبة والإسلام بإخلاص " ثم أعيد القسم بنفس الصيغة بنسخة قديمة ثانية كان يقسم عليها في حرب الريف الأولى[3]، ويعضد الضابط المغربي الهاشمي

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 22.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 50.

[3] نفسه، ص 23.

الطود عن الهدف الأساس في المأمورية " كان الهدف من هذه المهمة الأولى إعداد ليبيا لتكون مركزا لقواعدنا الخلفية لإطلاق حرب التحرير المغاربية"[1].

وقد كانت المرجعية السياسية والقانونية هي ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي يرأسها محمد بن عبد الكريم الخطابي والموقع عليها من طرف الأحزاب السياسية المغاربية : الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، حزب الشعب الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطني، حزب الشورى والإستقلال و حزب الإستقلال[2]، لكن أغلب الأحزاب السياسية لم تكن في مستوى تطلعات لجنة تحرير المغرب العربي حيث تواصل هؤلاء الضباط بهم جميعا، فأغلب هذه الأحزاب كانت تفتقد للتأطير اللازم لدعم مبادرات جديدة باستثناء حزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد اللذين كانا معروفين بتنظيمهما المحكم وبقوة تأثيرهما في وسطهما المحلي[3].

2 –نشاط ضباط جيش تحرير المغرب العربي

ولمباشرة العمل تواصل الضباط الثلاثة بعابد السنوسي الذي كان من أقارب الأمير إدريس السنوسي، وقد مهد لهم الطريق في كل مراحل التنقل عبر التراب الليبي، وقد أثمرت الإتصالات بالتواصل بالأمين العام للحزب البرقاوي وأثمرت المفاوضات معه على ما يلي:

–إن الحزب الوطني البرقاوي يقوم بالوساطة بينهم وبين الديوان الأميري (الديوان الملكي بعد إعلان الإستقلال) مع السيد محمد الشلحي مدير الديوان بصفة خاصة كما يأتي:

1 –أن هذاالحزب يقوم بالوساطة بينهم وبين الأحزاب الأخرى.

---

[1] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 124.

[2] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 25.

[3] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 123.

2 –أن يقدم المغاربيين المساعدة المشروعة والقانونية الممكنة في إطار احترام السيادة والقوانين الليبية.

3 –أنه يساعدهم في تأسيس نقط " الإرتكاز".

4 –أنه يساعدهم في شراء السلاح، ونقله، وخزنه.

وقد تعهد وفد الضباط بما يلي:

1 – عدم المساس بالسيادة الليبية.

2 – عدم المساس بالأمن الليبي.

3 – عدم إقتراف إغتيالات سياسية[1].

وقد كانت الحكومة الليبية مع العائلة السنوسية المالكة لشؤون ليبيا قلبا وقالبا مع تحرير الأقطار المغاربية وقد أعطت لهؤلاء الضباط كل الدعم حيث كان المسهل للتنقل السلس بين مصر وليبيا مبعوث الأمير إدريس السنوسي الرائد الغيث، أما في مدينة درنة بالجبل الأخضر كان الإتصال بهم الضابط الملازم الأول محمد السيوي[2]، وقد تعهدت ليبيا بأن تكون جسرا رابطا بين القيادات المغاربية في القاهرة (لجنة تحرير المغرب العربي ومكتب تحرير المغرب العربي) وبين بلدان المغرب العربي الثلاثة تونس والجزائر والمغرب، هذا الجسر يمر عليه الطلاب والحجاج والمسافرون لأغراض متنوعة أخرى والمناضلون والوطنيون كما يقوم هذا الجسر بإيواء ما يأتي:

– إيواء مراكز التدريب.

– إيواء المقرات الفرعية للأحزاب المغاربية.

---

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص ص 29–30.

[2] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 125.

- إيواء جيش تحرير المغرب العربي.

- إيواء مخازن السلاح.

- تقديم الخدمات الضرورية[1].

وقد كلف الأمير عبد الكريم الخطابي عزالدين عزوز بمهام الإشراف على تأسيس الأنوية الأولى للتنظيم السري في كامل التراب الليبي، ثم تمهيد نفس العمل في التراب التونسي[2]، وكان المركز المتقدم "السلوم "في مصر، أمام ضغط كبير سنة 1953م نتيجة تدفق المتدربين الحاضرين للذهاب إلى بلدانهم المغاربية خاصة أن الثورة التونسية قد بدأت، وقد كان للمتطوعين التونسيين بداية الثورة قصب السبق في الضغط على هذا المركز مما اضطرت المخابرات المصرية الإشراف عليه كي لا يتعرض للإختراق من طرف القوى الإستعمارية[3].

وكانت أول قاعدة بليبيا ملكا لأحد الليبيين، وكان يقع قريبا جدا من القواعد العسكرية الأنجليزية، ولا يثير موقعه أي شبهات لكل وافديه في منطقة طبرق الليبية، وقد كان عبارة عن فرن لطهي الخبز، أما في بنغازي كان المركز مرأبا لأحد اللاجئين التونسيين كان يستغله لإصلاح الشاحنات، وهناك مركزا آخر تحت إشراف الجزائري صالح تواتي الذي كان يمتلك محلا للنجارة، والمركز الثالث ببنغازي كان تحت إشراف المناضل الجزائري محمد عرعار الذي كان طالبا بجامعة القرويين بفاس المغربية، والمقر كان عبارة عن محلا للحلاقة بساحة "كاني" في قلب بنغازي[4]، في هذا الوقت كان عزالدين عزوز قد بدأ في تأسيس قاعدة صلبة في

---

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص ص 29-30.

[2] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 222.

[3] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 214.

[4] نفسه، ص ص 121 -122.

طرابلس الغرب بليبيا للتحرك[1]، وهذا التأسيس الهدف منه إستقبال المتطوعين المقاتلين، ودراسة الطرق اللوجيستيكية، وتسريب الأسلحة، وتجميع جميع المعطيات الضرورية لبداية التحرك على مستوى كل المغرب العربي[2].

ويذكر الهاشمي الطود أن عزالدين عزوز تم الإتفاق معه على كراء ضيعة بغرب مدينة طرابلس بمنطقة "قرقارش" قصد استغلالها كفضاء للتدريب ولتجميع الأسلحة من دون أن يعلم بأمرها أحد[3]، لكن يذكر رأي آخر في مسألة "المزرعة"، حيث أنه في إطار التعاون النضالي بين ليبيا وتونس وقع إتفاق بين "عبد الله الحداد" ممثل شبكة الدعم في تونس، والشيخ "العيساوي المحمودي" ممثلا عن ليبيا، وهما يمثلان إتفاق بين الدستوريين والليبيين، بأن يكون معسكر اللاجئين التونسيين بالمكان المسمى "المزرعة"، ومعسكر "المزرعة" عبارة عن ضيعة كبيرة يملكها تونسيان أحدهما أصيل جربة هو الحاج الشاذلي بن عياد ربانة، والآخر من تونس العاصمة وهو محمد المشاط[4].

وقد تحصلنا على عقد ملكية تلك المزرعة التي اشتراها الحاج عياد بن ربانة [5]من أحد المعمرين الإيطاليين والتي تنشر لأول مرة مع صورته وصورة إبنه مما يثبت الرأي الثاني

---

[1] يذكر المؤرخ التونسي عمار السوفي، أن عزالدين عزوز كان ينوي الإشراف عن عمليات التدريب إلا أنه لم يجد قبولا من المشرفين الدستوريين علي الزليطني وجماعته باعتبار عزالدين عزوز لا ينتمي للدساترة، لذلك شعر بالغربة بينهم واتهمهم بعدم الحرفية وهذا يذكره ضمن مذكراته، **ينظر:** شهادة في لقاء يوم 23 أفريل 2022.

[2] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 121.

[3] نفسه، ص127.

[4] عمار السوفي، المرجع السابق، ص ص 64–66.

[5] عياد بن ربانة، هو الحاج عياد ولد بحومة بحباح المحبوبين منطقة ميدون من جزيرة جربة سنة 1888م، فنشأ في بيئة ريفية تعتمد على الفلاحة التقليدية، ولم يأخذ حظا من التعلم ولما شب انتقل إلى الحاضرة تونس فتعلم فنون التجارة حتى أصبح من كبار التجار وهو أول تونسي يقتحم الصناعات الغذائية والنشاط المصرفي، كانت

والعقد مدون باللغة الإيطالية في 20 أوت 1951[1]، ومع إنطلاق الثورة التحريرية أصبحت هذه المزرعة مركزا لجميع المجاهدين الجزائريين والتونسيين، فإذا كان عزالدين عزوز تكفل بتأسيس قاعدة في طرابلس فقد كان الفضل الأول في تأسيس قواعد الشرق الليبي هو الضابط الجزائري "ماضي مبارك" والذي كان ينسق جميع أعماله مع ضابط المخابرات الليبي "عبد الحميد درنة"، إضافة إلى أن من تكفل بتشكيل الجيش الليبي الناشئ في ذلك الوقت قائد الأركان الزعيم الركن شاكر "محمود شكري" وهو عراقي كان أستاذا "لماضي مبارك" لما كان في الكلية العسكرية ببغداد[2].

3-دور عبد الناصر وبن بلة في تبني مشروع ضباط جيش تحرير المغرب العربي

إذا كان الفضل لماضي مبارك أنه ممهدي الثورة التحريرية في الجزائر من خلال الإشراف العام على قواعد السلاح من مصر إلى غاية طرابلس ومنها إلى تونس ويتكفل الحزب الحر الدستوري بتأمين مسار السلاح لغاية الجزائر، فإن نجاح الضباط الأحرار في مصر بقيادة جمال عبد الناصر سنة 1952م في القيام بثورة كانت نتيجتها إزاحة الملك فاروق عن الحكم، هذا

له مساهمات فعالة في النشاط الوطني مما عرضه لمضايقات الإحتلال كما سجن من طرف فرنسا إثر الحرب العالمية الثانية، أنجب إثنتي عشر ولدا وثلاث بنات نجح في تربيتهم واستثمر في تعليمهم فبلغوا أعلى مراتب العلم، ومنهم من حاز كرسيا خاصا في أكبر الجامعات الأمريكية، في صيف 1951 وبتكليف من صالح بن يوسف يتصل المجاهد علي الزليطني رفقة الأمين العام للحزب الليبي البشير السعداوي بالحاج عياد ربانة بمزرعته بزغوان ليعرضا عليه شراء مزرعة قرب طرابلس تعرف ب" سواني بني آدم " لاتخاذها معسكرا لتدريب المقاومين من تونس والجزائر والمغرب، في جانفي 1953 تم افتتاح هذه المزرعة أو هذا المعسكر والذي لعب دورا مزدوجا تدريبا وإيواء لاجئين وتسريب أسلحة، وقد كلف عياد ربانه إبنه الشاذلي ربانه للإشراف الخارجي والمساهمة بالتمويلات، **ينظر:** شهادة عمار السوفي، السابقة.

[1] أنظر نص العقد في الملحق رقم 15.

[2]، شهادة، رابح مشحود السابقة.

النجاح عزز من موقف الأمير عبد الكريم الخطابي وضباطه الموزعين بين ليبيا وتونس ولاحقا الجزائر، فقد طلب من عبد الناصر أن يسمح له بتدريب الشباب من الأقطار المغاربية في مصر من أجل الإستعداد للجهاد ضد الإستعمار الفرنسي لتحرير كل الأقطار المغاربية، فقبل عبد الناصر الطلب وأذن بتأليف كتيبة مغاربية أطلق عليها إسم الكتيبة الثالثة عشر ضمت 18 مغربيا و3 جزائريين وتونسي[1].

ومن بين المتدربين الذين أشرف عليهم الضابط الهاشمي الطود نفسه نجد الرئيس هواري بومدين، الذي تدرب من سنة 1953م، بعد أن كان طالبا في الأزهر، ولقد كان ضمن الباخرة الأولى التي أقلت السلاح مع سبعة جزائريين طلبة أزهريين سنة 1955م بالمغرب[2]، في ليبيا كانت الأسلحة تمر من مصر إلى بنغازي تحت إشراف الجيش الليبي لتوضع في المراكز ثم يأخذها تاجر شاي بالجملة ليبي يسمى "سعد الشريف" يضع كل الأسلحة في صناديق الشاي للتمويه حتى طرابلس، المكان الأول الذي توضع فيه الأسلحة يسمى "سيدي المصري" بـــ"مسجد ميزران" حيث تغطى بأفرشته، ثم تنقل في أكياس شاي لمنطقة "جميل" غرب طرابلس، ثم تسرب الأسلحة عن طريق الجمال إلى منطقة "بن قردان " بتونس وهكذا لغاية الجزائر[3].

في هذا الخضم يصل القاهرة أحمد بن بلة سنة 1953م ليزيد لجنة تحرير المغرب العربي حركية فأصبح بعد لقائه بجمال عبد الناصر من يشرف على مراكز التدريب في مصر وتواصله مع الضباط في ليبيا، ففي شهر أوت من سنة 1954م حصل إجتماع قمة بينه وبين الضابط حمادي العزيز والضابط عزالدين عزوز في بيته بطرابلس عزوز، وكان هذا الإجتماع كبديل

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 52.

[2] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 220.

[3] شهادة، رابح مشحود السابقة.

عن إجتماع الضباط المغاربيين المقرر في القاهرة في شهر جوان 1954م، وقد أسفر هذا الإجتماع عن قرارات كبرى[1]:

أولا: تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي كما يأتي:

1 –جيش تحرير تونس.

2 –جيش تحرير الجزائر.

3 –جيش تحرير المغرب.

ثانيا: تأسيس قيادة عامة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أي قطر من أقطار المغرب العربي فيما بعد.

ثالثا: تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أي قطر من أقطار المغرب العربي فيما بعد.

رابعا: إعلان الحرب التحريرية ضد الإستعمار الفرنسي وعلى الإستعمار الإسباني فيما بعد إذا نكثت الحكومة الإسبانية بالوعود التي وعدت بها جامعة الدول العربية، واتخذت مواقف معادية للحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي، وبخاصة للوطنية المغربية.

خامسا: إعتبار كل واحد منا (أي الثلاثة المجتمعون) نحن المجتمعون، عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع إخواننا الآخرين العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي، وفي لجنة الدفاع فيها.

ولم يحدد زمن لتنفيذ هذه الإستراتيجية، وقد حصل بن بلة عن مبلغ ثلاثة آلاف(3000) جنيه مصري لشراء السلاح للجزائر[1]، وفي هذا المقام يذكر قاضي بشير أن هناك لقاء تاريخي

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 162.

في 14 أوت 1954م بين بن بلة ومصطفى بن بولعيد، حيث عين من ضمن مسؤولي طرابلس، ثم كلفه بن بولعيد في سبتمبر 1954م بمهمة في فزان مع ميهي محمد بالحاج في إطار جيش تحرير المغرب العربي[2].

المبحث الثاني: دور قاعدة تونس في التموين بالسلاح في بداية الثورة

1 – ظروف تشكل الأنوية الميدانية للتسليح في فجر الثورة

لقد كان السلاح شحيحا في بداية الثورة، والأعظم أن الكثير من المجاهدين التونسيين سلموا أسلحتهم بعد نزولهم من الجبال بعد إتفاق بورقيبة مع فرنسا في إطار المفاوضات مما صعب على الجزائريين البحث عن السلاح في تونس، لكن إستطاع أحد قادة قاعدة الثورة في تونس في البداية المجاهد رابح مشحود أن يشتري 7 بنادق إيطالية وألمانية من التونسيين الذين نزلوا من الجبال، وفرح كثيرا قائد المنطقة الثانية للثورة زيغود يوسف بهذه الأسلحة واعتبرها نصرا[3].

وأحرج خليفة الجنيدي في العاشر من نوفمبر 1954م، لما جاءته مجموعة من المنطقة الثانية تريد السلاح، وكانت تظن أن السلاح متوفر وبقوة في تونس، حيث يقول " إن الأخ – حمدان – يتكلم وكأنه ليس علينا سوى أن نضغط على الزر حتى يحضر أمامنا السلاح الذي نريد، في حين أننا لا نملك سكينا ....لقد أوضحت لهم بالمناسبة صعوبة الحصول على السلاح بعد أن التقطته الثورة التونسية قطعة قطعة ... وإذا وجد من يمكنه تقديم السلاح لنا من الإخوان

---

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص ص 159–163.

[2] الطاهر جبلي، **"القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني على الجبهة الغربية خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)"**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 26، السداسي الثالث، 2013، ص 113.

[3] رابح مشحود، المصدر السابق، ص 26.

التونسيين، فإما أن يكون هو من الندرة وسلاحه من القلة بحيث لا يغني ولا يساوي مجهود العثور عليه، وإما أن يكون ثمنه باهظا.."[1].

من جهة أخرى بعد انتظام القاعدة بقيادة سعيد عبد الحي، يذكر جمال قنان "....أن السلاح كان موجودا ونبعثه إلى كل المناطق، ولقد بعثنا دوريات للمنطقة الثالثة وللمنطقة الثانية وللمنطقة الرابعة...ولقد كنا نشتري البندقية إذا كانت ألمانية من نوع "موزر" ب5 آلاف فرنك فرنسي وإذا كانت "ستاتي" من نوع إيطالي ب3 آلاف فرنك فرنسي "[2]، ويعضد هذا الأمر شهادة عبد السلام الشابي"... لقد طلبت من عبد الحي لما قبض علي والتحقيق معي لما جئت لتونس، بعد أن اطمئن لأمري قلت له نريد السلاح نريد الدواء نريد الغذاء نطلب كل شئ خاصة للمنطقة الثانية، فقال كل شئ موجود، سأعطيك السلاح ما تريد لكن ثلث للمنطقة الثالثة والثلثين لكم، وقد قدرت الحمولة من السلاح بجميع الأنواع وكذلك الرصاص والبلاستيك الذي يحضر به القنابل بحوالي 17 حمارا كلها محملة وصلت لكل المناطق في آمان..."[3].

ولقد كان الإتفاق الواقع مع ضباط جيش تحرير المغرب العربي محل التنفيذ في بداية الثورة الجزائرية، وأصبحت الثورة الجزائرية رأس حربة لكل بلدان المغرب العربي من أجل التحرير، فكانت مصر أيضا رأس حربة في عمليات الدعم وكل الدول العربية الداعمة تعطي دعمها المالي والسلاحي لمصر ومصر هي من تتدبر أمر إدخالها للجزائر، حيث يذكر مصطفى أحمد حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق بقوله:" إتصل بي الرئيس جمال عبد الناصر، ودعاني لاجتماع منفرد معه فاجأني الرئيس قائلا أنه يود التحدث معي عن الثورة الجزائرية التي اندلعت يوم

---

[1] خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ص ص 96-97.

[2] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

[3] شهادة، عبد السلام الشابي السابقة

1954/11/1م، وشرح أنه اتفق مع الملك سعود، والأمير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية بتقديم كافة الأموال اللازمة لشراء السلاح والعتاد والإمدادات اللازمة للثورة الجزائرية، وأن يقوم رجال الجيش المصري والمخابرات المصرية بشراء ذلك السلاح والعتاد وإيصاله إلى الحدود الليبية، وهو يأمل أن أقوم أنا بنقل ذلك السلاح والعتاد، عبر ليبيا إلى الحدود الجزائرية، حيث يتسلمه منا ممثلو الثورة الجزائرية[1].

وقد تم تجنيد مجموعة من الخبراء بمسالك الصحراء والتهريب من عناصر المقاومة للقيام بهذا الدور الذي مهد له المناضل " عبد الله العبعاب" بتكليف من " صالح بن يوسف " و"علالة البهلوان" حيث اصطحب " أحمد بن بلة " إلى جهة نالوت واجتمعا بالمناضل الليبي الشيخ " العيساوي المحمودي" الذي ساعد على نقل كميات الأسلحة إلى الحدود حيث كانت تتسلمها شبكات تكونت لتهريبها عبر مسالك مختلفة[2].

ويذكر المجاهد" نوبلي عبد الغني" أن "عبد الكريم هالي" كلف رسميا، بجلب السلاح المجموع في ليبيا الذي جاء من مصر، وتجميعه في مخازن عبر كامل التراب التونسي[3]، ويذكر"محمد مبارك الغرنوق "أن عبد الكريم هالي كلف من القاهرة بأمر من بن بلة بالإشراف على تمرير السلاح من طرابلس عبر الطرق الصحراوية عبر تونس ثم الأوراس[4]، وتذكر وثيقة مؤرخة سنة 1956م ممضاة من طرف عبد الكريم هالي وميهي محمد بالحاج وعليها ختم جيش التحرير الوطني، مرسلة إلى الشيخ العيساوي بن عبد الجليل المحمودي، يطلب فيها السلاح خاصة من

---

[1] مصطفى أحمد عبد الحليم، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي مذكرات رئيس ليبيا الأسبق**، وكالة الأهرام للتوزيع، مصر، 1992، ص ص 351–352.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 176.

[3] شهادة، عبد الغني النوبلي السابقة

[4] محمد غرنوق، المصدر السابق، ص 12.

النوع الأمريكي المشتراة من طرف الضباط الأمريكيين إن وجد وإن لم يوجد حتى المشتراة من طرف إخوانكم الطرابلسيين، وتتحدث الوثيقة عن التأسف على عدم اللقاء مرة ثانية، وقد جاءت الوثيقة بصيغة الأمر حيث يقول: " ...أوجد إليك هذا الأمر المختوم لتقوم به .." وتذكر الوثيقة المحمودي على الكلام الذي تعاهدوا عليه في غيرما مهمة مع عبد العالي الزناتي وخليفة بن عمار، وهي توفير السلاح للثورة الجزائرية، وقد ختمت الوثيقة بالعلامة السرية لكي يطمئن المرسل له ويمتثل للأمر وهي" السروال انتاعك بقي عندي والإثني وعشرون ألفا التي بقي النظام مداتلك جيها ولم يخلصك علي" وختم عبد الكريم هالي بالسلام من عبد الكريم والمسؤولين للثورة الجزائرية وكذلك محمد محمد بالحاج[1].

ولقد كانت مجموعة "عبد الكريم هالي" تعتبر مجموعة إستشهادية، ومن الصعب العمل معها، حيث يقول محمدعلي كرام "...لقد كان العهد أن يوصل لنا السلاح المصريين إلى غاية طرابلس على المكان المتفق عليه، ونحن كانت مهمتنا أن نأخذ السلاح من الغابة، وحمله لغاية النهاية في الجزائر، وليست مهمتنا معرفة الفريق المصري الذي يأتي بالسلاح إلى هناك، والأمر في غاية السرية وأي خطأ في معلومة تخرج مثلا يقتل من أخرجها في المكان لا تسامح، لا رحمة مع هذه الجماعة في العمل، ولقد تخليت عن العمل معهم وطلبت الذهاب إلى الجبل إلا من كثرة سرية العمل المضاعف، فأنا ثرثار وأتحدث وأخشى أن يزل لساني في معلومة تخرج خطأ، فأدفع ثمنها نفسي، لكن القيادة رفضت طلبي في الأولى والثانية وقبلوه في الثالثة، فأمروني بالذهاب للطالب العربي ككاتب له..."[2] ويقول المجاهد رابح مشحود: "...أن عبد الكريم هالي شجاع شجاعة كبيرة، حيث كنا نجلب السلاح من ليبيا ونخزنه في عدة أماكن، منها قابس، ثم

[1] وثيقة مسلمة من طرف الأستاذ بوصبيع علي يوم 25 ماي 2021.

[2] شهادة، محمد علي كرام السابقة

يحول إلى داخل الجزائر، في أحد المرات كنا سويا ننقل الأسلحة، وقد تم استدعائي إلى القاهرة، وكنا في قابس قبل فراقنا حاولت نصحه بالانتباه لحالته فرد علي وهو يقول "... يا رابح متوصيش واحد الموت خائفة منه ...."[1].

ويذكر محمد علي كرام:"... لقد اختير عبد الكريم هالي لهذه المهمة الصعبة لقوته، ولأنه كان قناصا ماهرا ورصاصته لا تذهب إلا في موضعها، لأن الرصاص عزيز في بداية الثورة، فكل رصاصة تضيع دون هدف كان يبكي عليها المجاهد.."[2]، وفي مراسلة تلغرافية للمحتل الفرنسي تتحدث عن تهريب السلاح من ليبيا إلى الجزائر وتذكر عبد الكريم هالي حيث تقول:" مصدر استجواب سجين قف عبد الكريم السوفي من مدنين على علاقة بتهريب السلاح من ليبيا إلى الجزائر قف حامل 25 بندقية مر بها يوم 28 جوان إنتهى"[3].

2 – طرق التموين بالسلاح من 1955 م لغاية 1957 م

ولقد كانت طرق تمرير السلاح، وسنوات تمرير السلاح من 1955م إلى غاية 1957م، وكم حجم العمليات التي كانت تمرر وحجم حمولتها كما يلي:

لقد بني الهرم الأول الموصل للسلاح إلى ليبيا كما يلي:

– الأول يأتي من مصر، ومن بعض الدول العربية (سلاح من أصل بريطاني).

– الثاني يأتي من أوروبا بواسطة مهربين عالميين أساسا (من إيطاليا، ألمانيا، تشيكسلوفاكيا)[4]

وفي ليبيا كانت القواعد كالتالي:

---

[1] شهادة، رابح مشحود، يوم 3/18/ 2018.

[2] شهادة، محمد علي كرام السابقة.

[3] ISHMN.Bobine n°506, microfilm, télégramme **Du Colonel CDT** ,Carton 772/DS/S Rapport 30/06/1956.

[4] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 87.

قاعدة التسليح بغدامس: وهو المركز التقليدي للتهريب حيث تدخل القوافل إلى الجزائر عبر وادي سوف.

قاعدة التسليح بنالوت: هي نقطة الإنطلاق عبر الطرقات التي توصل إلى شط الجريد والذي يوصل مباشرة إلى بئر العاتر ونقرين.

قاعدة التسليح بزوارة: أين تنقل الأسلحة إلى تونس عبر البر متبعة سلسلة جبل مطماطة بتونس[1].

أما في تونس فكانت الطرق الرئيسية عبر ثلاث طرق:

– من ناحية قفصة – تلابت – أم علي: كان تسريب السلاح يتم عبر الشاحنات عن طريق وحدات تونسية متطوعة وعن طريق الحيوانات نحو الأوراس.

– ناحية قفصة والجريد التونسي والجبل الأبيض ثم بئر العاتر والصحراء نحو الأوراس.

– الطريق الثالث عبر الطريق الصحراوي –سناون –وادي سوف[2].

وقد كانت وادي سوف تلتقي عندها ثلاث طرق تسريب من ليبيا من ثلاث قواعد طرقها كالتالي:

*طريق نالوت: وينطلق منها طريقان:

1–الطريق الأول: أم الفار بليبيا–ثم بتونس منطقة طويل الحلاب –بير طوين –بير المالحة – فطناسية–دكوك–دويرات–شنيني–بني خداش–أميه سلطان ويتفرع منه ثلاث طرق:

أ –الحامة–دوز–المقارين – الثوابة–شتاوة – تركية – ثم لتدخل للجزائر لبئر المعاتيق – بئر بلول البياضة – الوادي.

---

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 88.

[2] نفسه، ص 101.

ب – بير الكامور – بير عوين – ثم تدخل للجزائر لبئر الزقب–حاسي الثلب–عقلة البحري– لتلتقي عبر بئر المعاتيق عبر الطريق أ لبئر بلول ثم البياضة ثم الوادي.

ج–بير الحاج –دوز-المقارين –الثوابة–شتاوة – تركية – ثم لتدخل للجزائر لبئر المعاتيق – بئر بلول البياضة – الوادي.

2–الطريق الثاني: بئرالمنزل بتونس–برج جنين – بير الزباس –ثم يدخل للجزائر عبر بئر الزقب – ثم لغاية الوادي كما ذكرنا آنفا.

*طريق سناون: بير تيارت بتونس – الشوش–ثم يدخل للجزائرعبر لبحور ووتفرع منها طريقين:

1–الطريق الأول: بير العربي – بئر الزقب إلى الوادي عبر ما ذكرناه سابقا.

2–الطريق الثاني: بير الرزم – حاسي بالركايز–حاسي عمامنة – حاسي عرامة – حاسي ميعاد الظهراوي – بير لخة –بير دغوم – بير أمدال – بير بلول – البياضة –الوادي.

*طريق وازن: تنطلق من تونس عبر الذهيبة ثم إلى دوز ثم إلى غاية الوادي.[1]

*طريق غدامس: هذا الطريق ينطلق من ليبيا إلى منطقة بير تيارت بتونس لتجتمع في طريقي سناون لتصل السلسلة لغاية الوادي.[2]

*جلب السلاح عن طريق البحر:

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 178.

[2] طليبة نور الدين بوراس، **المساهمة الليبية في الإعداد للثورة الجزائرية من خلال تسريب السلاح عبر وادي سوف (1947–1954م)**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، إدارة الدراسات العليا، جامعة الزاوية، ليبيا،1434ه/ 2013م، ص 121.

كانت إيطاليا خلال الثلاث أشهر الأولى لسنة 1955م كمركز مهم لتجارة السلاح، وكانت مخازن السلاح مسترجعة من الحرب العالمية الثانية خاصة التي توجد في صقلية وقد كانت تهرب بواسطة سفن صغيرة عبر المتوسط لتصل إلى برج قليبية في تونس[1]، وهناك طرق أخرى عن طريق البحر كمايلي:

– جزيرة قرقنة – صفاقس – فريانة عبر طريقين – جندوبة (سوق الإربعاء سابقا) إلى الجزائر عن طريق الطارف – والطريق الثاني من فريانة للجزائر عن طريق سوق اهراس.

– جزيرة جربة–بني خداش – دوز – إلى الجزائر عن طريق وادي سوف.

– خليج قابس – الحامة – دوز – إلى الجزائر عن طريق وادي سوف.[2]

ولقد وجدنا في أرشيف جيش البر الفرنسي بباريس خريطة توضح مسار السلاح الذي يأتي من القاهرة أغلبه في فترة تولي قيادة قاعدة الثورة بتونس للقائد سعيد عبد الحي من سنة 1955م لغاية 1957[3].

3 – التموين بالسلاح سنة 1955م

كانت أول عملية تسليح من مصر عبر اليخت "إنتصار" الذي انطلق يوم 6 ديسمبر 1954 وكان محملا ب: 100 بندقية لي انفليد 303ر، 10 رشاش برن 303ر، 25 بندقية رشاشة تومي 45ر، 5 كأس إطلاق، 80 ألف طلقة 303ر(ثمانون الن)، 18 ألف طلقة 303ر

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 89.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 178.

[3] خريطة توضح مسار السلاح من القاهرة لغاية تونس ثم للجزائر في فترة سعيدعبدالحي، S.H.A.T.Carton,1H1095/2، **أنظر:** للملحق رقم7.

للبرن،1000طلقة 303ر جارته، 1000 طلقة 303 ر خارقة للدروع، 24650 45 ر للتومي، 120 قنبلة يدوية ميلز[1].

وبتاريخ 7 ماي 1955م تمكنت وحدة من مكتب شؤون الأندجينا لبن قردان تتبع آثار 7 أفراد مع حمارين أثناء الملاحقة هرب 5 أفراد، وتم القبض على أرزقي باسطا وشنيني محمد بن عبد الله، وقبض عندهم 4 رشاشات من نوع طمسون تم استرداد 2 منهم، وهي أسلحة جديدة وقد تم محو تاريخ صنع المبرد، ومعهم أيضا بندقية حرب إيطالية ومسدس ومعهم كمية معتبرة من الذخيرة من عيار 45 مم في حالة جيدة وبتغليف جيد[2].

وفي 14 ماي 1955م تم توقيف كمال المراكشي من أصل مغربي رفقة ستة جزائريين كانوا قد تنقلوا من طرابلس يوم 10 ماي محملين بالسلاح نحو الجزائر، وفي 28 ماي تمكنت السلطات الفرنسية من توقيف محمد حدو من الطلبة القدامى للمدرسة العسكرية العراقية رفقة إبراهيم باديس مساعد سابق في الجيش الفرنسي شارك في الحرب الهند الصينية كانا قد حضرا لعملية تهريب شحنة سلاح كانت مخزنة بسيدي المسري بليبيا نحو الأوراس وفي 3 جوان 1955م تم تفريغ شحنة للأسلحة بليبيا مصدرها إيطاليا تتمثل في ذخيرة وبنادق رشاشة من أجل نقلها إلى الجزائر عبر الحدود الشرقية[3].

وفي 8 جوان 1955م غادر أربعة جزائريين منطقة نالوت نحو مدينة غدامس الليبية، وكانوا ينقلون كمية كبيرة من السلاح على الجمال، وكانت الأسلحة عبارة عن بنادق صيد، بنادق حربية، ذخيرة، وفي 17 جوان 1955م أشارت مصادر الأمن الفرنسية إلى أن مجموعة من

---

[1] فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 64.

[2] ISHMN.Bobine n°506, microfilm,télégramme **bureau des Affaires Marocaines et Tunisiennes**,Carton 1665/76 Le 03/06/1955,. Voir lannexe N°08.

[3] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 89.

الجزائريين بين 16 و17 جوان غادروا طرابلس نحو الجزائر في قافلة كبيرة محملة بالسلاح، وفي 3 جويلية 1955م قافلة سلاح تتكون من سبعة جمال غادرت ليبيا نحو الجزائر أرسلها أحمد بن بلة، وقد سلكت القافلة جنوب تونس باتجاه الجزائر نحو تبسة[1].

وألقت مصلحة مراقبة التراب بتونس القبض على جزائري معه أسلحة في يوم 5 أوت 1955م وأصدرت بيانا يفيد بأن جزائريا غادر تونس العاصمة يوم 5 أوت 1955م على متن القطار متوجها إلى القلعة الجرداء حاملا معه كمية من الأسلحة وقع شراؤها لفائدة الثوار الجزائريين، وفي الساعة السابعة والنصف مساء، تم توقيفه بمحطة القطار بالفحص وتبين أنه من أصل جزائري ويسمى جلال الآغا بن الصيدي ومهنته فلاح من جهة تبسة وعمره إثنان وأربعون عاما وجدت عنده كمية من الأسلحة تتمثل في مسدس رشاش من صنع ألماني ومعه مائة وتسعون خرطوشة من عيار تسعة مليمتر وبندقية "موزير" ومعها مائة وسبعة وأربعون خرطوشة من عيار 7.92 ومسدس أوتوماتيكي من عيار 6.35 وعدد من الخراطيش من نفس العيار ونظارة مزدوجة وقد اشتراها من فرنسي "كانيلاقي" بمبلغ قدره خمسون فرنكا الذي اعترف من أحد مزودي الثوار الجزائريين يدعى سعد بن محمد كواكب شهر, علي الحجام وهو من أصل تونسي من سكان منوبة وقد ألقي عليه القبض بمعية مساعد قائد عصابة الثوار "الطاهر الحداد" و"خليفة الجنيدي " رئيس ودادية الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، وتقول السلطات بأنه لكليهما مهمة جمع المتطوعين للعمل مع الثوار الجزائريين وشراء الأسلحة والذخائر الحربية وتسهيل مرور مموني الثوار بين الجزائر وطرابلس[2].

---

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص ص 89–90.

[2] حبيب حسن اللولب، "**التونسيون والثورة الجزائرية (1954 1962)**"، أطروحة شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، ص 206.

وفي 10أوت 1955م غادرت قافلة سلاح يصطحبها أربعة جزائريين رفقة دليل من طرابلس وكانت الأسلحة منقولة على الجمال، وهذه الأسلحة عبارة عن ذخيرة وقد دخلت هذه القافلة إلى الجزائر عبر تبسة[1]، وأشار تقرير فرنسي في 26 أوت 1955م إلى أن المنطقة الحدودية بين سوق الإربعاء وجنوب غرب فرنانة تستعمل كطريق لتهريب الأسلحة إلى الجزائر[2]، وفي شهر أكتوبر 1955م عبرت قافلة سلاح الحدود الجزائرية آتية من نالوت بليبيا عبر تونس، وكانت الأسلحة عبارة عن قطع أسلحة وقنابل يدوية محملة على جملين، وفي 13 أكتوبر 1955م أكد مصدر رسمي فرنسي من تونس أن هناك عمليات تهريب للسلاح في ناحية نفطة وتوزر، وكان نقل السلاح يتم عبر الطريق الآتي:

أ– قبلي – شط الجريد – وادي سوف.

ب– توزر – تمغزة – بئر العاتر.

وفي 26 أكتوبر 1955م مصدر فرنسي يشير إلى أن شخص من جنسية مغربية وثلاثة جزائريين قدموا إلى مدينة العجيلات التي تقع على بعد 35 كلم جنوب مدينة زوارة وفي يوم 13 أكتوبر حملوا أسلحة على البغال وكان دليلهم شخص ليبي سلك بهم طريق جوش ثم نالوت ثم عبروا حدود فزان وكانت الأسلحة متنوعة (بنادق رشاشة، ذخيرة قنابل يدوية)، وفي 22 أكتوبر حصلت السلطات الفرنسية على وثيقة بمنطقة سكياس بالقرب من بئر العاتر وهي عبارة عن رسالة من عثمان هومة إلى الإدارة يشير إلى أربعة قوافل للسلاح دخلت وادي سوف، وكانت القيمة المالية للأسلحة تقدر ب 11350000فرنك فرنسي قديم، وأن هناك 1500 قطعة سلاح أخرى من ليبيا بصدد شرائها وإدخالها إلى الجزائر، كما أشارت وثيقة أخرى مصادرة

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 90.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 207.

وهي عبارة عن رسالة تشير إلى إدخال أسلحة عبر الحدود الشرقية تمثلت في 60 بندقية أنجليزية و 200 بندقية ذات عشر طلقات و 200 بندقية أمريكية و 50 بندقية رشاش و 150 بندقية فرنسية و 60 صندوق ذخيرة و 100 علبة ذخيرة بالسلاح الرشاش[1] .

وحمولة أربع قوافل التي دخلت لوادي سوف ذكرت من طريق آخر لكن لا نعلم هل هي نفسها أو حمولة أخرى، حيث في تقرير صادر عن المخابرات العسكرية بقابس أن 18 نفرا قد دخلوا التراب التونسي قادمين من ليبيا، وأن أربع قوافل قد دخلت جهة سوف، وأن قيمة الأسلحة قد بلغت 11350 ألف فرنك[2].

وفي 24 نوفمبر 1955م حسب معلومات قدمها القنصل الفرنسي في مدينة سبها الليبية فإن سبعة أطنان من الأسلحة تم نقلها من طرابلس إلى نالوت و حاسي دم بابا، وهذه الأسلحة تتمثل في 182 بندقية صيد أنجليزية و8 بنادق رشاشة وبندقية صيد ألمانية و 100 صندوق للذخيرة [3]، وفي نفس اليوم 24 نوفمبر 1955م يبعث ضابط الجندرمة الفرنسي بمنطقة تطاوين التونسية " ليوني Léoné"، يحذر من وجود صلة بين القبائل المجاورة للحوايا – أهالي غمراسن – العبابسة – الودارنة – الحمايدة والجليدات، كما أشار إلى أنشطة التهريب عبر الحدود التونسية الليبية (بن قردان والذهيبة) حيث يقوم أفراد من الحوايا بإدخال الأسلحة، وأشار التقرير إلى أن أهالي غمراسن ممن اعتادوا الهجرة إلى الجزائر لممارسة الأنشطة التجارية (فطايرية) يوظفون ذكائهم وثرائهم لتنشيط عملية تهريب الأسلحة إلى الثوار الجزائريين[4].

---

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص ص 90–91.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 180.

[3] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 92.

[4] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 179.

وفي 28 نوفمبر 1955م أشارت المصادر الفرنسية إلى أن مجموعة من الجزائريين ينتمون إلى جبهة التحرير الوطني غادروا طرابلس يوم 25 نوفمبر إلى فزان ونالوت لنقل الأسلحة إلى الجزائر، وفي شهر ديسمبر 1955م تم توقيف المدعو قربوسي عمار بن مبارك من جنسية جزائرية في تونس بسبب محاولة تسليمه شحنة من السلاح بريديف لمجموعة من الجزائريين يعملون تحت قيادة بن عمر جيلاني، وقد صرح الموقوف للسلطات الفرنسية أنه سلم من قبل أربعة شحنات كل واحدة تحتوي على 10 بنادق وصندوقي ذخيرة و100 كلغ من القنابل اليدوية[1].

وفي 19 ديسمبر من نفس السنة أشارت فرق مراقبة الإقليم العسكري أن 50 جملا قادمة من شطي نحو الجار وعبرت الخريفة يوم 18 نوفمبر 1955م وكانت محملة بكميات كبيرة من الأسلحة، وفي 5 ديسمبر 1955م في الطريق المقطوعة بطول النطحة بتونس جنوب المقسم عبرت قافلة سلاح مشكلة من جملين الحدود الجزائرية وكانت الأسلحة 2 بنادق إنجليزية و100 طلقة نارية و 400 كلغ متفجرات في ثلاث صناديق و 18 قنبلة لمدفع الموريتي ومقبضي بنادق أنجليزية، وفي 6 ديسمبر في إطار مراقبة الدوريات الفرنسية للطريق المعبدة قطعت قافلة سلاح مشكلة من أربعة جمال وحمارين الطريق تحمل 24 ألف خرطوشة كسلاح الموزير عيار 49 و50 ملم يعود لسنة 1938م و 1950م[2].

وفي 15د ديسمبر 1955م حاولت قافلة للسلاح المرور عبر جبل بوهلال بتونس لكن السلطات الفرنسية تمكنت من قتل ستة أشخاص وأسر 6 مجاهدين، وتم مصادرة الأسلحة الآتية:

---

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 91.
[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 92.

– مدفع موريتي – مدفع FM بورن – أربعة بنادق عيار 303– 318 علبة ذخيرة لبنادق الستاتي – 10 علب ذخيرة لمدفع بورن – 54 قذيفة مدفع موريتي – 11000 خرطوشة متفجرة[1].

وفي 20 ديسمبر 1955م كشف الجيش الفرنسي قافلة أسلحة وجرت إشتباكات بجبل كرشي بتوزر، وأسفرت عن استشهاد تسعة أشخاص وجرحى إثنين في صفوف مسيري القافلة، وقد استفيد من المصادر الفرنسية أن خمسة قتلى هم جزائريين وأربعة تونسيين[2].

وفي16 ديسمبر الوزير الفرنسي في ليبيا إحتج إلى الوزير الأول لليبيا ونبهه إلى ضرورة معاقبة أفراد الشرطة المتورطين في تهريب السلاح، وكذلك أشار إليه إلى ضرورة مصادرة الأسلحة المهربة، وفي 21 ديسمبر1955م تشير رسالة مرسلة من طرف القائد لزهر شريط إلى أن قافلة سلاح يقودها جيلاني بن عمر عبرت الحدود التونسية الجزائرية واستلم الشحنة شخص يدعى عباس، وكانت الأسلحة تتمثل في 2 بنادق أمريكية ذات خمس طلقات، وبنادق أنجليزية ذات عشر طلقات[3].

ولقد كانت الإحصائيات تذكر أن ارتفاع عدد السلاح عند المجاهدين في الفترة بين 1 مارس إلى 1 أكتوبر 1955م بحوالي 5600 قطعة سلاح يعود إلى تهريب السلاح من الخارج بمعدل 800 قطعة سلاح في الشهر[4]، وهو ما يكذب كل الإدعاءات من أن السلاح في بداية الثورة لم يكن يدخل بل بالعكس حجم الكميات الهائلة التي دخلت سنة 1955م هي ما تركت فرنسا تفكر في خطوط الأسلاك الشائكة.

---

[1] نفسه، ص ص 92–93.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 207.

[3] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص ص 93–94.

[4] نفسه، ص 87.

4-التموين بالسلاح سنة 1956م

يذكر في تقرير فرنسي من مدينة قابس التونسية في 19 جانفي 1956م، يفيد بأن المرازيق يشرفون على القوافل العسكرية لحساب جبهة التحرير الجزائرية، علما أن تهريب الأسلحة إلى الجزائر يتم تحت إشراف الحرس الوطني والجيش التونسي والشبيبة الدستورية والذين اندمجوا في شبكة واحدة للتهريب ويسلكون طريق مدنين إلى رديف في اتجاه قابس والقطار وقفصة ونفطة وفي اتجاه قابس الحامة ومنصف والكريب وهناك مجموعات أخرى تأتي من صفاقس في سيارات الحرس الوطني قاصدة تلابت عبر سبيطلة والقصرين[1].

وفي ليلة 1 و2 جانفي1956م قدم خمسة جزائريين طرابلس على متن سيارة جيب إلى النقطة المعلمية رقم 05 كلم شمال غرب نالوت وكانوا يحملون بالسيارة أكياس وعلب يحتمل أنها أسلحة عبر الذهيبة في تونس، وفي 16 جانفي 1956م أشارت مصادر لشرطة الإستعلامات العامة بالجزائر أن مجموعة المجاهدين وصلوا إلى منطقة القبائل عبر مقاطعة قسنطينة محملين بكميات كبيرة من الأسلحة مصدرها ليبيا وهذه الأسلحة تتمثل في القنابل اليدوية والمدافع الرشاشة، وفي نفس الشهر أشار مصدر مؤكد للأمن العام للجزائر أن قافلة سلاح اتجهت من ليبيا نحو الجزائر، وكانت الأسلحة عبارة عن 12 مدفع موريتي عيار 60 ملم و23 بندقية رشاشة ومئات البنادق الحربية معظمها صنع أنجليزي و30 صندوق قنابل يدوية وعدة لفائف خيوط متفجرات[2].

وضمن تقرير آخر صادر عن الضابط "دوكوت Doucot" من المخابرات العسكرية بقابس مؤرخ في 20 جانفي 1956 م، أنه تم رصد قافلة تتركب من ستة جمال محملة بالأسلحة

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 207.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 94.

والذخيرة قرب قابس يوم 13، وفي خنقة عيشة يوم 14 جانفي، ويمكن أن تصل بعد ليلة أو ليلتين إلى جهة لمضيلة[1].

وفي 22 جانفي 1956م وقع اشتباك في تونس بالجبل الواقع جنوب شرق تمغزة على الحدود الجزائرية التونسية، وتمكنت السلطات الفرنسية من قتل 29 مجاهدا وأسر 9 آخرين واسترجعت القوات الفرنسية 12 بندقية وبندقية FM بران وبندقية رشاش ستاتي و 3 بنادق P.M و2 مدافع و2000 خرطوشة، وفي 23 جانفي 1956م تم إرسال ثلاث جزائريين من طرف منطقة الأوراس إلى طرابلس من أجل تقديم الشكر للقائد بن بلة عن دوره الجبار في تسليح الثورة بنسبة 80 %، وفي 23 جانفي 1956م أحد الفلاحين بالزاوية التي تقع على بعد 40 كلم غرب طرابلس والتي تبعد ب120 كلم على الحدود التونسية كان قد نقل كمية من السلاح على جملين واتجه نحو بني زيد في ناحية تطاوين بتونس ثم إلى مديلة التي تقع على بعد 20 كلم جنوب قفصة من أجل توزيع السلاح أثناء العمل[2].

وفي شهر جانفي أثناء الإستنطاق المفصل" لكربادو علي" أشار إلى أن "لغرور عباس " في شهر نوفمبر 1954م تحصل على 27 بندقية و3 بنادق FM و600 خرطوشة مصدرها طرابلس، وفي 30 جانفي 1956م أشار مصدر أمني فرنسي أن جيش التحرير دخلوا في اشتباك مع القوات الفرنسية وذلك من أجل مرور قافلة سلاح ومن المحتمل أن ثلاثة قوافل للسلاح عبرت الحدود الشرقية بين 15 ديسمبر 1955م و10 جانفي 1956م[3].

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 179.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 94.

[3] نفسه، ص ص 95-96.

كما اشترت مصر باخرة يونانية ب 20 ألف دولار لتأمين نقل صفقة الأسلحة، وقد قامت الباخرة "GOOD HOPE" بست رحلات وتضمنت الرحلة السادسة التي قرر موعد إبحارها يوم 18 جانفي 1956م والذي تأخر إلى يوم 20 من نفس الشهر ولم تصل إلى ليبيا إلا يوم 21 فيفري بسبب العواصف، وتضمنت العتاد الحربي التالي:

نوع الأسلحة	كمية الأسلحة	الجبهة المخصصة لها
بنادق 7.92 بنادق 303	330 236	بالتساوي بين تونس والجزائر الجزائر 150 – تونس 86
رشاشات (لنكستار)	100	الجزائر 40– تونس 60
رشاشات (FAO7.92)	23	تونس
رشاشات (فكارز)	11	الجزائر
مسدسات (برتا) 9 ملم	50	تونس
وصلات	5	الجزائر 2– تونس3
مخزن (لنكستار)	200	الجزائر
أحزمة خراطيش (فكارز)	40	الجزائر
خراطيش (303) خراطيش (7.92) خراطيش (9 مم)	20 ألفا 20 ألفا 20ألفا	توزع بالتساوي بين الجبهتين تونس والجزائر
رمانات (قذائف)	500	الجزائر 200 – تونس 300
خراطيش (9 مم) للمسدسات	600	تونس
قذيفة مدفع مضادة للدبابات	200	تونس 100– الجزائر 100[1]

وفي يوم 1956/02/15م أشارت تقارير فرنسية إلى أن صالح بن يوسف في طرابلس شوهد مع أمريكي مجهول الهوية في سوق من أجل شراء 800 بندقية كرابين هذا السلاح تم تخزينه في الحدود الجزائرية، وهذا السلاح من المؤكد أنه موجه إلى جيش التحرير في الجزائر عبر تبسة وليس ثوار صالح بن يوسف (الحركة اليوسفية) وبتاريخ 1956/03/19م أشارت نفس

[1] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص ص 117-118.

التقارير إلى أن مجموعة قوافل مشكلة من جملين إلى ثلاثة جمال اتجهت إلى منطقة ميمارس بالقرب من نالوت من أجل حمل السلاح خفيف مصدره بنغازي وهذا السلاح تم نقله إلى الحدود الجزائرية عبر جنوب تونس[1].

وفي 1956/03/9م نشرت الجريدة الفرنسية "LE FIGARO" مقالا حول الطرق التي كانت تتبعها قوافل البدو الرحل لتهريب الأسلحة والذخائر، جاء فيه إن الطريق الأول الممتد طول الساحل يخترق الكثير من المستنقعات التي يبلغ فيها الماء إلى فوق حزام الرجل ويوصل إلى واحة بن قردان، وأما الثاني في الناحية الجنوبية إلى تطاوين والثالث طريق ضيق وهو الأكثر استعمالا من غيره الذي يمر حذو التلال الحجرية لجبال مطماطة، وهو عبارة عن مسالك ضيقة، وتوجد فيها الصخور والمنعرجات الجبلية التي لا تترك آثار خفاف الإبل والرابعة تسلك طريق أقصى جنوب غدامس[2].

وضمن تقرير آخر صادر عن جندرمة قابس ممضي من طرف الضابط " جون باربيي "G.Barbier " في 17 أفريل 1956م أنه وقع القبض بمنطقة رأس الوادي قرب الحامة على شخص يدعى " حسين بن مهدي بن علي " ضمن قافلة تتألف من ستة جمال، واشتبك المطاردون مع فريق من الثوار يتألف من ثلاثين شخصا استطاعوا الفرار، ووقع " حسين " في الأسر مدعيا أنه يوجد بالمكان باحثا عن جمله، وقتل في المواجهة إثنان من الحامة وعثر عن كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة وذلك في 16 أفريل 1956م كما أشار التقرير أن الثوار من الجزائر[3].

---

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 98.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 208.

[3] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 180.

وفي 16 جوان 1956م تحدثت التقارير عن أسماء المسؤولين عن تهريب الأسلحة وهم مبروك بالعروسي من الحامة وعمره 45 عاما والعربي بن جهة حزام من قابس وعمر بن عمار من قابس وحسين بن الجيلاني من الحامة وندلي بالخير، وجيلاني بن السوداني من الحامة والعربي الصامت وعلي كشردة من الحامة، وبالقاسم بن مبروك من قبلي، وعلي بن الأخضر السوفي من أصل سوفي ويشتغل قاضي بمظيلة، وأحمد بن عمار، ومحمد بن علي بن بوبكر من تطاوين الحليدات وعمر بالحاج عمار من بن قردان والطاهر الأسود[1] وفي 5 سبتمبر 1956م عبرت سيارة إلى الحدود الجزائرية آتية من طرابلس تحمل 15 رشاش و40 بندقية حربية و4 صناديق ذخيرة مصدرها مصر وتم شراء الأسلحة عن طريق قادة الثورة[2].

وتذكر وثيقة للإستخبارات الفرنسية المؤرخة في 1أكتوبر 1956م، أن سماعيلي صالح قائد منطقة تبسة نائب مقرب من لزهر شريط توجه في يوم الإثنين 24 سبتمبر 1956م إلى سكان عين العنبة 10 كلم غرب جنوبي غربي تبسة وقال لهم أن حنافي بالقاسم أحد أعوان عباس لغرور وفرحي ساعي لقد إشترى بأموال الإدارة الثورية بتونس العاصمة أسلحة حربية واستطاع بها تسليح 400 مجاهد[3].

5 – التموين بالسلاح عن طريق البحر سنة 1956م

بتاريخ 12 أفريل 1956م تمت مشاهدة زورقين وسفينتين من قرقنة متواجدتين في جرجيس قامت بتهريب الأسلحة من زوارة الليبية إلى الشمال التونسي والمسؤول عنها محمد الشالي، وأفادت التقارير في 15 أوت 1956م أنه يتم نقل الأسلحة في سيارات الأجرة والمخزن مباشرة

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص ص 209.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 101.

[3] G.G.A 9886/63A.N.OM

من بن قردان إلى مطماطة، ثم جنوب شط الجريد وتمغزة وفي الآن نفسه عبر قوارب صيد السمك إلى صفاقس وإتباع الطريق البحري: جرف ومارث وصفاقس وهي مخبأة في أكياس ومن غدامس إلى الوادي[1].

وبتاريخ 1956/02/28م أشارت التقارير الفرنسية صنفت بالخاصة أن سفينة إيطالية " سانتا ماريا Santa maria" رست في شاطئ طرابلس، وكانت محملة بكمية كبيرة من السلاح مصدره يوغسلافيا وهذه السفينة وصلت إلى مدينة قرناش على بعد 40 كلم من طرابلس بأمر من الحكومة الليبية، وفي 1956/3/7 تم التعرف على الأسلحة المجمعة بقرناش، حيث قدرت ب 200 صندوق للأسلحة التشيكية تصل إلى 40 طن، كما أوصلت السفينة سانتا ماريا فيما بعد حمولتين الأولى بها صندوق للأسلحة والثانية 40 صندوق للأسلحة[2].

وأشار تقرير أمني يوم 1956/3/15م أن زورق إيطالي يسمى " اوندينا ondina" كان يحمل 109 صندوق للأسلحة التشيكية رمي في طرابلس وأنزل 89 صندوق للأسلحة وتم إنزال 20 صندوق في بنغازي[3]، وفي تقرير في 1956/11/22م أن تهريب الأسلحة يسلك خطين، الأول اتجاه بحري وهو هام والمسؤولين عنه من مدنين وجرجيس وعند الدخول إلى ليبيا إلى رأس جدير ثم الشوسة، حيث يتسلم بحارة عكارة شحنة الأسلحة، وينقلونها عبر البحر إلى رويس مفتاح Rouismeftah وشواخ وبوار Bawer جنوب جرجيس حتى تصل إلى منزل الشاوش محمد الغول، ثم تشحن في سيارات في اتجاه تونس تحت حراسة أمنية والشاوش محمد

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 208.

[2] نفسه، ص ص 209-211.

[3] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 103.

الغول الذي يساعده عدد من التجار منهم الجيلاني بن عمر كتاجر بجرجيس وله علاقات خاصة بزوارة، وعلي بن الغالية، وبحار من قرقنة وبلقاسم بن مصباح وكريشة مسؤول نقابة البحارة[1].

وفي 1956/3/23م أشارت التقارير إلى أن زوارق رست ليلة 3إلى 4 مارس بالقرب من قليبية كاب بونا يقودها صيادين إيطاليين وتم إنزال 50 بندقية حربية إيطالي، وقنابل يدوية تعود إلى مخلفات الحرب العالمية الثانية كان يشرف على جمعها صالح بن يوسف ومهربين إيطاليين، وهذه الأسلحة من المؤكد أنها نقلت نحو الحدود الشرقية للجزائر عبر إقليم القيروان ثم إلى تبسة، وفي يوم 1956/4/29م أشارت التقارير أن السفينة المصرية "إنتصار" غادرت الإسكندرية يوم 14 أفريل محملة بكمية مهمة من الأسلحة والذخيرة، وتم إفراغ الحمولة بين 20 و24 أفريل 1956م بمدينة زوارة الليبية، وهذا السلاح تم نقله عبر الشاحنات وكل شاحنة تحمل 5 أطنان للسلاح، وفي 1956/5/14م أشارت التقارير إلى أن سفينة ألبانية أفرغت حمولة في بور سعيد على بعد 30 كلم شمال غرب زوارة وكانت كمية السلاح كبيرة، وتمثلت في رشاشات مضادة للطيران وهذه الأسلحة نقلت للجزائر، وفي 1956/5/21م أكدت التقارير أن سفينة إيطالية تسمى " سانتي أبو سطولي Santi Abostoli " رست بشاطئ طرابلس في 9 ماي محملة ب 20 صندوق للسلاح[2].

وأفادت التقارير في 1956/11/30م أن الشركة التونسية لتغذية السمك وصيانة المبردات Société Tunisienne Alimentaire de la péche et d'entretient Frigorifique كانت تشرف على تهريب الأسلحة للجزائريين ومقرها 16 شارع أنكلترة – تونس، ولها فرع تحت عنوان مؤسسة تبريد السمك بجرجيس ومديرها تونسي له علاقات بمصر وليبيا وهذه الشركة

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 213.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص ص 103–104.

تنقل السمك المثلج وتصدره إلى الجزائر في سيارات عبر خط جرجيس – قابس – قفصة – تبسة[1].

وفي 25 ماي 1956م غادرت السفينة اليوغسلافية " سيجاروفو Sejarevo" ترياست إلى طرابلس محملة بشحنة سلاح فردي مصدره تشيكوسلوفاكيا، وأشارت التقارير الفرنسية الصادرة في يوم 1956/5/23م أن سفينة نقل سوداء صغيرة رست يوم 12 ماي صباحا بجزيرة فيروا بالقرب من بسيدا وكانت محملة بعدد كبير من الصناديق الثقيلة، وقد توجه قائد ليبي يشغل نائب قيادة الزاوية وتم نقل شحنة السلاح في ست شاحنات ذات وزن أربعة أطنان وقد وصل 60 صندوقا إلى العسة بليبيا، وفي 1956/6/6م أشارت التقارير الأمنية الفرنسية أنه بتاريخ 1956/5/14م تم نقل 300 صندوق للأسلحة تزن 135 مصدرها تشيكوسلوفاكيا على متن السفينة " سان أنجيليو San angelo" وكانت الأسلحة قد وصلت إلى بنغازي بتوجيه عمران، وفي 1956/6/18م أشارت التقارير أن سلاحا خفيفا تم نقله يوم 30 جوان على متن زورق بالقرب من القاعدة الأمريكية " ويلوس فيالد Wheelus Field" على بعد 10 كلم شرق طرابلس، وتم نقل السلاح عن طريق الشاحنات الليبية[2].

وفي 1956/12/29م وردت معلومات أخرى أفادت أن سفينة بحرية نقلت ثلاثين كيسا من الأسلحة من زوارة إلى قابس ثم شحنت عبر سيارات الجيش التونسي يوم 14 نوفمبر 1956م من تمغزة إلى الرديف ثم تم شحنها مرة أخرى في سيارة للجيش التونسي إلى فوم من تمغزة الكريسة والشبيكة وفوم الخنقة، وقد قامت باخرة أسلحة تحمل إسم " طارق" محملة بثلاثين كيسا

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 214.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص ص 104–105.

من الأسلحة قادمة من مصر وانطلقت من زوارة إلى قابس[1]، وفي 1956/7/10م أشارت التقارير إلى أنه في يوم 5 جويلية 1956م نقلت السفينة الإيطالية" سانتي أبو سطولي Santi Abostoli " شحنة أسلحة ورست في ميناء الأدرياتيك شمالا محملة بخمسة أطنان للسلاح مصدرها تشيكسلوفاكيا وهذا السلاح نقل إلى ليبيا ووضع في مزرعة ببنغازي وكانت الشحنة تتمثل في 24000 كلغ معدات إتصالات مموهة ومكتوب على صناديقها إسم شركة بطرابس، كما أشارت التقارير الفرنسية يوم 1956/08/28م أن سفينة إيطالية قدمت مدينة طبرقة يوم 24 أوت 1956م من أجل شحن حمولة من مادة الفلين وقد أفرغت هذه السفينة حمولة أسلحة تمثلت في 50 بندقية حربية و 70 مسدس رشاش صنع إيطالي، وقد تكفل أعضاء الحزب الدستوري بنقله إلى تونس عبر الشاحنات ثم تهريبه للجزائر عبر الحدود الشرقية نحو تبسة ثم توزيعه على الولاية الأولى[2].

وفي نفس الإطار أيضا وبتاريخ 1957/01/29 م، تمت مشاهدة زورق إيطالي يقوم برحلات بين جالة Gela ومالطا وصفاقس التي يتم فيها تفريغ الأسلحة المهربة وفي الآن نفسه يتم التهريب أيضا إلى بن تيتال على بعد خمسة كلم شمال جرجيس علما أن التهريب عبر البحر إلى جرجيس يشرف عليه معتمد الجهة ويساعده فرسان وخيالة المخزن وتبقى الأسلحة في منطقة جنوب لاله مريم أو في ميناء صانقو ثم تشحن في الشاحنات المخصصة لنقل الأسماك إلى تونس، وأشار تقرير في 1957/3/29م تذكر المصادر أن الأسلحة يتم تهريبها عبر البحر إلى جرجيس والقنطرة والزارات ووردت معلومات تفيد أنه خلال شهر ديسمبر 1956م عبر طريق GP1 ليبيا – تونس حيث تمر كل يوم ست سيارات في اتجاهين، وأما في شهر مارس

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 215.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 106.

فتدخل كل يوم اثنتا عشرة سيارة من ليبيا وإن تطاوين تلعب دورا كبيرا في تهريب الأسلحة من ليبيا وأن سيارات التهريب تستعمل أرقاما تونسية وينقل الجيش والحرس الوطني الأسلحة من توزر إلى الشبيكة وتعتبر نفطة وتوزر وتمغزة والشبيكة نقاط تبديل والتقاء لتهريب الأسلحة المتجهة إلى الجزائر[1].

خلاصة الفصل:

في آخر هذا الفصل المهم جدا نخلص لبعض النتائج منها:

أن جذور أنوية التسليح الأولى كانت بفضل الضباط الذين تدربوا في الكليات الحربية في العراق أو سوريا من سنة 1951م، وأن هؤلاء الضباط، ذللوا الصعاب لمسألة نقل السلاح من مصر خاصة والمشرق العربي ككل إلى المغرب العربي، قبل انطلاق الثورة الجزائرية، وأن المراكز التي أقاموها في مصر أو في ليبيا خاصة وتقسيمهم للمهام بين الشرق والغرب الليبي، وعقد اتفاقات مع العائلة السنوسية أو الحزب البرقاوي جعلت من ليبيا مركزا مهما بعد انطلاق الثورة الجزائرية، وكذلك محورية بن بلة وتواصله مباشرة مع هؤلاء الضباط مما يطرح الكثير من الأسئلة عن وضعية الثورة الجزائرية قبل وبعد التفجير في هذا الإطار المغاربي المهيكل الذي ما فتئي يفعل كل هياكله ومراكزه للثورة الجزائرية بعد ذلك، وهو ما أثبته الواقع بعد تفجير الثورة من خلال إدخال السلاح بكم هائل عن طريق البر أو البحر وبجميع الوسائل للنقل سفن شاحنات سيارات جمال حمير، أو مسبلون على أرجلهم كلها كانت مهمتها هدف واحد هو إدخال أكبر قدر ممكن من السلاح للثورة الجزائرية مما جعل فرنسا تصيح وتزمجر، بل وصل بها الأمر إلى الإحتجاج على الحكومة الليبية، باتهامها بتذليل كل العوائق لدعم الثورة الجزائرية

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص ص 217–218.

من خلال تسهيل تمرير السلاح، كل هذا الكم والحجم كان يمر جميعا عبر قاعدة تونس وهو ما أثبتته حتى الخرائط الفرنسية من أرشيفها لهذه الفترة، مما يثبت أن قاعدة الثورة بتونس قامت بمجهود كبير لإدخال السلاح، وكل من يقول العكس فهو يكذب واقع تقارير العدو لأنه المتضرر الوحيد من إدخال السلاح، كذلك تثبت من كان ينفي أن السلاح لم يدخل للعمق الداخلي الجزائري، إما أن أدلته عليها غير دقيقة أو أن التقارير الفرنسية تكذب .

الباب الثاني

الصراعات الخارجية والداخلية لقادة الثورة وأثرها على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

الفصل الأول: تأثير الخلاف اليوسفي البورقيبي على قاعدة الثورة بتونس

المبحث الأول: جذور الخلاف اليوسفي البورقيبي

1 – إفرازات الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الحركة الوطنية التونسية وفرنسا

2 – دور مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في إبراز الخلاف للعلن

3 – البدايات الأولى للمفاوضات الفرنسية التونسية وبداية الإنقسام اليوسفي البورقيبي

المبحث الثاني: تطور الخلاف اليوسفي البورقيبي بعد انطلاق الثورة الجزائرية

1 – تأثير معركة ديان بيان فو على المفاوضات مع فرنسا وازدياد الإنقسام التونسي

2–إنطلاق الثورة الجزائرية والتسارع الفرنسي لإمضاء إتفاقيات الحكم الذاتي

3 – رجوع صالح بن يوسف لتونس وخطاب الزيتونة القاصم لظهر الإتفاقيات

المبحث الثالث: الأعمال المشتركة بين المجاهدين التونسيين والجزائريين بداية الثورة التحريرية الجزائرية

1 – علاقة الثورة الجزائرية بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي بتونس

2–الأعمال المشتركة بين المجاهدين الجزائريين والتونسيين في فجر الثورة

3–قاعدة الثورة الجزائرية بتونس ودورها في تفعيل جيش تحرير المغرب العربي

4 – المعارك المشتركة في التقارير والصحف الفرنسية

الفصل الثاني: جذور الخلاف بين قادة الثورة بالداخل والخارج وتأثيره على قاعدة الثورة بتونس

المبحث الأول: مفهوم الخلاف بين قادة الثورة بالداخل والخارج

1 –إنقسام حزب الشعب قبيل انطلاق الثورة الجزائرية وتأثيره على خلاف قادتها بالداخل والخارج

2–المراسلات بين الداخل والخارج وموقع الإدارة الثورية في الداخل

أ – المراسلات في فجر تفجير الثورة وتناقضاتها

ب – مفهوم "الإدارة" الثورية وموقعها الجغرافي

ج – إحتدام الخلاف في تحديد الأعداء وفي شرعية الإدارة بالأوراس

1 – الإختلاف في مواجهة الحركة الوطنية الجزائرية MNA

2 – تأثير رسالة محساس على شرعية إدارة الأوراس

المبحث الثاني: تأثير خلاف قادة الثورة للداخل والخارج على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

1 –الخلاف في المفاضلة للتموين بالسلاح ومفهوم المفاوضات مع فرنسا

أ – الخلاف على المفاضلة بالتموين للسلاح

ب – مفهوم المفوضات مع فرنسا وكيف تعامل معها قادة الثورة بالداخل والخارج

2–الخلاف على شرعية القاعدة بتونس بين قادة الثورة بالداخل والخارج

الفصل الأول: تأثير الخلاف اليوسفي البورقيبي على قاعدة الثورة بتونس

لقد تأسست قاعدة الثورة في تونس ، في ظل الإنقسام اليوسفي البورقيبي والذي سببه المستعمر الفرنسي ذاته من خلال الإنفراد بالمفاوضات سريا مع بورقيبة، والذي أرغم الكثير من المقاومين على تسليم سلاحهم من خلال مفاوضات خذ وطالب والتي رفضها صالح بن يوسف جملة وتفصيلا، في هذا الفصل سوف يبحث عن جذور هذا الخلاف الذي بدأ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وسوف يبرز كيف أن تشكيل لجنة تحرير المغرب العربي كان من جذور هذا الخلاف، و كيف تطور هذا الخلاف مع بدايات المفاوضات الفرنسية التونسية والتي تزعمها الحزب الحر الدستوري الجديد، ثم ينتقل للجزء الثاني من الخلاف الذي أصبح ظاهرا للعيان بعد انطلاق الثورة الجزائرية، وعلاقة هزيمة ديان بيان فو الفرنسية بالرضوخ للمطالب التونسية ، ليتطور الخلاف بعد تحالف صالح بن يوسف مع الثورة الجزائرية خاصة بعد مؤتمر باندونغ سنة 1955م، وينتقل بعدها لمعرفة كيف وحدت الجهود بين اليوسفيين والثورة الجزائرية من خلال جيش تحرير المغرب العربي، وكيف كانت الأعمال المشتركة بين الجانبين الثورة الجزائرية ممثلة في قاعدة الثورة في تونس بزعامة سعيد عبد الحي واليوسفيين بزعامة صالح بن يوسف، وكيف جسدت هذه الأعمال من خلال دستور مشترك،ليختم بما ذكرته التقارير والصحف الفرنسية عن الأعمال المشتركة والعمليات الثورية داخل تونس، ومن خلال ما سبق ذكره يمكن طرح السؤال التالي : **ما هي الوضعية الحقيقية لقاعدة الثورة بتونس من خلال الخلاف اليوسفي البورقيبي ؟**

المبحث الأول: جذور الخلاف اليوسفي البورقيبي

1 – إفرازات الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الحركة الوطنية التونسية وفرنسا

أدت الحرب العالمية الثانية إلى زعزعة التوازنات الدولية الموروثة عن معاهدة فرساي 1919م ، فلم تعد الدول العظمى سابقا في أوروبا هي نفسها بعد الحرب، فقد تراجعت الدول الوطنية كفرنسا وأنقلترا لفائدة "دول الإتحادات " ومن خارج أوروبا ظهرت قوى جديدة كالولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي وأصبح العالم تتجاذبه قوتان : القوة الرأسمالية الأمريكية والقوة السوفياتية ذات التوجه الإشتراكي، وتميز النظام العالمي الجديد الذي أفرزته الحرب بظهور قوى جديدة "متحالفة متنافسة"[1]، وقد خرجت فرنسا من الحرب منهكة القوى رغم انتصاراتها في الحرب، وفقدت نفوذها التجاري لصالح القوة الجديدة التي هيمنت على جزء كبير من أوروبا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت ضمن مخططها مخطط مارشال الذي أصبح سلاحا أيديولوجيا ضد الشيوعية، وأدركت حينها فرنسا ضعفها أمام القوى الجديدة المهيمنة على العالم وساءها أن تصبح في "ظل الحماية" للولايات المتحدة الأمريكية ولو بصفة غير مباشرة، لذا سارعت إلى جعل تجمع سياسي واقتصادي، إنطلاقا من تجميع مناطق نفوذها في ماوراء البحار ضمن "الإتحاد الفرنسي" الذي تبناه الفصل الثامن من دستور 1946م، والإتحاد الفرنسي ليس دولة فدرالية، وإنما مجمع يتركب من الجمهورية الفرنسية التي تضم فرنسا الأم والمقاطعات والممتلكات الواقعة ما وراء البحار، ومن جهة أخرى المقاطعات والدول المشتركة (Associés)، حسب الدستور وتكون الحكومة الفرنسية العنصر الحقيقي المسير للإتحاد، كما يقوم الإتحاد على نقاط وهي حسب غاي دي كارموي (Guy de Carmoy):

---

[1] عروسية التركي، **الحركة اليوسفية في تونس 1955–1956**، ط1، دار نهى، صفاقس، 2011، ص 13.

-شراكة تطوعية بين فرنسا الأم والمناطق التابعة.

-إندماج كلي بين الفرنسيين ورعايا المناطق التابعة.

-منح المقاطعات نظاما إداريا خاصا أكثر لامركزية تحت إشراف مجالس محلية منتخبة إنتخابا عاما.

ويستبعد الإتحاد كل فكرة إستقلال وكل إمكانية تطوير خارج كتلة الإمبراطورية الفرنسية[1].

ولعل أبرز ما يميز هذه الفترة الواقعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ما هيأته ظروف ما بعد الحرب من إطار ملائم لبروز حركات التحرر الوطني في المستعمرات والخروج التدريجي من الهيمنة الإستعمارية بدعم من المنظمات العالمية الجديدة (الأمم المتحدة) وكذلك الإقليمية (جامعة الدول العربية)، وما تهيأ من مساندة لدول المغرب العربي للحصول على استقلالها وكذلك حصول بعض الدول على استقلالها مثل الهند 1947م وأندونيسيا 1949م وليبيا 1951م مع ظهور قيادات وطنية رائدة مثل نهرو في الهند وجمال عبد الناصر في مصر وتيتو في يوغسلافيا وغيرهم ممن أسسوا لظهور منظمة حركة عدم الإنحياز في مؤتمر باندونغ سنة 1955م، لذلك اتت سياسة فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية لإيجاد مفاوضين مفترضين من جهة مستعمراتها يكونون وفق تلك الخطة المرسومة سابقا حتى إذا كان هناك تقرير للمصير يكون وفق الإتحاد الفرنسي لا خارجا عليه يشبه الكومنولث في بريطانيا، فقد كان الحزب الحر الدستوري القديم بزعامة عبد العزيز الثعالبي حجر عثرة في تونس لفرنسا كي تجد مفاوضا ذو مشروع يتقاطع مع الإتحاد الفرنسي، فقد كان بورقيبة[2] يحمل هذا التوجه من زمان واستطاع أن

---

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص 18.

[2] الحبيب بورقيبة ولد في المنستير في 1901، تحصل على الإجازة في الحقوق من باريس، انخرط في النشاط السياسي بانضمامه إلى الحزب الدستوري التونسي سنة 1922م، اشتغل بالصحافة والمحاماة، استطاع أن يحول

يهيئ لفرنسا المجال من قبل وجود الإتحاد الفرنسي حيث انشق عن الحزب القديم وأسس الحزب الحر التونسي الجديد في مؤتمر قصر هلال سنة 1934م، واستطاع كسب الرهان مع الشعب التونسي بحكم أنه كان راديكاليا في طرحه في ذلك الوقت، لكن كان يراهن على ما يقع من أفكار في العمق الفرنسي تجعله يريد أن يكون لائكي التوجه مستقل قطريا عن فرنسا، فنجد في ذلك الوقت شخصية الحبيب بورقيبة توافق في كل نضالاته ما تريده فرنسا من تونس أو من جميع مستعمراتها، حيث صرح الحبيب بورقيبه لما كان معتقلا أمام قاضي التحقيق يوم 15 جوان 1938م: " إن الإستقلال الداخلي لتونس سوف يكون حسب تصوري جزءا من الإمبراطورية الفرنسية فيكون لفرنسا حق الإهتمام بشؤوننا الخارجية وعندما قال له ضابط التحقيق أن السيد فاينوا أكد على الطابع النهائي للحماية الفرنسية على تونس أجابه بورقيبة: نحن لا نناهض مساهمة فرنسا مباشرة في إدارة البلاد وقد صفقنا لتصريحات فيانوا"[1].

وإذا كانت شخصية بورقيبة بهذا الطرح فكذلك صالح بن يوسف[2] في بداية نضاله كان من نفس جنس بورقيبة على الأقل في الثقافة الفرنسية والتوجه الليبرالي، فكلا الرجلين كانا

جريدة "صوت التونسي" من جريدة أسبوعية إلى جريدة يومية كما أسس سنة 1932م جريدة "العمل التونسي"، انشق عن حزبه وأسس حزبا جديدا بعد مؤتمر قصر هلال سنة 1934، ساند حكومة شنيق التفاوضية، أصبح رئيسا لأول حكومة تونسية في أفريل 1956 ثم رئيسا للجمهورية في جويلية1957، توفي سنة 2000.**انظر:** Sophie Bessiss et Zouhir Belhassen, **Bourguiba 1, à la conquête d'un destin ,1901-1957**,= groupe jeune Afrique, paris, 1988, p244.

[1] منصف الشابي، **صالح بن يوسف حياة كفاح**، ط2، دار نقوش، تونس، 2007، ص 96

[2] صالح بن يوسف ولد بجربة سنة 1906، درس الحقوق، من مؤسسي الحزب الحر الدستوري الجديد وزعمائه. أصبح سنة للحزب سنة 1948، تعرض للاعتقال مرات عديدة، تولى وزير في حكومة محمد شنيق التفاوضية، لجأ إلى القاهرة في 15-12-1952، وأصبح يقود الحزب من الخارج، عارض اتفاقية جوان 1955، ودخل في مواجهة علنية مع الحبيب بورقيبة، استقر حوالي سنة بليبيا، ثم لجأ مجددا إلى القاهرة، اغتيل في أوت 1961.**انظر:** منصف الشابي، المرجع السابق

حريصين على مواكبة الحراك الفكري الفرنسي الذي تعج به فرنسا في ذلك الوقت وانخرطا في سلك المحاماة، فنجد أن الرسالة التي وقعت من طرف أعضاء الحزب المعتقلين لما تم إبعادهم نحو الجنوب التونسي سنة 1935م يعلنون فيها للسلطات الفرنسية أنهم ليسوا أعداء فرنسا وقد كان بورقيبة وبن يوسف من الموقعان لتلك الرسالة[1].

2 – دور مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في إبراز الخلاف للعلن

بدأت جذور الخلافات البورقيبية اليوسفية بعد تأسيس مكتب المغرب العربي[2] بالقاهرة سنة 1947، ثم مع لجنة تحرير المغرب العربي[3] بعد ذلك في 1948 التي كان على رأسها عبد

---

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص88.

[2] تأسس مكتب المغرب العربي بقرار من مؤتمر المغرب العربي، وذلك بتاريخ 22 فيفري 1947 وكان يهدف بالأساس إلى تنسيق نشاطات الوطنيين الجزائريين والمغاربة والتونسيين في نضالهم ضد الإستعمار، فعلى أثر نهاية فعاليات مؤتمر المغرب العربي المنعقد من 16إلى 22 فيفري 1947، قام ممثلوا الأحزاب الوطنية المغاربية، بفتح دار لتوحيد مكاتبهم المستقلة عن بعضها المتواجدة بالقاهرة والإنطلاق في مهمة موحدة وهي توحيد نضالهم، فاتفقوا على اللآ ئحة الرسمية للمكتب والتي هي بمثابة نظام لتسيير المكتب وضمت ثلاثة أقسام وهي:

القسم المراكشي: ويشرف عليه حزب الإستقلال مع حزب الإصلاح

القسم الجزائري: ويشرف عليه حزب الشعب الجزائري

القسم التونسي: ويشرف عليه الحزب الدستوري الجديد

كما اتفقوا على أن يكون للمكتب مديرا منتخبا من قبل ممثلي الأحزاب المذكورة في جمعية عمومية تعقد كل سنة، وقد انتخب المناضل التونسي الحبيب ثامر كأول رئيس للمكتب، **ينظر:** علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، ص 379.

[3] تأسست لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948 بناء على توصيات مؤتمر المغرب في القاهرة، وقد ارتبطت بالأمير عبد الكريم الخطابي الذي أعلن بنفسه عن تأسيسها، وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية والتي نص قانونها على ما يلي:

1 –المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية

2–المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم

الكريم الخطابي[1]، وقد حضر المؤتمر الذي انبثق عن مكتب المغرب العربي أغلب الأحزاب المغاربية في تونس والجزائر والمغرب، وقد أسندت الأمانة العامة للحبيب بورقيبة وبعد دراسة الوضع الدولي أتخذ المؤتمر قرارات مهمة:

- أن تلتزم كل الأحزاب بميثاق عمل وطني تحرري مشترك.

- لايجوز لأي حزب ولا لأي حركة أن تنفرد بمفاوضة الإستعمار الفرنسي أو تبحث عن حل انفرادي لقضيتها[2].

ويذكر حسين التريكي[1]في قضية المؤتمر ودعم جامعة الدول العربية له بقوله: " أن بعض من قادة الحركة الوطنية التونسية كانوا من الأوائل لتفعيل هذا المؤتمر وقد ذهب كل من الدكتور

---

3 – الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الإستقلال التام لكاف أقطاره الثلاثة تونس والجزائر والمغرب الأقصى

4 – لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر

5 – لا مفاوضة إلا بعد إعلان الإستقلال

6 – حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا تسقط على اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية، ينظر: لباز الطيب، "**مظاهر النضال المغاربي المشترك لجنة تحرير المغرب العربي 1948أنموذجا** "، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، 2021، ص ص 842–843.

[1] محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882م–1963م)، الذي اشتهر باسم أبيه عبد الكريم، وهو في الحقيقة إسم أبيه الذي بدأ المقاومة سنة 1920م ضد الإسبان ، ليحل محل أبيه في المقاومة وقيادة الريفيين، ولد في أغادير بالمغرب الأقصى، قائدا للمقاومة ضد إسبانيا وفرنسا، نفي سنة 1926م إلى جزيرة "لارينيون" والتي تقع شرقي مدغشقر في المحيط الهندي، لجأ إلى مصر سنة 1947م، وواصل نشاطه، من أجل تحرير المغرب العربي، كان له الفضل في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في سنة 1948م، وهو من بعث بعثات طلابية لتكوين ضباط جيش تحرير المغرب العربي في بغداد ودمشق، تدربوا في مدارسها العسكرية، وبقي في تواصل كزعيم مراقب لكل ثورات المغرب= =العربي في تونس والمغرب ثم الجزائر، توفي بمصرسنة 1963م، وأقام له الرئيس المصري عبد الناصر جنازة رسمية، **ينظر:** رضا ميموني، **وحدة الكفاح المغاربي في أبديولوجية حركات التحررالوطنية 1947–1962م** المرجع السابق، ص 40، بالتصرف.

[2] الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830–1956**،ط2، دار المعارف، سوسة تونس،1990،ص 72.

الحبيب ثامر[2] والطيب سليم والرشيد إدريس وحسين التريكي لعبد الرحمان عزام باشا الأمين العام الأول لجامعة الدول العربية، وقد طلب الدكتور ثامر الدعم من الجامعة العربية لتونس من أجل استقلالها، فقال له كم تعداد تونس البشري، فقال الدكتور ثامر حوالي ثلاث ملايين أو أربع، فقال له إسمع يا ابني ليس هناك أحد يهتم فيكم، أنتم ككتلة بشرية قليل أما كمغرب عربي تونس والجزائر والمغرب 30 مليون تستطيعوا فرض أنفسكم على الجامعة العربية وعلى كل الدول السبع المؤسسة لها، فلما خرجنا قال لي الدكتور ثامر لا بد من القيام بمؤتمر جامع للمغرب العربي لكن مادام صاحبنا هنا (ويقصد بورقيبة) مستحيل يكون ذلك إلا إذا رحل من مصر، لأنه إما أن لا يقبل وإما يفسده، لأنه لا يؤمن إلا بزعامته وبنفسه، وقد صادف أن الشهيد فرحات حشاد قام بتصريحات في الولايات المتحدة الأمريكية دفاعا عن تونس بعد حضوره

---

[1] حسين تريكي ولد بالمنستير سنة 1915م، إنظم في سن مبكرة إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، وأصبح أثناء الحرب العالمية الثانية من القياديين البارزين، فر من تونس إثر إعادة احتلالها من طرف الحلفاء، وظل متنقلا ما بين إيطاليا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابيا من طرف المحكمة العسكرية الفرنسية، وفي سنة 1948م إنتقل إلى القاهرة وأصبح من أهم العناصر الوطنية النشيطة ضمن مكتب المغرب العربي، وخلال فترة الصراع اليوسفي البورقيبي إصطف إلى جانب صالح بن يوسف، فكان بمثابة العضد الأيمن له، حيث ظل ملازما له في مواقفه المعارضة للإتفاقيات التونسية الفرنسية المتعلقة بالإستقلال الداخلي لتونس، وحكم عليه بالإعدام غيابيا من طرف النظام البورقيبي ولم يعف عنه بورقيبة إلا بعد سنة 1962م، توفي سنة 2012م، **ينظر:** عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 252.

[2] الحبيب ثامر من مواليد 4 أفريل 1909م بتونس، درس الطب بباريس وبدأ نشاطه السياسي ضمن الحزب الحر الدستوري الجديد وجمعية طلبة شمال إفريقيا والتي تولى رأستها سنة 1935م، وبعد أحداث 1938م تولى الحبيب ثامر رئاسة الديوان السياسي السري الذي يمثل القيادة السرية للحزب الدستوري الجديد، فأصبح بذلك من أبرز قياديي الحزب، ليعرف بذلك الإعتقال شأنه شأن الوطنيين التونسيين، وفي ماي 1943م غادر تونس هروبا من القمع= =الإستعماري متجها نحو ألمانيا ومنها إلى مصر أين ساهم رفقة إخوانه المغاربة في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947م، وقد استشهد هو ورفيقه علي الحمامي من الجزائر ومحمد بن عبود من المغرب في سقوط الطائرة المقلة لهم بباكستان في مدينة لاهور في 12 ديسمبر 1949م، عندما كانوا متوجهين لحضور مؤتمر الاقتصاد الإسلامي المنعقد بمدينة كراتشي في باكستان، ينظر: : عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص251.

لمؤتمر للنقابات العمالية وبحكم هو زعيم الأتحاد التونسي للشغل، فغضب بورقيبة حيث قال كيف يصرح فرحات حشاد في الأمريكان وأنا هنا في القاهرة وهذا كان أواخر 1946م، وقد كان هذا التصريح حافزا لتشجيع بورقيبة للرحيل للولايات المتحدة، كي يتسنى للدكتور ثامر كي ينظم مؤتمر المغرب العربي"[1].

وقد كان بطل الريف المغربي عبد الكريم الخطابي والدكتور ثامر ويوسف الرويسي والحركة الوطنية الجزائرية قد قرروا خطة تتمثل في الآتي:

1-جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد ليكونوا النواة القتالية ويتولوا مهمة تدريب المتطوعين للقتال في صفوف الحركة الوطنية وإدارة الثورة المسلحة.

2-تهيئة قيام ثورة مسلحة تبتدئ من حدود ليبيا إلى أغادير والصحراء المغربية (الغربية طبعا لكن المصدر يذكر مغربية)، وكانت هذه الخطة تتطلب من الإستعمار الفرنسي مليون جندي وهذا العدد من الجنود لم يكن متوفرا للسلطات الإستعمارية التي كانت غارقة في حرب منهكة في الهند الصينية، وهذه الخطة كانت تستهدف تعجيز السلطات الإستعمارية في مواجهة حرب تحرير شعبية عن طريق الثورة المسلحة من حدود ليبيا إلى أغادير.

3-توحيد المغرب العربي عن طريق الكفاح المسلح وخلق الدولة الواحدة المستقلة المتحررة من الإستعمار كخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة.

4- جلب طلاب من المغرب العربي وتوزيعهم على المعاهد والكليات والجامعات لتكوين الإطارات "الكادرات"اللازمة لتعريب الإدارة والتعليم في دولة المغرب العربي المنتظرة[2] ويذكر

---

[1] شهادة، حسين التريكي، مشاهدة مرئية عبر اليوتوب، تاريخ المشاهدة 10 جانفي 2020 الساعة 21:00 ليلا.

[2] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ص 72-73.

حسين التريكي أن مؤتمر المغرب العربي من حسن الحظ أنه قام بدونه، لأنه لما رجع إلى القاهرة قال لنا " أنتم مجانين يا توانسة كيف وضعتم مصير تونس بين كرتي حديد الجزائر من جهة ومراكش من جهة ثانية، وما جعلتموه شروطا في مؤتمر المغرب العربي يحول دون إستقلال تونس "[1]، ومن هناك بدأ الخلاف الجوهري بين الحبيب بورقيبة الذي يؤمن بقطرية تونس فقط للإستقلال ولا تهمه باقي دول المغرب العربي وتصور باقي أعضاء الحزب الحر الدستوري الجديد وأيضا خيار العمل المسلح الذي علم به ويريد بورقيبة إحباطه خاصة بعد أن علم بالإتفاقات التي قام بها الدكتور الحبيب ثامر في القاهرة على تدريب تونسيين على استعمار الشيفرة والراديو في القاهرة، وغضب أيضا لما استدعي لحضور احتفالات ذكرى الإستقلال بدمشق ووجد طلبة تونسيين في الإستعراض أرسلهم الحبيب ثامر منهم عزالدين عزوز[2].

وقد قال الحبيب ثامر حينها في كلمة داخل مؤتمر المغرب العربي " إن الحبيب بورقيبة عبارة عن حمار جامح يجر عربة فيها أربع ملايين من البشر (ويقصد طبعا التونسيين) ولا بد أن نضع له لجام حتى نمنعه من أن لا يكسر رقبته ورقبة أربع ملايين من البشر"، وهنا تفشى الخلاف داخل الحزب الحر الدستوري بين القيادة الجماعية للحزب أو ترك القيادة الفردية للحبيب بورقيبة[3].

وصرح الحبيب ثامر في موضع آخر عنه: " إنني أخشى على تونس من الإستعمار الفرنسي واستعمار بورقيبة بعد الإستقلال "، وقد تطور الخلاف بين الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر إلى درجة القطيعة بل مع الأمير عبد الكريم الخطابي ومحي الدين لقليبي أحد أعضاء الحزب الحر

---

[1] شهادة، حسين التريكي السابقة.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 50.

[3] شهادة، حسين التريكي السابقة.

الدستوري القديم ويوسف الرويسي عضو الديوان السياسي للحزب الجديد، خاصة بعد أن علموا أنه يجري إتصالات بينه والسفارة الفرنسية في القاهرة، ففصل من الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي وعينوا بدله علال الفاسي رئيس حزب الإستقلال المغربي، وأصبح عبد الكريم الخطابي يتهم بورقيبة علنا بالإنحراف والتواطؤ مع الفرنسيين[1].

3 – البدايات الأولى للمفاوضات الفرنسية التونسية وبداية الإنقسام اليوسفي البورقيبي

إستطاع صالح بن يوسف داخل تونس أن ينظم الحزب الحر الدستوري بطرق عصرية وشكل الشعب والمنظمات الجماهرية مثل الإتحاد العام للفلاحة والإتحاد العام للصناعة والتجارة وساهم في تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل، ووصلت الأخبار لبورقيبة في القاهرة كل ما كان يقوم به صالح بن يوسف مع وصول أخبار أن صالح بن يوسف والمنجي سليم يعمدون على إقصائه من رئاسة الحزب وكان الهادي نويرة من يبث تلك الشائعات مما جعل بورقيبة يسرع راجعا لتونس سنة 1949م، وقد أقنع الساسة المصريين بضرورة الذهاب لأن بن يوسف والمنجي سليم خانا الحركة، وأخفى ما كان اتفق عليه مع السفارة الفرنسية بالقاهرة التي أبدى فيها استعداده للتفاوض مع فرنسا على أساس منح تونس الإصلاحات مقابل عقد معاهدة مع فرنسا تخول لها إمتيازات إستراتيجية واقتصادية هامة وقد كان هذا السبب الحقيقي الذي حدا به للعودة[2].

وبعد مجيئ بورقيبة لتونس سنة 1949م تصاعدت الأصوات المنادية بالإصلاحات الفعلية وطلب بعدها مباشرة الأمين باي من المقيم العام "مونص" إدخال إصلاحات ضرورية ترضي

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 74.

[2] نفسه، ص ص 74–76.

رغبات التونسيين وتحقق مطالبهم وكان الطلب في 27 جويلية 1949م وراسل رئيس الجمهورية في 11 أفريل 1950م[1]، ثم انعقد مؤتمر للحزب في 28 و29 ماي 1950م وحدد مطالب سبعة للتفاوض ذهب بها بورقيبة وحده إلى باريس[2]، وبتسارع رهيب في جويلية تم اعتراف الحكومة الفرنسية على لسان وزير خارجيتها بحق التونسيين في حكم بلادهم، وعلى هذا الأساس قامت حكومة محمد شنيق للتفاوض مع الفرنسيين في نقل السلطة الداخلية إلى التونسيين وتم تأسيسها في 17 أوت 1950م، وتكونت من ستة وزراء تونسيين وستة آخرين من الفرنسيين[3].

وقد رفض بورقيبة أن يكون عضوا في الحكومة وأصر أن يكون صالح بن يوسف فيها، وقد أصبح فعلا بن يوسف وزيرا للعدل[4]، فهل هو أرد توريطه فيها؟ أم أن بن يوسف محبا لذلك؟ خاصة أن بورقيبة كان قد اتهم صالح بن يوسف بالتواطئ مع ثامر والعمل على إقصائه، ونقلا عن الطاهر عبد الله " أن المناضل عبد القادر زروق يؤكد أن صالح ين يوسف لم ينضم لحكومة شنيق إلا مناورة منه لجر الباي لمنح الحكومة تفويضا لتدويل القضية الوطنية وعرضها على أنظار هيئة الأمم المتحدة"[5].

وقد ترتب على قبول الحزب الحر الدستوري الجديد الدخول في مفاوضات مع الفرنسيين معارضة من الحزب الدستوري القديم بزعامة محي الدين لقليبي الذي عرضت عليه الدخول في

---

[1] محمد السعيد عقيب، "**تطورات الأزمة التونسية مطلع خمسينيات القرن ال20 من خلال جريدة "المنار" الجزائرية**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد السابع، السداسي الأول 2016، ص 52.

[2] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 114.

[3] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 53.

[4] منصف الشابي، المرجع السابق، ص ص 115–116.

[5] عمار السوفي، المرجع السابق، ص ص54–55.

الحكومة وأصدر بيانات منددة بذلك وحكم على العملية بالفشل مسبقا[1] وقد أدان الأمير عبد الكريم الخطابي هذه المفاوضات وأصدر بيان طويل باسم لجنة تحرير المغرب العربي يحمل توقيعه، ومما جاء فيه " ... لهذا كله نعلن استنكارنا لمشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في هذه التجربة، ونعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي واعترافا بأوضاع لا تقرها، كما نعلن معارضتنا الشديدة لما أسفرت عنه هذه التجربة المنافية للأماني الوطنية، ومساسه بجوهر السيادة التونسية التي يجب أن تكون من حق التونسيين وحدهم لا يشاركهم فيها غيرهم كما أننا ننبه الحزب الحر الدستوري إلى أن استمراره في هذه التجربة سوف لا يقتصر خطره على تونس وحدها بل سيلحق القطرين الشقيقين : الجزائر ومراكش أيضا، وأنه الآن أمام مسؤولية كبرى هي مسؤولية المحافظة على كيان الحركة الإستقلالية في أقطار المغرب العربي كله، وعدم تعويضها إلى التصدع والإنهيار بسبب تحويل اتجاهها، والإخلال بمواثيقها، وتعرض وحدة التضامن فيما بينها إلى التمزق والإنحلال ..."[2].

لكن المفاوضات لم تدم طويلا بل حتى الحكومة فشلت في مواصلة عملها، خاصة بعد أحداث المغرب سنة 1952م، ومساندة الحركة الوطنية التونسية لمحمد الخامس في صراعه ضد سلطة الحماية، وقد اعتقلت السلطات الفرنسية في 18جانفي 1952م المنجي سليم وبورقيبة واستطاع بن يوسف الفرار[3]، بعد مؤتمر للحزب بتونس العاصمة تمت فيه الدعوة صراحة للعمل المسلح، حيث بدأت عمليات نوعية ولكنها بسيطة، كقطع خطوط الهاتف وقطع قنوات المياه هذا في المدن، لكن تشكيل خلايا للعمل المسلح بالجبال كان المبادر بها منظمة صوت الطالب

---

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 77.

[2] جريدة المنار، العدد 6، السنة الأولى، يوم 30 جويلية 1951، ص 4.

[3] الطاهرعبد الله، المصدر السابق، ص 100.

الزيتوني[1]، وقد قاد فرحات حشاد حركة الإضرابات والتظاهرات الشعبية خاصة في الجنوب التونسي كله في صفاقس وقابس وقفصة وتوزرومدنين وجرجيس [2]، وقد تطورت الأحداث لتصبح ثورة، وقد سئل حينها الشيخ محي الدين لقليبي هل بإمكانكم الصمود في وجه فرنسا بضعة أشهر، فأجاب لا أظن بعض أسابيع يمكن، وإذا بالثورة تستمر ما يفوق السنتين[3]، وقد التحق بالجبال من كان يناضل داخل الحزب الحر الدستوري وداخل الإتحاد التونسي للشغل، واستطاعوا استقطاب الرجال المدربين على السلاح، حيث كان منهم من جاهد في فلسطين، وقد كان أول المبادرين لحمل السلاح وتكوين جيش التحرير التونسي الطاهر الأسود[4].

وقد سخرت فرنسا كل إمكاناتها لإفشال هذه الثورة، وقد كونت منظمة " اليد الحمراء" التي بدأت في تصفية رموز العمل النضالي، وقد استطاعت أن تغتال الزعيم النقابي فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1952م والزعيم الهادي شاكر في منفاه في 13سبتمبر 1953م، ويرى عمار السوفي أن هذه الإغتيالات هدفها إزاحة الرموز المقاومة لترك المجال لرموز أخرى تكون أكثر مرونة لضمان مصالح فرنسا مستقبلا، لكن المقاومة استمرت وألهبت روح الجهاد، وقد كثرت الجماعات مثل مجموعة " اليد السوداء" التي نفذت عمليات اغتيال لبعض أعوان فرنسا من الخونة التونسيين[5]، وقد بلغ المقاتلين إلى سنة 1954م حوالي 3000 مقاتل، أغلب سلاحهم كان من مخلفات الحرب العالمية الثانية[6].

---

[1] عمارالسوفي، المرجع السابق، ص 55.

[2] الطاهرعبد الله، المصدر السابق، ص 101.

[3] عمارالسوفي، المرجع السابق، ص 56.

[4] الطاهرعبد الله، المصدر السابق، ص 103.

[5] عمار السوفي، المرجع السابق، ص ص 59-62.

[6] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 104.

المبحث الثاني: تطور الخلاف اليوسفي البورقيبي بعد انطلاق الثورة الجزائرية

1 – تأثير معركة ديان بيان فو على المفاوضات مع فرنسا وازدياد الإنقسام التونسي

في نهاية 1953م وبداية 1954م بدأ الشك يراود الحكومة الفرنسية حول جدوى الأعمال القمعية وتشديد الحصار العسكري على الحركة الوطنية التونسية السياسية والمسلحة، فارتأت فرنسا أــن تسلك نهجا جديدا لمحاولتها فتح حوار عن طريق تكوين وزارة جديدة وتغيير طاقمها العسكري والسياسي الماسك بزمام الأمور في تونس، فروجت لهذه الإحتمالات في الصحف لكنها لم تجد أية استجابة من طرف الوطنيين وخافت أن يكون الوقت قد فات فتسارعت خطاها وأعلن عن إمكانية قيام حل فيديرالي يجمع كل من المغرب وتونس لفرنسا مع ترك مجال واسع لهاتين الدولتين في تسيير شؤونهما الداخلية.

وأجاب الحزب الحر الدستوري على ذلك في 4 فيفري 1954م فأكد أن الحل الوحيد يكمن في استعادة تونس لسيادتها الكاملة، وفي نفس اليوم صرح صالح بن يوسف " أن فرنسا وعدت كثيرا ولكنها لم تحقق في يوم من الأيام وعدا من الوعود التي قطعتها على نفسها، فالحركة الوطنية والحزب الحر الدستوري الجديد على وجه الخصوص فقد ثقته في فرنسا وهو غير مستعد لإعادة فتح الحوار معها مادام قادته وخاصة الحبيب بورقيبة يعيشون في سجونها ومنافيها فلنبدأ بإطلاق سراحهم ثم نرى ما هي المقترحات السياسية التي تريد فرنسا طرحها علينا "[1]، لكن فرنسا اتخذت وسيلة أخرى حتى تبقى زمام المبادرة بيدها، فبعد أن تخلصت من حكومة

[1] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 142.

صلاح الدين بكوش قررت تغيير الثنائي غار باي القائد الأعلى للقوات المسلحة ودي هوتكلوك المقيم العام وتم تعيين بيار فوازار مقيما عاما جديدا[1].

وفي 31 جويلية 1954م وصل منداس فرانس إلى تونس ليعلن أمام الباي محمد الأمين استعداد فرنسا منح تونس الحكم الذاتي في إطار مفاوضات تجريها الحكومتان التونسية والفرنسية[2]، ولقد كان هذا المجيئ بعد اشتداد الخناق على فرنسا أمام الثورة الهند وصينية (فيتنام) إثر استيلاء ثوار هوشي منه على قاعدة ديان بيان فو ومطالبة القائد الفيتنامي بالإستقلال التام، وانتشار لهيب الكفاح المسلح في تونس والمغرب [3]، وجعل منديس فرانس يتصل بمحمد المصمودي مندوب الحزب الحر الدستوري الجديد في فرنسا، وكان رد المصمودي أنه ليس له حل للمشكلة إلا بالإتصال بالحبيب بورقيبة ونقله من منفاه والدخول معه في محادثات [4].

وقد كلف رئيس الحكومة الفرنسية النائب آلان سافري لمفاوضة بورقيبة فكان هذا الرجل همزة وصل بين بورقيبة والساسة الفرنسيين، وقامت فرنسا بحملة إعلامية تهدف إلى تصنيف الحركة الوطنية إلى صنفين واحد متشدد لا مجال لمحاورته وواحد مستعد للحوار، وفي هذا الإطار سوقت جملة من اللقاءات بين الحبيب بورقيبة من منفاه بجزيرة قراوا وأهم الصحف الفرنسية وكان في كل مرة يؤكد على براءة حزبه من أعمال العنف مثل ما ذكرته جريدة لوموند

---

[1] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 55.

[2] الضاوي موسى، **أضواء على الحركة اليوسفية بجهة تطاوين 1955–1956**،ط1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس (تونس)،2018، ص 67.

[3] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 112.

[4] نفسه، ص 112.

في 5 جوان 1954م وباريماتش في 3 جوان 1954 [1]، بعدها بدأ المفاوض الفرنسي يفتعل المشاكل بعد أن ضمن أن رئيس الحزب ندد بالعمل المسلح.

لكن صالح بن يوسف الأمين العام للحزب صرح للصحافة في جنيف "أنه لا يحب كثيرا إستقلال داخلي ويفضل استعمال كلمة حكم ذاتي "autonomy " لأنها تعطي السيادة الوطنية بشكل أوسع " وتقول بعض الروايات أن صالح بن يوسف كان على موقف متصلب من هذه السياسة الجديدة وحذر رفاقه من مغبة الإستسلام إلى الوعود التي لا تتناسب وحجم النضال الوطني والتضحيات التي قدمها الشعب التونسي خاصة في السنوات الثلاث الأخيرة، واتجهت الحكومة الجديدة إلى طاولة المفاوضات لكن بعد انطلاقتها في 18 أوت 1954م إنقطعت بسبب تصاعد الأعمال الفدائية واشتداد المعارك في كافة أنحاء البلاد، وقام الجانب الفرنسي بقطعها واعتبر أن فرنسا لا تقبل الحوار والسلاح مشهور في وجهها[2]، من جهة أخرى رقعة الثورة بدأت في الكبر مثل كرة الثلج ليس في تونس فحسب ولكن في الجزائر والمغرب كذلك، فالوفود المتدربة بمصر وليبيا (معسكر المزرعة وكبرى القبة) شرعت في التسلل إلى الجنوب التونسي وعلى الشريط الحدودي مع الجزائر، في إطار برنامج توحيد نضالات أقطار المغرب العربي التي تطبخ على نار هادئة من طرف الزعماء عبد الكريم الخطابي وأحمد بن بلة وصالح بن يوسف بالتنسيق مع السلطات المصرية[3]، وقد تكونت لهذا الغرض خلية متابعة من لجنة تحرير المغرب العربي وإنجاز هذا الموضوع [4].

---

[1] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 151.

[2] نفسه، ص ص 152–153.

[3] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 71.

[4] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 155.

لكن أنصار بورقيبة وأنصار صالح بن يوسف بدأوا في التضاد في التصريحات حيث كتب محمد المصمودي مقالا في جريدة الصباح الصادرة في 5 سبتمبر 1954م، أكد فيه " أن المفاوضات لا يمكنها أن تتواصل في جو يملؤه التخوف وعدم الإطمئنان، وأن الثقة والحذر ضروريان لنجاح المفاوضات ثم يعرب عن تنديده بما يسمى بالأعمال الإرهابية في المدن والقرى مهما كان مصدرها مهما كانت أسبابها"[1]، بالمقابل ألقى أحد أنصار صالح بن يوسف السيد عزوز الرباعي رئيس الشبيبة الدستورية خطابا حذر فيه الوفد التونسي إلى المفاوضات" أنه لا سبيل باستقلال منقوص فالشعب التونسي لا يقبل لغة للتعبير عن سيادته سوى بالإستقلال التام ...كيف تسمح الحكومة لنفسها بالتفاوض من أجل الإستقلال الداخلي في حين تأكد أن هدف الحزب هو الإستقلال التام، هذا دليل قاطع على سوء نية والتربص بمصالح الشعب التونسي "[2]، ولقد استأنفت المفاوضات مرة أخرى في 4 سبتمبر 1954م .

2-إنطلاق الثورة الجزائرية والتسارع الفرنسي لإمضاء إتفاقيات الحكم الذاتي

يعتبر تصريح منديس فرانس في 31 جويلية 1954م بقصر قرطاج والذي اعترف فيه بالإستقلال الداخلي لتونس، نقطة البداية العلنية للإنقسام اليوسفي البورقيبي في مساندة الثورة الجزائرية من عدمها، فبعد استئناف المفاوضات التونسية الفرنسية بشهرين تندلع مباشرة الثورة الجزائرية في غرة نوفمبر 1954م لتأخذ المفاوضات منحى آخر، وفي باريس طالب الوزراء المفاوضون أن تعلن سلطات الإحتلال عن هدنة تسمح بفتح حوار مع رجال الثورة المسلحة بغرض إقناعهم بضرورة التوقف عن القتال[3]، وسارع منديس فرنس في لقاء سري مع بورقيبة

---

[1] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 157.

[2] نفسه، ص ص 158-159.

[3] نفسه ، ص ص 153-155.

في نوفمبر 1954م، وأثناء اللقاء إقترح بورقيبة على رئيس الحكومة الفرنسية أنه يضمن له تسليم الثوار لأسلحتهم، إذا ضمن له هو سلامتهم، وكف الجيش الفرنسي على مطاردتهم [1].

وفي 20 نوفمبر 1954م صدر بيان مشترك حول قضية تسليم سلاح الثوار بين الحكومة الفرنسية والوزارة التونسية المفاوضة تتضمن " دعوة الحكومة التونسية الفلاقة على رؤوس الملأ ليسلموا أسلحتهم للسلطة الفرنسية والتونسية، كما يتعهد المقيم العام الفرنسي والحكومة التونسية بمقتضى الإتفاق المبرم بينهما أنه لن يقع إزعاج الفلاقة وتتبعهم"[2]، ولقد عارض صالح بن يوسف تسليم السلاح [3]، ليرد بورقيبة في صحيفة فرانس أبسرفاتور (France-Observateur) في عدد ليوم 5 جانفي 1955م على تصريح صالح بن يوسف ليوم 31 ديسمبر 1954م بجنيف إذ أعلن بورقيبة " إن حزبنا تكون ليحقق استقلال تونس بدعم من فرنسا، إن الأفكار الجريئة في هذا التوجه كما كنت دائما أعتقد وأقول سوف تنتصر عاجلا أم آجلا، على دعاة الوطنية المطلقة وعلى أشياع الإستعمار المتصلبين، إن التاريخ حركة وإن الصداقة الفرنسية التونسية دائمة"[4]، ولمسارعة تطويق الخلاف وفرض منطق بورقيبة والحكومة الفرنسية على صالح بن يوسف، عقد بورقيبة جلسة ختامية للمفاوضات في 21 أفريل 1955م مع رئيس الحكومة الفرنسية إداغفور، حيث حصل الإتفاق الأول بين الطرفين المتفاوضين على أن يتم التوقيع على الإتفاقيات في أجل أقصاه 30ماي 1955م وبالفعل وقع عليها بالأحرف

---

[1] الحبيب بورقيبة، **حياتي آرائي جهادي**، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978، ص 249.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 80.

[3] منصف الشابي، المرجع السابق ، ص 156.

[4] عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2011، ص 18.

الأولى يوم 24 ماي 1955م ووقع عليها رسميا في 3 جوان 1955 بباريس وصادق عليها الباي في 27 أوت 1955[1].

ولقد كان صالح بن يوسف في مؤتمر باندونغ لما سمع بالمفاوضات الأخيرة، فنادى بعدم قبول الإتفاقيات لأن قبولها خيانة للكتلة الأفروآسياوية التي دعمت قضية شمال إفريقيا[2]، قد ذكرت جريدة الصباح ليوم 17 ماي 1955م أن مراسل وكالة فرنس بريس في القاهرة تذكر أن صالح بن يوسف قد أفضى بتصريحات تضمنت نداء موجها للشعب التونسي يدعوه فيه لمعارضة الإتفاق الذي تجري بشأنه المفاوضات بين تونس وفرنسا وأنه قد وجهه بوصفه أمينا عاما للحزب، وأن هذا النداء قد نشرته الصحافة المصرية وأذاعته الإذاعة المصرية، وقد علمت الوكالة أن بن يوسف سيحل بجنيف، وأن قنصل فرنسا بالقاهرة امتنع من تسليم تأشيرة الدخول إلى تونس التي طلبها كما امتنع قنصل جنيف من قبل[3].

وقد جاءت صدمة هذا الإتفاق إلى الإنقسام داخل الشارع التونسي والفعاليات السياسية إلى فريقين مؤيدين ومعارضين حيث يرى مؤيدوها خطوة هامة في طريق الإستقلال الكامل للبلاد ويتزعمهم بورقيبة، أما معارضو الإتفاقية يرون أنها جاءت مخيبة لآمال الشعب التونسي، الذي كان يطمح للإستقلال التام، ولم تستطع أن تضمن لتونس الحد الأدنى من السيادة، فالشؤون الخارجية والدفاع تحت تصرف فرنسا وغيرها من البنود التي تكبل تونس والتونسيين[4].

---

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص211.

[2] براكني عبد االباقي، شلالي عبد الوهاب، "**الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934-1956**"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 4، العدد 2، جوان 2019 ص 84.

[3] منصف الشابي، المرجع السابق، ص ص 205-206.

[4] سالم حداد، **الإتحاد العام التونسي للشغل ونظام بورقيبة بين الوئام والصدام**، ج1، ط1، تونس،2011، ص 20.

وأصبح معروف هذا الإتفاق يقسم التونسيين ويؤكده للعلن بين الإتجاه الوطني المتفرنس والإتجاه الوطني العروبي داخل الحزب الحر الدستوري الجديد[1]، ولقد صرح بورقيبة بعد عودته في 1 جوان 1955م" إني مغتبط جدا بعودتي إلى وطني بعدما شاركت في وضع علاقاتنا مع فرنسا على أسس سليمة أي على أسس الإشتراك الحر من طرف شعب يدرك أن الإنزواء في هذا العالم معناه الإنتحار"[2]، من جهة أخرى إعتبرت الثورة الجزائرية نهاية المقاومة المسلحة في تونس، وكذا في المغرب عبارة عن حصار عسكري للجزائر المقصد منه غلق منافذ السلاح خاصة إذا اتفقت فرنسا مع إسبانيا التي تحتل شمال المغرب، وهذا يعني اختناق الثورة الجزائرية وموتها في المهد، خاصة أن بروتوكل الاتفاق مع تونس يضع كل الأجهزة الأمنية والعسكرية ولمدة عشرين سنة مع مراقبة الحدود والمجال الجوي في يد فرنسا[3].

3 – رجوع صالح بن يوسف لتونس وخطاب الزيتونة القاصم لظهر الإتفاقيات

عاد صالح بن يوسف في 13 سبتمبر 1955م، واستقبل في المطار بحفاوة من طرف المواطنين وكان بورقيبة أول المصافحين، وألقى بالمناسبة كلمة رحب بها بصالح بن يوسف ووصف الإتفاقيات التي أبرمت مع فرنسا بأــنها خطوة إلى الأمام، ولما أحيلت الكلمة لصالح بن يوسف شكر بورقيبة والشعب والحزب على حفاوة الإستقبال، ثم تحدث عن الإتفاقيات وقال إنها خطوة إلى الوراء، فكانت تلك لحظة إنفجار الأوضاع وبداية الصراع المعلن بينهما[4]، فمن جهة إستجاب الكثير لنداء بورقيبة من المقاومين في الجبال وسلموا أسلحتهم وتقاضى كل عنصر

---

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 144.

[2] براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 83.

[3] Charles-André JULIEN,**Et la Tunisie devint indépendante (1951-1957),**Ed,Jeune Afrique,Paris,1985,p194.

[4] منصف الشابي، المرجع السابق، ص 157.

عشرة دنانير وعندما احتدم الشقاق اصطفوا وراء بورقيبة، وكذلك دعوة صالح بن يوسف وجدت صداها لدى قسم كبير من الثوار، الذين رفضوا تسليم أسلحتهم أو قدموها على مضض، وصار لكل عسكره خاصة بعد مجيئ بن يوسف، وحاول كل أن يجمع الحشود حوله .

فعقدت الإجتماعات في المدن والقرى، إلى أن رجحت الكفة لصالح بن يوسف بعد خطابه التاريخي في جامع الزيتونة في 7 أكتوبر 1955م حيث قال " أحييكم من هذا المسجد العظيم الذي كان ولا يزال يشع منه نور الإسلام الخالد تحية أحملها لكم من أعماق قلبي، قد حملني إياها إخوانكم العرب والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ومن مصر إلى ليبيا إلى الشام إلى بغداد إلى أفغانستان إلى باندونغ إلى يثرب مدينة الرسول الأعظم عليه ألف صلاة وسلام، ثم أشار إلى أن الإتفاقيات لم تأخذ بعين الإعتبار وحدة المغرب العربي، وتوجه بالتحية إلى المقاومين الجزائريين والمغاربة ونعبر لهم عن تأييدنا وتشجيعنا وتضامننا معهم، لأننا نعتقد أن حرية الشمال الإفريقي العربي المسلم حرية لا تتجزأ وأن هذه الإتفاقية أقرت الوضع الإستعماري والتي اعترفت بما لم تعترف به معاهدة باردو وهنا أقول صراحة وعلى مسؤوليتي : أن تونس أصبحت بموجب هذه الإتفاقية داخلة في الوحدة الفرنسية، وعلى التونسيين مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من نير الإستعمار"[1].

هذا الخطاب استفز المقيم العام فقدم احتجاجا شديد اللهجة إلى السيد الطاهر بن عمار الذي اعتبرها مساسا بروح الإتفاقيات بين تونس وفرنسا ويعتبره تحريضا للجماهير الشعبية على الثورة ضد الإتفاقيات[2]، كما هدد بورقيبة وتوعد من يحاول أن يجعل من الحزب ذا إتجاهين، وقد أسرع رئيس الحزب بورقيبة بتوجيه من السلطات الفرنسية ففصل صالح بن يوسف من

[1] سالم حداد، المرجع السابق، ص ص 27-28.

[2] سالم حداد، المرجع السابق ، ص 28.

الأمانة العامة ومن عضوية المكتب السياسي ومن الحزب ورفض صالح بن يوسف القرار، لأن فصل الأمين العام لا يتم إلا بعد مؤتمر عام للحزب وبهذا أصبح الحزب حزبين:

1 – الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة صالح بن يوسف.

2 – حزب المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة[1].

وهنا توضح الصراع للجميع موقف بن يوسف الذي يمثل تونس التي تنتمي للشرق وهي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي ومن الأمة العربية والإسلامية مقابل موقف بورقيبة الذي يمثل تونس التي تنتمي للغرب، إرتباط وتكافل مع فرنسا وأن مستقبلها في العالم الحر(Le monde libre)[2]، وقبل أن يصبح الخلاف مسلحا كانت هناك محاولات للصلح بين الطرفين، فلقد تمت محاولات من بورقيبة حين كان بن يوسف خارج الوطن وهذه المحاولات تمت من طرف جلولي فارس ومرة المنجي سليم ومرة الباهي الأدغم ومرة مبادرة ذاتية من طرف النقابي الحبيب عاشور باءت بالفشل أيضا، وأبرز المحاولات ما قام به إتحاد الفلاحين يتزعمهم الحبيب المولهي، حيث ذهبوا لفرنسا لما كان بورقيبة يعالج هناك، حيث قال بورقيبة للمولهي:" أنت قادم إلي يا سي الحبيب الآن لتقنعني بضرورة التقابل مع صالح بن يوسف وكيف يمكنني ذلك، وهل تعتقد أن فرنسا ستسمح بذلك وهي التي منعتني من اللقاء مع مصالي الحاج ؟ حين سمع المولهي من بورقيبة هذا الكلام صب عليه جام غضبه وقال له: " ما دمت تأتمر بأوامر فرنسا وتقف حيث تريد منك أن تقف، وتتحرك كما تشاء هي لك أن تتحرك ...إنك بكلامك هذا

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ص 117–118.

[2] عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 25.

فقدت عندي كل اعتبار "، وخلال مؤتمر صفاقس نوفمبر 1955م عرضت ليبيا ومصر مقترحا للوساطة لكن بورقيبة رفض، حيث قال إن الدول العربية عليها دور الملاحظ فقط[1].

وقد تعفن الوضع وأصبح الصراع مسلحا في الشارع حيث شكل بورقيبة مليشيات من قدماء المقاومين الذين سلموا أسلحتهم وتم تسميتهم ب"لجان الرعاية " لتتبع اليوسفيين [2]، وبدأت هذه اللجان في عمليات التصفية لخلايا صالح بن يوسف حيث يذكر جمال قنان أن " لجان الرعاية قضت على 27 من مناضلي صالح بن يوسف بين جربة وبن قردان حسب ما صرح لنا أحد أعضاء الأمانة العامة في جربة، كان ذلك في حوالي ديسمبر 1955م لما أردت اجتياز الحدود التونسية الليبية مع الطلبة الذين بعثهم سعيد عبد الحي للتدريب في المشرق وقد أوقفتنا مجموعات من جماعة بورقيبة ورفضت إيصالنا للحدود لأن الأوامر وصلت لهم بعدم التعامل معنا "[3].

من جهة أخرى نجد أن اليوسفيين لم يثبت أنهم توجهوا بالسلاح ضد خصومهم، حيث يذكر في هذا الإطار حمادي غرس أحد المقاومين والمناصر لصالح بن يوسف في شهادة له لهيئة الحقيقة والكرامة " أريد أن أثبت شئ للتاريخ أن المعارضة اليوسفية شرعية سلمية تلقائية من سبتمر 1955م إلى 28 جانفي 1956م، ولم نستعمل السلاح إلا بعد المداهمات من طرف لجان الرعاية وحتى نحن مسلحين لم نستعمل السلاح ضد الديوان السياسي وأنا أحلف أمامكم وعمري ما يفوق 80 سنه، كيف أستعمل السلاح ضد من سجنا مع بعض وهاجرنا لليبيا ومصر مع بعض وقاومنا فرنسا مع بعض، على أن بورقيبة ترك فرنسا تقنبلنا بالطائرات أول مرة في زمن

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص ص 150–156.

[2] عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** المرجع السابق، ص 53.

[3] شهادة، جمال قنان السابقة.

الإستقلال ولم تستعمل ذلك حتى وقت الحماية فبورقيبة أعطى لفرنسا الحرية التامة لضربنا"[1]، غير أن شهادات أخرى في شريط للجزيرة الوثائقية يتحدث بعض المقاومين اليوسفيين أن عمليات التصفية كانت من الجانبين كل من ينفرد بصاحبه يغتاله [2]، ولكن كان انفراد فرنسا باليوسفيين بالجبال ووقعت معارك كبيرة إما مشتركة مع الثورة الجزائرية مثل معركة عين طاهر1956م مع جيش الطالب العربي أو منفردة مثل معركة اقري 1956م، ويجمع الكثير أن تلك المعارك هي من عجلت بالإستقلال في 20 مارس 1956م[3]، وانتهت الخلافات بخروج صالح بن يوسف من البلاد في 28 جانفي 1956م، لكنها رجحت الكفة لبورقيبة كي يجهز على ما تبقى من أنصار صالح بن يوسف بمعاونة فرنسا[4].

المبحث الثالث: الأعمال المشتركة بين المجاهدين التونسيين والجزائريين بداية الثورة التحريرية الجزائرية

1 – علاقة الثورة الجزائرية بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي بتونس

لقد ترأس صالح بن يوسف الوفد المغاربي خلال مؤتمر باندونغ في منتصف 1955م واحتكاكه بالوفد الجزائري وأصبح أكثر دراية بأهداف الثورة التحريرية، ولقد أدرك هو وغيره من الوطنيين التونسيين المؤيدين له أهمية العودة إلى الكفاح المسلح كخيار إستراتيجي لخدمة أهداف لجنة تحرير المغرب العربي، حيث بدأ بن يوسف حملته من القاهرة لمعارضة الإستقلال

---

[1] شهادة، حمادي غرس، مشاهدة مرئية لهيئة الحقيقة والكرامة التونسية تاريخ المشاهدة في اليوتوب في 12 فيفري 2021.

[2] الفلاقة 2، شريط وثائقي تاريخي للجزيرة الوثائقية، تاريخ المشاهدة على اليوتوب في 20 أكتوبر 2020.

[3] نفسها .

[4] عميرة علية، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** المرجع السابق، ص ص 53 –54.

الداخلي المتوصل إليه في تونس، مستعينا بثوريين بارزين من أمثال الطاهر لسود وعبد العزيز شوشان[1].

وقد كان هذا التحدي الذي بدأه بن يوسف في ظل تسليم الكثير من المقاومين السلاح حيث تذكر المصادر الفرنسية أنه من 1 إلى 8 ديسمبر عدد الأسلحة التي سلمت 220000 سلاح حربي و100000 خرطوشة كلها سلمت للفرنسيين مقابل ما يقام من إعلان مشترك بين مع المقاتلين الجزائريين[2]، ولقد لقي بن يوسف مساندة كاملة لخياره الثوري من طرف السلطات المصرية والقادة الجزائريين والمغاربيين المتواجدين بالقاهرة، فأصبح بن يوسف حليفا للمشروع الوحدوي الذي كان ينادي به قادة الثورة الجزائرية في الداخل والخارج[3].

وفي هذا الإطار إلتقى صالح بن يوسف بن بلة في القاهرة في شهر أفريل 1955م بعد عودته من باندونغ وبعد الذي سمعه من الوفد الجزائري حول الثورة الجزائرية بهدف التنسيق لإحياء جبهة الكفاح بتونس، وخلال هذا اللقاء تمت الموافقة على خطة العمل التي وضعها بن يوسف بالتنسيق مع الجانبين الجزائري والمصري، والتي نصت على ما يلي:

– تعبئة الشعور الوطني القومي للشعب التونسي ضد الإتفاقيات التونسية الفرنسية، عن طريق المنشورات التي سيقوم السيد صالح بن يوسف بإعدادها باسمه لتوزع في كافة أنحاء تونس.

– إتمام الإتصال بالعناصر المعارضة الموثوق بها داخل تونس، لتنظيم الجهاز الذي سيتولى مسؤولية إدارة الكفاح المسلح بالتنسيق مع ممثلي جيش التحرير الجزائري.

---

[1] موسم عبد الحفيظ، "**اليوسفيون ومسألة الدعم العسكري للثورة الجزائرية 1955–1956**"، مجلة الحكمة، العدد السابع، السداسي الأول 2016، ص 169.

[2] Jacques Valette , op,cit P2

[3] مقلاتي عبد الله، **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**، ط1، ج1، دار السبيل للنشر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص ص 306–307.

– إعداد الأسلحة اللازمة للكفاح وتهريبها عبر ليبيا.

– تكوين لجنة تنسيق تجمع بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلة لتنسيق الكفاح المسلح طبقا للخطة العامة لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة[1].

وبعد الإجتماع غادر بن يوسف القاهرة إلى طرابلس لمعاينة الوضع ميدانيا وعاد إلى القاهرة في أوائل سبتمبر 1955م، لتعقد معه عدة جلسات لدراسة الموقف والإلمام بالظروف المحيطة بعملية إحياء جبهة الكفاح المسلح بتونس، وهي الجلسات التي توصلت إلى الحقائق التالية:

– تمكن بورقيبة من استقطاب الأزهر الشرايطي والساسي الأسود إلى جانبه بعدما أجزل لهما العطاء المادي الذي أثر بشكل كبير على قدراتهما النضالية.

– إجماع عناصر الحزب الدستوري المعارضين لسياسة بورقيبة على ضرورة العودة للكفاح المسلح من جديد، مع ترشيح المناضل الطاهر لسود لقيادة هذا النضال.

– ضرورة مصاحبة بدء الكفاح لدخول السيد صالح بن يوسف إلى الداخل لقيادة العمل السياسي ضد سياسة بورقيبة الإنهزامية.[2]

وقد قام اليوسفيون المنتمون للأمانة العامة للحزب الدستوري بتكوين منظمة شبة عسكرية عرفت ب:" الجبهة المضادة" التي أشرف عليها عبد الرحمان بن محمود الشملي (موظف أمن سابق)، وقد أقره بن يوسف بذلك وزوده بالمال والسلاح، وقد أعلن عنها يوم 16 ديسمبر 1955م، وقد تم إنشاء منظمة أخرى أشرف عليها رضا بن عمارة وهو ما ساهم في الدعوة

[1] موسم عبد الحفيظ، "**الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2015–2016، ص 124.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 132–133.

لحمل السلاح ودفع صالح بن يوسف والطاهر الأسود إلى الإتفاق على تجنيد المقاومين لحمل السلاح والتنسيق مع الجزائريين[1].

وبعد أن وقع التنسيق لإمكانية العمل المسلح بدعم من السلطات المصرية تم الإتفاق على استدعاء الطاهر الأسود إلى ليبيا من أجل وضع خطة للكفاح المسلح وتنسيق العمل الثوري المغاربي[2]، وفي ذلك يذكر الطاهر لسود في شهادة قوله: " جاءنا إلى ليبيا وفد مصري يضم عددا من القادة العسكريين ذوي الرتب العالية للتباحث في شأن بعث قيادة موحدة لتحرير شمال إفريقيا، واجتمعت بهم في مكتب المغرب العربي بليبيا، وجاء عبد العزيز شوشان مصحوبا بالملحق العسكري وضابطان مصريين وتحادثنا حول توحيد الثورة وتحديد المخطط الحربي للعمليات العسكرية، وبعد الإنتهاء من المحادثات قالوا لي غدا يأتيك الرد، واتصل بي القنصل من الغد وقال لي الرئيس جمال عبد الناصر يريدك أن تركب أول طائرة متجهة إلى مصر، وفي مصر استقبلني فتحي الذيب وكان معي البشير، وبقينا في الضيافة حوالي 15 يوما حتى جاءني فتحي الذيب وقال لنا غدا ستقابلون الرئيس، ذهبنا للموعد ودخلنا صالة فسيحة وجدنا بها الإخوة الجزائريين بن بلة ومن معه، وإخوة مغاربة أحمد(حزب الإصلاح بتطوان) ومحمد (حزب الشورى والإستقلال)[3].

---

[1] رضا ميموني، "**وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962** "، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة 1، 2019-2020، ص ص 198-199.

[2] رضا ميموني، "**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال**"، رسالة ماجيستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012، ص 77

[3] الضاوي موسى، المرجع السابق، ص 85.

ويمكن أن تعتبر مصر كدولة عربية مستقلة كانت مهيأة للقيام بهذا الدور قبل اجتماع قادة جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة في 24 فيفري 1956، وهو ما ظهر من خلال تصريح أدلى به يوسف رويسي حيث ذكر" أنه يمكن الإعتماد على مصر الآن لتحرير شمال إفريقيا" إثر زيارة قام بها لمصنع الأسلحة كانت مسخرة لتحرير العالم العربي[1].

وفي هذا الصدد يذكر الطاهر لسود لما كانوا عند جمال عبدالناصر بقوله:" ...وبعد فترة خرج الجماعة ولم يبق في القاعة غيري أنا وبن بلة ودخلنا مكتبا آخر وإذا جمال عبد الناصر يدخل علينا وبعد أن سلم وسألنا عن أحوالنا قال " نحن في مصر إلتزامنا مع أنفسنا بمساعدة كل عربي وكل مسلم يقاتل العدو، وخاصة في شمال إفريقيا، ثم أكد على تكوين لجنة مشتركة فيها خمسة أعضاء رئيس وكاتب عام وأمين مال وعضوين لكي نبدأ العمل الفعلي على قاعدة صحيحة، فتكلم بن بلة وقال لعبد الناصر هاهو سي الطاهر لسود سبقنا للثورة وله تجربة، يأخذ هو مسؤولية الرئاسة فرفضت أنا هذا المقترح، فقال جمال عبد الناصر " الجماعة عندها ثقة فيك لا بد أن تتحمل مسؤولية الرئاسة" ورفضت ثانية وغضب جمال عبد الناصر من تمسكي بالرفض فوضحت له السبب قائلا " إن تونس ستتحصل على الإستقلال ولعلها تحصل عليه قبل الجزائر فلأفضل أن تكون نواة ومراكز القيادة التي ستصل لها الأسلحة في الجزائر وإذا كنا في حاجة إلى بعض الأسلحة فهي قريبة منا " فالتفت جمال لبن بلة " هذا هو الصحيح يمكن أن نسند القيادة العامة والتنسيق إلى سي الطاهر وتكون الجزائر مقرا للأسلحة التي يحتاجها شمال إفريقيا"[2].

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 172.

[2] الضاوي موسى، المرجع السابق، ص ص 85-86.

ومما يذكره الأرشيف الفرنسي أن الطاهر لسود توجه ببيان إلى ثوار وقادة التحرير بالجزائر يوم 3 ديسمبر 1955م، يشرح ضمنه استراتيجية الكفاح المشترك ويبين طرق التعامل بين إخوة الكفاح من أجل نصرة الوطن والدين الإسلامي الحنيف، واختتم بيانه بدعوة أضفى عليها الطابع القدسي (الجهاد _ الجهاد_أخوة العروبة)[1]، من جهة أخرى أصدر للتونسيين بيانا في جريدة الصباح (ذكره الطاهر عبد الله) باعتبار الطاهر لسود قائدا للمجاهدين في تونس وعنوانه " فليسمع المتخاذلون " جاء فيه " إني لا أقبل الإتفاقيات التي عقدت مع فرنسا، لأننا دفعنا مهر الحرية دما عزيزا علينا، دفعنا دم زعمائنا، حشاد، وشاكر، والأخوين حفوز أبطال الكفاح والنضال ... فكيف يمكن أن ننسى أرواحهم الزكية ودمائهم الطاهرة، ونقبل مقابلها هذه الإتفاقيات المزيفة، إني أعلن تأييدي للزعيم صالح بن يوسف لأنه محافظ على أمانة الشعب ورسالته"[2].

إن الدور الذي اضطلع به المناضل الطاهر الأسود في التعبئة للمقاومة خاصة منذ إعلانه رسميا في 11 نوفمبر 1955م إنضمامه لصالح بن يوسف، ما كان ليكون له هذا الدور، لولا تمتع المعارضة اليوسفية في الجنوب بشبكة خلايا هيأت لها إمكانيات جمع التبرعات وربما السلاح، حيث كانت تلك الشُعب المنتشرة في الجنوب مصدرا للمعلومات والتموين بالغذاء للمقاومين، ولقد رصدت الإستعلامات العسكرية الفرنسية قبل عودة صالح بن يوسف تحركات لقدماء المقاومين لتجنيد المتطوعين، وجمع السلاح ثم توالت وزادت عملية الإلتحاق بالجبل في إطار المقاومة اليوسفية خاصة منذ أواخر1955م[3].

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 171.

[2] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 118.

[3] عميرة علية، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** المرجع السابق، ص 103.

2-الأعمال المشتركة بين المجاهدين الجزائريين والتونسيين في فجر الثورة

في اليوم الثاني من انطلاق الثورة الجزائرية أشارت التقارير الفرنسية أن هناك تحالف عضوي بين الثوار التونسيين القدامى والثوار الجزائريين، لذلك عقد جاك شوفالييه عراب الدولة العميقة في الدولة الفرنسية وكاتب الدفاع الفرنسي إجتماعا مع الحاكم العام بالجزائر وبحث معه قضية تسرب الثوار التونسيين إلى الأراضي الجزائرية وفي الآن نفسه قام بزيارة إلى الحدود الجزائرية التونسية لدرس التدابير التي وجب اتخاذها لوضع حد لتسلل الثوار التونسيين إلى الجزائر ومنعهم من مواصلة أعمالهم التي سجلت منذ فترة[1].

وفي يوم 3 نوفمبر 1954م ذكرت المصادر الفرنسية نقلا عن حفظ الله عن وجود بعض العناصر التونسية من المتطوعين للإنضمام للثورة، وتذكر الوثائق الفرنسية في 6 نوفمبر 1954م قامت القوات الفرنسية على الساعة السادسة صباحا بعملية عسكرية كبيرة في دوار ثليجان شاركت فيه قوات الجيش الفرنسي وفرقة متنقلة للدرك الوطني الفرنسي في جبل الغنجاية دوار ثليجان البلدية المختلطة لتبسة، وأشار التقرير الفرنسي أن العملية أسفرت عن مقتل إثنان من جنود جيش التحرير الوطني، الأول استشهد في ساحة المعركة والثاني استشهد بعد ساعتين من إلقاء القبض عليه من طرف القوات الفرنسية، وقد تم استنطاق الجندي التابع لجيش التحرير قبل لحظات من استشهاده وأكد أن أصولهم تونسية[2].

وتذكر نفس المصادر أن الوثائق التي تمت مصادرتها والتي كانت بحوزة الجندي المستشهد تمت ترجمتها من طرف رئيس المركز المختص في الإستعلامات من أجل إعداد تحقيق كامل

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 227.

[2] بوبكر حفظ الله، **دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى، الأوراس – النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية**، دار قانة للنشر، باتنة الجزائر،2021، ص 240.

حول العملية، كان الجندي المصاب إصابة خطيرة قبل استشهاده قال إسمي "مبارك بن صالح بن منصور" والبطاقات الصادرة عن الحزب الدستوري الجديد الذي كانت تحمل إسمه، أصله تونسي، وكان مرافقه أيضا الذي استشهد من أصول تونسية [1]، مثل هذه العمليات جعلت وزير الداخلية الفرنسي فرنسوا مترون في 7 نوفمبر 1954م يصرح قائلا " أنه يعتقد أن هناك بعض المستشارين التونسيين مع المجاهدين الجزائريين "، لذلك ذكرت الصحف الفرنسية في 16 نوفمبر 1954م إلى وجود تنسيق بين حركتي التحرير بين البلدين إذ علم بوجود عدد من المجاهدين التونسيين في صفوف الثورة الجزائرية، ولقد صرح روجي ليونارد الحاكم العام للجزائر في 9 نوفمبر 1954م بتصريح للصحافة: " إنه متأكد بأن هناك عدد غير قليل من الثوار التونسيين تطوعوا للعمل إلى جانب الثوار الجزائريين خصوصا في منطقة جبال الأوراس، ومما يعزز هذه التصريحات ما يترجمه الواقع، حيث ألقى الجندرمة الفرنسية في عين مقرة قرب عنابة على خمسة ثوار تونسيين قدموا لمساعدة الثوار الجزائريين[2].

ولقد كثفت المواجهات بين الثوار الجزائريين والقوات الإستعمارية الفرنسية منذ انطلاق الثورة الجزائرية داخل التراب التونسي أو قرب الحدود في إطار مشترك جزائري تونسي، حيث أشارت بعض الصحف الفرنسية إلى التنسيق بين حركتي المقاومة التونسية والجزائرية، وفي هذا السياق صرح صالح بن يوسف لصحيفة لفيغارو le figaro نقلا عن عمار السوفي بما يلي: " إن المجاهدين التونسيين يشتبكون يوميا مع الجيش الفرنسي ويدخلون معه في معارك عديدة ليست منعزلة كما يدعي بعض الساسة الفرنسيين إنما هناك خطة عمل وتنسيق مشترك بين

[1] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 241.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق ص ص 227–228.

الثوار التونسيين وحركة التحرير الجزائرية "[1] وأشارت إلى اشتباك وقع يوم 7 ديسمبر 1954م, شمالي جهة الوادي بين فرقة تتركب من عشرة ثوار تونسيين متوجهين نحو الحدود التونسية الجزائرية وبين فرقة من جند المهاري الفرنسيين وقد جرح أثناء هذا الإشتباك أحد الثوار ألقي عليه القبض[2] وقد دارت ثلاث معارك بجهة قفصة ورديف والمتلوي التي يمكن اعتبارها الشرارة التي مهدت لانطلاقة المواجهات في الجبهة التونسية[3].

ولقد ذكرت وثائق الجيش البري الفرنسي، نقلا عن مقلاتي، أن معلومات إستخبارتية أفادت بعقد إجتماع ضم أكثر من ثمانين مسؤولا وحضر عن تونس: الطاهر الأسود.

وعن الجزائر: بشير شيحاني.

وعن المغرب: مولاي عبد الله.

وذلك في ماي 1955م بجبل بوجلال قرب تبسة[4].

من جهة أخرى أذاعت السلطات الفرنسية بيانا حول قضية فرقة اليعقوبي وهي فرقة عسكرية تونسية بمثابة لجنة سرية تعمل لتحرير تونس والجزائر وتتلقى معلوماتها وأوامرها من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة عن طريق ليبيا ولا يقتصر عملها العسكري على تونس بل يشمل أيضا البلاد الجزائرية، حيث يرسلون الثوار التونسيين إلى الجزائر وهم باتصال مع الثوار

---

[1] حورية ومان،"**الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة الجزائرية 1954-1962 المغرب تونس نموذجا**"، أطروحة دكتوراة تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانه، 2017/2016، ص 335.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 227.

[3] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 184.

[4] مقلاتي عبد الله، "**جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربة الحرب 1955-1956**"، مجلة الحقيقة، المجلد الثامن، العدد الثاني 30 ديسمبر2009 ص 30.

الجزائريين[1]، ويذكر أرشيف الخارجية الفرنسية شيئ غريب نوعا ما، أنها وصلتها معلومات من شهادات القادة الضالعين في أحداث تلك الفترة إن إتصالات فعلية وتفاهمات بين مقاومين من الجزائر والمغرب والرباط مع مصر، لبعث قيادة موحدة لحركات التحرير في إطار ما سمي " جيش تحرير المغرب العربي " الذي أصدر أول بيان له في أكتوبر 1955م ممضى من " حركة المقاومة المغربية ... وجبهة التحرير الجزائرية" لكن دون إمضاء الطرف التونسي[2].

3-قاعدة الثورة الجزائرية بتونس ودورها في تفعيل جيش تحرير المغرب العربي

لقد كانت قاعدة الثورة بتونس هي المحصلة العملية لكل اتفاقات تبرم في القاهرة أو باندونغ، وقد كانت تعمل في مجهود جبار تؤكده ما تحصلنا عليه من وثيقة ممضية من طرف القائد عبد الحي وبطابع يحمل إسم " جيش التحرير الوطني" مرسلة إلى قائده بشير شيحاني وقد سماه في الرسالة ب"سيدي الشيخ"، وهذه الرسالة مؤرخة في 5 نوفمبر 1955م، وقد ترجمها للغة الفرنسية الجيش الفرنسي حيث مما جاء فيها " أعلمكم بأنه بعد عناء كبير وعمل مضني توصلنا إلى الهدف المرجو، تونس إقتربت من استرجاع المبادرة في المقاومة وهذا الأمر قد عكر صفونا، ولم نتخذ أي إجراء داخلي حتى نتخذ مبادرة جماعية إن شاء الله في القريب العاجل "سنعلمكم بها"، وهذه الإجراءات:

1 – تنظيم مجموعة محلية لتتصل بكم (أي بالإدارة في الأوراس تحت قيادة بشير شيحاني).

2 – تنظيم مجموعة محلية ذهبت إلى ليبيا.

3 – تنظيم مجموعة محلية للمهام العسكرية والتدريب

4 – عدم التخلي عن أي جزائري موجود في الإقليم.

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق ص 227–228.

[2] عميرة علية، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** ....المرجع السابق، ص 104.

5 – البدء في تنظيم جيش تونسي جزائري"[1].

من خلال تاريخ هذه الرسالة نجد أن ما وقع بعدها من إتفاقات عملية، تثبت أن ما ذكره عبد الحي حقيقة، وقد كان فعلا ما عمله عملا مضنيا، أثمر فعلا عن عملا كبيرا، حيث في بداية عام 1956م، وقبل فرار صالح بن يوسف من تونس متوجها إلى طرابلس، عقد اجتماعا بتاريخ 28جانفي 1956م في بيته بمنفلوري بتونس[2] لقيادات جيش التحرير الذي أريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كله، وقد حضر من الجانب التونسي: صالح بن يوسف وعلي الزليطني والطاهر الأسود والطيب الزلاق.

من الجزائر: سعيد عبد الحي وعباس لغرور.

ومن المغرب: مجموعة من قيادات جيش التحرير بقيادة محمد البصري قائد المقاومة وجيش التحرير المغربي[3]، وقد أبلغ بن يوسف الحاضرين رغبة عبد الناصر في اللقاء بهم للتشاور معهم عن كيفية إمدادهم بالسلاح لتحرير المغرب العربي[4]، وقد إستشرف عبد الحي كل تلك الإتفاقات في رسالته السابقة المؤرخة في 5 نوفمبر 1955م، لأنه يعلم أن ما قام به من تواصل سيؤدي لنتائج في الميدان، حيث يقول: " أحيطكم علما بأنني إلتقيت مع عدد كبير من التونسيين الراغبين في إعانة الثورة، وحينما تتم المحادثة النهائية معهم نخبركم بحول الله سيدي"[5].

---

[1] S.H.A.T., Carton 1H1248, **TRADUCTION DES PRINCIPAUX PASSAGES D'UNE LETTRE DACTYLOGRAPHE EN ARABE ADRESSEE LE 5 NOVEMBRE 1955 PAR ABDELHAI A "SIDI CHEIKH" (CHIHANI Bachir)**. **وينظر:** للملحق رقم 6.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص 161.

[3] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 131.

[4] محمد بالقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا واقع فكرة الوحدة 1954–1975**، المرجع السابق، ص 194.

[5] S.H.A.T.,Carton1H1248 , Op.cit

ويذكر قائد المخابرات المصرية فتحي الديب أنه قد وفد إلى القاهرة كل من الدكتور عبد الكريم الخطيب قائد الجيش التحرير المراكشي، وبصحبته المناضل عباس لغرور قائد جبهة الأطلس بالجزائر، وانضم إليهما المهدي بن عبود وأحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري ووصل المناضل الطاهر لسود قائد جيش تحرير تونس وبصحبته أركان حربه بشير الصباح يوم 24 فيفري 1956م[1].

وقد تقرر في هذا الإجتماع بعث قيادة موحدة لجيوش التحرير الثلاثة والإلتزام بمواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير كامل المغرب العربي وقد التزمت مصر من جهتها بتمويل هذه المقاومة بالسلاح عن طريق رئيسها عبد الناصر ذاته[2]، واتفق كما اسلف الطاهر لسود في حواره أن يكون هو رئيس لجنة تحرير شمال إفريقيا [3]، كما تم الإتفاق في هذا الإجتماع على توحيد جيوش التحرير في المغرب العربي، ورسمت له خطط موحدة واتفق على إرسال عناصر من الجيش للتدريب على أساليب القتال وفنون الحرب على الخارج وبعد وصول بن يوسف إلى طرابلس واستقراره بها لحين من الوقت بدأ جيش التحرير التونسي في التنسيق مع جيش التحرير الجزائري على العمل المشترك [4].

وفي هذا الإطار وجه الطاهر لسود رسالة إلى قادة الثورة الجزائرية بالداخل بتاريخ 23 ديسمبر 1955م، وقد أكد فيها تضامن الثوار التونسيون مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تفريق بين أقطاره الثلاثة وذلك بقوله:" في الوقت الحاضر يجب علينا فقط دعم النضال الواحد، الموجه ضد الإستعمار الوحيد، وهو الإستعمار الفرنسي"، وأشار

---

[1] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 170–172.

[2] محمد بالقاسم، **وحدة المغرب العربي .....**، المرجع السابق، ص 195.

[3] الضاوي موسى، المرجع السابق، ص 86.

[4] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ص 185–159.

من خلال هذه الرسالة إلى مجموعة من النقاط والتي سوف تضبط أسس العلاقة مع الثورة الجزائرية وتمثلت في:

– الإقتراب من الحدود التونسية لتمكين الثوار التونسيين من الإندماج في قوات جيش التحرير الجزائري، ويتمكنوا من إثارة الشعب التونسي للعودة للقتال ورفض الإتفاقيات الفرنسية–التونسية

– الإبتعاد عن التونسيين الموالين لبورقيبة والحذر منهم كي لا يتمكنوا من إفشال العمل الوحدوي.

– الإستعلام عن وصول الأسلحة من الخارج والتواصل مع أبناء الحامة في هذا الشأن والحذر من أتباع بورقيبة الذين يتربصون بطريق مرور الأسلحة إلى الحامة.

– وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة، وذلك بمعرفة كل التفاصيل الخاصة بهم (معرفة القرية ومكانها، والمشيخة التي ينتمون إليها).

– التونسيون الذين يلتحقون بالثورة الجزائرية مستقبلا يشترط لقبول انضمامهم إشارة الإستقبال التالية:

" جسر قسنطينة"، "وادي سوق أهراس "، ويجب ألا يكون لأي تونسي منصب قيادي في صفوفكم[1].

وفي نفس السياق عثر على رسالة للطاهر لسود في 11 جانفي 1956م على إثر معركة البليجي قرب قفصة بعثها للمقاومين الجزائريين، يذكرهم بوحدة النضال ووحدة المصير وواجب الدين والوطن، ويطالبهم بالإقتراب من الحدود التونسية للتلاقي مع المقاومين التونسيين، والإلتحام بهم لتثوير بقية الشعب، ويحذرهم من أتباع بورقيبة الذين يصفهم بالخونة[2].

---

[1] رضا ميموني، "**وحدة الكفاح ....**"، المرجع السابق، ص ص 199–200.

[2] عميرة علية، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** ....المرجع السابق، ص 109.

وفي خضم تطور الأحداث عثرت قيادة الجيش الفرنسي إعتمادا على معلومات جمعتها من أسرى المعارك التي خاضتها فرنسا ضد وحدات المقاومين بجهة صفاقس خلال النصف الأول من شهر جانفي 1956م، إلى ذلك الإتفاق الذي حصل بين الأمانة العامة للحزب الدستوري الحر الجديد، وقاعدة الثورة التي كان يمثلها القائد سعيد عبد الحي ممثلا أيضا عن جبهة التحرير الوطني، والذي نص على مايلي:

1-سعيد عبد الحي له السلطة ومهمة الإتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها.

2-ضرورة التدخل الكثيف للجزائريين بتونس.

3 – لا يتصل المقاومون الجزائريون إلا بشُعب " الأمانة العامة" لتلقي المعلومات والإعانة.

4-فقط المتطوعون الذين يعتمدهم الطاهر لسود يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية.

5-الفرق المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة جزائرية.

6-الإعانة والدعم يضمنها اليوسفيون لتسريب السلاح.

7-اليوسفيون يكونون بدورهم فرقهم المسلحة، والتنظيم السياسي العسكري يكون مماثلا لتنظيم الجزائريين.

8-القوات الجزائرية بتونس يمكن أن توفر السلاح والذخيرة لليوسفيين.

9-الجزائريون يلتزمون بتقديم الإعانة المالية للقيام بالعمليات المشتركة.

10-يجب إشعار الجزائريين عندما يدخل اليوسفيون في التمرد الشامل[1].

وتعتبر هذه الوثيقة كأنها دستور إتفاق، بين الثورة الجزائرية والأمانة العامة اليوسفية، حيث استطاعت أن تضبط كل محاولات الإختراق من طرف أعوان فرنسا وأعوان بورقيبة، وحددت

[1] موسم عبد الحفيظ، "**الحركة اليوسفية ...**" المرجع السابق، ص 171.

مجالات العمل المشترك في إطار الكفاح المسلح، ولربما هذه الوثيقة هي التي قضت مضاجع بورقيبة والإدارة الفرنسية، مما جعلهم يعطون الأمر باعتقال صالح بن يوسف لكنه استطاع الفرار[1].

4 – المعارك المشتركة في التقارير والصحف الفرنسية

لقد توسعت رقعة الكفاح المسلح وتكون العصابات المشتركة بين الجزائريين والتونسيين على كامل الحدود الجزائرية التونسية، فزاد الضغط وتكثفت العمليات المسلحة على القوات الفرنسية فشتت وقل الضغط عن الجزائر، ولقد تواجدت الفرق العسكرية الجزائرية بالتراب التونسي الذي اتخذت منه مراكز للتدريب والراحة وقواعد للإنطلاق للجزائر، وتحدثت التقارير الفرنسية عليها وقالت بأنها تواجدت بين الحدود ودروب ومسالك شمال جنوب حيدرة، وفي جنوب منطقة ودرينة وفي غرب فريانة منطقة ديلوبيرا deloubira وفي مشيخة هويدات Haouadethوالذين قدموا من مشيخة عين بهير بالجزائر، وقد انظمت إليهم فرقة من الثوار اليوسفيين في جبل سيف، وتتحرك وتتواجد أيضا في المثلث المتكون من ديلوبيرا وبوشبكة والعلمة والجبل الأبيض، ويتواجدون كذلك في ثكنة شيدت من طرف التونسيين والجزائريين بمشيخة الهويدات في الجزء الجنوبي والغربي من منطقة بوعيسة[2].

وفي نفس الإتجاه دائما أشارت التقارير الفرنسية إلى أن الثوار الجزائريين بتونس كانوا يرغبون من قيادتهم في توسيع عملياتهم الحربية لتشمل البلاد التونسية والدليل على ذلك الرسالة الواردة من القاهرة والمؤرخة في 28 جانفي 1956م والتي وجدتها الفرقة الفرنسية لحفظ الأمن

---

[1] رضا ميموني، "**دور الوطنيين .....**" المرجع السابق، ص 78.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 243.

بمنطقة النمامشة والتي جاء فيها:" إنه ينبغي منع انتشار سياسة الزعيم بورقيبة بالجزائر بجميع الوسائل ولذلك فإنه يجب توسيع العمليات العسكرية "[1].

وبناءا على هذه الرسالة يسعى الثوار إلى إعطاء الحرب التحريرية منحى مغاربيا، ولهذا نجد كم العمليات قرب الحدود التونسية الجزائرية أو داخل البلاد التونسية قد تصاعد، ففي العدد الصادر في 22 إلى 23 جانفي 1956م من جريدة " صدى وهران " يذكر تقريرا صحفيا ما يلي " لقد أخذت الأعمال الإرهابية(الثورية الجهادية) منذ عدة أيام نشاطا هائلا في جنوب تونس، على الرغم من التكذيب الرسمي – إلا أن تزايد الأحداث لا يمكن أن يبطل من تداولها – حيث أن أمن الريف في الوسط الغربي والجنوب الغربي يتعرض للخطر بشكل متزايد، فالعصابات المسلحة التي شكلها الطاهر لسود – زعيم الفلاقة الذي اخترق هدنة اللواء دي لاتور– والذي قيل أنه في صف صالح بن يوسف, جابت هذه العصابات القطاعات وفتشت عن الفلاحين الموالين لبورقيبة ونهبت أموالهم وإمداداتهم وأسلحتهم، على صعيد العمليات العسكرية – كانت هناك مناوشات شديدة بين قوات النظام المكونة من مشاة ومخازنية تونسيين ضد مئة خارج عن القانون في تمغزة – وهي منطقة تقع على الخط الفاصل – على بعد أربعين كيلومترًا غربي قفصة، العملية كانت صعبة للغاية وحدثت بين الجبال حيث كان دعم الطيران قليلًا"[2].

وتضيف صحيفة "صدى وهران " التفاصيل غير متوفرة لكن السلطات العسكرية أفادت بمقتل اثني عشر متمردا (مجاهدا) وأسر ثمانية عشر آخرين، عند فرز المواد المستردة – وجد مدفع رشاش، ومسدسات آلية، وقنابل يدوية وقطع من قذائف الهاون الإنجليزية، من جانب آخر قتل جنديين وأصيب آخر بجروح خطيرة وأصيب عدد آخر من الجنود بجروح طفيفة، ومن

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 243.

[2] L'ECHO D ORAN, n°30443 22 ET 23 /1/1956 P 1.

نفس المصدر, وجد جنود من قطاع قفصة الذين شاركوا في العملية أنفسهم متورطين في نفس القطاع خمس مرات على الأقل لثلاثة أسابيع وكانوا سيوجهون ضربات شديدة للمتمردين(المجاهدين)، تم العثور على "ماكس دنان" يوم السبت في سلسلة جبال القصرين- فريانة مذبوحا, يبدو أن حياته قد أنهيت برصاصة في الرقبة, حيث تم اختطافه يوم الأربعاء, في نفس الوقت الذي كان فيه أحد حرس الحدود التونسيين من القوات المساعدة متواجدا, أثناء الهجوم على سيارتين – أطلق سراح المساعد التونسي من قبل الخارجين عن القانون (المجاهدين), دون أن يتعرض لمعاملة شديدة، " ماكس دنان" , الأصل من وهران حيث ولد عام 1931 – سكن في بنزرت، قبل انضمامه إلى الدرك في فريانة حيث تم تكليفه للتو, قُتل بوحشية "[1].

وفي 5 أكتوبر 1956م ذكرت أيضا جريدة "صدى وهران" " أن القوات الفرنسية وقعت في كمين في منطقة تالة الجبلية الغابية الواقعة على بعد 30 كيلومترًا من الحدود مع قسنطينة، الخسائر كانت معتبرة: في حدود اثني عشر قتيلا منهم أربعة ضباط, وعلى الفور، توافدت التعزيزات لملاحقة المهاجمين الذين بلغ عددهم أكثر من مائة رجل يرتدون الزي العسكري ومجهزون بأسلحة آلية خفيفة وثقيلة وقذائف الهاون، وبحسب ما ورد كانت هذه المجموعة في المنطقة منذ أسبوع على الأقل، وقد اشتركت القوات الجوية والمدفعية في العملية التي ما زالت مستمرة دون معرفة النتائج، ويرجع سبب هذا الكمين إلى تواجد من 800 إلى 1200 فلاق جزائري في قطاع تالة – سبيبة في حالة سكون عملياً – حيث يتم تهريبهم من الجنوب عن طريق البر والبحر بكثرة مع الذخيرة والأسلحة وغيرها. كان هذا النشاط يتم منذ عدة أشهر، وفي الآونة الأخيرة، نوت القيادة العليا للقوات التونسية تعطيلها خوفًا من طروء حادث، تم

[1] Ibid, p 1

التحكم في العملية التي كانت ستتم في الأراضي التونسية أو تم تأجيلها، وهناك اعتقاد أن جماعة الفلاقة الجزائريين التي نُصبت الكمين يوم الثلاثاء كانت ستأخذ راحة ثم ستعود، من ناحية أخرى، نلاحظ بعض الغليان في قبائل أقصى جنوب تونس"[1].

وفي يوم 6 أكتوبر 1956م تتحدث الصحافة أن 400 من الفلاقة اشتبكوا مع القوات الفرنسية في منطقة قرب تاله والقصرين قرب الحدود الجزائرية التونسية، وتذكر أن 17 مجاهدا قد استشهد خلال هذه المواجهات وأسرت أحدهم، لكن الجريدة تحدثت عن 9 جنود فرنسيين فقط بينهم ضابطان قد قتلوا و16 جريح[2].

وتفيد التقارير الفرنسية أيضا أن الفرقة المتواجدة بالمثلث بوشبكة، بكارية، برج أم علي نفذت عملية في الأراضي التونسية تمثلت في قطع خمسمئة وسبعة وسبعين عمودا هاتفيا[3]، وتذكر الجرائد الفرنسية يوم 17 أكتوبر 1956م أن 200 من المتمردين الجزائريين والتونسيين، هجموا على شركة 10 كلمتر داخل التراب التونسي فيها 60 جنديا وقتلوا 15 جنديا وأوقعوا 17 جنديا جريحا[4].

وفي نفس الإطار أيضا عدد التقرير الفرنسي الفرق الجزائرية التي كانت تتعامل مع إقليم الكاف وتدخل إلى الأراضي التونسية من جهة سوق أهراس والقالة وجهة جبال بني صالح التي تتواجد فيها فرقة وقائدها مرزوق أحمد ويدعى بأحمد القبايلي ويساعده الطيب جابر، وفي جنوب رقاما وجدت أيضا فرقة صالح بوروينة التي تتشكل من عشرين فردا وفرقة عمار تتكون من إثنين وعشرين ثائرا وتتواجد أيضا بجنوب بوحجر، وفرقة لويمي وتتكون من عشرين ثائرا،

---

[1] L'ECHO D ORAN, n°30661, 5/10/1956 P8.
[2] L'ECHO D ORAN, n°30662, 6 /10/1956 P8.
[3] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق ، ص 244.
[4] L'ECHO D ORAN, n°30673, 17/10/1956, p1,

وتوجد غرب أولاد بشباش، وفرقة طباش وتتشكل من عشرين ثائرا وتتواجد جنوب أولاد بشباش وفرقة المكي التي تتكون من خمسة عشر ثائرا وتتواجد في دوار أولاد داهية علما أن هذه المنطقة هامة حيث كان ينقل منها الثوار إلى تونس[1].

وتذكر جريدة "صدى وهران" الصادرة في 20إلى 21 ماي 1956م، أن 53 فلاقا جزائريا وتونسي في جنوب غرب قفصة قد استشهدوا إسترجعت فرنسا 200 بندقية، وقد كانت المعركة كبيرة تدخلت فيها الطائرات والقوات المدرعة البرية، وقد قللت كالعادة فرنسا من قتلاها حيث اعترفت بقتيل واحد وجريح واحد[2].

وأشارت التقارير في 6 فيفري 1956م أيضا إلى عدد الثوار الذين يتواجدون في جهة سوق أهراس وجهة وانزة يعتبرون جيشا نظاميا وعددهم ثماني مئة جندي وأما عدد الجيش الإضافي فهو ألف وخمس مئة جندي كل هذه الفرق سابقة الذكر تدخل ثم تخرج من تونس، وأشار لتقرير أيضا في 25 فيفري 1956م، إلى وجود فرقة عبد القادر السوفي الجزائري ويساعده تونسي ويدعى عزيز بالحاج بالقاسم وتتواجد بتونس، وفي منطقة حيدرة تطوع علي بن محمد الجبالي وسعد بن سعيدي كمرشدين للثوار الجزائريين[3].

وفي 20 جويلية 1956م أشارت جريدة "Paris-Presse ,l'Intransigeant" "أن الدرك الفرنسي قبض على مجموعة من المتمردين (المجاهدين) تنشط في الجنوب الغربي لتونس، وقبض لديهم مجموعة من الأسلحة"[4] وفي نفس الإطار أشارت قبل هذا التاريخ جريدة " فرانس سوار" France- Soire إلى تواجد عشرين كتيبة جزائرية من الثوار في الأراضي التونسية،

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 244.

[2] L'ECHO D ORAN, n°30544 21/5/1956,p1.

[3] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 244.

[4] Paris-Presse ,l'Intransigeant,20/07/1956,p1

وأفاد تقرير من قابس في 5 أفريل 1956م أيضا أن فرقة الطالب العربي التي تتواجد في جهة قفصة، أن طريقها الذي تسلكه للدخول إلى الجزائر هو جبل شبيكة وجبل أم الكماكم والجبل الأبيض، ويشير تقرير آخر في 26 جوان 1956م على أن منطقة الحدود تقسم إلى أربع مناطق، الأولى تمتد من شمال منقار البط الصغير شمال غرب روم السوق والثانية من وادي مجردة بين محطة وادي مقراس وغار دماء والثالثة من دوار الهمامة بين وانزة والساقية والرابعة المثلث المريج ومرست وحيدرة، وأما الطريق الذي يسلكه الثوار فيكون عبر جبل برقو– وطبرسق ونبر والساقية[1].

كما تذكر جريدة "صدى وهران" الصادرة في 30 نوفمبر 1956م، أن 25 من الخارجين عن القانون (مجاهدين) إستشهدوا أو سجنوا قرب الحدود التونسية، كانوا ينشطون في مراكز دعم وتدريب في الأراضي التونسية، ويتسللون بكل حرية بين الجزائر وتونس بدعم من التونسيين، وأنهم كانوا جميعهم يلبسون لباسا عسكريا، وقد استعادت القوات الفرنسية 7 رشاشات من نوع (لويس) و3 من نوع (هوتشكيس) و24 سلاح فردي من نوع بريطا و 81 بندقية من نوع إنجليزي و6 بنادق من مختلف الأنواع إضافة إلى 10 بنادق صيد و 20 مسدس آخر من أنواع مختلفة[2].

وفي خبر آخر في 22 جانفي 1956م تتحدث الجرائد عن معركة كبيرة قرب الحدود التونسية الجزائرية قرب قفصة تتحدث عن مقتل 12 متمردا (مجاهد) وأسر 18 آخرين، وأن هؤلاء الجنود تابعين للقائد طاهر لسود التابع لقائده صالح بن يوسف[3].

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 244.

[2] L'ECHO D'ORAN, n° 30709 ,30/11/1956, p1.

[3] L'ECHO D'ORAN, ,22/1/1957

وأفادت التقارير أيضا أن الشُعبة الدستورية بصفاقس ومكتب الشباب الدستوري كانوا يقدمون مساعدات للثوار الجزائريين وذلك بنقلهم إلى الحدود الجزائرية التونسية بشاحنة الحرس الوطني، وتذكر المستندات أنه تم نقل مجموعة من الثوار الجزائريين من قابس إلى صفاقس نحو محمد بن سليمان بباب الجبلي بصفاقس، كما أن التقارير تحدثت عن لقاءات تمت بين الزعيم صالح بن يوسف والثوار الجزائريين خلال زيارته للجنوب لمدة أسبوع حيث تقابل في بني خداش مع عدد من قادة الثورة الجزائرية يوم 31 أكتوبر 1956م ومن بينهم واحد من سوق أهراس يدعى الحاج عبد الله وآخر من تبسة، وأشارت التقارير في 21 نوفمبر 1956م أيضا إلى وجود الثوار الجزائريين في شمال الجريد ولهم ستة مراكز ويتواجدون كذلك في خط قابس – نفطة ولهم أربع مراكز، وأفادت التقارير أيضا إلى وجود معسكر بقبلي التابع للأوراس ويتسع لستين عنصرا من الثوار الجزائريين، وتذكر التقارير أيضا وجود قائد ثوار الأوراس النمامشة الأزهر شريط بجهة القصرين – تلابت، وأما المسؤولون عن مساعدته فهم الأخضر بورقعة تاجر مقيم بتلابت وأصبح يلقب بحسن البوعلاقي المقيم بسبيطلة علما أنهم هم مسؤولون عن خط سبيطلة وتلابت وفريانة، وما يلاحظ في هذا الخط موجود تنسيق بين الثوار الجزائريين واليوسفيين[1].

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 245.

خلاصة الفصل:

أن فرنسا العظمى بالمفهوم الذي سبق الحربين العالميين، لم تصبح هي نفسها، فبعد خسارتها في الحرب العالمية الثانية بدأت تنظر للبعيد، وعلمت أنها ستخرج من مستعمراتها عاجلا أم آجلا خاصة بعد الهزائم الكبيرة بعد الحرب، ومع ظهور المد التحرري في العالم العربي والإسلامي والعالمي، عملت ما في وسعها لصناعة زعماء يحفظون لها نفوذها بعد أن انكشف الغطاء للشعوب بعد تلك الحرب فاختارت أن تبدأ إتصالاتها ببورقيبة مع سفيرها في القاهرة، لكن بورقيبة لديه أيضا توجهه الخاص، من خلال الإضطراب في المواقف، وبدأ الشرخ مبكرا مع ما يسميه التونسيين قديس الثورة الحبيب ثامر الذي كان من الأوائل المؤسسين لمكتب المغرب العربي، وقد كان بورقيبة يمقته لمنافسته له في الزعامة مثلما يمقت فرحات حشاد، لكن الشرخ تطور مع بداية المفاوضات بعد انطلاق الثورة التونسية سنة 1952م، وظل بورقيبة يناور خارجيا و صالح بن يوسف يعزز قدرات الحزب الحر الدستوري الجديد في الداخل، وحتى حكومة شنيق لم يكن فيها وزيرا ربما يرى هو أكبر من ذلك المنصب حيث كان صالح بن يوسف وزيرا للعدل، لكن اتصالات الدولة الفرنسية داخل سجنه في السر والإتفاق معه دون علم الجميع على بروتوكلات الحكم الذاتي خاصة بعد هزيمة فرنسا في الحرب الهندوالصينية، وانطلاق الثورة الجزائرية، أحدثت تلك الإتفاقات شرخا كبير داخل قواعد الحزب والثوار في الجبال، جعل صالح بن يوسف يرفض تلك الإتفاقات جملة وتفصيلا، وأصبح بن يوسف حليفا مشاركا للثورة الجزائرية وعقد اتفاقات في بيته بتونس أو في القاهرة في إحياء جيش تحرير المغرب العربي الذي كانت إتفاقات الحكم الذاتي طعنا في ظهره، لكن قابلها بورقيبة بخلق لجان الرعاية من المقاومين الذين انحازوا له، وأصبح الأخ يقتل الأخ والأخ يختطف الأخ في مشهد مزر، لكن بالمقابل المجموعات المشتركة بين الجزائريين والتونسيين قامت بتوجيه سهامها للعدو الفرنسي مما جعل المعارك تشتد داخل تونس وبإسم الثورة الجزائرية، مع التنسيق الأعلى من قاعدة الثورة بتونس، مما أفشل خطط فرنسا إلى حين.

الفصل الثاني: جذور الخلاف بين قادة الثورة بالداخل[1] والخارج[2] وتأثيره على قاعدة الثورة بتونس

كما كان الخلاف اليوسفي البورقيبي محنة عظيمة على قاعدة الثورة بتونس الفتية، كان الخلاف بين قادة الثورة الجزائرية بالداخل وقادتها بالخارج ، فتنة أعظم حاولت القاعدة بقيادة عبد الحي أن تخلص نفسها منه لكن كانت في عمقها، ففي هذا الفصل سوف يبرز الجذور الأولى لهذا الخلاف الذي لم يكن وليد ظرف معين بل هو يمتد من أثر خلافات حزب الشعب خاصة مثل الخلاف بين المركزيين والمصاليين، ثم محاولة معرفة أين يكون القرار الثوري في الداخل والبحث عنه من خلال ما كتب في الأرشيف الفرنسي في تأصيل مفهوم " الإدارة" وجعل مقاربة في ذلك، من خلال البحث بدقة عن الخلاف، ثم الخلاف عن المفاضلة في التسليح التي برزت بشكل كبير في هذه المرحلة ، ثم الخلاف في مفهوم المفاوضات، والبحث لمن يمتلك.

الشرعية، وقد طرحنا التساؤل التالي لتبسيط القضية : **ما هي وضعية قاعدة الثورة بتونس من خلال الخلاف لقادة الثورة بين ممن هم في الداخل ومن هم في الخارج؟.**

---

[1] قادة الثورة بالداخل: إذا اعتبرنا الوثائق التي نشرها مبروك بالحسين كمعيار للداخل ،غالبا ما يذكر في المراسلات عبان ، وأحيانا بن خدة ، لكن قضية قادة الداخل بهذا المفهوم غير محسومة خاصة إذا وجدنا مراسلات تقع خارج منطقة العاصمة مثل مراسلات شيحاني بشير كما وضعنا وثيقة في الملاحق مراسلة بين عبد الحي وشيحاني بشير أو مراسلة محساس التي قبضت عليها السلطات الإستعمارية من الخارج نحو شيحاني بشير فهنا إشكالية فيمن يمثل الداخل يبقى هذا التساؤل يطرح ولا نستطيع حسم من يمثل الداخل مالم تتوفر جميع الوثائق وتمحيصها وإخراج خلاصة وتصور حقيقي للمسألة.

[2] قادة الثورة بالخارج: وهم أحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد وبوضياف ويزيد ولحول حسين ومحساس في بعض المحطات، وكان المقر الرسمي لهم القاهرة، هؤلاء الذين غالبا ما تذكرهم المصادر في حركيتهم الفعالة كوفد ممثلا للثورة بالخارج طبعا كل هذا في الفترة قبل مؤتمر الصومام وقبل اختطاف طائرة قادة الثورة.

المبحث الأول: مفهوم الخلاف بين قادة الثورة بالداخل والخارج

1 -إنقسام حزب الشعب قبيل انطلاق الثورة الجزائرية وتأثيره على خلاف قادتها بالداخل والخارج

إن مفاجئة تفجير الثورة الجزائرية التي كانت عشية خلاف كبير بين جسم حزب الثوار كما يقال عن حزب الشعب الجزائري، فهذا الخلاف الطاغي خاصة خلال سنة 1953م أثر بعد انطلاق الثورة الجزائرية على مفهوم القيادة في الثورة الجزائرية عموما، وأثر على مفهوم القيادة في الداخل خاصة، نحن نعلم أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية انشطرت لنصفين منذ سنة 1953 م تقريبا، كما يذكر ذلك المرحوم بن يوسف بن خدة وقد جعل فصلا كاملا في كتابه:"جذور أول نوفمبر 1954م"[1] يوضح فيه رؤية المركزيين، حيث اتهم مصالي بحب الزعامة، كذلك بعد اعتقاله سنة 1952م تساءل بن خدة عن قربه من التروتسكيين الفرنسيين, حيث ذكر أسماء تروتسكية مثل دانيال قيران الفرنسي التروتسكي في رسالته لمؤتمر هورنو المنعقد في جويلية 1954م من طرف أنصار مصالي الحاج غير أنه لم يجزم بذلك كتحالف[2].

من جهة أخرى اتهم مصالي بعرقلة معاودة الإتصال بأبناء المنظمة الخاصة في المؤتمر المنعقد في أفريل 1953م، بل قرر عدم التعاون برئاسة الحزب الجديدة داخل الجزائر وسماها بالموقف الإنتحاري، بل تسائل بالقول لماذا هذا التراجع عن تعزيز المنظمة الخاصة وهو الذي كان يحترق شوقا إلى ذلك؟ وما السبب الكامن وراء هذه الحرب المعلنة ضد إخوانه في الكفاح؟ ولما كل هذه التصرفات العدوانية التي ستؤدي إلى شل محاولات إعادة تنظيم الصفوف وحدوث

---

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق ص 264.

[2] نفسه، ص ص 281-286.

أزمة مميته للحزب؟ سوف تكشف الأحداث التالية أن مصالي قد استغل قضية المنظمة الخاصة لتحقيق أغراض شخصية مما يؤكد أنه لم يكن يروم، بكل إخلاص، خوض الكفاح المسلح الذي طالما تمناه المناضلون[1].

لما اندلعت الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م ذكر بن يوسف بن خدة وهو من جناح المركزيين أن مصالي امتنع عن الإنضمام إلى صفوفها على نقيض الخيار الذي تبنته الأغلبية الساحقة من الجزائريين آنذاك، فعوض أن يهاجم مصالي الإستعمار فإنه وقف ضد جبهة التحرير الوطني[2].

بالمقابل نجد، نظرة مصالي الحاج، للجنة المركزية نظرة غضب من خلال التواصل مع جاك شوفالييه[3] رئيس بلدية الجزائر العاصمة ونائب وزير الدفاع بعد انطلاق الثورة، وقد أطلق

---

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 327.

[2] نفسه، ص ص 327–328.

[3] جاك شوفالييه ، ولد في 1911م في بوردو بفرنسا، دخل المدرسة بنفس المدينة، في سنة 1919م رحل إلى نيوأورلينز مع عائلته بالولايات المتحدة الأمريكية، حصل على التعليم باللغتين الفرنسية والأنجليزية،، عاد مع عائلته لتستقر بالجزائر العاصمة بعد وفاة البطريرق تشارلز (هنا نطرح تساؤلا لماذا جاءت العائلة للجزائر بعد وفاة البطريرق تشارلز هل من أجل إكمال مهمة كان يؤديها البطريرق)، قام اليسوعيون بتعليمه، أكمل دراسته في ثانوية قراند Grand Lycée في الجزائر العاصمة، بعد نجاحه في الباكلوريا التحق بكلية الحقوق في العاصمة سنة 1931م، وقام بخدمته العسكرية في فوج الزواف التاسع المتمركز في الجزائر العاصمة سنة 1932م، كاثوليكي، في سنة 1934م إنتمى إلى مجموعة خطيرة تسمى "حركة صلبان النار " التي أسسها العقيد "دي لاروك"، وتعتبر من الحركات القومية الفاشية المتنامية في أوروبا وكانت الوحيدة تعتقد أنها لها حق حكم فرنسا، وانظم إليها العديد من المحاربين القدامى، وقالت الحركة أنها تريد إحياء فرنسا في أعقاب التخلص من الشوعية والمحافظية التقليدية، وقد حشدت الكثير من التيار اليساري وكانت تعادي الطبقة النسائية، لكن حشدت النساء لشئ واحد هي الرعاية الاجتماعية للفرنسيين الفقراء مع أن تحرم المساعدة لملايين العمال الفقراء المهاجرين في فرنسا، في سنة 1939م ترأس إتحاد الجزائر للحزب الاجتماعي الفرنسي، في سنة 1941م عينته حكومة فيشي رئيسا لبلدية الأبيار، وهو نفس المنصب الذي شغله سنة 1943م ثم عضوا في اللجنة المالية للجزائر، في سنة 1944م أرسله الديغولي جاك سوستيل إلى أمريكا الشمالية لإعادة تنظيم الإستخبارات المضادة لفرنسا الحرة نيابة عن B.C.R.A "المكتب المركزي للإستخبارات والعمل " لمدة عامين كان رئيس خدمات

مقولته الشهيرة " إن جاك شوفالييه يمثل فكرة الإستعمار الجديد وهو أخطر من الإستعمار القديم "[1]، وتقوم سياسة جاك شوفالييه ألا يكون التحالف بين " التيار الحكومي المتشدد " و " تيار بني

الإتصال لمكافحة التجسس الفرنسي في أمريكا، أصبح صديقا للمفكر= المناهض للستالينية بوريس =سوفرين ثم أصبح من مؤسسي حركة السلام والحرية، غريبة أطواره فقد ظل معاديا= للشيوعية لكنه لم يكن ديغوليا ولا يتهاون في نفس الوقت مع نظام فيشي، في سنة 1945م انتخب مستشارا عاما لمدينة الجزائر، ثم شارك في الانتخابات التشريعية في سنة 1946م وأصبح نائبا للمجلس الوطني الفرنسي في خطاب له حاقدا على اللغة العربية تحت قبة البرلمان يقول سنة 1947م " إن جعل اللغة العربية إجباريا يعني دفع المسلمين أكثر فأكثر إلى الإسلام وتمتين العلاقة مع الجامعة العربية وكل الذين يريدون استقلال الجزائر وأخيرا فإن ذلك يعني إدخال البربر تحت سلطة الإسلام عن طريق العربية"، أسس مجموعة الليبراليين في الجمعية الجزائرية التي كانت تتكون من 40 مندوبا، برز دوره بقوة بعد نفي مصالي في 14ماي 1952م حيث أصبح متواصلا مع بعض أعضاء اللجنة المركزية، كانت لديه منهجية رسمها من خلال كتاباته في جريدة "صدى الجزائر" والتي كانت مابين 19 و 26 ديسمبر 1950م، حيث أراد إنقاذ فرنسا من السقوط، حيث كان ضد التحالف بين "التيار الحكومي المتشدد " و"تيار بني وي وي" قائلا " لا بد أن نقر بأن قرب أنصاف متمردين منا أفضل من الخدم "، بعد انطلاق الثورة الجزائرية شغل منصب وزيرا الخارجية للحرب من 19 جوان 1954م إلى 20 جانفي 1955م في حكومة منديس فرانس، قام بحوارات وتواصل مع المركزيين وفرحات عباس لأنهاء الثورة، من أجل حل وسط، في سنة 1958م ألف كتابه " نحن الجزائريون" واستقر في فرنسا لغاية 1962م، بعد ظهور منظمة الجيش السري ودمارها الإرهابي الكبير، جمع في بيته بأعالي العاصمة " جان جاك سوسيني ممثلا عن الجيش السري وعبد الرحمان فارس عن حكومة الحكم الذاتي الإنتقالية وممثلا عن جبهة التحرير مثله مصطفاي، اكتسب الجنسية الجزائرية سنة 1965م بواسطة عبد العزيز معوي وزير السياحة وبالتعاون مع فرناند بويلون، أسس شركة سياحية بالجزائر AETA، توفي متأثرا بسرطان الرئة في 13 أفريل 1971م في مقر إقامته بالأبيار، **ينظر:** Daho Djerbal,**LAKHDAR BENTOBBAL Mémoires de L'intérieur**,chihab éditions,Batna,2021,p149، **وينظر:**، بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 204 **وينظر:** رابح بالعيد، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق ص ص 131–132 و **ينظر:** رابح بالعيد، **تاريخ الجزائر الحديث**، جريدة رسالة الأطلس، عدد 282، من 28 فيفري إلى 5 مارس 2000، ص 10، **وينظر:** الموقع www.hihdawi.org.

[1] رابح بالعيد، **هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي**، جريدة الشروق، العدد 146، يوم 2001/4/28، ص4.

وي وي " الأعمى، وقد كان يحرض على التواصل بمتغربي حزب (ح.ت.ح.د) بقوله " لا بد أن نقر اليوم بأن نقرب أنصاف المتمردين منا أفضل من الخدم "[1].

ومما يعزز موقف المصاليين ونظرتهم للصراع الحاصل بينهم والمركزيين هو ما بات يعرف داخل الحزب بمسألة " مذهب الإصلاح" و" الإنحرافية " وهو النقاش الذي أثير بعد أن أزيح إسم " حزب الشعب الجزائري" واستبداله ب" حركة انتصار الحريات الديمقراطية "، وقد أثيرت المسألة بقوة خاصة بعد استقالة شوفالييه من" الجمعية الوطنية الفرنسية" لينضم إلي " المجلس الجزائري "، وهو الذي أثار غرابة الموقف عند مصالي محذرا من المخطط الشيطاني لشوفالييه، وموقف شوفالييه هذا جاء ليكرس مفهوم لدى المستوطنين، أنه فعل ذلك من أجل مهمة شاقة وهي إقناعهم مع السياسيين والمشرعين غير المكترثين بالأمر في فرنسا هي أن " الوجود الفرنسي " في الجزائر مهدد بخطر جسيم، وأن الطريقة الوحيدة لمنع هذا الخطر من بلوغ غايته المنطقية هي إنهاء النظام الإنتخابي السئ الساري في الجزائر، وفي الوقت نفسه تحسين الحالة المادية للشعب الجزائري بانتهاج سياسة إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي جريئة، فكان أول ما فعله عندما أصبح عمدة للجزائر وبعد تعيينه لحسين لحول مساعدا له وهو من المركزيين ومجلسا بلديا من (ح.ت.ح.د)، وفضلا عن ذلك فإنه تبنى وحقق أكبر برنامج للإسكان عرفته الجزائر وفرنسا من أجل العرب فشييد 1000 مسكن في حي ديار المحصول وديار السعادة [2].

---

[1] بنيامين سطورا، **مصالي الحاج 1898-1947رائد الوطنية الجزائرية**، دار القصبة، الجزائر، 2007 ص197 .

[2] رابح بالعيد، **الحركة الوطنية**...المصدر السابق، ص132-133.

وقد وصف مصالي الحاج هذا التواصل بالرشوة السياسية حيث يقول " لا يرتشي الإنسان فقط حين يتلقى نقودا، فالرشوة لها أشكال عديدة، ذلك أنها تنتقل بغير النقود، بالمحادثة كل يوم، والملاطفة التي تترتب عليها، وكذلك الإتصالات والروابط التي تنتج كل اتصال بأعضاء الإدارة الإستعمارية المباشرين وغير المباشرين، هذا الإرتشاء خبرناه حتى في ديارنا منذ اشتراكنا في الإنتخابات ولا جدوى من إخفائه فثمة بعض منتخبينا ومستشارين المجالس البلدية ونواب ومفوضين في الجمعية الجزائرية، استسلموا معنويا للرشوة من قبل الإمبريالية الفرنسية "، ثم سماه الإنحراف حيث يقول " ...هل يمكن إنكار حقيقة الإنحراف حين يوجد بين ظهرانينا رجال يعتقدون أن في الإمكان تحرير الجزائر التي يوجد فيها أقلية أجنبية شيطانية تابعة للإتحاد الفرنسي، وذلك بضبط رباط عنقه، وثنية سرواله، والإعتقاد بذلك بأن في الإمكان إنكار هذه التصرفات الجنونية الشائنة من قبل حركة وطنية "[1].

وقد كشف شوفالييه اتصالاته مع اللجنة المركزية بطريقة مهينة حيث صرح سنة 1956م بالتالي "... عندما انتخبت لأول مرة سنة 1946م وجدت نفسي في البرلمان مع ستة أعضاء من (ح.ت.ح.د) وقد كانوا لا يطاقون خلال الأشهر الستة الأولى فكانوا يصعدون إلى المنصة باستمرار ويشتمون فرنسا ويظهرون بمظهر بغيض (مثل الشيوعيين الذين يعرفون كيف يفعلون ذلك عندما يريدون) وفي نهاية الشهور الستة تأقلموا مع النظام وتحولوا إلى برلمانيين ممتازين، ولم نسمع عنهم شئ إلى نهاية الفترة التشريعية، لقد كان يجب تثقيفهم والمحافظة عليهم بعناية

[1] رابح بالعيد،"**كتاب رسالة الأطلس المسلسل تاريخ الجزائر الحديث**"، جريدة رسالة الأطلس، العدد 282، من 28 فيفري / 5مارس2000، ص10.

فائقة لأننا كنا بذلك نملك الفرصة لكسب قادة التمرد المحتمل قادة وطنيين بإفراط ومع ذلك اندمجوا في النظام، فقد كانوا يقبضون تعويضاتهم وصاروا تجارا مسالمين في باريس ..."[1].

وقد رد بن خدة عن هذه الإتهامات بقوله: " لقد قررنا أن يشارك منتخبونا، منذ ذلك الوقت فصاعدا في تسيير شؤون البلديات ومناقشة ميزانيتها والمصادقة عليها، وقد عرفت تلك السياسة إنطلاقة متميزة مع رئيس مدينة الجزائر (جاك شوفالييه)، وجهت لقيادة الحزب بسبب سياسته البلدية تهمة " التعاون مع الإستعمار الجديد" وصب مصالي اللوم على كيوان وعبد الحميد عضوي القيادة، وكانا نائبين لرئيس بلدية العاصمة (إلا إن مصالي نفسه سيوافق فيما بعد خلال فترة الإنشقاق على أن يستمر بعض النواب الذين يمالئونه في التحاكم مع رئيس البلدية نفسه شوفالييه وبمناسبة الإحتفال الرسمي الذي أقيم لتنصيب المجلس البلدي لمدينة الجزائر حدد كيوان سياسة نوابنا أمام منتخبي الفئتين الجزائرية والأوروبية، بالعبارات التالية: " في الوقت الذي تستعدون فيه لانتخاب رئيس بلدية الجزائر يتعين علي بإسم قائمة الإتحاد من أجل الدفاع عن الحريات الديمقراطية والعمل البلدي، أن أوضح لكم موقف المنتخبين الجزائريين المسلمين من فئة الدرجة الثانية، نحن نعتقد من جهتنا أن النظام السياسي عامة والنظام الإنتخابي خاصة اللذان يطبقان على الشعب الجزائري لا يصوانان حقوقه الديمقراطية الأساسية ....إلى أن يقول إننا نأمل بقوة في أن نرى بلدية الجزائر تسير وفق ما يلبي احتياجات ومصالح جميع سكانها دون تمييز، إن احتياجات السكان كثيرة جدا ونحن من جهتنا على استعداد كامل لبذل قصارى جهودنا لتلبيتها شريطة أن نمنح الأدوات القانونية الضرورية لبلوغ هذا الهدف، وإننا عاقدون العزم على القيام بواجبنا من أجل انتزاع حقوقنا المشروعة "، وجرت مراسيم تنصيب المجلس على غير

[1] بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 204-205

العادة فلم يتم إنشاد (لامارسيز) الذي يرمز في نظرنا إلى فرنسا الإستعمارية، ولم يتفوه نوابنا بلفظة " السيدة الفرنسية"[1].

من جهة أخرى نجد موقف أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل أقرب إلى موقف مصالي على الرغم أنهم إتخذوا الحياد كتنظيم، حيث يذكر محمد يوسفي أحد أعضاء التنظيم عن أزمة الحزب وموقفهم منها بقوله: " وأدى الداء الذي كان ينخر الحركة، إلى انعقاد مؤتمرين في يوليو وأوت 1954م فانعقد واحد منها في الجزائر العاصمة (المركزيين)، وانعقد الآخر بهورنو (Hornu) ببلجيكا(المصاليون) وتشبثت كل نزعة إنشقاقية برأيها، وبادرت إلى إقصاء منافستها، وعلى الفور، جعل المصاليون وكانوا هم الأوائل الذين اجتمعوا خارج الوطن جميع الفصائل النضالية وقفا لهم، وجميع القرارات السياسية محصورة بهم، عن طريق" بركة" زعيمهم مصالي، فاستولى مكتبهم على المنظمة السرية، ولقبها بالحركة الوطنية الجزائرية، واستنزل اللعنة على كل من يحاول أن يعترض على ما كان يعتبره شيئا خاصا به، وتابعا له، وعامل المركزيون ذاك الزعيم ومكتبه، بالمثل حتى لا يخلو الجو للمصاليين ووجهوا لهما اتهامات عنيفة، مبررين بطريقتهم (دون أن يعيدوا المسألة إلى بساط البحث) أسباب الأزمة وإبعاد الأشخاص الثلاثة عن الحزب، ونعني بذلك : مصالي ومزغنة ومولاي مرباح، فكان السباق إلى اتخاذ العقوبات وإلى المزايدة ....إلى أن يقول: " وكان ضلال المصاليين يتمثل في كونهم يعتقدون أنه، بوسعهم، انطلاقا من الخارج، أن يديروا شؤون الحركة الوطنية، وأن يوجهوا الجماهير الجزائرية إلى الكفاح المسلح، أما المركزيون، فإنهم يتحملون كامل المسؤولية في إيصاب باب الثورة لأنهم كانوا حين تخلوا عن المنظمة الخاصة، قد اختاروا طريقا متجها نحو النشاط السياسي، وبرزت

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 323–325.

للوجود داخل منظتمهم، أنواع الشقاق المتسترة بستار الليبرالية التي يمثلها أشخاص أمثال بلاشيت (Blachette) وكان هذا الشقاق لصالح الديوانية (البيروقراطية)[1].

كذلك نجد من المحايدين شهادة أحمد محساس بحيث يقول لما كان في السجن من أجل قضية انكشاف المنظمة الخاصة " لما كنا في السجن كانت تصلنا أخبار بعض السياسيين من الحركة (يقصد المركزيين) الذي أبدوا نوعا من التشفي في وضعيتنا بل فيهم من القادة الذي قال (هذا عظم فلتنكسر أسنانهم فيه) كما بلغنا التناغم بين جناح من الحزب وشوفالي وأصبحا يعملان لتجسيد فكرة التعايش بين الجزائريين والفرنسيين وأصبحت فكرة الثورة والإستقلال مغيبة في أدبيات الحزب[2].

لكن بن خدة أيضا يذكر من جهة أخرى أنه: " بعد فترة وجيزة من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل ترك سيد علي عبد الحميد الأمر إلى لحول ليربط الإتصالات مع الأعضاء الآخرين في الفريق الذي التحق به كل من مصطفى بن بولعيد ورمضان بوشبوبة، واستمر في دفع مرتبات أعضاء المنظمة الخاصة... إلى أن يقول: في هذه الأثناء كان بوضياف يعمل جاهدا على حشد قدماء المنظمة الخاصة، أما المصاليون العازمون على البقاء أسياد الموقف فلم يكونوا يطيقون رؤية أية مبادرة تثير الشك في صحة موقفهم ولذا استاؤوا كثيرا من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل واغتاضوا لتأسيس صحيفة " الوطني" وراحوا يشيعون أن ثمة تواطؤ حصل بين اللجنة الثورية والمركزيين، ونددوا بذلك مهددين ومتوعدين، ثم اعتدوا على بوضياف وبيطاط في شارع الديوان بحي القصبة السفلى، إثر هذا الإعتداء جاء رد الفعل من حي القبة...

---

[1] محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة**، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، 2002، ص ص 165–166.

[2] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 60.

حيث أقدم أعضاء منهم بوشبوبة، بالإغارة على مقر الحزب في رقم 2 ساحة عمار القامة حيث كان محتلا من طرف مزغنة، وقد أسفرت الغارة عن سقوط جرحى من الطرفين منهم بوشبوبة، إثر ذلك غيرت اللجنة الثورية من توجهها وأصبحت أكثر راديكالية[1].

لكن أحمد محساس يروي رواية أخرى تخالف رواية بن خدة حيث يقول: " عندما قدم بوضياف إلى الجزائر قام بتشكيل قيادة اللجنة الثورية كالتالي : بوضياف وبن بولعيد عن التيار المحايد بشير دخلي ورمضان بوشبوبة اللذان ينتميان للجنة المركزية لما علمت بذلك راسلت بوضياف وطلبت منه إقالة هذين الأخيرين لأن تواجدهما إخلال بالخط الذي تبنيناه وتشويه له بل يشكل تهديدا للسياسة الجديدة التي ننتهجها وكانت هذه المسألة بمثابة خلاف بيني وبين بوضياف بل الأكثر من ذلك وقع بوضياف تحت تأثير هؤلاء وبدل أن تكون النشرية التي تصدر بإسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل (الوطني) متبني خطا حياديا أصبحت بمثابة بوق للمركزيين وتحمل مقالات تهاجم من خلالها التيار المصالي وبالتالي أعطت الحجة لأنصار مصالي حيث اعتبروا اللجنة مجرد مناورة من المركزيين وأصبح لهذا التصرف تداعيات كادت أن تعصف بالإتجاه الجديد حيث اعتدى المصاليون على بوضياف بالعاصمة وانسحب جماعة قسنطينة واستمر الخلاف بيننا إلى أن اقتنع بوضياف بسلامة تصوري مما دعاه إلى حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل في جوان 1954م وظهور لجنة 22 المشكلة من العناصر المحايدة لتتولى الإعداد للثورة[2].

ولقد برر بوضياف تواصله بالمركزيين عن طريق دخلي من أجل الإستفادة من الوسائل المالية وعتاد الطبع والمحلات التي كانت بحوزتهم، لكي يسهل الإتصال بالقاعدة ثم معاداة

---

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 336-338.

[2] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 72-73.

المصاليين من خلال نشرية " الوطني" لأنهم ناصبونا العداء، إذ لا بد كما يقول: أن نعيد الإتصال بالقاعدة ونشرح الوضعية وننند بالديماغوجية وتقديس الشخصية والبيروقراطية.إلخ[1].

من جهة أخرى يذكر بوضياف أن بعثة الحزب في القاهرة والمتمثلة في بن بلة وخيضر قد التقيا بمزغنة وفيلالي من جانب المصاليين ولحول ويزيد من جانب المركزيين وحاولا التقريب بين الطرفين ولم تأتي بنتيجة، وقد التقى في برن بن بلة وأعطاه كل ما يقع من تحضيرات للإنطلاقة الفعلية للثورة، وقد أكد له بن بله مساندة أعضاء اللجنة الخارجية مساندة تامة من القيادة المصرية، وفي برن أصر لحول حسين ويزيد من المركزيين على مقابلتنا في سويسرا ونظرا لأهمية اللقاء طلبت من بن بولعيد وديدوش وبن مهيدي أن يلتحقوا بي في سويسرا، إتفقنا أن لا نصر السير وراء مصالي وعلى حل اللجنة المركزية وعلى أن ينتقل أعضاؤها للقاهرة وأن يوضع تحت تصرفنا جزء كبير من أموال الحزب لكي نتمكن من إنهاء التحضير للعمل المسلح، لكن بعد زمن لما التقيت لحول حسين وطالبته بتنفيذ قرارات برن، قال هي اقتراحات فقط تعرض على اللجنة المركزية، وهو ما عده خذلانا وكما قال نحن نعرفهم بطرقهم الملتوية ...فإنهم رفضوا التفكير في العمل المسلح في الوقت الحاضر[2]، من جهة أخرى يذكر توفيق الشاوي أن بن بلة إتصل به في منزله في أوائل الصيف في شهر مايو 1954م وأسر له أنه كان في سويسرا، وأنهم اجتمعوا هناك مع قيادات الداخل، واتفقوا على أنهم حددوا موعدا لبدأ العمل الفدائي في الجزائر بعد 6 أشهر، أي في شهر نوفمبر 1954م وأنهم يرون من المصلحة أن يبذلوا محاولة أخيرة للمصالحة بين قادة الحزب، واقترح عليه أن يسافر إلى فرنسا حيث

---

[1] محمد بوضياف، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ط2، دار النعمان للنشر، الجزائر، 2011، ص ص 44 – 45.

[2] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص ص 52–57.

يتواجد مصالي ومحاولة إقناعه بالتعاون معهم لإزالة أسباب الخلاف وأنهم سيتولون هم التفاهم مع اللجنة المركزية [1].

ويقول توفيق الشاوي"...ذهبت لمصالي وقابلته وأبدى استعداده للعمل وقد قال لي: أرجوك أن تبلغهم بأن أي عمل من هذا القبيل يجب أن يكون من الداخل وألا تكون قيادته في القاهرة حتى لا تكون على حد تعبيره Téléguidé أي موجهة من القاهرة بواسطة اللاسلكي، وقال أنا على أتم الإستعداد بشرط أن لا تفرض علينا قيادة أو توجيهات من الخارج[2].

وبعد اندلاع الثورة سارعت فرنسا في نقل مصالي من منفاه بنيور إلى منفى آخر لي صابل دولون من هناك أرسل في 4 نوفمبر1954م حسب مولاي مرباح رسولا إلى الجزائر يحمل تعليمات للمناضلين " لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة بادروا باقتحام غمار الكفاح حاولوا السيطرة على الحركة "[3]، وهكذا بدأت الإنطلاقة للثورة قيادة في القاهرة فيها بن بلة ومحساس وخيضر وآيت أحمد وقيادة داخلية مقسمة لستة مناطق : بن بولعيد للمنطقة الأولى، ديدوش للمنطقة الثانية، كريم للمنطقة الثالثة، المنطقة الرابعة رابح بيطاط، المنطقة الخامسة بن مهيدي، المنطقة السادسة لاجودان سليمان الوهراني أو الحاج العربي، في حين جعل التنسيق بين المناطق لبوضياف مع الإتصال الخارجي[4].

---

[1] توفيق الشاوي، **مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945–1995**، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص ص 189–190

[2] نفسه، ص 190.

[3] محمد عباس، **خصومات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 37.

[4] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 36، **وينظر**: كذلك محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 69.

2-المراسلات بين الداخل والخارج وموقع الإدارة الثورية في الداخل

أ – المراسلات في فجر تفجير الثورة وتناقضاتها

أمام ما رأيناه من تداخل وتشابك وانقسام عشية انطلاق الثورة التحريرية، مع تدخلات فرنسية داخل حزب الشعب من طرف جاك شوفالييه، أو احتضان للثورة الجزائرية من طرف القيادة المصرية وتأييدها سرا لفصيل المحايدين والذي مثلهم بن بلة مع كتمان سر التأييد مع حفظ السر بين بن بلة وفتحي الذيب مدير المخابرات المصرية وعزت سليمان نائبه[1].

نجد من جهة أخرى أن الثورة الجزائرية إنطلاقتها كانت في إطار تحرير المغرب العربي، حيث نجد أن حمادي العزيز الضابط المغربي قد سئل من طرف المخابرات المصرية في نفس الإتجاه عن جديتهم من تحرير أقطارهم المغاربية وأن الحكومة المصرية تنوي التدخل بثقلها في معاونتكم وطالبوه بكتم السر[2]، علما أن حمادي العزيز دخل عشية الثورة من تونس عبر الأوراس لغاية منطقة القبائل كمستشار عسكري [3]ودخل في إطار لجنة تحرير المغرب العربي وأن توحيد المغرب العربي يكون بالتعاون في ميدان التحرير[4]، حيث نجد أن كريم بالقاسم والمنطقة عموما كانت على العهد مع مصالي الحاج إلى غاية ماي 1954م[5]

فقبول مهمة الضابط حمادي العزيز في المنطقة هو قبول لفلسفة لجنة تحرير المغرب العربي حيث يقول حمادي العزيز جئت إلى الجزائر لممارسة مهام محددة:

اولا: ممارسة مهام المراقب العام لجيش التحرير الجزائري.

---

[1] نفسه ، ص 40

[2] حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 169.

[3] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 259.

[4] حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 172.

[5] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 56.

ثانيا: تأمين التعاون بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي.

ثالثا: التعاون الوثيق مع السيد عبد الحكيم[1].

من جهة أخرى يذكر الهاشمي الطود أن حمادي العزيز قد دخل للجزائر بعد أن جاء بن بولعيد في شهر أكتوبر 1954م لطرابلس يخبرهم تفاصيل الإنطلاقة للعمل المسلح فقررنا إرسال حمادي العزيز إلى المدينة المذكورة ليضطلع بمهام التنسيق المباشر مع المناضلين الجزائريين ومعلوم أن هذا الإجتماع حضره إلى جانب حمادي العزيز كل من أحمد بن بلة ومصطفى بن بولعيد وفيه اتخذ قرار دخول حمادي العزيز للتراب الجزائري رفقة العناصر التي كانت تشتغل تحت إمرة مصطفى بن بولعيد[2]، وقد وصل للجزائر العاصمة في 12 نوفمبر 1954م ثم انتقل لاحقا إلى تيزي وزو في 9 ديسمبر 1954[3].

في هذا الإطار نجد أول مراسلة لكن ليست من الداخل بل من الخارج وتعتبر من الداخل هي من طرف بوضياف بعث بها من برن إلى القاهرة بتاريخ 29 أكتوبر 1954م[4]، يحدد لجماعة القاهرة أن يوم الختان ويقصد به تفجير الثورة سيكون في أول نوفمبر على الساعة الواحدة، وتعتبر هذه الرسالة من الداخل بحكم أن بوضياف منسق بين الداخل والخارج وبعد انطلاق الثورة الجزائرية ولكن بوضياف لم يكن حاضرا وقت التفجير وهي إشكالية نناقشها بعد حين، حيث نجد رسالة أخرى من الداخل بعثت إلى بن بلة، ومن أحد مفجريها وقيادييها ونظرا لأننا لم نجد للحظة تراجيديا الأحداث ليلة انطلاق الثورة التحريرية من صانعيها موثقة غير وثيقة

---

[1] حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 210.

[2] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 285.

[3] نفسه، ص 268.

[4] مبروك بالحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر – القاهرة)**، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 81.

سليمان لاجودان الوهراني[1] الذي كان قائد المنطقة السادسة الصحراء في انطلاق الثورة التحريرية، وقد شارك في قيادة العمليات الأولى للثورة بمدينة بسكرة، وبعث تقريره لبن بلة

[1] وثيقة لاجودان الوهراني، الصفحة الأولى، ينظر ملحق رقم 3، لقد أخذت نسخة من هذه الوثيقة من عند المؤرخ والمجاهد المرحوم رابح بالعيد مستشار فرحات عباس القسم الأنجليزي في الحكومة المؤقتة ثم عمل مع الأمين دباغين في وزارة الخارجية ومكلف بتصفيف الأرشيف، أخذتها من عنده سنة 2012 من بيته في حي كشيدة بباتنه، وقد سألته عن سر هذه الوثيقة قال لي هذه من بين الوثائق التي بقيت عندي لما كنت نائبا للدكتور الأمين دباغين، ولما زراني في بيتي في صيف سنة 1982 وأطلعته عن الوثيقة وأنا أسأله عن شخصية لاجودان من يكون فقال لي " الأفضل أن نترك هذه الوثيقة جانبا في هذه المرحلة " إنتهى كلام الدكتور بالعيد،من جهة أخرى يذكر إبن أخت شيحاني بشير حفيزة إبنها حليلو دراجي القاطن حاليا بفرنسا " أن لاجودان سليمان الوهراني من الممكن جدا هو صهر شيحاني وزوج خالتي الصغيرة وإسمه أحمد حملاوي، لأنه حقيقة كان جنبا إلى جنب مع شيحاني بشير وقد شارك في الحرب الهندو الصينية، واستشهد في ظروف غامضة "، كذلك نفس الكلام تؤكده أيضا إبنة أخت شيحاني وأمها حليمة الساكنة حاليا بمدينة سطيف، أما عن عمالة لاجودان فقد تواصلت مع أحد مفجري الثورة ببسكرة في شهادة شفوية في 14جانفي 2013م وهو المجاهد محمد الشريف عبد السلام في محل إبنه بمدينة بسكرة حيث قال أن لاجودان كان مدربا لهم قبل الإنطلاقة وقائدا لهم في التفجير وبقي معهم عشرين يوما بعد تفجير الثورة، وناقشته على تفاصيل تلك الوثيقة على ما ذكره بعد الإنطلاقة أكده لي ووجدت تطابقا ما يقوله محمد الشريف عبد السلام وما ذكرته الوثيقة، ولما سألته هل يمكن أن يكون لاجودان عميل قال مستحيل فيه العمالة إذ لو كان عميلا لباعنا قبل انطلاق الثورة أو أثناءها أو حتى بعدها بحيث هناك كازمات تواجد فيها معنا لم تكتشف لغاية الإستقلال، المهم تبقى خيانة لاجودان من عدمها مسألة للبحث التاريخي لكن الذي يهمنا تفاصيل الأيام الأولى للتفجير، وما بعدها وماذا وقع، وكيف كانت تدار الأمور داخل الجزائر من قيادة الثورة، ولا نعلم لحد اللحظة الإسم الحقيقي للاجودان مرة يذكر الحاج العربي **ينظر:** فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 36، ومرة يذكر الحاج العربي الهاشمي ينظر : محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 251، ومرة يذكر الحاج عمر **ينظر** : مبروك= =بالحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر – القاهرة)**، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 99، ثم يذكره نفس المصدر الحاج عمر، ص 104، وذكر مرة محمد بالحاج **ينظر:** محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاص**، ترجمة نحيب عياد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 50، على أن باقي المصادر أو المراجع تذكره بالمعاون أو ملازم ثاني، أو جودان أو سليمان أو السرجان أو مربوطة مع بعض مثلا المساعد سليمان أو جودان سليمان وهكذا على أن هذه الأسماء الأخيره هي إسمه الحركي في الثورة أما ما اختلف فيه وما ذكرنا مراجعه بالتفصيل هو عن الإسم الحقيقي، ويقال أنه صهر شيحاني بشير مثل ما ذكره هلايلي محمد الصغير، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس، وهران، 2012، ص ص 81–82، **ينظر:** حميدة ملعب القاطنة بولاية سطيف في مكالمة هاتفية يوم 2022/5/15م ثم يوم 2022/10/31م ،و**ينظر:** دردشة فيسبوكية مع حليلو الدراجي ابن اخت شيحاني بشير يوم 1 نوفمبر 2022م، كما يذكر أنه إبن

مباشرة، مما يجعلنا نبدأ في طرح تساؤل هل بن بلة هو القائد العام للثورة الجزائرية بعد انطلاقها؟ الرسالة تحدثت عن عمليات التواصل الأولى منذ 17 سبتمبر 1954م مع مصطفى بن بولعيد أين حددوا الأهداف الواجب اقتحامها في بداية الثورة[1]، ثم تحدث عن تواصله مع بوضياف في العاصمة في 19 سبتمبر ليعطيه تقريرا ثم ليراه مرة ثانية في بسكرة في 27 سبتمبر 1954[2]، ثم ليتحدث عن العمليات الأولى لثورة أول نوفمبر[3] الموجود في الوثيقة تطرح رؤيا جديدة للإنطلاقة لم تطرح من قبل، فمثلا تذكر الوثيقة أن مصالي الحاج قد بعث أحمد بن عبد الرزاق بواسطة مولاي مرباح ورنيف ووضعه تحت قيادته وكلفه بمهمة الإتصال بين ورقلة وتقرت والوادي والأوراس[4].

تتحدث الوثيقة عن مصالي كأنه جزء من الثورة لم تصفه بأي صفة تشويه، مما يجعلنا في حيرة عن الخلاف القائم بين القادة بينما على الأرض مصالي مساهم بالأموال والرجال في تنسيق كامل، كانت مهمة بوضياف أغلبها التنسيق بين المناطق ثم التنسيق مع الخارج، لكنه

قاضي من مدينة بشار **ينظر:**= = محمد زروال، **إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجا**، ص 98، المهم تبقى هذه الشخصية غامضة ووراءها أسرار خاصة أنها متهمة بالوشاية على رابح بيطاط.

[1] لاجودان الوهراني، الوثيقة السابقة، ص1.

[2] يذكر محمد عصامي" في الخريف الموالي حل ببسكرة كل من بوضياف وبن بولعيد ومعهما سليمان لاجودان الذي كلف بالمناسبة بمهمة التنسيق في عملية جمع الأسلحة وتوجيهها إلى الأوراس خاصة، باعتبارها البؤرة الرئيسية للعمل المسلح في بداية الثورة، وقد كان لاجودان يعتزم إعلان الثورة في فاتح أكتوبر 1954م، لكن حل بوضياف إلى بسكرة في 27 سبتمبر 1954م، فأوقف المبادرة (يقول محمد عباس " قد تكون لهذه المبادرة علاقة بالأمر الأول الذي يحدد موعد الثورة ب15 أكتوبر وقد تم التخلي عنه بعد أن أفشى السر محمد يزيد إنطلاقا من القاهرة) رغم هذه السابقة ثبت بوضياف لاجودان في مهامه وزود بتعليمات جديدة" **ينظر:** محمد عباس، **خصومات تاريخية**، المرجع السابق، ص ص 236–237 .

[3] لاجودان، الوثيقة السابقة، ص 1.

[4] لاجودان، الوثيقة السابقة ، ص 2.

يقول إنه نظرا إلى اتساع التراب الوطني كان من المستحيل على أية هيئة مركزية القيام بقيادة الكفاح، لهذا تقرر ترك الحرية الكاملة لكل ولاية[1].

فالواضح من خلال بوضياف أن قضية التنسيق وهي مهمته ربما لم تكن مدرجة أو ألغيت، وهي إشكالية كبيرة وقعت بعد التفجير مباشرة حيث بعدها أصبحت تطرح الإدارة الثورية في الداخل أين تقع؟ هل أن القيادة تخلت عنها من الناحية الإستراتيجية، إذا كانت كذلك فهي طامة كبرى لأن أغلب ما وقع من خلافات بين الداخل والخارج أو من يمثل قواعد الثورة خارج الوطن ومن يمثلهم أو رؤية كل منطقة هي الأولى بإعطاء الأوامر الثورية داخل الوطن أو هي المنسقة، من جهة أخرى نجد أن جبهة التحرير على مستوى العاصمة على الأقل كانت قد قربت لها جناح المركزيين، وحيدت أنصار مصالي الحاج، لكن هناك محاولات للإصلاح كانت تقام في إطار هذه الجبهة، حيث تحاول جبهة التحرير قياس قوتها في الجزائر العاصمة والقاهرة وفي باقي مناطق الجزائر، ومنها في أول الأمر قبول طرح " جيش التحرير الوطني" كهيكل عسكري جامع[2].

ب – مفهوم "الإدارة" الثورية وموقعها الجغرافي

نجد كلمة "إدارة" دائما ما تربط بمنطقة الأوراس حتى في الكتابات الفرنسية لا تكتب الإدارة الثورية ب (Administration) بل تكتب (IDARA)[3]، أي هي بالعربية معبر عنها بالحروف اللاتينية وإذا ذكرت تقرن بالأوراس، وهو ما يرجح أن الإدارة الثورية التي عليها ثقل التأطير

---

[1] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 68.

[2] BENJAMIN STORA , **Algérie histoire contemporaine 1830-1988,**CASBAH edition , Alger,2004,p152.

[3] ينظر للوثيقة في الملحق رقم8، والمخطط التراتيبي لقيادة الثورة محدد موقع الإدارة في الملحق رقم 9، والخريطة محددة موقعها في الملحق رقم 10.

داخل الجزائر وتتواصل مباشرة مع القيادة خارج الوطن هي الإدارة الثورية في الأوراس خاصة بعد أن هيكلها ونظمها جيدا بشير شيحاني[1]، بينما نجد أن بوضياف ورابح بيطاط في تواصل مع اللجنة المركزية، في حين منطقة القبائل كانت مع مصالي الحاج وكانوا في اتفاق لتفجير الثورة وفق مؤتمر هورنو[2].

لكن لقاء كريم بالقاسم باللجنة الثورية للوحدة والعمل جعلها تغير الوجهة ناحية التفجير على الفصيل الحيادي، لذلك ربما لم تكن لهم حيثيات الإدارة وتفاصيلها لأنهم التحقوا مؤخرا، ولم نجد كلمة (IDARA) موجودة في منطقة القبائل أو العاصمة من خلال الوثائق في العام الأول للثورة على حد علمنا حتى الآن على الأقل، وهو ما يرجح ما ذكرناه عن الأوراس حيث نجد المنسق محمد بوضياف عقب التفجير لم يتواجد في الجزائر وبالتالي ثغرة التواصل باتت واضحة، وأصبح الثقل فقط على الأوراس في التواصل أو التنسيق، من هذا الجانب نجد في وثيقة لاجودان سليمان الوهراني، أنه لما ذهب للعاصمة لأجل الإلتقاء ببوضياف لم يجده، بل نجد أحد المركزيين قد أكد له أن كل القادة بن مهيدي وبيطاط وبن بوالعيد وديدوش قد لوحظوا قبل العملية في فرنسا [3]، فهل أن المركزيين أرادوا التضليل فقط؟ من جهة أخرى نجد أن لاجودان قائد المنطقة السادسة يلتحق بالعاصمة من أجل ملاقاة المنسق حسب رسالته [4] والأولى كما كان قبل الإنطلاقة يجب أن يكون في بسكرة .

---

[1] المخطط التراتيبي لقيادة الثورة الملحق رقم 9.

[2] أرزقي باسطة، **مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية إيمانا بالله والإسلام**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص 147.

[3] لاجودان الوهراني، الوثيقة السابقة، ص 2.

[4] لاجودان الوهراني، الوثيقة السابقة ، ص 3.

من جهة أخرى يذكر إعادة التواصل عن طريق الهاشمي الطود الضابط المغربي وهو ما يؤكد أن الثورة الجزائرية، كانت في تنسيق وطيد مع لجنة تحرير المغرب العربي في كل التفاصيل، ولكن بوضياف والذي كان من المفروض قبل التوجه للخارج يحضر للتفجير ثم ينسق مع الداخل بين المناطق لينطلق للخارج، لأنه هنا بالضبط مع ما ذكرنا من فسيفساء الخلاف الموجود سابقا داخل الحزب أو طريقة تداخل تفجير الثورة بين أعضاء المنظمة الخاصة وضباط عبد الكريم الخطابي الذين كانوا تحت قيادة بن بلة وبتنسيق واضح مع مصطفى بن بولعيد، بذلك نجد أحمد محساس كان قد اتهم بوضياف بأنه لم يقم بمهمته حيث يقول: " من الأخطاء التي وقع فيها بوضياف ومكنت تيار عبان من الإنفراد بالساحة الداخلية، عدم التزامه بالمهمة التي كان مكلفا بها وهي تنسيق النظام الثوري داخل الجزائر خلافا لذلك اتخذ من المغرب منطلقا للقيام بهذه المهمة وحين ذكرته بمهمته كان يقول لي بأن من يريد تسيير الثورة من الداخل مجنون وحين ظهر عبان رمضان على السطح وبدأ يتصرف كقائد للثورة حينها استيقظ بوضياف من غفوته "[1].

من جهة أخرى نجد أن قصة لاجودان قد رويت بطرق مختلفة من غير الوثيقة من جهة كريم حسب رواية إفي كورييه أو رواية فرحات عباس في كتابه "تشريح ثورة" وهي تقريبا نفسها ونكتفي بسردها من غير المصادر الأخرى، تذكر أن لاجودان إلتقى حقيقة رابح بيطاط في العاصمة وطلب منه بعث رسالة مستعجلة إلى كريم وأوعمران من أجل قضية تتعلق بإسقاط السلاح بالطائرات في منطقة القبائل، وقد قبض بعد ذلك بيطاط الذي كان قائد المنطقة الرابعة في 22 مارس 1955م، واتهمه عباس بالخيانة [2]، نجد في هذه المرحلة أن عبان قد خرج من

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 84.

[2] فرحات عباس، **تشريح حرب الفجر**، الجزائر للكتب، الجزائر، 2015، ص ص 136–137.

السجن في منتصف جانفي 1955م[1] ليكلف لاحقا بأن يكون في العاصمة كقائد ولم تتضح صفة القيادة له ثم أصبحت لاحقا العاصمة منطقة حرة، بينما المنطقة الرابعة مباشرة ألحقت بالمنطقة الثالثة تحت قيادة أوعمران والتي من المفروض بعد اعتقال بيطاط يرجع أمر القيادة للمنطقة الرابعة لأهل المنطقة فيمن يختارون، وهنا يقول مبروك بالحسين "في غياب بوضياف الذي كان منشغلا بمشاكل الإمداد وغياب مرشحين آخرين للحلول محل بيطاط على رأس المنطقة الرابعة فإن كريم ونائبه أوعمران مسؤولي القبائل القريبة والمطلعين جيدا على الوضع في مدينة الجزائر ومتيجة، اتخذ مبادرة تعيين أوعمران مسؤولا للمنطقة الرابعة وعبان مسؤولا على العاصمة التي رفعت إلى منطقة حرة"[2].

من جهة أخرى في شهادة لعاجل عجول أحد نواب مصطفى بن بولعيد يتحدث عن علاقة المنطقة الأولى بالقاهرة وكيف بدأت الإدارة حيث يقول"أن أختام المنطقة جاءت من القاهرة عن طريق ليبيا ثم إلى سعيد عبد الحي بتونس وهو بعثهم لنا وقد كان مكتوب فيهم، واحد فيه إسم "جيش التحرير الوطني" وواحد فيه "جبهة التحرير الوطني" قد صنعوا في الشرق العربي وجاءت الأوسمة "القيادة العليا"، هذه الأوسمة أخذ منها مصطفى بن بولعيد واحدة وأخذ منها بن عكشة واحدة"[3] فمن خلال هذه الشهادة الحديثة لعاجل عجول كذلك يرسخ أن "الإدارة" كانت تتبع مباشرة من القاهرة لا تعطى الأوامر من منطقة أخرى، وهو ما يعزز الخلاف الدائر في مشروعية الإدارة في الداخل لمن هل للعاصمة أم لمنطقة الأوراس.

ج – إحتدام الخلاف في تحديد الأعداء وفي شرعية الإدارة بالأوراس

[1] مبروك بالحسين، المصدرالسابق، ص 42.

[2] نفسه، ص 42.

[3] شهادة، عاجل عجول السابقة.

لا نعلم كم من المراسلات ذهبت من المناطق الأخرى للقاهرة خاصة المنطقة الأولى التي كان عليها ثقل الثورة، أم أن المراسلات نحو القاهرة كانت من المنطقة الأولى ومن المنطقة الثالثة والرابعة في نفس الوقت، حيث لا يتضح مجال العمل بالنسبة للمنطقتين الثالثة والرابعة والعاصمة لمن كانت تابعة هل للمنطقة الثالثة أو الرابعة، وحتى المراسلات بأي صفة كانت تكتب، ويمكن تلخيص بعض التناقضات الجوهرية بين رؤية جماعة القاهرة وجماعة العاصمة على الأقل نسميها في هذه المرحلة بحكم صعوبة التحديد لجماعة الداخل معرفة جهة بعينها محدده، على أننا نبقى لحد اللحظة نتسائل عن الصفة القيادية بينهما، ومدى شرعية الحسم في الكثير من القضايا مقابل رؤية باقي المناطق في الحسم مع أننا لازلنا في العام الأول للثورة ولا نعلم مراسلاتهم هم أيضا لجماعة القاهرة وتتمثل بعض تلك التناقضات فيما يلي:

1 – الإختلاف في مواجهة الحركة الوطنية الجزائرية MNA

نجد أن جماعة العاصمة ترى أن جبهة التحرير الوطني ليست امتدادا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية مثل مراسلة رقم 4 في جوان 1955م[1]، بالمقابل أصبح مصالي العدو رقم 1 في الجزائر كما صار أصدقاؤه في الجزائر أعوانا مساعدين لإدارة مراقبة التراب (دي اس تي) ومطاردين لعناصرنا لقد قررنا القضاء على بعض قادتهم[2].

بالمقابل لا نجد جماعة العاصمة تتحكم في باقي المناطق في هذا التوجه حيث تذكر الوثيقة رقم 6 في 8 أكتوبر 1955م المرسلة من الجزائر تقول قولوا لمندوبيكم في ليبيا أن ناحية قسنطينة تعطي الإنطباع بأنها تجهل حتى وجود جبهة التحرير الوطني، فهي لا تتحدث في مناشيرها إلا عن جيش التحرير الوطني، لكن لا تتحدث عن الجبهة أبدا، ويوجد هنا خطر كبير

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 92.

[2] نفسه، ص 96.

لأن مصالي وعصابته الذين يواصلون العمل في الغموض يتحدثون أيضا عن جيش التحرير لكنهم لا يتحدثون أبدا عن الجبهة، زيادة على هذا لقد نددنا بمصالي كتابيا وبصفة علنية بينما لم يذكر هذا الإسم في مناشير قسنطينة[1].

فهذه المراسلة تظهر بما لا يدعو مجالا للشك أن جماعة القاهرة يتحكمون على الأقل على الشمال القسنطيني الذي هو قريب من العاصمة علما أنه لم يتحدث عن المنطقة الأولى البعيده، لكن أن يطرح هكذا إشكال وبعد هجمات الشمال القسنطيني بمعنى الإدارة الثورية داخل الوطن لا توجد في العاصمة بل المنطقة الأولى والشمال القسنطيني حسب هذه المراسلة منسجما مع جماعة القاهرة، وقد طلب منهم في هذه المراسلة وفي مراسلة أخرى في 14 أكتوبر 1955م بأن ينددوا بمصالي في إذاعة " صوت العرب"، بل اتهمت هذه المرة مصالي بأنه يعمل لصالح فرنسا [2].

بينما نجد جماعة القاهرة تختلف في الطرح في معاداة مصالي حيث يقولون في مراسلة مؤرخة في 19 أكتوبر 1955م إن التنديد بمصالي هنا في الصحافة والإذاعة أشد حساسية مما تتصورون، ليس من أجل شخصية هذا الأخير لكن ذهنية الناس هنا هي التي تتعارض مع ذلك لأنهم يرون في أشكال التنديد دليلا على تشتتنا ويعتقدون أنها تخدم أعدائنا، أيضا طرحوا مشكل أن عبد الكريم الخطابي يؤيد مبعوثي مصالي الحاج وهما مزغنة والشاذلي المكي والذين يقولان أن مصالي من أعلن الثورة وهو الذي يراقبها، وأن مصالي كلفهما بالسهر شخصيا على مصالح

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 99.

[2] نفسه، ص ص 103–104.

الجزائر وأنه يعطيه الإذن –أي الامير عبد الكريم الخطابي – للعمل والحديث باسم الثورة الجزائرية في أي مكان يراه ضروريا وقد انخدع عبد الكريم لحسن نيته فصدق أكاذيبهما [1].

وهنا يطرح إشكال كبير هل أن الضباط التابعين لعبد الكريم والذين دخلوا للجزائر بقيادة بن بلة عشية الثورة أو بعد التفجير كانت مراوغة فقط للإستفادة من خبرتهم أم أن جماعة القاهرة أيضا تضلل جماعة العاصمة ولا تثق فيها؟ أو أنهم يسايرونهم دبلوماسيا لغاية توجيههم لما تريد جماعة القاهرة؟

2 – تأثير رسالة محساس على شرعية إدارة الأوراس

في مراسلة مؤرخة ب4 نوفمبر 1955م بعثت جماعة العاصمة رسالة لوفد القاهرة لأول مرة تكون الرسالة فيها تهديد واضح خاصة لبن بلة، على إثر رسالة وصلت لسلطات الإحتلال مبعوثة إلى شيحاني بشير، وقد تحدثت عنها الصحافة الفرنسية، وقد اتهمت الرسالة بن بلة مباشره حيث هددته بالقتل بقوله:" ...إذا كان بن بلة حقيقة كاتب هذه الرسالة فإنه يستحق الشنق ... إلى أن تقول الرسالة إن بن بلة ليس هو ممثل جيش التحرير الوطني في القاهرة أو أي أحد آخر لا بوضياف ولا آيت أحمد أو خيضر أو يزيد أو لحول ..ألخ... كلفكتكم جبهة وجيش التحرير الوطني بعمل في الخارج هذا كل شئ ..."[2].

وقد حطمت المراسلة من قدر بن بلة ومن قدر شيحاني بشير على الرغم أن لهم قصب السبق في التحضير أو التفجير للثورة، ولكن ليس غريبا ردة الفعل قادة الداخل، إذا علمنا أن رسالة قد وجهها أحمد محساس إلى شيحاني بشير في نهاية سبتمر 1955م يتهم فيها خيضر وآيت أحمد مباشرة فالأول إتهمه بأنه "برجوازي" والثاني اتهمه بأنه " بربري – مادي "، وقال بأنها توحي

---

[1] نفسه، ص ص 105–106.

[2] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص ص 114–115.

بوجود قيادة تعمل في الخفاء، في نفس الوقت يشكك في عمل لحول ويزيد وخيضر وآيت حسين في قبول الجبهة، ولقد واصلنا العمل مع هؤلاء في الوقت ذاته الذي نراقبهم فيه بصرامة" [1].

من جهة أخرى محساس يروي قصة الرسالة بطريقة مختلفة، حيث يقول:" أن من الأحزاب السياسية من بيان ومصاليين وشيوعيين وجمعية العلماء حاولوا أن يقيموا مؤتمرا وطنيا كواجهة سياسية للثورة، ولقد ابلغت خيضر رفضي لذلك، لكن هذه اللقاءات وصلت أصداؤها إلى قادة الأوراس عن طريق الطلبة الذين كانوا بالقاهرة والتحقوا بالثورة، وقد بعث شيحاني 4 أفراد منهم بوزيد محمد، وطلبوا مني لما كنت في طرابلس إرسالهم للقاهرة ولما استفسرت عن السبب لم يجيبوا إلا بعد إلحاح كبير، وقالوا بأن مجموعة من الوفد الخارجي شاركت في هذا المؤتمر ونحن ذاهبون لتصفيتهم، فطلبت منهم العدول عن ذلك، لكن أصروا إن لم ينفذوا سيكونون محل عقوبة من طرف شيحاني بشير، لكن بعد أخذ ورد اتفقت معهم على تحرير رسالة، ولكن قبل تحريرها أطلعت بن بلة والمجموعة التي كانت معي على فحواها، ومن بين ما تضمنته الرسالة بأننا سنتعامل بصرامة مع هؤلاء الذين يريد تصفيتهم وتضمنت الرسالة الجوانب السلبية لقادة القاهرة محمد يزيد وآيت أحمد وخيضر، ومما تضمنته الرسالة خاصة الحصار المضروب على الولاية الأولى وكيفية فكه، كما تعهدت بمحاربة كل وساطة مع الفرنسيين، وطلبت منهم تصفية كل من يحاول ذلك، وقد تمكنت السلطات الفرنسية من الوصول إليها بعد القضاء على شيحاني بشير وقامت بنشرها في الصحف "[2].

من خلال هذه الرسالة نستنتج خلاف عميق أــصلا بين قيادة الثورة في الأوراس ومحساس ممثل الثورة في طرابلس وما تتبناه العاصمة وبعض من وفد القاهرة، حيث نجد أن قيادة

[1] محمد حربي، المصدر السابق، ص 148.

[2] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 83 –84.

الأوراس كانت غير لينة بأي طرح يجعل السياسيين القدامى جزء من الثورة، بينما كانت هناك ليونة في الطرف الآخر بل هناك تنسيق مع فرحات عباس منذ ماي 1955م، حيث يقول عباس أن عبان إشتكى له من الصعوبات التي يلاقيها في التعاون مع وفد القاهرة هذا في ديسمبر 1955 م، فنصحه بالصبر والتصرف بحذر، بالمقابل كان عباس في اتصالات مع سوستيل، بل يذكر أن أوعمران بعث برسالة إلى سوستيل أطلعها عليها جاك سوستيل نفسه، ويقول فيها أنه لم يكن عدوا لفرنسا التي سبق أن خدمها، ولكن النظام الإستعماري لم يكن إنسانيا وأنه يجب أن يزول ويترك الشعب الجزائري حرا مستقلا[1].

ويذكر عباس أيضا " في وسط جبهة التحرير لم تكن هناك نوتة ناشزة، فكريم مثله مثل أوعمران وعبان وفرنسيس كانوا كلهم مع بقاء أولئك الجزائريين الفرنسيين، هؤلاء الفرنسيين كان ينبغي أن يبقوا في البلد وهذا هو العدل حيث كانوا قد أسهموا في تطويره، فكان مكانهم في هذا البلد الذي أصبح بلدنا المشترك "[2]، بل يذكر عباس في موضع آخر أنه التقى موندیس فرانس رئيس الحكومة الفرنسي في جانفي 1955م لما أراد أن يعرف رجال أول نوفمبر ويلتقي بهم، وما لم أقله هو أن مسؤولي جبهة التحرير كانوا على استعداد للتفاوض حتى على أساس نيل الإستقلال الداخلي، ويذكر أن كريم بالقاسم أكد هذا سنة 1957[3].

لكن تبقى هذه الآراء مربوطة بما قاله فرحات عباس مالم نجد ما يؤكد ذلك، وهي نفس سياسة بورقيبة في تونس حسبه، على أن مراسلة عبان في 6 جانفي 1956م، توضح بعض

---

[1] فرحات عباس، المصدر السابق، ص ص 207 –271.

[2] نفسه، ص284.

[3] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 198.

النقاط مثل بقاء الفرنسيين في الجزائر حيث يذكر إذا أراد أوربيو الجزائر أن يبقوا فرنسيين فأن ادغار فور يمثلهم في المفاوضات وإذا العكس وقرروا أن يعتبروا جزائريين فإن الجبهة تمثلهم[1].

يتضح من خلال بعض ما ذكرنا من مراسلات إختلاف جوهري بين القيادة في الأوراس والشمال القسنطيني وبين القيادة في العاصمة التي تجمع بين قادة المنطقة الثالثة والرابعة، في حين غير واضح من خلال ذلك قادة المنطقة الرابعة كل هذا النقاش منذ إعتقال قائدها الأول رابح بيطاط والخارج ليسوا كلهم على قلب رجل واحد هناك بن بلة ومحساس وقادة الأوراس من جهة وخيضر وآيت أحمد كما ذكرت رسالة محساس لشيحاني من جهة ثانية مع قادة العاصمة واختلاف في الطرح أيضا كما سنبين لاحقا.

المبحث الثاني: تأثير خلاف قادة الثورة للداخل والخارج على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

1 -الخلاف في المفاضلة للتموين بالسلاح ومفهوم المفاوضات مع فرنسا

أ – الخلاف على المفاضلة بالتموين للسلاح

لقد تطور الخلاف، بين قادة الداخل وقادة الخارج للثورة الجزائرية، ومن أبرز تجليات الخلاف مسألة المفاضلة بين المناطق في التموين بالسلاح، وقد برز خلاف حاد في هذه المسألة، حيث اتهم عبان بن بلة في "المفاضلة والجهوية في توزيع السلاح "وهو ما تضمنته الرسالة التي بعث بها في 29 فيفري 1956 إلى قادة الوفد الخارجي، كذلك يذكر عبان في مراسلة أخرى

[1] نفسه، ص ص 125–126.

بتاريخ 13 مارس 1956م[1] من الأفضل لكم تخصيص كل جهودكم للجزائر، فمنذ شهور وشهور ونحن ننتظر السلاح الذي وعدتمونا به أكثر من مرة لكن لم يصلنا شيء..."[2].

لكن مسألة التسليح لم يكن عبان دقيقا فيها، ففي مراسلة من زيغود يوسف إلى بن بلة مؤرخة في 26 جويلية 1956 يخبره فيها عن احتياجاته من السلاح ويؤكد له ويطمئنه بالحالة الجيدة التي تسير لصالح جيش التحرير، وهذا على عكس ما ذكره عبان في بعض المراسلات بأن قادة المناطق متذمرون من الوضعية الحالية التي تبعث على القلق[3]، من جهة أخرى تؤكد وثيقة لسلطة الإستعلامات العامة بالجزائر عن حفظ الله، أن مجموعة من المجاهدين وصلوا إلى منطقة القبائل عبر مقاطعة قسنطينة محملين بكميات كبيرة من الأسلحة مصدرها ليبيا، وهذه الأسلحة عبارة عن قنابل يدوية ومدافع رشاشة[4]، في الإطار نفسه يذكر عبد السلام الشابي" أن في أول عملية لنقل السلاح من تونس إلى المنطقة الثانية أخذها من عند سعيد عبد الحي متكونة من رشاشات إيطالية وقنابل وصناديق ذخيرة إضافة إلى كميات كبيرة من الأدوية، حملت الكمية على ظهور 14 حمارا قسمت ثلثان للولاية الثانية والثلث للولاية الثالثة، وقد وصلت جميعها لمناطقها سليمة وآمنة"[5].

وقد وصل الخلاف في مسألة السلاح حد تشويه علاقة قادة الثورة للوفد الخارجي بمصر حيث يقول: " إن جميع العقول المستنيرة تعترف بأنكم خدعتم من طرف القادة المصريين، وإن

---

[1] محمد قدور، **"من أوجه الصراع على قيادة الثورة بن بلة –عبان نموذجا"**، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 15، العدد 1، 2014، ص 269.

[2] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 163.

[3] محمد قدور، المرجع السابق، ص 270.

[4] بوبكر حفظ الله، **دراسة ...** المرجع السابق، ص 94.

[5] شهادة عبد السلام الشابي السابقة.

أؤلئك القادة ساوموا بالمشكل الجزائري للحصول على الأسلحة من فرنسا، وعند الحصول على الأسلحة فإنهم يتخلون عنا مرة أخرى ..."[1].

ب – مفهوم المفوضات مع فرنسا وكيف تعامل معها قادة الثورة بالداخل والخارج

ربما التواصل الأول بين قادة الثورة والسلطات الفرنسية، الذي يذكره فرحات عباس هي تواصل الرائد مونتاي[2] مع مصطفى بن بولعيد عقب توقيفه في 14 فيفري 1954م، حيث حكى له عمر بن بولعيد " في حضور الرائد مونتاي عرض الوضعية التي نشأت حديثا، فصرح له أنه لم يحمل السلاح لأسباب شخصية، فهو وأولاده لا ينقصهم شيء، لكن في المقابل يعيش الشعب الجزائري في البؤس ...فمن دون الكفاح الذي نخوضه، من ذا الذي يستطيع أن يعالج هذه الوضعية؟ لم تفهم فرنسا هذا، وعوض أن تستعلم وتفتح باب الحوار مع أؤلئك الذين يقاتلون، أرسلت لنا جنود المظلات الذين يغتصبون نساءنا وبناتنا فهل نستطيع أن نحل المشكلة الجزائرية على هذا النحو؟ ... كل شيء يمكن إصلاحه، بشرط أن تلتزم فرنسا بالشروع في الإصلاح وتغيير وضع البلد، وأن تعطي برهانا على حسن النية، بسحب الجنود من الأوراس، وتعفو عن المساجين، وتلغي في الحين نظام البلديات المختلطة ..."[3].

---

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 166.

[2] فانسون مونتاي منصور، Mansoure Vincent Monteil، من مواليد 7 ماي 1913 ، مستشرق ومستعرب في نفس الوقت ، تولى عدة مهام في بعض الدول العربية منها المغرب الأقصى في سنة 1935 وتونس سنة 1943 ثم ملاحظا عسكريا في فلسطين سنة 1948 وبعدها أصبح ملحقا عسكريا في إيران ما بين 1950-1952 ، شارك في حرب الفيتنام 1953-1954 ليعود إلى تونس سنة 1954 شارك في صياغة بنود إتفاقية الإستقلال ، كان من دعاة فتح الحوار مع قادة الثورة عندما كان ضمن طاقم الحاكم العام سوستال له العديد من المؤلفات ، سمي بمنصور لما أشهر إسلامه ، توفي في 27 فيفري 2005، =
= ينظر: Jean-louis TRIAUDm ,Vincent Monteil Dictionnaire des Orientalistes de langue française ,éditions lHarmattan,Paris2008 ,pp 697-699

[3] فرحات عباس، المصدر السابق، ص ص 119–120.

لكن محاولة مونتاي تليين جانب مصطفى بن بولعيد ، ورد بن بولعيد عليه بطرح مقبول فرنسيا للتفاوض، خاصة وأن مصطفى بن بولعيد داخل السجن، يحسن أن يستعمل الطرح الدبلوماسي، خاصة وأنه يحتاج للخروج من السجن لإكمال مهمته، فطرحه مع مونتاي تقرء في هذا الجانب، وإلا بيان أول نوفمبر هو المرجعية في هذا الإطار لأنه وضع الأهداف المحددة لأية مفاوضات، وأول هدف هو الإستقلال، لكن تبقى تلك قراءة فرحات عباس الذي يمدح كل الإتصالات التي يقوم بها الرائد مونتاي، وقد عرج على ذلك من خلال أن المساجين الذين طالب بإخراجهم بن بولعيد هم المركزيون والمصاليون، وأن شوفالييه احتج على اعتقالهم ووافق على استئناف الحوار مع هؤلاء الرجال، فانتقل الرائد مونتاي إلى سجن بربروس للإلتقاء بالسجناء والتقوا مع كيوان وبن خدة ولحول حسين، ويقول أنهم كلهم نفوا التهم المنسوبة إليهم، بل صرح بن خدة لما سأله فانسان مونتاي عن الحل قال: " لا بد من اتخاذ ثلاثة إجراءات عاجلة على الأقل : أولها أن تعطي الحكومة مؤشرا عن رغبتها الصادقة في تطبيق القانون، كأن تبادر إلى تنظيم إنتخابات حرة، وأن تعطي بعض الحريات .."[1]

وقد قابل مونتاي بصفة سرية في 28 مارس 1955م مع سوستيل الشيخ خير الدين عن جمعية العلماء والدكتور فرنسيس عن الإتحاد الديمقراطي للبيان والحاج شرشالي عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمحامي وقواق عن مصالي، وقد أكد لهم سوستيل أن لديه مخططا من أجل تحقيق الإندماج، أي المساواة في الحقوق والواجبات، ويطلب منهم الثقة في هذه المهمة لكي تكتمل[2].

[1] فرحات عباس، المصدر السابق ، ص ص 122.–123.

[2] نفسه، ص ص 129–130.

لكن في جوان 1955 م وزعت مراسلة باسم عبان نددت باللقاءات السرية التي حصلت بين سوستال وعباس والرائد مونتاي رئيس الديوان العسكري الحاكم وكيوان من المركزيين، وقد اتهم المتصلين بأن لهم نية إيقاف عمل جيش التحرير مقابل بعض الإصلاحات السياسية [1]، بينما نجد عباس يؤكد أنه التقى عبان في منزله بالتواصل مع عمار اوزقان مع أوعمران، حيث يقول " طرحت عليهما السفر إلى باريس في القريب، فهل تأذنون لي بالإتصال بالمسؤولين الفرنسيين من أجل إجراء مفاوضات محتملة لإيقاف عمليات القتل، فأجابني عبان نحن موافقون بشرط أن تمر هذه المفاوضات عبر جبهة التحرير"[2].

يذكر محمد حربي: "...إستنادا إلى بن بلة، أن المركزيين اقترحوا حزب شرعي يمثل مصالح المجاهدين، ليطرح نفسه كمحاور ويدخل في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية، ووفقا لابن بلة أيضا، كان هذا الإقتراح يحظى بموافقة الحكومة العامة، والواقع أن وفد المركزيين بذلوا كل جهودهم كي يكونوا هم المحاور الأنسب ويحبذون احول حسين أو محمد خيضر، وهما الأكثر قربا إليهم"[3]، ويوضح محمد حربي " أن بن بلة لم ينتدب للتباحث معهم إلا بناءا على إلحاح بوضياف وبن مهيدي ... هل كانت إقتراحات بن خدة تحظى بتأييد قادة القبائل عبان كريم وأوعمران؟ لا يمكن استبعاد هذه الفرضية إذا عدنا إلى المقطع من المقابلة التي أجراها روبير بارا مع أوعمران وعبان في 15 سبتمبر 1955م " نحن واقعيون: يجب تحقيق الإستقلال على مراحل وبصورة ديمقراطية، من جهة أخرى إلى من قد تمنح فرنسا الإستقلال؟"[4].

---

[1] محمد حربي، المصدر السابق، ص 117.

[2] فرحات عباس، المصدر السابق، ص ص 144–145.

[3] محمد حربي، المصدر السابق، ص 120.

[4] نفسه، ص 120.

وقد رفض بوضياف وبن بلة هذه الحلول في بيان لهم باسم قادة الثورة بالخارج حيث يذكر البيان " حلول وسطية لا تستهدف في الشروط الحالية غير إضعاف الطاقة الثورية الكامنة للشعب الجزائري وإدخال بعض قطاعات الرأي الجزائري في لعبة الإمبريالية الفرنسية"[1]، بل فصل في المسألة أكثر أحمد محساس[2] إذ يقول " ومنهم من اتصل بنا حين كنا في القاهرة بعد أن أخرجوا من السجن، وجاؤوا موفدين من السلطات الفرنسية بهدف التفاوض وهم بن خدة وصالح الونشي، وطلبوا منا بأن نوفد محمد خيضر للإتصال بهم في سان ريمو بإيطاليا فرفضنا ذلك وكان معي بن بلة وبن مهيدي وبوضياف"[3].

وقد قرروا حسب محساس إيفاد بن بلة حيث يقول "قررنا أن نوفد بن بلة للإتصال بهم ولما التقى بهم بن بلة في إيطاليا قالوا بأنهم موفدون من السلطات الفرنسية التي تريد التفاوض بشرط أن تكونوا مفاوضين ولكن ليس باسم جبهة التحرير الوطني وكشفوا بأن عبان كان معهم في الطرح، فما كان منا إلا أن رفضنا هذا الطرح الذي يسعى إلى سحب البساط من تحت النواة الأولى للثورة وبالتالي فإن هذا التصرف لا يعدو أن يكون إلا مناورة من الطرف الفرنسي لعرقلة مسيرة الثورة وإجهاضها[4]، بل اتهم محساس عبان[5] بالسباق نحو الزعامة واحتواء الثورة

---

[1] نفسه، ص 120.

[2] هنا أحمد محساس يتحدث كعنصر قيادي أساسي لقادة الثورة بالخارج .

[3] محمد حربي، المصدر السابق، ص 120.

[4] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 87.

[5] يذكر محساس في حوار مع يومية الخبر الجزائرية " ..عبان رمضان لقد دخل للثورة متأخرا، ولم يدخل قبل حتى للحركة الوطنية، وقد قال لي بن زين رحمه الله ذات مرة إنه التقى عبان رمضان وأخبره أنه سيلتحق بفرحات عباس، وأنا من قدمه للحزب (يقصد نفسه محساس)، كنا ندعم التنظيم (يقصد حزب الشعب وفروعه)، وكلما اكتشفنا شابا جزائريا لديه إمكانيات ومؤهلات نقوم بدمجه معنا ...في أواخر سنة 1947 إلتقيت به ثلاث مرات آخر مرة جاءني فيها إلى قسنطينة فأعجبني، وراسلت إدارة الحزب وأعلمتهم بأنني وجدت مناضلا "هايل"، ثم تركت الأمر بين أيديهم وأكملت عملي .." **ينظر:** جريدة الخبر، **المجاهد أحمد مهساس أحد مفجري الثورة التحريرية ل"الخبر" مؤتمر الصومام مزور**، يوم 21 فيفري 2013م، ص 15.

حيث يقول " كذلك كانت مراسلات عبان رمضان بعد خروجه من السجن إلى معاونيه تدعوهم إلى الإستلاء على قواعد الثورة الراديكالية، وحصلت على رسائل تؤكد ذلك، يضاف إلى ذلك مختلف الرسائل المتعددة التي كان يرسلها ويتكلم من خلالها كأنه هو الآمر الناهي في الثورة، هذا قبل 20 أوت 1956م أي نصب نفسه، وقد نبهت قيادة الثورة آنذاك بالقاهرة إلى تصرفاته لكنها لم تأخذ الأمر مأخذ الجد"[1]، ينظر من خلال هذه السجالات تناقض جوهري بين جماعة العاصمة وجماعة القاهرة، أو بين النواة التاريخية للثورة وبين من التحق بعد التفجير بأشهر، وأن مسألة المفاوضات أصلا لكل طرف يطرحها وفق تصوره في العلاقة مع العدو الفرنسي.

2-الخلاف على شرعية القاعدة بتونس بين قادة الثورة بالداخل والخارج

في خضم هذا الصراع بين توجهات قادة الثورة بالخارج المتواجدين بالقاهرة، وتوجهات قادة الثورة بالداخل المتواجدين بالعاصمة أصبحت القيادة الثورية في تونس في وضعية حرجة، فأمام تكليفها وانتمائها الطبيعي إلى الأوراس، وكذا توحيد جهودها في إطار جيش تحرير المغرب العربي، الذي أصبح مشكّلاً في تونس بكل وضوح، يأتي الخلاف ليصل الى الفعل على قيادة إدارة الثورة بتونس، فقد كان بن بولعيد كما رأينا سابقا في الفصل الثاني من الباب الثاني عن ظروف تأسيس قاعدة الثورة بتونس، أنه لما مر بتونس عشية الثورة أمر رابح مشحود وأحمد عواق وخليفة الجنيدي الأوائل المؤسسين للقاعدة بأن لا يصل الخلاف بين المركزيين وأنصار مصالي الحاج للطلبة في تونس.

وقد رفضوا الشيخ عبد الكريم ولد الشيخ الحسين ممثلا عن المركزيين وقبلوا بوجود الشيخ البيضاوي ممثلا عن مصالي، في اعتقادهم أن المركزيين كانوا ضد تفجير الثورة بينما الشيخ

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 88.

البيضاوي جاء من مؤتمر هورنو وقد أسر لهم أن المؤتمر موافق على تفجير الثورة عن قريب، وبقيت القاعدة منذ ذلك الحين بعيدة عن التجاذبات، وظلت تابعة للمنطقة الأولى لأنها هي من أطرت وقامت بالتأسيس كما تم شرحه في السابق، فقد اتصل عبان رمضان بالشيخ حامد روابحية لسابق علاقته بتونس ومسؤوليـــها، وسافـــر هذا الأخيـــر في أواخر مارس 1956م واتصل بالباهي لدغم و الطيب المهيري الوزيرين في حكومة الطاهر بن عمار اللذين شرحا له ما ينتظره المسؤولون بتونس من قيادة الثورة[1].

وبعد الاتصال بالأشقاء في تونس، علم الشيخ حامد أن هناك مسؤولا عن الثورة بها هو عبد الحي سعيد، فاتصل به واتفق معه أن يتعامل بصفة رسمية مع الحكومة التونسية، كممثل للثورة، وعلى هذا الأساس قدمه للمسؤولين التونسيين، وكان عبد الحي سعيد قد أُرسل مع جماعته من طرف شيحاني بشير لتولي مهام التسليح والاتصال مع قادة الثورة بالخارج المتواجدين بالقاهرة [2]، وقد استحسن عبد الحي سعيد هذا الموقف من الشيخ فعرض عليه البقاء في تونس لتنظيم جبهة التحرير الوطني باعتبار أن عبد الحي يمثل جيش التحرير الوطني فاعتذر لأنه جاء في مهمة محددة[3].

وعاد الشيخ حامد إلى العاصمة فقدم تقريرا عن مهمته لعبان رمضان، الذي ما لبث أن طلب منه الالتحاق نهائيا بتونس كممثل لجبهة وجيش التحرير مع آيت حسن عوضا عن عبد الحي سعيد، وغيره من المتكلمين باسم الثورة، رأى الشيخ حامد في التكليف بعض الحرج فمانع بادئ

---

[1] سعد العمامرة، **شهداء من بلادي الجزائر**، مطبعة مزوار، الوادي، 2006، ص 72.

[2] نفسه، ص74.

[3] محمد عباس، **حديث الاثنين رواد الوطنية الكتاب الثاني**، مطبعة دحلب حسين داي، الجزائر،1992، ص 246.

الأمر، لكن عبان رمضان ألح في الطلب بقوله: " إذا قبلوك للعمل فأهلا وسهلا وإذ لم يقبلوك فالزم مكانك، ريثما ينعقد المؤتمر وسوف يحل الإشكال "[1].

ونزل الشيخ حامد مرفوقا بآيت حسين إلى تونس يوم 12 ماي 1956م، وكما كان منتظرا فقد استقبل وزميله بجفاء من طرف جماعة عبد الحي سعيد الذين تساءلوا " لماذا رجعت؟ لقد كنا بحاجة إليك لتكوين الجبهة أما الآن فقد كوناها وانتهى الأمر"[2]، لم يحمل الشيخ وزميله معهما وثيقة الإعتماد، وفضلا أن ترسل عن طريق البريد إلى عنوان أحد أنصار عبد الحي سعيد الذي كان الشيخ على سابق معرفة به، ولما وصلت وثيقة الإعتماد إلى العنوان المذكور، بلغت لعبد الحي سعيد بدل أن تبلغ لصاحبها، فقام باستنساخها، وأرسل نسخة منها إلى قيادة الأوراس مرفقة بتقرير مفاده أن هناك نظاما جديدا حل بتونس يزاحم النظام القائم بها.

وانتظر الشيخ حامد روابحية وثيقة الإعتماد بدون جدوى إلى أن أدرك الأمر، فاتصل بالعاصمة لطلب إعتماد جديد، فلما بلغه قدم نسخة منه إلى الحكومة التونسية، ونسخة إلى جماعة عبد الحي سعيد موضحا أن وجوده و زملائه للتعاون معهم وليس لمنافستهم [3]، وفي خضم هذا الصراع توسط الوردي قتال وعمر بوقصي، وتمكنا من عقد لقاء مصالحة أسفر عن تكوين هيئة يترأسها عبد الحي سعيد، وينوبه فيها الشيخ حامد وآيت حسين وغيرهما [4]، وفي هذه الحادثة يقول الوردي قتال :" بلغنا خبر آخر أن عبد الحي السوفي قام بأسر مجموعة من المجاهدين، فانتقلنا إليه نستوضح الخبر ونتأكد من ذلك، فوجدنا أن عبد الحي السوفي قام بأسر كل من حامد

---

[1] سعد العمامرة، المرجع السابق، ص74.

[2] محمد عباس، **حديث الاثنين .....**، المرجع السابق، ص 246.

[3] نفسه، ص 247.

[4] سعد العمامرة، المرجع السابق، ص74.

روابحية، ونقاش، وآيت حسين الذين كانا موفدين من طرف هيئة التنسيق، والتنفيذ[1] المنبثقة عن مؤتمر الصومام، وقدم لنا تبريراته على ذلك قوله:(أنهم لا يحملون رخصة بالتنقل ودخول تونس)، كما أننا وجدنا أن عبد الحي السوفي قام باعتقال كل من محمود الشريف، وعمري عمار اللذين تنقلا من المنطقة الأولى...، وكان عبد الحي يطبق التعليمات فكل من ليس له إذن من القيادة أو ترخيص مكتوب يلقي عليه القبض، فهو حريص بحسه الأمني الشديد[2].

ويذكر روابحية بأن الهيئة الجديدة بدأت العمل وأرسلنا آيت حسين للقاهرة للاتصال بقادة الثورة بالخارج، لكن ما لبث أن عرفنا–بكل أسف – أن أحد أعضاء الوفد كان يحرض عبد الحي سعيد علينا، ويحرضنا على عبد الحي سعيد في الوقت نفسه بواسطة التعليمات المتناقضة التي كانت تصلنا منه[3].

وفي هذا الوضع كان عباس لغرور يحاول تلطيف أجواء منطقته دون تدخل عناصر خارجية لتجنب المآسي، ومع وصول هؤلاء الممثلين الجدد لجيش وجبهة التحرير الوطني الى تونس وأصبحوا في مواجهة مع علي محساس، وعبد الحي سعيد، والطالب العربي ومناضلين آخرين، ممن كانوا فعليا ممثلين في الميدان مما عقد الوضع، ووتر العلاقات بينهم، واندلع الصراع بين الوافدين الجدد، والممثلين الأوائل لجبهة وجيش التحرير المستقرين في تونس حتى قبيل اندلاع الثورة[4].

---

[1] ربما الرواية غير دقيقة من الراوي بحكم النسيان أو أن من كتب رواية الوردي قتال لم ينتبه في ذلك وظن أنهما مبعوثان من طرف هيئة التنسيق والتنفيذ والحقيقة أن الحادثة أصلا وقعت قبل شهرين من مؤتمر الصومام الذي تشكلت فيه هيئة التنسيق والتنفيذ.

[2] الوردي قتال، المصدرالسابق، ص 137.

[3] محمد عباس، **حديث الاثنين ....**المرجع السابق ص247.

[4] صالح لغرور، **عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة , الولاية الأولى (الأوراس – النمامشة)**،منشورات الشهاب، باتنة، 2016، ص 215 .

في هذه الأثناء يذكر أحمد طالب الابراهيمي أنه في جويلية 1956م "أبلغنا درارني[1] نفسه أثناء مروره بباريس برسالة من عبان رمضان حول ضرورة الإنتقال إلى تونس، حيث كانت الوضعية تسوء بين الجزائريين، فسافرت إلى تونس وخصتني السلطات التونسية باستقبال أخوي، وأقمت عند محمد بن إسماعيل رئيس تحرير"أفريك أكسيون " الذي كان والده تاجرا في عنابة ومناصرا وفيا لجمعية العلماء المسلمين، وكان هدفي من السفر إلى تونس هو الحيلولة دون تحول الخلاف بين مناضلينا إلى مواجهة مسلحة، و يحث على تطبيق تعليمات القيادة بالجزائر دون المساس إطلاقا بسلطة الحكومة التونسية، ولبلوغ هذا الهدف التقيت عددا من المتخاصمين، سواء جماعة عبد الحي سعيد الذي تمرد على سلطة القيادة أو " جماعة الشرعية " الذين يرأسهم آيت حسين...[2] ويذكر المجاهد جمال قنان نائب القائد عبد الحي سعيد، وقتئذ بأن الشيخ حامد روابحية هو رئيس الوفد الذي أرسله عبان رمضان، وآيت حسين لحق فيما بعد، وليس كما ذكر أحمد طالب الإبراهيمي[3].

وقد كان أحمد طالب الابراهيمي يتحدث عن الشرعية، والمؤتمر أصلا لم يعقد فلا نعلم كيف وصف جماعة " آيت حسين " بالشرعيين ولجنة التنسيق والتنفيذ مازالت غير موجودة أصلا .

---

[1] أحمد درارني، ولد عام1926 بحي بولوغين بالعاصمة، دخل إلى مدرسة السوق، ثم توقف، بعد حصوله على شهادة الابتدائية، عمل موظفا بسيطا في البريد انضم للكشافة الإسلامية علم 1944، ثم ناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أسندت له مهام تكوين العمال سياسيا ونقابيا، أنشأ نقابة عمال البريد، أشرف على جريدة العامل الجزائري، عين أمين وطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين، التحق بصفوف الثورة بالولاية السادسة، أستشهد في معركة قرب سور الغزلان. سعد العمامرة، **شهداء من بلادي الجزائر**، المرجع السابق، ص 232.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري– أحلام ومحن (1932 – 1965)**، ج 1، دار القصبة للنشر الجزائر 2006–2007 ص 107.

[3] شهادة، جمال قنان الأولى السابقة.

وفي مراسلة أخرى من القاهرة في 15 أوت 1956م تحمل رقم 42 ألح قادة الثورة بالخارج على أن لا يأخذوا أية مبادرة، خاصة بعد احتدام الصراع ببعث آيت حسين وروابحية حيث تقول الوثيقة:

" .. ولم نتوصل إلاَّ منذ حين فك خيوط هذه المسألة المعقدة جدا والحساسة جدا في وقت واحد، ولابد من الرجوع إلى الماضي البعيد لفهم الأسباب التي بدونها لا نفهم شيئا من المسألة في انتظار ذلك فإن نتائج هذه الحالة القائمة وصل تأثيرها الشديد، حتى تونس خصوصا بعد إرسال آيت حسين والشيخ حامد إلى عين المكان، وقد أدى ذلك إلى أزمة بلغت خطورة كبيرة في هذه الأسابيع الأخيرة ولم تحل بعد، ومهما كانت الأخبار التي يمكن أن تبلغكم حول المسألة، نرجو منكم بإلحاح ألا تتخذوا أية مبادرة. إننا نقوم بما في وسعنا لوضع الأمور في محلها نستطيع تصحيح الوضعية في مستقبل قريب جدا وتقديم تقرير مفصل حول القضية كلها"[1].

وحسب أحمد طالب الإبراهيمي كان آيت حسين سجينا لدى عبد الحي سعيد، ويسترسل قائلا:

"أنني وجدت مفتاح الحل فاتصلت بعباس لغرور المتكلم باسم المنطقة الأولى والذي كان مرفوقا بمحافظه السياسي محمود منتوري[2] وتناولنا الغذاء معا، و بعد النقاش لم يجد ما يحتج به ووعدني بأنه في نهاية المطاف سيكون مستعدا لسحب جنوده من تونس، وإعادة عبد الحي سعيد إلى جادة الصواب، والحصول على إطلاق سراح آيت حسين إذا ما أمره أحمد بن بلة بذلك،

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص ص 200 ،201.

[2] محمود منتوري ولد عام 1931 بفج مزالة فرجيوة ولاية ميلة درس الابتدائي في مدرسة مونتسكيو، وثانوي، حصل على البكالوريا 1950، درس كمعلم ابتدائي 1950–1952، ناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، درس الحقوق في ليون، من المؤسسين الأوائل للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا 1955، التحق بالثورة ماي= =1956، أصبح نائبا لعباس لغرور، أستشهد مع عبد الحي ولغرور 1957.عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ج2، ص ص:608–609.

واستخلصت من ذلك أن الشقاق في تونس هو مرة أخرى نتيجة للصراع المشؤوم حول النفوذ بين قيادة جماعة الداخل في الجزائر، وجماعة القاهرة[1]، وفي طرابلس التقى أحمد طالب الإبراهيمي أحمد بن بلة مؤكدا بقوله: " لما أبلغوه عن زيارتي، اعتقد أنني جئت لأبلغه عن اجتماع مهم لقادة الثورة قيد التحضير وكان يجهل مكانه وزمانه، ثم انطلق في ذم عبان الذي يتدخل حسب قوله في شؤون جماعة القاهرة، وتونس، والرباط وفرنسا في حين أن كل هذه الممثليات تابعة للوفد الخارجي وليس للجزائر[2].

كان أحمد بن بلة يفكر في مؤتمر الصومام، لماذا لم يكلف الابراهيمي بتبليغ بن بلة وعباس لغرور عن موعد ملتقى الصومام الذي كان على وشك الانعقاد، من هي السلطة " الشرعية " بالجزائر التي يتحدث عنها أحمد طالب الإبراهيمي ؟، ألم يكن أحمد علي محساس وعبد الحي سعيد شرعيين؟ فهما من أوائل مؤسسي شبكتي جبهة وجيش التحرير الوطني بتونس، ألا يحق لهما اعتبار آيت حسن ومولود قايد وحامد روابحية، معينين من قبل سلطة يجهلانها؟ [3]

يذكر فتحي الديب في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" بأن أحمد بن بلة استمر في تكتيل الجهود للاتصال بقيادات الداخل، لتوضيح حقيقة الموقف والأخطار المحدقة بالثورة التحريرية نتيجة مخطط عبان رمضان بلا أي تدخل من جانبنا، حتى لا يستغل عبان رمضان ذلك لإثارة النفوس بالداخل ضد مصر، وتجنب أحمد بن بلة دخول الجزائر لحضور المؤتمر المزمع عقده

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 107.

[2] نفسه، ص 108.

[3] صالح لغرور، المرجع السابق، ص 216.

بالداخل لقادة الكفاح حرصا على حياته، لما عرف عن عبان رمضان من قدرة على الغدر والعنف[1].

ويذكر محمد زروال "وفي إطار التحضير لعقد مؤتمر الثورة، أرسل القائد مصطفى بن بولعيد لجنة بقيادة عبد الوهاب عثماني للقاء عبد الحي سعيد الذي اجتمعت به في جبل بني صالح بسوق اهراس وطلبت منه، أي عبد الحي سعيد، أن يقوم بالتحضير الجيد للمؤتمر الذي سينعقد على مستوى الثورة كلها، ويقتضي هذا التحضير تدبير بعض الآلات الراقنة والآلات الساحبة والمولد الكهربائي والورق، وغير ذلك من المستلزمات التي تتطلبها طبيعة هذا العمل الكبير"[2].

لكن يذكر المؤرخ صادق سلام في نفس السياق، والذي يحتفظ بالكثير من وثائق المفكر مالك بن نبي بقوله " كان مالك بن نبي رافضا لمؤتمر الصومام، لأنه يعتبر أن من كلف شرعيا بإقامة هذا المؤتمر هو سعيد عبد الحي وقد كلفه بن بولعيد بتحضيره في منطقة " سوق أهراس " والذي توعدت مجموعة الستة بعقده في جانفي 1956م عندما حددوا أول نوفمبر كتاريخ لاندلاع الثورة[3].

فإن كان عبد الحي سعيد قد كلف بإقامة مؤتمر الثورة، فلم التسارع من قبل عبان رمضان على عقده حسب ما يعتقد، حيث أنه يذكر أن المؤتمر كان مقررا في الاوراس ففي مراسلة رقم 34 المؤرخة في 14 أفريل 1956م " بأن الشرطة احتجزت رسالة عند عنصر من أعوان

---

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 226.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 261 262.

[3] صادق سلام، **مالك بن نبي وثورة 54**، موقع فيلسوف الحضارة مالك بن نبي، www.malekbennabi.net تاريخ التصفح 25أكتوبر 2020، الساعة 22:00 ليلا

الاتصال، وتتضمن تلك الرسالة الحديث عن اجتماع المسؤولين المقرر عقده في الأوراس، إننا نحافظ على مبدأ عقد هذا الاجتماع، ولكننا غيرنا مكانه ..."[1].

فما السبب الذي يجعل عبان رمضان، هو من يقرر تحويل المكان؟ ثم هؤلاء المعنيون الذين نزلوا بتونس عامين بعد اندلاع الثورة لتمثيل جبهة وجيش التحرير الوطني، دون التشاور أولا مع ممثليها منذ 1954م؟ هل كان أحمد طالب الإبراهيمي، الذي ذهب إلى تونس في جويلية 1956م (لا يحدد تاريخا دقيقا) على علم بعقد وشيك للقاء الصومام في 20 أوت 1956م؟ إذا كان يعلم، فلماذا لم يبلغ قادة المنطقة الأولى وأحمد بن بلة؟ حيث يذكر: "... تم الاتفاق في لقاء مع خيضر و أحمد بن بلة في سان ريمو، بأن نبلغهم (بن بلة) بتاريخ ومكان الاجتماع المقترح، حال إخبارنا بذلك..." لماذا لم يكلفه عبان رمضان بإبلاغ أحمد بن بلة وعباس لغرور؟ ووقع هذا اللقاء في جويلية والمؤتمر كان سيعقد في 20 أوت 1956م، ومن ثم كان عبد الحي سعيد وقاعدة الثورة في تونس مبعدة طبيعيا وآليا[2]، لكن في شهادة لأحد مستشاري عبد الحي المولدي بوغزالة في شهادة نقلها عبد الحميد بسر:" كان سعيد عبد الحي سيقوم بإرسال من يحضر إلى مؤتمر الصومام لكن جاء من أحمد بن بلة بعدم الحضور لأنهم غير موافقين على برنامج العمل، لكن في ما بعد وفي آخر لحظة قرر عبد الحي الحضور دون الموافقة من طرف بن بلة، فأرسل أحمد راشدي ممثلا عنه ومعه شخص آخر لكنهما لم يحضرا لأن المؤتمر قد تمت أشغاله وهما كانا قد تعطلا نتيجة بعد المسافة وخطورتها"[3].

---

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 185.

[2] صالح لغرور، المرجع السابق، ص ص 216–217.

[3] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي...**، المرجع السابق، ص 308

خلاصة الفصل:

نستطيع أن نصل لخلاصة في هذا الفصل أن قاعدة الثورة في تونس كما أرهقها الخلاف اليوسفي البورقيبي ثم أصبحت فيه طرفا، كذلك الخلاف بين قادة الثورة في الداخل والقادة في الخارج، ، على أن الخلاف لم يكن وليد انطلاقة الثورة بل الخلاف وجد من مخلفات الخلاف بين المركزيين والحركة الوطنية الجزائرية ، في حزب الثوار أو حزب الشعب الجزائري، فالشهيد مصطفى بن بولعيد كان ذكيا لما أوصى ممن كان عليهم مهمة التأسيس الأول للقاعدة في تونس، أن لا يصل الخلاف للطلبة الزيتونيين لأن الثورة ستنطلق، لكن الخلاف وقع فعلا بعد التفجير، خاصة أن "الإدارة" الثورية مقرها كان في الأوراس، ونتيجة عدم وجود تواصل الذي أثر بعدم القيام به بوضياف، عزز من الإنقسام في المراسلات، حتى في المفاهيم، أو حتى المعلومة، فعبان رمضان قيادي على أعلى مستوى مثلا لا يعلم أن هناك في تونس قاعدة في تونس قد تأسست، لكي يلجأ لمن سيؤسسها، ولا يعلم أن "الإدارة" في الأوراس كانت ترسل الرسائل مباشرة للقاهرة، إلى أن تقبض رسالة تشهر بها الصحف الفرنسية، ناهيك عن الإختلاف في التموين بالسلاح أو تحديد العدو مثل مجابهة الحركة الوطنية الجزائرية، ، وهذا الإختلاف تطور لدرجة التهديد بالشنق كما في بعض المراسلات، كل ذلك أثر على قاعدة الثورة بتونس بحكم أنها الحلقة الأضعف في المعادلة فكانت كل تلك الخلافات، هي محورها وهي من ستتحمل تبعاتها خاصة بعد الوصول لسجن بعض القادة مثل روابحية وآيت حسن ، أو مجيئ الوفود من الخارج التابع للداخل مثل أحمد طالب الإبراهيمي، أو محساس ممثلا عن جماعة الخارج، علما أن كل تلك الخلافات وقعت ومؤتمر الثورة الجامع الذي اختلف أين سيكون لم ينعقد بعد، لذلك مسألة شرعية المبعوثين من الداخل مثل روابحية كانت على المحك خاصة أنها جاءت قبل مؤتمر الصومام بأشهر، لذلك تطرح مسألة شرعية القاعدة في تونس، مثل شرعية "الإدارة"، أو

ربما تطرح للتنسيق الذي لم يكن كما ينبغي، أو معدوم أصلا مما أصبح بطول الزمن مع اشتداد الحرب مع العدو جعل هذا الخلاف يكبر.

الباب الثالث إشكالية

القيادة في الأوراس

وعلاقتها بقاعدة الثورة

بتونس

الفصل الأول: ملابسات إستشهاد قادة الأوراس وحيثيات لقاء"لاكانيا"

المبحث الأول: موقف قاعدة الثورة بتونس من إستشهاد قادة الأوراس

1 – أسباب وحيثيات استشهاد قادة الأوراس (بشير شيحاني –عمر جبار–مصطفى بن بولعيد)

أ–بشير شيحاني سيرته واستشهاده

ب – عمر جبار سيرته وحيثيات استشهاده

ج – سيرة مصطفى بن بولعيد وظروف استشهاده

2 – موقف قاعدة الثورة بتونس من قضية استشهاد قادة الأوراس وتداعيتها

المبحث الثاني: لقاء "لاكانيا" وحيثياته

1 – الأجواء العامة في تونس قبل إجتماع "لاكانيا"

2 – وقائع لقاء "لاكانيا" 18سبتمبر 1956وتعدد الروايات حوله

الفصل الثاني: تداعيات إقتحام قاعدة الثورة بتونس والأحداث التي أثرت على تغيير قيادتها

المبحث الأول: إقتحام القوات التونسية لقاعدة الثورة بتونس وتداعياته

1 – العلاقة بين بورقيبة وقيادة المنطقة الأولى بالأوراس وأثرها على قاعدة الثورة بتونس

2 – إقتحام القوات التونسية لمقر قاعدة الثورة بتونس

المبحث الثاني: معركتي عباس لغرور داخل تونس ورسالته لابن بلة

1 – قيادة عباس لغرور لمعركتي القصرين أكتوبر 1956

2 –رسالة عباس لغرور إلى بن بلة من سجنه 24 نوفمبر 1956

الفصل الأول: ملابسات إستشهاد قادة الأوراس وحيثيات لقاء"لاكانيا"

من الأحداث المؤثرة في مسار قاعدة الثورة بتونس إستشهاد بعض القادة الكبار للمنطقة الأولى، وترك الفراغ الكبير في منطقة الأوراس والتي تنتمي له، كذلك طريقة استشهادهم وملابساتها وترك مجالا كبيرا للتأويلات والإختلافات، في هذا الفصل اخترنا ثلاث شخصيات مهمة، وهم ما أخذ كما من النقاش أو حتى التحقيق في منطقة الأوراس وقاعدة الثورة بتونس، فحاولنا أن نبرز بعض هذه الشخصيات كعينة، منها شخصية الشهيد شيحاني بشير بما أنه أول شهيد قائد للمنطقة الأولى، ولحد اللحظة لازالت الدراسات التاريخية لم تتوقف عن محاولة معرفة ما وقع في حيثيات استشهاده، مع إبراز دور هذه الشخصية من جانب التنظيم والهيكلة الأساسية للإدارة الثورية، ثم نركز عن الشهيد جبار عمر في جهة سوق أهراس وملابسات اغتياله وهو من كثرت من أجله لجان التحقيق، والدراسات شحيحة في حق هذه الشخصية، على الرغم من محورية قيادته لمنطقة سوق أهراس في فجر الثورة، كذلك قضية استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد والذي لازالت الدراسات لم تنضب للكتابة عن إستشهاده، ثم نبرز دور قاعدة تونس في مسألة التحقيق خاصة في استشهاد جبار عمر وما ترتب عن تلك التحقيقات، بينما نركز في المرحلة الثانية عن اجتماع أو مؤتمر "لاكانيا" بتونس الذي أقامه سعيد عبد الحي من أجل المصالحة بين الإخوة الفرقاء بعد ما وقع من استشهاد للقادة وتصفية الأجواء، وشرح ما وقع من أحداث من خلال تعدد الرواة وتعدد رواياتهم لما وقع في اجتماع "لاكانيا"، والتساؤل الذي يطرح لهذا الفصل : **كيف تأثرت قاعدة الثورة بتونس باستشهاد بعض قادة المنطقة الأولى ؟**

المبحث الأول: موقف قاعدة الثورة بتونس من إستشهاد قادة الأوراس

1 – أسباب وحيثيات استشهاد قادة الأوراس (بشير شيحاني – عمر جبار – مصطفى بن بولعيد)

أ– بضير شيحاني سيرته واستشهاده

هو شيحاني بشير بن رمضان وسخري حدة، المولود في 22 أفريل 1929م بمدينة الخروب بقسنطينة، ترجع أصول والديه لمدينة وادي سوف، حيث كان والده تاجر تمور في العشرينات بمدينة المغير(حاليا ولاية)، ثم انتقل إلى الخروب[1]، وأعمامه وأخواله بقوا في مدينة الوادي في حي الأعشاش[2]، وتذكر" يمونة " بنت الشريف شقيق رمضان، أن الشهيد تربى في زواية العائلة تسمى زاوية "سي الخروف" وهي تابعة لتجانية كوينين بالوادي[3]، حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية فيها، وتسمى أيضا زاوية" سيدي حميدة"[4]، في نفس الوقت كان يدرس بالمدرسة الأهلية، وقد اجتاز المرحلة الإبتدائية، وتابع دراسته الإكمالية بمتوسطة " جول فيري" من بداية 1945م، انضم في سنة 1946م لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، في نفس

---

[1] تؤكد "يمونة" بنت عم شيحاني بشير عن طريق إبنتها مارية، أن والد البشير شيحاني حقيقة من وادي سوف لكن، ولد في الخروب، ولما كبر أصبح تاجر تمور، **ينظر:** مكالمة هاتفية مع مارية إبنت يمونة يوم 1ماي 2022.

[2] عبد الحميد بن نصر بسر، المرجع السابق، ص 40.

[3] شهادة يمونة، لقاء يوم 20 ماي 2022.

[4] لا نعلم بالضبط هذه المعلومة إلا من المجاهد بسر عبد الحميد، لكن الغريب في الإسم " سيدي حميدة"، تستطيع ربطه بجد سعيد عبد الحي الذي جاء من منطقة الفيض إلى مدينة الوادي قاضيا لها وساحة حي المصاعبة بوسط المدينة تسمى باسمه، ونحن نعلم أن جد عبد الحي جعل زاوية للعائلة في منطقة الجايخ بالرقيبة شمالي الوادي فهل لها علاقة بزاوية قسنطينة تبقى هذه المعلومة للبحث، كذلك أكدت لي حميدة ملعب إبنت أخت الشهيد شيحاني بشير والتي تسكن في مدينة سطيف، أن أمها غالبا ما تذكر إسم "سيدي حميده" ومرة تذكر " سي لخروف" وتذكر لي أن الزاوية هي لعائلة أم بشير شيحاني أي هي لأمه سخري حده، **ينظر:** لقاء يوم 14 ماي 2022 الساعة 19:20.

الوقت واصل دراسته حتى الحصول على شهادة التعليم المتوسط سنة 1949م، لم يستطع الدراسة داخل الوطن بعد طرده من ثانوية قسنطينة بسبب نشاطه السياسي[1]، فحاول الدراسة الثانوية بتونس على نفقة والده، لكن لم تزد دراسته عن سنة واحدة، إنضم للمنظمة الخاصة سنة 1952م تحت إسم مستعار" سي الطاهر"، وقد وقع الإختيار عليه لقضاء فترة تربص في التسيير الإداري الحزبي لمدة ستة أشهر، عين على إثرها رئيس دائرة منطقة بشار في أقصى الجنوب الغربي حيث عرف بإسم " الهواري" ثم حول إلى مدينة باتنة سنة 1953م تحت إسم "سي مسعود" للقيام بنفس المهام، غداة تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في شهر مارس 1954م تمت دعوته لحضور اجتماع القادة، في ماي 1954م إلتحق بالنواة الأولى المحضرة للثورة، ليصبح نائبا لمصطفى بن بولعيد للمنطقة الأولى بعد أن عين من لجنة الستة المنبثقة عن لجنة 22[2]، بعد تفجير الثورة ونجاح العمليات الأولى، قامت فرنسا بداية 1955م بعمليات تمشيط واسعة وهي الأولى من نوعها سميت عملية " فيرونيك" شارك فيها 500 جندي ثم تلتها عملية " فيوليت" بعد ثلاثة أيام بمشاركة 3000 جندي[3].

وأمام هذا الحصار كلفه مصطفى بن بولعيد ليكون في المنصب مكانه قائدا للمنطقة الأولى لما أراد الذهاب للمشرق، وكلف عاجل عجول وعباس لغرور كنائبين لإعانته، ولما انطلق بن بولعيد في 23 جانفي 1955م، ووصل إلى القلعة بعث رسالة إلى بشير شيحاني يقول مداسي " بأن الوضع في النمامشة حتى الحدود التونسية ليس بالجيد، ثمة جزائريون شاركوا في الكفاح بتونس ضد الإستعمار، إلى جانب إخوانهم التونسيين، قد عادوا بعد تسريحهم وهم يبثون الرعب

---

[1] عبد الله مقلاتي، "**بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1945-1955**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 5، ص 245.

[2] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 41.

[3] نفسه، 41.

في أوساط السكان، وقد منح كل واحد منهم رائد جيش التحرير الطنان، وأخذوا يفرضون الضرائب على المدنيين، حتى لو تطلب الأمر ذبح من لا يدفع، يريدون تلطيخ جيش التحرير وارتداد السكان ضدنا، فمن العاجل إذن أن تنتقل إلى هناك، وأن تعيد ترتيب الأمور"[1]، لم نسمع خلال هذه الفترة بما يقوله مداسي، فإذا كان العائدون في جانفي 1955م من الثورة التونسية مثل لزهر شريط [2]يكونون كقطاع طرق فلا أظن مصطفى بن بولعيد يقول هذا الخطاب، بل ربما يكون قد أوصاه بتقريب مركز القيادة ليكون قريب من الأوراس خاصة بعد رجوع أمثال لزهر شريط والجيلاني بن عمر وغيرهم من تونس، فمسألة تذبيح وتقتيل وفرض ضرائب لم تروى من المجاهدين من خلال شهاداتهم ولا من مؤرخين .

إستطاع شيحاني بحكم خبرته أن ينظم الأوراس، فقد أظهر عبقرية في ذلك، فقد أقام أمانة دائمة تنتقل مع القيادة وأصدر جريدة " الجزائر الحرة" التي كانت لسان حال الأوراس[3]، وقد كلف رسميا سعيد عبد الحي بتأسيس قاعدة الثورة في تونس في جوان 1955[4]، وكان قد أعد ميثاقا للمجاهد فيه كل تفاصيل النظام وتحديد المسؤوليات من الجندي للقائد كيفية التقاضي وفض النزاعات[5].

وفي 12 فيفري 1955م يلقى القبض على مصطفى بن بولعيد، ليتحمل أعباء المنطقة كاملة، فمن فطنته وذكائه في تطبيق مخطط الثورة وتحقيق هدفها، حيث وجه رسائل إلى الشعب يطلب منهم يد المساعدة إلى المجاهدين وتموينهم وتمويلهم، كذلك رسائل للمجاهدين عن كيفية الحفاظ

---

[1] محمد العربي مداسي، **مغربلوا الرمال الأوراس – النمامشة 1954–1959**، الأكادمية الجزائرية لتبادل الوثائق والمصادر التاريخية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2017، ص 68.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص 64.

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 250.

[4] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

[5] محمد العربي مداسي، المرجع السابق، 95.

على الأسلحة وكيفية التعامل مع الشعب، ومنها مراسلاته التي تتعلق بتفتيت قوات العدو منها ما بعثه إلى ناحية خنشلة للقيام ببعض العمليات حتى تتوزع قوات العدو[1]، وقد كان يدير معارك كبرى تحت إشرافه منها معركة أم الكماكم في 23 جويلية 1955م، ثم معركة هود شيكة بوادي سوف ولو أنه غير مشارك فيها لكن هو من بعث الشهيد حمه لخضر لسوف والقيام بتلك المعركة في 8 و9 و10 أوت 1955م والتي سميت الجرف الأولى لما تكبدت فرنسا من خسائر[2].

وقد أدار معركة الجرف في 22 إلى 29 سبتمبر1955م بكل اقتادر، حيث كانت المنطقة الأولى محاصرة بـــ19 فيلقا و3 كتائب و6 سرايا[3]، وتذكر المصادر الفرنسية حيث أن فرنسا لم تستطع التأقلم مع الوضع الجديد الذي ساد حتى منتصف 1955م والذي حقق فيه المجاهدون انتصارات عديدة على الرغم من إجراءات الطوارئ القصوى التي طوقت المنطقة بأكملها وهذا يدل على أن شيحاني بشير له استراتيجية حربية عسكرية سياسية ونفسية[4].

وعكس ما يشاع عنه من جبن في تلك المعركة يذكر المجاهد الرائد عثمان سعدي: "... كان يقود المعركة بشير شيحاني الذي حمل سلاحه وقرر المشاركة مباشرة في القتال، ففرض عليه قادة الأفواج ألا يشارك بالسلاح، وإنما يقود المعركة ويوجهها من بعيد، وهو في مكان آمن حفاظا على حياته كقائد أعلى، واحتج شيحاني على هذا، وتقدم للمشاركة بسلاحه فقام حمه بن عثمان رحمه الله وأدخله بالقوة إلى الغار، وكلفني أنا بحراسته ومنعه من مغادرة الغار، ودخلت

---

[1] يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 134-135.

[2] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص ص 41-42.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 75.

[4] نفسه، ص 135.

معه في صراع، كان يقول رحمه الله " دعني يا ابني عثمان أشارك في المعركة بسلاحي، وأجيبه : الأمر الصادر لي أن أمنعك من المشاركة حفاظا على حياتك كقائد ...وكان يرفض ويريد أن يخرج وأنا أعيده وتكرر معي عدة مرات حتى تمكنت من سد فم الغار بحجر كبير... وعندما إقترب جنود الأعداء من الغار تسلل من وراء الصخرة حمه بن عثمان ونزع الحجارة عن الغار فأخرجنا شيحاني وهو ساخط غاضب، ورافقناه الإثنين لقمة الجبل واصدر الأوامر لقواتنا بالتراجع قليلا وكان هو من يوجه المعركة، وكان الجنود يأتون بصورة دائمة يقدمون له المعلومات ويستلمون منه التوجيهات ويعودون بها إلى وحداتهم وكان هذا شاملا لسائر الأجنحة، لأنه لم تكن لدينا أجهزة اتصال"[1]، وقد كان له الفضل في تأسيس النواة الأولى لجيش تحرير المغرب العربي ب 50 مجاهدا قائدهم الجيلاني بن عمر وكانت فصيلة مختلطة بين جزائريين وتونسيين [2].

ومن مقره الذي أصبح قريبا من الحدود التونسية، كان يبعث برسائل إلى قادة الثورة بالخارج، ومنها رسائل وجهها إلى السيد أحمد بن بلة ومنه إلى الرئيس جمال عبد الناصر برزت فيه عبارة "أنه من الخيانة العربية والإسلامية أن تترك الجزائر تسقط، وأن على عبد الناصر طبقا لأفكاره الوحدوية، أن يدعم الثورة الجزائرية، إذا ما أراد لها أن تبقى عربية مسلمة "[3]، وهو ما أكدناه سابقا على أن "الإدارة" الثورية هي التي أقامها شيحاني بشير[4].

---

[1] عثمان سعدي بن الحاج، **مذكرات عثمان سعدي بن الحاج**، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص ص 43-44.

[2] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 42.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، 140.

[4] ينظر للمخطط في الملحق رقم 12، والذي يوضح تراتيبية القيادة مع وضعية "الإدارة" " IDARA"، وكيفية هيكلتها من طرف شيحاني بشير.

وكان قد استقبل وفد من اليوسفيين في القلعة واتفقوا على فتح جبهة ضد بورقيبة[1]، لأن بورقيبة أصبح ضد توحيد جبهة المغرب العربي ولأنه دخل في مفاوضات من جانب واحد لا على ما اتفق عليه في لجنة تحرير المغرب العربي، وقد كلف شيحاني بشير عباس لغرور بتسليم 40 مليون سنتيم فرنك فرنسي لليوسفيين وكمية معتبرة من الأسلحة التي تمكنهم من مقاومة مشروع بورقيبة[2].

بقي استشهاد بشير شيحاني غامضا، لأنه كان قد اكتشف في جويلية 1955م محاولة انقلابية لصالح عمر بن بولعيد، حيث أعلن عمر انفصاله عن قيادة شيحاني بشير واتهمه بالجبن [3]، لذلك خطب شيحاني في المجاهدين محذرا من الأنانية والتعصب في غياب قائد المنطقة مصطفى بن بولعيد[4]، فقرر بعدها عزل عمر بن بولعيد من القيادة، وبعد معركة الجرف والإنتصار الباهر، بدأت الخلافات تدب من جديد في القادة في غياب مصطفى بن بولعيد، في نفس الوقت تأتي الإشاعات بأمور منافية للأخلاق في حق شيحاني بشير[5]، في ظل عدم وجود الوثيقة تتحدث الشهادات عن محاكمة للقائد شيحاني ثم نفذ فيه حكم تلك المحكمة لكن ولا وثيقة وجدت لحد اللحظة عن أن هناك محاكمة أو اتهام على الرغم من تقدير ثقل شهادة الشهود ودورهم في الثورة التحريرية.

يذكر محمد الصغير هلايلي " قضية إعدام شيحاني بشير كانت قضية قيادة، ولم تكن متداولة حتى يتمكن الجندي السبيط مثل جودي من مواجهة قائده عجول بتلك الجرأة الإستعراضية التي

---

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 261.

[2] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 212.

[3] نفسه، ص 214.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، 256.

[5] محمد زروال، المصدر السابق، ص 223.

لم يشهد مثيلها في الثورة، فخلال الثورة الطاعة العمياء أمر حتمي لا خيار فيه، ولم يشهد لأي مجاهد خلال الثورة كلها تنطعا في وجه المسؤول أو إشهار السلاح بالكيفية التي قصها جودي في شهادته دون أن تطبق عليه عقوبة قد تصل إلى حكم الإعدام فبتلك الصرامة والطاعة نجحت الثورة"[1]، لكن رغم ما يقال هل حقيقة أن شيحاني حوكم ثم أعدم؟ أم أنه وقع في كمين حسب مراسلة عبان من طرف " الحركة الوطنية الجزائرية" MNA، حيث يقول في مراسلة في 29 فيفري 1956م" إن قضية شيحاني التي لا نزال لم نكتشف بعد خباياها تكون بلا شك قضية شرطة الحركة الوطنية الجزائرية"[2]، إستشهد شيحاني بشير في 23 أكتوبر 1955م، لتصبح هذه القضية وغيرها من القضايا الأخرى المماثله محل نقاش داخل المنطقة الأولى، لتتكفل قاعدة الثورة بتونس بتهيئة الأجواء هناك لحلها من بين قضايا أخرى كانت محل تحقيق، والتي سنرى ما وقع لاحقا.

ب – عمر جبار سيرته وحيثيات استشهاده

ولد جبار عمر في الهمامة من أحواز سوق أهراس سنة 1920م، من أسرة فلاحية فقيرة مثل أغلب الأسر الجزائرية، لما بلغ من العمر 12 سنة إنتقلت عائلته إلى مدينة الونزة وفيها دخل أحد الكتاتيب القرآنية فحفظ فيها سورا من القرآن الكريم، ثم اضظر لدخول ميدان العمل، فاشتغل عند تجار المدينة مساعدا ثم عمل تاجرا متجولا وبعد مدة من الزمن تمكن من الحصول على وظيفة في منجم الونزة، وبذلك تحسنت أوضاعه المادية نوعا ما، وفي المنجم عاين عن كثب المعاملة السيئة التي يعامل بها العمال والظلم الذي يمارسه العدو الفرنسي على العمال

[1] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص ص 218–219.

[2] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 161.

الجزائريين، وكانت نفسه الأبية تأبى الظلم والمهانة فكان غالبا ما يرد في المنجم أو خارجه عن تجاوزات المعمرين أو أعوان الإدارة، مما جعله عرضة للإضطهاد[1].

لقد كان كرهه للعدو الفرنسي كبيرا لدرجة أصبح يبحث عن أية وسيلة يقاوم بها العدو، وهذا ما جعله ينخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1952م، فتلقى تكوينا سياسيا ممتازا وأثرت فيه المحاضرات التي كان يواضب على حضورها في عقله ووجدانه، فسرعان ما أصبح هو مكونا لغيره في منطقة الونزة، ونظرا لقوة شخصيته وذكائه ودماثة أخلاقه إستطاع أن يضم عددا كبيرا ممن كونهم إلى خلية الحزب، وقد كان شعاره في التكوين " الحياة الحرة أو الموت الشريف "، وقد ذاع صيته في الونزة، مما جعل باجي مختار يختاره لينسق معه العمل في منطقة سوق اهراس التي كان قائدا عليها، وقد أصبحت هذه المجموعة مهيكلة داخل المنظمة السرية بعد ذلك، وممن كان جبار عمر قائدهم نذكر منهم مشنتل حمة، صالح باي، جبار السبتي، محمد طرابلسي، بن سودة محمد، جبار لخضيري، جديات مسعود، نايلي عمار، مشري لخضر، سرين محمد لخضر، هوام ابراهيم، رباحي نوار، مجرالو الطيب[2].

وقبيل اندلاع الثورة التحريرية تكثفت نشاطات جبار عمر في إطار الإستعداد والتهيئة لإعلان الثورة، فسعى بمعية الطاهر زبيري وحواسنية موسى وغيرهما إلى التحضير للثورة في الونزة ولم الشمل:

---

[1] وزارة المجاهدين، منظمة المجاهدين، **من شهداء ثورة نوفمبر**، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، ص 77.

[2] عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**، ترجمة، عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص ص 78-79.

1 – تكثيف التدريبات العسكرية للمناضلين وكانت تشمل التدريب على استعمال السلاح وكيفية مواجهة العدو، وطرق الهجوم، والدفاع، وكذلك استكشاف الطرق والجبال والوديان الموجودة بالمنطقة.

2 – إحصاء الأسلحة الموجودة عند المناضلين للرجوع إليها عند الحاجة.

3 – إقامة المخابئ ومراكز التموين.

4 – ربط الإتصالات بالثوار التونسيين، وقد تواصل جبار عمر الإتصال بالساسي الأسود وعبد الله بن زعير وهما من قادة الثوار التونسيين وذلك في شهر أوت 1954م، وقد كان هذا الإتصال من أجل إعلام قادة الثورة التونسية بأن انطلاق الثورة الجزائرية قربت، وتوجب عليهم الكف من أخذ المساعدات من المواطنين الجزائريين خاصة أسلحتهم الفردية وكذلك التنسيق في تسهيل عملية الفرار من الجهتين في حالات التمشيط وتقديم مختلف المساعدات لهم[1].

وفي هذه الفترة استطاع تكوين أكثر من 15 خلية سرية كل خلية تضم ثلاث مناضلين من العناصر القوية والمدربة جيدا على العمل العسكري وذلك في الونزة ونواحيها، وخلال هذه الفترة كان يتفقد الجهة القائد ديدوش مراد مرة في مزرعة باجي مختار في سوق اهراس ومرة في الونزة للإطلاع على ما تم إنجازه تحضيرا لانطلاق الثورة، ولقد كان جبار عمر من المخططين مع باجي مختار لليلة أول نوفمبر 1954م لشن العديد من العمليات لمختلف مراكز العدو في الجهة إلا أن القبض على باجي مختار في مدينة عنابة في أواخر أكتوبر 1954م بتهمة حيازة أسلحة أخر العمليات واكتفوا ليلة أول نوفمبر بتوزيع المناشير وذلك بأمر من ديدوش لغاية خروج باجي مختار عن إعلان انطلاق الثورة، لغاية 3 نوفمبر قاد جبار عمر في

[1] وزارة المجاهدين، منظمة المجاهدين، المرجع السابق، ص ص 79–80.

منطقة الونزة عمليات ضد الفرنسيين، ولقد أثبت جدارته في التخطيط والقيادة من خلال معركة مزوزية قرب مرسط في 10 نوفمبر 1954م، حيث تمكن من القضاء على 7 فرنسيين وبثت تلك المعركة الرعب في قوات العدو، ولقد استشهد القائد باجي مختار في معركة دالية من شواف في 18 نوفمبر 1954م[1]، مما جعله يتحمل القيادة ويكمل الطريق، وقد ركز خلال فترة قيادته على جلب السلاح من خلال مواجهة العدو، والتركيز على أخذها من طرف المواطنين لأن في عهده مع شح السلاح والتحاق الشعب بالجبال للثورة، فاضطر العدو الفرنسي لتسجيل بنادق المواطنين لكي لا يأخذها جبار عمر.

لكن الغريب فيما ذكره المجاهد الصديق بن زينة " كما وجد بعض المناضلين يتأهبون للدخول إلى تونس لمحاربة العدو ومن بين هؤلاء المناضلين جبار عمر وأجدابيات مسعود، وعمار النايلي، وبالقاسم غوسلان وبن سودة محمد والطاهر الزبيري بسبب احتكاك سكان الونزة بالثورة التونسية جعلهم يتأثرون بما حدث في التراب التونسي، إلى جانب العمال التونسيين داخل التراب الجزائري، بحيث كانوا يقتحمون الحدود ويطلبون الإشتراكات من السكان ويأخذون أسلحتهم، الأمر الذي جعل سكان الشريط الحدودي يشعرون بالقهر والظلم وفي هذه الظروف "[2]، فبن زينة من جهة يؤكد عملية التلاحم مع الثورة التونسية لكن من جهة أخرى يقزم هذا العمل ويجعله ظلم وقهر، ولنناقش أكثر رواية بن زينة المتناقضة، فمرة يقول عن جبار عمر مع بن سودة أنهما فرا بعد انطلاقة أول نوفمبر[3].

---

[1] محمد محمدي، "**باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1919–1954**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الثاني، 2021، ص 167.

[2] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص ص 58–59.

[3] نفسه، ص 58.

ثم من الغرابة أنه كون فوج من المناضلين الذين كانوا في الثورة التونسية ولضمان السير الحسن لم يكن أعضاء الفوج يعلمون أنه هو المسؤول عليهم فهو يقدم نفسه أمامهم أنه جندي، ويمدح فوجه من خلال دور جبار عمر حيث يقول أنه بفضله كان يملك 280 فرنك فرنسي إشتروا بها ألبسة وأسلحة من نوع ماط، وطلمسون، وأستاتيات، ومسدسات، وخراطيش[1] فهنا نجد تناقض كبير بين أنه قائد ومن جهة جندي وجبار عمر فر ثم عمل عمل جبار من خلال شرائه للأسلحة، ثم ليظهر أن العمل مقسم بينه وبين باجي مختار قبيل التحضير للثورة وأنه كان يتواصل مع ديدوش مرة ومرة باجي مختار، وأن باجي مختار مكلف بالأمور الخارجية وهو مكلف بالأمور الداخلية[2]، والغريب أن بن زينة هذا لم يظهر أصلا في جميع الأحداث بعد وأثناء استشهاد جبار عمر من المفروض القيادي يستدعيه الشهيد شيحاني بشير للقلعة ليستفسر منه ما وقع، لذلك نجد غرابة كبيرة في روايته.

ومن المعارك التي خاضها جبار عمر أشتباك 11 ديسمبر 1954م، استشهد فيه جبار بالقاسم وتم القضاء على مجموعة من الفرنسيين، معركة جبل سيدي أحمد في 9 جانفي 1955م، حيث استمرت المعركة يوما كاملا، وقد ذاع صيته من خلال هذه المعركة التي تكبد فيها العدو خسائر كبيرة، وقد استهد 4 مجاهدين وتم أسر 4 مجاهدين منهم الطاهر الزبيري[3].

في أكتوبر 1955م، جاءه إتصال من الأوراس بعقد اجتماع مع شيحاني بشير لتوحيد النظام السياسي والعسكري في المنطقة فذهب جبار عمر إلى مقر القيادة بالجديده، حيث دار الإجتماع

---

[1] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 59.

[2] نفسه، ص 58.

[3] وزارة المجاهدين، منظمة المجاهدين، المرجع السابق، ص ص 81-84.

4 أيام حضرته أغلب قيادات المنطقة الأولى، وقدم كل مسؤول عرض حال لمنطقته التي يتواجد بها، وفي هذا الإجتماع عين رسميا قائدا لمنظقة سوق اهراس[1].

بعد معركة الجرف فوجئ عمر جبار وجميع أهل منطقته بتوافد مجموعة من مجاهدي النمامشة، الأمر الذي لم يتقبله أبناء المنطقة فاعتبروهم دخلاء، ونعتوهم بعدة نعوت تثير العشائرية، ولما التقتا المجموعتان بدأت النقاشات في مشروعية القيادة لمن، فاستند جبار عمر لدوره القيادي بعد استشهاد باجي مختار إضافة إلى سالف نضاله في الحركة الوطنية ومن المفجرين للثورة في المنطقة وقاد العديد من العمليات، من جهة أخرى إستند الوردي قتال لأحقيته في القيادة من المنطقة الأولى التي منحته شارة القيادة بعد بلائه الحسن في معركة الجرف، لكن بعد فرار مصطفى بن بولعيد من سجون الاحتلال الفرنسي والتحاقه بالقيادة في الأوراس، قرر إجراء لقاء تنظيمي تقييمي بواد العطاف، حيث وصلت الرسالة إلى الوردي قتال يوم 5 فيفري 1956م يؤمر فيها بالحضور رفقة جبار عمر للتباحث حول بعض الأمور التنظيمية وإنهاء الخصومة بينهما، وقد اتهم الوردي جبار عمر بالإعتداء على حرمة أحد الجزائريين وطالب بمعاقبته[2].

وينفي الطاهر الزبيري أحد مفجري الثورة في سوق أهراس التهم المنسوبة إلى جبار عمر حيث يقول:" والحقيقة أن هذه التهم كانت ملفقة ومزيفة وتهدف بالأساس إلى التخلص من جبار بأي شكل، وفي العادة أستعمل بعض الثوار تهم الخيانة أو التجاوزات الأخلاقية أو إختلاس أموال الثورة كذرائع لتصفية المجاهدين الذين لا يتفقون معهم خاصة وأن الثورة في بداياتها لم

---

[1] وزارة المجاهدين، منظمة المجاهدين، المرجع السابق، ص 85.

[2] سارة خباشة، موسى لوصيف، "**قضية الإغتيالات في المنطقة الأولى (الأوراس) وأثرها على مسار الثورة الجزائرية 1954–1962**"، مجلة رفوف، المجلد 10، العدد 1، جانفي 2022، ص 569.

تكن تملك نظاما قضائيا وليس لديها الوقت للتدقيق في كل قضية على حدة، ولكن مصطفى بن بولعيد رفض فكرة توقيف جبار عمر ومعاقبته وأمر بعودتهم للعمل في مناطقهم واقترح تشكيل لجنة تحقيق في الأمر [1].

أوفدت قيادة الأوراس لجنة تحقيق وأثناء حضور جبار عمر يوم 11 أفريل 1956م ليجيب عن التهم الموجهة إليه، قتل بمجرد وصوله، وهنا يذكر محمد زروال أن عبد الوهاب عثماني رئيس اللجنة هو من قتله [2]، لكن الطاهر زبيري يذكر غير ذلك يقول " تم إيفاد اللجنة إلى ناحية سوق أهراس للتحقيق في صحة التهم التي وجهها الوردي قتال إلى جبار عمر، وبعد فترة من عودة قادة الناحية إلى قواعدهم استدعى جبار عمر إلى مركز الوردي قتال لمقابلة أعضاء اللجنة، وهناك قتل بأمر من الوردي قتال مسؤول ناحية سوق أهراس بتواطؤ من رئيس اللجنة عبد الوهاب عثماني[3].

لكن الوردي قتال يروي رواية أخرى حيث يقول: " في منطقة سوق أهراس عقدنا اجتماعا وتم استدعاء جبار عمر الذي حضر وتم تبليغه أوامر عباس لغرور، وألقي عليه القبض وأردت تشكيل مجموعة تتولى اقتياده وتسليمه إلى مركز قيادة بأم الكماكم إلا أن عبد الوهاب عثماني (الولجي) طالب بأن يتسلمه مني على أن يتولى اقتياده إلى حيث هو مطلوب ولم يطل الحال حتى بلغني خبر إغتيال جبار عمر قبل وصوله إلى مركز القيادة، إتصلت مباشرة بعبد الوهاب

---

[1] الطاهر زبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929–1962)**، منشورات ANEP، الجزائر، 2008،ص 133.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص 257.

[3] الطاهر زبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929–1962)**، منشورات ANEP، الجزائر،2008، ص ص 134–135.

عثماني (الولجي) وهو الذي يمثل عاجل عجول مستفسرا عن الواقعة وأسباب الإغتيال فكان جوابه بالحرف (أنا من يحي ويميت وقد نفذت في ذلك الأوامر)[1].

ويذكر المجاهد شويشي العيساني " أنها استقرت في أولاد بشيح، ثم دعت القادة المعنيين إلى الإجتماع، وقد رفض عمارة بوقلاز وعبد الله نواورية تلبية الدعوة في حين سار جبار عمر رفقة ثمانية مجاهدين، إلى مزرعة أولاد بشيح وإثر وصوله ألقي عليه القبض وتصفيته في مكان يدعى حجر الرحى"[2]، ويشير عبد الحميد عوادي أن تصفية جبار عمر كانت في اليوم الثاني من شهر رمضان الموافق ل 11 أفريل 1956م، بعد أن أمر الوردي قتال بها شخصيا، إلا أن عبد الله نواورية يناقض ما ذهب إليه عبد الحميد عوادي إذ يرى " أن الخطأ الذي وقع فيه قتال الوردي يكمن في أنه لم يدع اللجنة تحقق في القضية بكل حرية، مما جعلها تقع في الخطأ، لأن الإجتماع الذي عقده بن بولعيد قبل استشهاده مع قادة منطقة سوق أهراس، تضمن عدم اللجوء إلى التصفية الجسدية لأي كان إلا بمحاكمة رسمية تحت إشراف قيادة المنطقة الأولى[3]، ويذكر العقيد عمارة بوقلاز بقوله عن إستشهاد جبار عمر: " في أوج الصراع الذي دخلت فيه اللجنة الموفدة من الأوراس للتحقيق في الخلاف القائم بين الوردي قتال، وبعض الأخوة في سوق أهراس، في ذلك الظرف قتل جبار عمر، وقاتله هو الوردي قتال وجماعته ولا أدري إن كان ذلك بأمر لجنة التحقيق أم لا "[4].

---

[1] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق،ص 115.

[2] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 83 .

[3] نفسه، ص 83.

[4] عمارة بوقلاز، "**لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر**"، العددان 112–113، يناير –فبراير 1990، ص 16.

تذكر مذكرة إستعلامية للقوات الفرنسية مؤرخة في 18 جوان 1956م، حيث كتبت المذكرة كتقرير موضوعه" في رعاية مسؤول المنطقة قتال الوردي، مساعده السياسي بن ناصر الباي وسيرين محمد لخضر وسيرين محمد لخضر مسؤول القطاع "، صاحب مصدر المعلومة "أكتاف" OCTAVE، وتاريخ المعلومة في 7 جوان 1956م، صاحب المعلومة لما سأل من طرف OCTAVE، فيما يتعلق بوفاة جبار عمر يؤكد أن إعدامه تم من طرف سيرين محمد لخضر وكذلك بن ناصر الباي، ويؤكد أيضا أن مجاهدين أتوا من الأوراس حديثا للبحث عن " سي الوردي" وكذلك بن ناصر الباي وسيرين محمد لخضر لإمتثالهم أمام أحد المسؤولين السامين لجيش التحرير.

يذكر التقرير عن المُخبر الذي أعطاهم المعلومة "سي الوردي وبن ناصر يكونان قد أعدما، أما سيرين قد جرح في القدم والساق، ويكون قد تمكن من الفرار وقد يكون متواجد هذه الآونة في تونس بالمستشفى المدني وذلك بقينا تحت إسم مستعار، ويضيف صاحب المعلومة أن عددا كبيرا من الجرحى والمرضى يتسربون نحو تونس "[1].

وقد كانت قضية جبار عمر مثل قضية شيحاني بشير، محل نقاش وسجال داخل المنطقة الأولى، إنتقلت إفرازاتها ومشاكلها لقاعدة الثورة بتونس.

ج – سيرة مصطفى بن بولعيد وظروف استشهاده

هو مصطفى بن امحمد بن عمار بن بولعيد ولد بقرية إنركب بآريس في 5 فيفري 1917م، والمعروف أن والديه ينتميان إلى عائلة من سكان قرية أولاد تخربيت من عرش التوابة[2]، تعلم

---

[1]. A.N.O.M.carton 9886, G.G.A., **OBJET :A/S du chef zonal GETTAL LOUARDI,de son adjoint politique BEHNACER EL Bey et SIRINE Mohamed Lakhdar, chef de secteur**.
A.N.O.M.carton 9886.10 ، كما ينظر للوثيقة في الملحق رقم

[2] مسعود عثماني، **مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص 52.

من والده ما تيسر من القرآن الكريم وهو صغير، حيث كان والده معلم قرآن، تلقى معارفه الأولى في المدرسة القرآنية في آريس ثم رحل مع والده إلى باتنة، ثم التحق بمدرسة الأهالي المعروفة حاليا باسم الأمير عبد القادر، تدرج فيها سبع سنوات [1]، حيث تحصل على شهادة التعليم المتوسط باللغتين العربية والفرنسية، غير أن والده وخوفه من تأثره بالثقافة الفرنسية، أوقفه عن الدراسة وأعاده إلى آريس، ليساعده في التجارة، علما أن أباه يتنقل إلى آفرة صيفا، ويعود إلى آريس شتاء، وكان مصطفى يساعد أباه تارة في التجارة، وتارة في الفلاحة، وخلال هذه الفترة كان يتردد عند شيخ من عائلة الواعي إسمه خيضر، يدرس عنده السيرة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين، وكان يتعلم منه الأدب، والمثل العليا والأخلاق، وكان أبوه يوصيه دائما أن لا يفارق شيخه في السراء أو في الضراء[2].

أدى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1938م ثم استدعي ثانية سنة 1944م وحصل على رتبة مساعد، ثم التحق بحزب الشعب الجزائري بعد مجازر 8 ماي 1945م وانضم بعدها للمنظمة الخاصة منذ تأسيسها، ليصبح من كبار قادتها، لما اكتشفت المنظمة الخاصة في مارس 1950م، كلفه الحزب بإيواء المناضلين الهاربين إلى المنطقة، وساهم مع هذه المجموعة في الإعداد للثورة التحريرية إبتداء من سنة 1953م[3].

كان له لقاء سري مع أحد ضباط المغرب العربي الهاشمي الطود بالجزائر العاصمة في سنة 1952م، حيث يقول الهاشمي الطود في ذلك: " حدد لنا عبد الحميد مهري موعدا للقاء مصطفى بن بولعيد، أحد القياديين البارزين للثورة الجزائرية بمدينة تبسة، مزودا إيانا بكلمة سر

---

[1] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص ص52–59.

[2] بارور سليمان، **حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد**، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص 25

[3] لطرشي مليكة، "**مصطفى بن بولعيد والثورة التحريرية**"، مجلة مقاربات، المجلد رقم 2، العدد 3، ص ص 19–21.

لاستعمالها عند هذا الموعد، ومعلوم أن اللقاء بمصطفى بن بولعيد كان من المفروض أن يكون إستثنائيا بكل المقاييس، بالنظر لمكانته القيادية داخل هياكل الثورة الجزائرية الفتية ولأدواره المبادرة في تنظيم هياكل هذه الثورة، وقد كان الواسطة بينهما المناضل أحمد قاسمي، فقد كان الإلتزام مع كامل المنظمة الخاصة، خاصة على مستوى المشروع في تنفيذ العمليات المباشرة التي كان قد تحدث عنها بوضياف في لقاءاته الأولى معنا، والتي انحصرت أعدادها في ما مجموعه 66 عملية موزعة عبر كامل التراب الجزائري" [1].

وفي هذا اللقاء كذلك يذكر الهاشمي الطود بقوله: " أعدنا التأكيد على مصطفى بن بولعيد على ضرورة التعجيل بإرسال أطر الحركة الوطنية الجزائرية إلى القاهرة، لكي يشرف على مهام التنسيق بيننا وبين التنظيمات الجزائرية بالداخل، وقد أسفر هذا اللقاء على إرسال مناضل جزائري للإستقرار بالقاهرة قصد القيام بالمهام التنسيقية المذكورة أعلاه، كان هذا المناضل معروف بإسم "حميميد"، ولم يكن شخصا آخر غير المناضل الكبير أحمد بن بلة الذي التحق بنا عند منتصف شهر يوليو من سنة 1953م"[2]، كان ذلك اللقاء مع بن بولعيد رسم لمشروع الثورة القادم وفق أطر جيش تحرير المغرب العربي المأمول فيه، ثم كان بعدها مؤسسا للجنة الثورية للوحدة والعمل، ولقد كان مترأسا لاجتماع 22، وكان له الفضل في انضمام منطقة جرجرة إلى الثورة المسلحة، وكان له الفضل أيضا في التكفل بالثقل الكبير لإندلاع الثورة التحريرية فقد كان قائد المنطقة الأولى، وتحمل أعباء الثورة في عامها الأول مع نوابه[3].

---

[1] الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 177.

[2] نفسه، ص ص 177–178.

[3] لطرشي مليكة، المرجع السابق، ص 21.

تكفل بتنظيم جيش التحرير الوطني في جنوب قسنطينة، وأشرف على تنفيذ عمليات أول نوفمبر 1954م بالمنطقة الأولى، إلى جانب الكثير من القادة وعلى رأسهم الشهيد شيحاني بشير ثم ذهب للقاء بن بلة بطرابلس الغرب لكن قبض عليه من طرف القوات الفرنسية في 10 فيفري 1955م ببن قردان بالقطر التونسي بعدما قتل أحد فرسان المخزن، وحكمت عليه المحكمة العسكرية بتونس في 28 ماي 1955م بتهمة الإعتداء على عامل القوات العمومية أثناء أداء مهمه، وفي 21 جوان 1955م حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بقسنطينة بالإعدام بتهمة تكوين جمعية أشرار ومحاولة تهديم المؤسسات العمومية وتفجيرها، وثبت الحكم عليه بالإعدام يوم 23 سبتمبر 1955م، وثبت الحكم بالإعدام للمرة الثانية يوم 15 أكتوبر 1955[1].

خلال فترة اعتقاله إستغل الرائد مونتاي الفرصة ليطلب ترخيص من مسؤوله الأول الحاكم العام جاك سوستيل، لمقابلة مصطفى بن بولعيد واستجوابه في معتقله بتونس بعد أن فشلت الإستخبارات الفرنسية في استنطاقه، وبالتالي لم تتمكن من معرفة الحقيقة الكاملة وراء سفره إلى ليبيا، حيث كان اللقاء في 16 فبراير 1955م في فيلا بضواحي العاصمة التونسية، وأنكر أمام الرائد كل التهم المنسوبة إليه منها إنكاره أنه قائد المنطقة الأولى وأنما هو مساعد للقائد الأعلى المدعو سي مسعود، وأنه لم يحمل السلاح بتاتا، ثم أخذ الحوار منحى آخر سياسي عكس على المجال العسكري، حيث اتهم بن بولعيد السلطات الفرنسية بتزوير الإنتخابات على عهد الحاكم العام ناجيلان، كما عرض كل الأوضاع التي يعاني منها الجزائريين جراء سياسة فرنسا النفسية

[1] يوسف مناصرية، "**تنظيم وهيكلة الثورة أثناء اجتماع مجموعة الإثنين والعشرين من خلال مفكرة الشهيد مصطفى بن بولعيد**"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الثاني، جويلية 2021، ص 122.

والإجتماعية والسياسية التي دفعت رجالا مثله والمئات إلى الثورة وطرح في نهاية حديثه معه خطوط عريضة لحل سياسي منطقي ومقبول من الجميع.

وقد تأكد مونتاي من صدق بن بولعيد من خلال قوله في نهاية اللقاء " ... لا أطلب شيئا يخصني شخصيا سيد القائد فحياتي لا قيمة لها، أنا مستعد للإمضاء على أي تصريح أعترف فيه أنني أقبل بقتلي رميا بالرصاص إذا كان موتي ينقذ الجزائر..."[1]، إلا أن الطاهر زبيري ينفي هذه الأقوال ويذكر شهادة أخرى حيث قال مصطفى للرائد لما طلب منه أن يقوم بنداء لإنزال المجاهدين من الجبال قال له " سوف أقوم نعم بهذا النداء في حالة واحدة هي أن تعترف فرنسا باستقلال الجزائر وإطلاق سراح جميع المساجين وانسحاب الجيش الفرنسي من الجبال "[2].

من سجن الكدية إستطاع مصطفى بن بولعيد الفرار في 11 نوفمبر1955م[3]، سلك جبال عين مليلة في اتجاه بوعريف ودخل منزل صهره ابن سميحة الشريف ليلا بمركونة تازولت، قبل حلول شهر مارس 1956م بعث عاجل عجول إلى مسؤولي المناطق للحضور إلى مكان يسمى العطاف جنوب بني ملول، وقد وصل بين بولعيد وعقد الإجتماع بين 10-12مارس حضره عن منطقة آريس حسين معارفي ومساعده مصطفى بوستة وعن خنشلة التجاني، وتغيب عباس لأنه أصيب بجروح خلال هذه الفترة، وعن تبسة سيدي حني، وعن سوق أهراس الوردي قتال، وأعيد الإعتبار في هذا الإجتماع لمصطفى بن بولعيد، وقدمت له التقارير الحربية والسياسية، كما درست وضعية أرامل الشهداء، وقد أعيد النظر في القانون الأساسي للجيش، وخرج الإجتماع بتعيين عمراني عبد الحميد الكاتب الخاص لابن بولعيد، ودام هذا الإجتماع

---

[1] بوعزة بوضرساية، "**لقاء الرائد فانسون مونتاي بالشهيد مصطفى بن بولعيد عام 1955 من الإستنطاق إلى الإستجواب**"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثاني، العدد الرابع، جويلية 2020، ص 175.

[2] الطاهر زبيري، المصدر السابق،ص 97.

[3] لطرشي مليكة،المرجع السابق،ص 28.

ثلاثة أيام بلياليها، إطلع حينها مصطفى بن بولعيد على التسيير الإداري ونتائج الثورة[1]، وقد أعلن بعدها مصطفى بن بولعيد نيته في عقد اجتماع مماثل لقادة المنطقة الغربية في الجبل الأزرق بتاريخ 22 مارس 1956م، وأوفد على جناح السرعة رسلا إلى جميع مسؤولي الجهة الغربية للأوراس لحضور الإجتماع المزمع عقده بالتاريخ المذكور.

وقد هب لتلبية الدعوة كل من: محمد بن مسعود بالقاسمي قائد ناحية مشونش – عمار أمعاش عن ناحية شيلية – الطاهر الونشي عن ناحية بوعريف – الحاج لخضر عن ناحية باتنة – محمد الشريف بن عكشة عن ناحية عين التوتة – عبد الحفيظ طورش عن ناحية بريكة – مصطفى رعايلي عن ناحية سطيف – عاشور زيان عن ناحية الزيبان – أحمد بن عبد الرزاق عن ناحية شمال الصحراء – علي بن شائبة عن ناحية آريس – علي بعزي عن ناحية الجبل الأزرق بالإضافة إلى بعض المسؤولين كأعضاء شرفيين مثل مصطفى بوستة، عمر بن بولعيد، عمار بالعقون [2].

ولقد تضاربت الشهادات والتقارير عن استشهاد مصطفى بن بولعيد حيث يذكر "Andrén Roger Voisin"، أندري روجي فوازانه " لقد اختارات المخابرات الفرنسية SDECE راديو من نوع SCR 694، دل على مكان تمركز بن بولعيد، كنا نعرف مكان وجوده، فضلنا استعمال الراديو لنتجنب موت أفراد قواتنا لقد تم تلغيم الراديو في باريس من طرف الكمندان Lesurques في بداية شهر مارس، تم إرسال الراديو في 15 مارس ووصل في نفس اليوم في الساعة الخامسة مساء إلى مجموعة تتكون من 30 عسكريا من وحدات التدخل التي حددت

[1] بارور سليمان ، المرجع السابق، ص 75.

[2] عثماني مسعود، **من اغتال بن بولعيد مضاعفات وانعكاسات أعقبت موته**، دار الهدى، الجزائر، 2014، 135.

المنطقة التي سيرمى فيها الراديو في الساعة المحددة أطلقت طائرة من نوع DOKOTA DC3، مظلتين تحتوي كل منها على مواد غذائية وسقطت بطريقة عادية بينما الثالثة التي تحتوي الراديو بقيت معلقة بذيل الطائرة (عملية مفتعلة) وقد " تخلص" منها قائد الطائرة على بعد مسافة كيلومتر من المكان السابق، وصل جهاز الراديو إلى هدفه وانفجر بين يدي بن بولعيد"[1].

يذكر الطاهر زبيري" أنه في 22 مارس 1956م إستشهد البطل مصطفى بن بولعيد عند انفجار جهاز إشارة (إرسال واستقبال) مفخخ بإحدى الكازمات ومعه عدد من المجاهدين، ولم ينج منهم إلا إثنين أحدهم يدعى علي بن شايبة، ولكن يبقى التساؤل من خطط لهذه المؤامرة؟

وحسبما سمعته من بعض المجاهدين فإن الجهاز المفخخ الذي أدى إلى استشهاد مصطفى بن بولعيد تركته فرقة للجيش الفرنسي بمكان غير بعيد عن مركز قيادة الأوراس، وعند مغادرتها للمكان عثر المجاهدون على الجهاز فحملوه إلى مصطفى بن بولعيد الذي أراد تشغيله فانفجر الجهاز مما أدى إلى استشهاده ... وهذه القصة غريبة إذا قسنا ذلك بالحذر الذي ميز بن بولعيد في التعامل مع الأشياء التي يخلفها جيش الإحتلال إذ يقوم بن بولعيد بتشغيل جهاز دون التحقق منه إلا إذا كان واثقا من سلامته من المتفجرات "[2].

وفي شهادة المجاهد بوطويل تقول أن تلغيم الراديو كان من طرف ألماني إسمه علي إختصاصي في التلغيم لا أساس لها بدليل أنه قتل من طرف كربادو سنة 1955م قبل فرار الشهيد مصطفى[3].

---

[1] صالح لغرور، المرجع السابق، ص ص 134–135.

[2] الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص ص 142–143.

[3] صالح لغرور، المرجع انفسه، ص 135.

وفي شهادة للمجاهد بوجملين أحد جنود عاشور زيان يقول " جئنا ضيوفا مع عاشور زيان بالجبل الأزرق من أجل اجتماع القيادة بمصطفى بن بولعيد، وقد رأيت جنديا يحمل مذياعا، سألته من أين هذا المذياع قال هذا المذياع هو هدية لمصطفى بن بولعيد من باتنة، وكان التوقيت مع المغرب، وقد كان مركز القيادة الذي فيه مصطفى دائم الإجتماعات مع القيادة، في كل مرة يقال أنهم اجتمعموا ثم خرجوا، ثم اجتمعوا، ثم خرجوا، راهم أجلوا الإجتماع، وقد كان في هذه الإجتماعات مصطفى بن بولعيد وعاشور زيان وسي الحواس وحسين بن عبد الباقي، ذهبنا نحن للمشتى الذي يتواجد فيه عاشور زيان والحسين، على الساعة التاسعة والنصف أو العاشرة ليلا، أعطونا نصف ملة وعلبة سردين كان يفتح فيها ديهم أحمد، قال كل إثنين نصف خبزة وعلبة سردين، مازال لم يكد يفتح العلبة إهتزت الأرض بالإنفجار، نحن كنا جنوبا والإنفجار كان شمالنا، وإذا بأحد المجاهدين يكلمنا أن عليكم بالفؤوس والبالات راهم خاوتكم تحت الأرض، وجدنا مصطفى بن بولعيد مقطعا أشلاءا ومعه ثلاثة شهداء آخرين، أما قضية طائرة أو ما يشاع فهو أمر مكذوب، بعدها نادانا عاشور زيان تعالوا نذهب للصحراء "[1].

وفي شهادة للمجاهد محمد مبارك الغرنوق يقول: " بالنسبة لإستشهاد مصطفى بن بولعيد لقد إنفجر عليه مذياع عادي أعطاه له أحد الجنود، أراد سماع الأخبار لما فتحه انفجر مباشرة ويقسم يمينا كل من قال غير ذلك كاذب، وقد وصلت كل تفاصيل الحادث للقائد سعيد عبد الحي بتونس لذلك مرة أخرى أنا أؤكد لكم ذلك مرة أخرى ليس هناك مذياع رمته طائرة أو شيئ المذياع عادي "[2]، كذلك تظهر من خلال الشهادات والتقارير أن قضية استشهاد مصطفى بن بولعيد من

[1] شهادة، بوجملين ع، شهادة شفوية مع الدكتور رابح بالعيد في بيته بباتنة، مشهادة مرئية على اليوتوب، تاريخ التسجيل في 17 فيفري 2002، تاريخ المشاهدة 15 جوان 2022، الساعة 22:40 ليلا

[2] شهادة محمد مبارك الغرنوق،تم اللقاء في يوم 25 أوت 2017، الساعة 11:00 صباحا.

القضايا الشائكة، لذلك كانت شهادة مبارك الغرنوق بتلك الحدية لأن الإدارة الثورية بتونس بدأت التحقيق في كل القضايا، وكلفت لجنة كما سنرى .

2 – موقف قاعدة الثورة بتونس من قضية استشهاد قادة الأوراس وتداعيتها

يذكر الدكتور جمال قنان نائب سعيد عبد الحي، " أن المنطقة الأولى في بداية الثورة كان أغلب الضغط عليها وكان هم قادتها حينها كيف السبيل في توسيع دائرة الثورة لأكبر نطاق ممكن، فمثلا يقول كان بعض القادة قد انطلقوا من منطقة تبسة لغاية سوق أهراس لغاية واحدة وهي توسيع الثورة وأن يصول المجاهدون وقد جاءتنا التعليمات من طرف القيادة العليا في الأوراس أن نوسع الإنتشار من المنطقة الأولى لغاية سوق اهراس ومنها لغاية المنطقة الثالثة وثم الرجوع راجعين للمنطقة الأولى الهدف كان شغل العدو الفرنسي بالكمائن وأن الثورة موجودة في كل مكان وموحدة أيضا، ولم يكن يدور في خلد أحد من المجاهدين حينها نية التزعم أو أخذ قائد مكان قائد آـــخر حينها إذ لو كان هذا الأمر موجود كما يزعم البعض لما نجحت الثورة بهذا الزخم أبد"[1].

من خلال هذه الفلسفة ننطلق في حل إشكالية استشهاد بعض قادة الثورة، وملابسات ذلك الإستشهاد والتأويلات التي ظهرت بعد استقلال الجزائر، حيث نجد أن قاعدة الثورة بتونس كلفت بالتحقيق في استشهاد أغلب القادة نذكر منهم جبار عمر، حيث يذكر أيضا جمال قنان " لقد دخلت من تونس لغاية سوق اهراس مع الدورية التي أمرها عباس لغرور في التحقيق في استشهاد جبار عمر، لكن لما جئنا للمنطقة لم يعجب هذا الأمر مسؤول المنطقة حينها وقد كان الوردي قتال رحمه الله حيث كان أغلب جنوده من منطقة تبسة وقد أمرهم بالإنسحاب والرجوع

[1] شهادة، جمال قنان الأولى السابقة

لتبسة، تعبيرا على غضبه من هذه الدورية التي جاءت للتحقيق، وقد كنت مكلفا حينها أنا بالإنتظار وتلقي الأوامر من عند لزهر شريط الذي عن طريقه سيأتيه بلاغ أين سيكون مؤتمر الثورة، وحينها لم نكن نعلم أنه سيقام في الصومام، لكن خدعونا ولم يخبروا أحد، فلما وصلت للقائد لزهر شريط وجدته لم يأتيه أي تواصل أو اتصال فيما يخص المؤتمر، ولما أبلغته بمهمتي وقد تعشينا مع بعض في جبل أرقو، لكن في الليل نزع منا سلاحنا وهو لا يعلم بذلك، لأني كنت أريد المسير لغاية القيادة أين يوجد عباس لغرور لكي أوافيه بكل التفاصيل وأضعه في الصورة من جهة المؤتمر والذين خدعونا به مؤتمري الصومام ولم يبعثوا ولا إتصال ومن جهة أخرى ما أمرني به عبد الحي عن حوصلة ما يقع في تونس وكذلك لا بد أن اعطيه تقريرا عن ما وقع لنا في سوق اهراس، لكن صباحا، لما نزع سلاحنا ولم يعلم ذلك لزهر شريط، فلما علم أطلق سراحنا وسراح باقي الأخوة الآخرين، وقد غضب من موقف من نزع سلاحنا وكان يراد تصفيتنا، وقد قال لنا أنه ضد هذه الممارسات وكل قادة جيش التحرير هم ضد هذه الممارسات، ولكن حفاظا على أرواحنا نصحنا بعدم إكمال الطريق لغاية عباس لغرور خشية أن يقع لنا سوء وقال لنا ارجعوا إلى تونس"[1].

لأول مرة تذكر لجنة تحقيق موجود فيها أحد قادة الثورة في تونس وهو جمال قنان، إذ لم يذكر جمال قنان أن هناك لجنة أخرى قد وجدت للتحقيق غير التي جاءت بأمر من عباس لغرور من تونس، فالدكتور جمال قنان دقيق في وصفه، فلو أن الإغتيال كان من طرف لجنة أخرى للتحقيق لذكر ذلك، من جهة أخرى يذكر محمد زروال أن لجنة عبد الوهاب إلتقت عبد الحي في جبال بني صالح في سوق اهراس بعد أن اغتالت جبار عمر، وقد أمر عبد الحي عبد الوهاب

[1] شهادة، جمال قنان الأولى السابقة

بالتحضير الجيد للمؤتمر الذي سينعقد على مستوى الثورة، وأمرهم بتحضير الآلات الراقنة والآلات الساحبة والمولد الكهربائي، ويذكر أن الوردي قتال التقى بن عودة ومزهودي وأعضاء اللجنة من أجل مشكلة الزين عباد الذي اتهم بالفوضى وتعدي حدود ناحية سمندو، ثم انتقل الوردي قتال لتونس لإصلاح ذات البين بين عبد الحي وروابحية وآيت حسن، فحقق شيئا من النجاح في هذه المساعي التوفيقية[1].

من جهة أخرى يذكر المجاهد أرزقي باسطا" أن بعد استشهاد الأخ مصطفى بن بولعيد أول قائد تاريخي للولاية الأولى الأوراس في شهر مارس 1956م، بدأت المشاكل تطفو بداية من تعيين خليفته، ليتبعها استسلام قادة آخرين بسبب منصب قائد الولاية، لقد كانت تلك بداية الفوضى، ففي تلك الأجواء من الإرتباك العام، باشرت مصالح مكافحة التجسس الفرنسية تسريب عملائها داخل صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، لقد كان عبد الحي وهالي عبد الكريم يريان في ذلك التوافد إلى تونس نظرة سيئة ويحمل في طياته نذير شؤم .... حيث يجب الإعتراف أنه كان يوجد تنظيم سري مهيكل بشكل جد متماسك حيث سبقت نشأته تاريخ استقلال تونس، وإلى ذلكم الحين لم تتمكن السلطات الفرنسية من تحديد مقر مسؤولي جبهة التحرير الوطني بتونس واللذان سبقا ذكرهما، لكن مع بداية التوافد والإكتساح أصبحت الوضعية تتدهور بشكل رهيب ففي كل يوم يمكنك أن تلاقي وتقابل قائد منطقة أو قطاع أو حتى أي محتال وباستطاعته الإدعاء كونه مندوبا من الداخل مبعوثا من قبل قيادة المنطقة الأولى ومنه عدم الإعتراف بسلطة القائدين عبد الحي وهالي[2].

---

[1] محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 261–263.

[2] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص 368.

ويذكر المجاهد أحمد راشدي الحارس الشخصي لعبد الحي" وبدأ المغامرون يتهاطلون على تونس جماعات جماعات، فبعد أن كانت إدارة واحدة أصبحت سبع إدارات، فاختل النظام، وانعدمت الطاعة، وانتشرت الفوضى، وارتفعت أسعار الذخيرة والمؤونة والأسلحة في السوق العادية والسوداء، وذلك لكثرة المنافسين من الإدارات الجديدة المغامرة ذات الإتجاهات المختلفة، الذي هدفها الوحيد جملة هو تهديم ما بناه عبد الحي، وقد طلبوا منه أن يدخلوا معه في الإدارة، فأرسل عبد الحي مبعوثا إلى الشرق ومرسولا إلى الأوراس حتى يستشير الزعماء، وعلى رأسهم بن بلة في الشرق وعباس لغرور بالأوراس، فرجع الجواب بالموافقة على قبول هؤلاء لأنهم جزائريون، مع الإحتفاظ بالمسؤولية على رأس الإدارة لعبد الحي[1].

لكن رغم ذلك ظهر الإقتتال والإشتباك، ففي تونس نسي هؤلاء عدوهم، في حين استغل هذا الأخير الفرصة السانحة ليسجل حضوره (بسرية) فعالة، حيث قامت مصالح المخابرات العسكرية الفرنسية، التي لم تغادر بعد كليا التراب التونسي الرابضة بالقاعدة العسكرية في بنزرت، بإرسالها عملائها، من الجزائريين الخونة من أمثال بنونة ميلود (بسويسرا) لاختراق صفوف جبهة التحرير وجيش التحرير، حيث كان الهدف في البداية خلق الإلتباس وعدم الثقة والامان بين المجاهدين الجزائريين، فأصبحت الحالة أن البعض من القادة امتنعوا عن العودة والدخول مجددا إلى الجزائر، وإذا بالقائد الجديد للأوراس عباس لغرور يلاحظ غياب العديد من قادة المناطق والقطاعات في الميدان، فأبلغوه حينها كونهم توجهوا إلى تونس كما أخبروه بما آل إليه الوضع هناك، فقرر عباس لغرور حينها الذهاب إلى تونس لإعادة الجميع إلى داخل الولاية الأولى بالأوراس، ليصل إلى تونس برفقة بعض إطارات الولاية وكان ذلك في فصل الخريف،

[1] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص ص 424-425.

فالتقى خلالها المسؤولين الإثنين عبد الحي وهالي، ليشرح له هذان الأخيران الوضعية وما آلت إليه منذ البداية، فاستدعى عباس لغرور كل القادة المتواجدين بتونس لحضور اجتماع، ولدى إخبارهما بفحوى الإجتماع فرح قائدا (مسؤولا) جبهة التحرير الوطني بتونس المذكوران آنفا وأحسا بالإرتياح لتلك المبادرة [1]، وتتمثل مبادرة عباس لغرور في عودة جميع القادة إلى الجزائر، فأبدى أؤلئك القادة موافقتهم على حضور ذلك الإجتماع مع وجود الإرتياب من بعضهم البعض[2].

المبحث الثاني: لقاء "لاكانيا"[3] وحيثياته

1 – الأجواء العامة في تونس قبل إجتماع "لاكانيا"

لما احتدم الخلاف داخل المنطقة الأولى، خرج الخلاف من المنطقة الأولى للقاعدة الثورية بتونس، وبحكم أن القاعدة تابعة آليا للمنطقة الأولى فطبيعي أن تتأثر بكل حدث كان إيجابي أو سلبي موجود على مستوى تلك المنطقة، وقد أفضنا سابقا عن حيثيات الخلاف من ظروف استشهاد بعض القادة، ودخول الشيطان في التفاصيل من خلال اتهام بعض القادة البعض في هذه

---

[1] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 369–370.

[2] نفسه، ص 370.

[3] لاكانيا، هو حي في جنوب العاصمة التونسية يسمى" LaCagna" يقع بين منطقة مونفلري "Montfleury" و"Bellevue"، حاليا يسمى الوردية "Ouardia" ، لايزال هذا الحي يحمل أسماء الشوارع التي تم إطلاقها عند تأسيسه سنة 1930، وتحمل أسماء معارك الحرب العالمية الأولى ، مثل ديكسمود"Dixmude" ودي إيسبارج " Des Eparges" وفور دو فو "Fort de Vaux" ، وقد تأسس هذا الحي عام 1930 من طرف قدامى= =المحاربين ذوي الجنسية الفرنسية على أرض مساحتها 13 هكتارا ، ويبدوا الإسم غريبا نسبيا ، حيث يعتقد أنه مستمد من كلمة آسياوية وتحديدا فيتنامية و" كانيا" هي منزل بتلك اللغة ، ومن خلال التمديد في لغة المقاتلين في الحرب العالمية الأولى تم استخدامه للإشارة إلى المأوى في الخنادق ومن ثم للإشارة إلى منزل صغير في هذا الحي التاريخي جنوب تونس ، ينظر: http://www.webdo.tn/fr/actualite/les-billets-dehatem-bourial/connaissez-cagna-quartier-tunisois-a-memoire-de-grande-gerre/187272.

الإغتيالات، كذلك الكثير لما ذهب لتونس أصبح ينازع القائد سعيد عبد الحي مسؤولية القاعدة، وتعدد الناطقون بإسم الثورة في تونس، مع أن الرئيس بورقيبة يراقب الأمر، ويتحين الفرص، لهدم قاعدة تونس لأنها تحالفت مع غريمه صالح بن يوسف، وكذلك لم يستطع السيطرة على تونس لأن الثورة الجزائرية جعلت بمنطقها القوي وعلى رأس قائدها عبد الحي أن تكون فلسفتها هي السائدة لا ما يريده بورقيبة منها، وقد قال مقولته المشهورة " لن أقبل من عبد الحي أن يقيم لي في تونس دولة داخل دولة"[1]، على أن قائد المنطقة الأولى بالأوراس عباس لغرور وذهابه إلى تونس من أجل إرجاع، القادة الذين دخلوا لتونس وأرادوا الإستقرار هناك تاركين، مهماتهم في الجبال، ومزاحمة عبد الحي هناك، فلذلك عقد المؤتمر هذه الرواية، انفرد بها أرزقي باسطا فقط، حيث نجد من ذكر أن هذا اللقاء أو المؤتمر عقد من أجل المصالحة، حيث يذكر المجاهد عبد العزيز جاب الخير حيث يقول " مؤامرة تونس أو مؤتمر تونس، كما تسمونه هو مؤتمر مصالحة وتوحيد الموقف من مؤتمر الصومام عقده عباس لغرور[2].

من جهة أخرى يذكر محمد زروال أن الوردي قتال تلقى رسالة من بن بلة، يأمره فيها بالإلتحاق الفوري بتونس، حيث سينعقد إجتماع يرأسه أحمد بن بلة الذي سيصل من طرابلس الغرب خصيصا لهذا الغرض، وكان وصول الرسالة في 16 جويلية 1956[3]، كأني بالمجاهد محمد زروال يريد أن يقول أن لا سلطة لعباس لغرور على الوردي قتال، إذ كيف يأمر بن بلة الوردي قتال مباشرة دون احترام سلم القيادة يبقى هذا تساؤل في رواية محمد زروال.

---

[1] شهادة، أرزقي باسطة، تم اللقاء في 17 مارس 2018.

[2] صالح لغرور، **إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى، الأوراس – النمامشة**، دار الخلدونية، الجزائر،2019، ص 137.

[3] محمد زروال، المصدر السابق، 303.

لكن يروي الوردي قتال رحمه الله قائلا " إن عودة قيادة منطقة سوق أهراس إلى جبال اللمامشة، وما كان لها من تبعات في نفوسهم، والتهمة (المكيدة) التي ظلت تلاحقهم جميعا، كان حتميا علينا أن نبادر إلى طلب عقد اجتماع لإعادة مسار الثورة إلى نهجه الأول الذي حقق الإنتصارات ضد العدو، وكلما حاولنا اللقاء لتدارس الموضوع كلما عمل المناوئون إلى تعميق المشكلة وخلق تهم جديدة مما زاد الطين بلة، ولاحقونا بتهمة الإنفصال، ومع إصرارنا على أن يكون بيننا إجتماع فيه توضع النقاط على الحروف، وأن نواجه بعضنا البعض بكل الحقائق والتفاصيل، وأن يتحمل كل مسؤولية أخطائه، وتعنته، كان لقاء أول في تونس "[1].

على أن اللقاء الذي يتحدث عنه هنا الوردي قتال لا اجتماع لاكانيا لكنه لم يذكر أن رسالة وصلته من بن بلة، بالمقابل لم يذكر رواية أرزقي باسطا، وهي أن عباس لغرور أمرهم بالإجتماع، من جهة أخرى بدأت الوفود تفد إلى تونس، فقد وصل أيضا لزهر شريط على رأس وفد من تبسة يقوده إلى مدينة تونس، ووصل أيضا بابانا ساعي، وعباس لغرور، على أن يلتقي الأوراسيون واللمامشة في تلك المدينة، حيث تعرض القضايا على بساط البحث، وتناقش نقاشا هادئا بعيدا عن السلاح وأجواء القتال [2].

ولمعرفة مكان اللقاء إنتقلنا لتونس، وكان ظننا أن "لاكانيا"[3] هي نفسها "قصر الدندان"[4]، الذي كان مقر قيادة القاعدة الثورية بتونس، لكن لما سألنا عن "لاكانيا" وجدناها اليوم تسمى " الوردية" وهي معتمدية، الجنوبية لمدينة تونس، بينما " قصر الدندان" يقع في الضاحية الغربية من مدينة تونس، على أننا لليوم لم نستطع تحديد مكان اللقاء في حي الوردية، الذي قيل أنه فيلا لأحد

[1] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 136 – 137.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 302–303.

[3] أنظر الملحق رقم27.

[4] أنظر الملحق رقم26.

المجاهدين السوافة بالقاسم حنافي رحمه الله[1]، أحد مستشاري سعيد عبد الحي، حيث يعضد ذلك الوردي قتال بقوله أنه ملك لبلقاسم حنافي، تم تأجيره من طرف أخيه[2].

حضرت الوفود، فهناك من ذهب للفنادق وهناك من نزل عند أقاربه بالأحياء الشعبية، ويذكر محمد زروال، أن الإجتماع الأول كان في 20 سبتمبر 1956م في" منوبة " أي في "قصر الدندان"، وكان القادة الحاضرون هم : الزين عباد، الأزهر شريط، الوردي قتال، العيد بالباهي مناعي، الباهي شوشان، الصغير زرفاوي، عبد المجيد بالغيث، كما حضره من الطرف الآخر كل من : عباس لغرور، عبد الحي، عبد الكريم هالي، عبد الحفيظ السوفي، وساعي فرحي، وفي هذا الإجتماع أثيرت قضايا نظامية كثيرة وخطيرة تصدرتها عملية الإغتيالات فنوقشت مشكلة إعدام شيحاني بشير وعمر جبار وعثمان حوحة ومصطفى بن بولعيد وأحمد عثماني وغير هؤلاء، وقد دارت أشغال هذا الإجتماع في جو ساخن لا يشجع على التوصل إلى نتيجة فقد تقرر تأجيله إلى اليوم الموالي، وقد أخبرهم عبد الحي أن مكان الإجتماع قد غير إلى المكان المسمى " لاكانيا"[3].

في الغد ذهب الجميع إلى مكان الإجتماع في "لاكانيا"، وإضافة لما سبق ذكره من الحاضرين حضر أيضا الطالب العربي قمودي، وحوحا بالعيد، وسالم العدواني وعلي شكيري والتجاني الخنشلي، كانت الحراسة مشددة خوفا من هجوم غير منتظر، فوضع أحمد راشدي حارسا على الباب الرئيسي، وأعطيت له الأوامر أن لا يخرج أحدا من الحاضرين من القاعة خوفا على

---

[1] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص 427.

[2] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 140

[3] محمد زروال، المصدر السابق، ص 344.

سلامتهم من غدر الأمن الفرنسي[1]، يذكر أيضا الوردي قتال " تم تكليف عددا من المجاهدين بتأمين أمن الجميع، واكتشفنا أنهم جميعا ينتمون لمنطقة واحدة، إختارهم عبد الكريم هالي، في غياب الطالب العربي، كما تم نصب مدفع رشاش فوق سطح المنزل حيث سيعقد اللقاء"[2]

من جهة أخرى حسب رواية زروال عن الوردي قتال أن اجتماع آخر سبق اجتماع لاكانيا في حمام الأنف ولكن لم يأت بنتيجة، وعندما كنا ذاهبين للإجتماع، إلتقينا علي محساس الذي قال لنا:" أما أنا فلا أحضر هذا الإجتماع "[3]، فقد كان الرجل غاضبا من عباس لغرور، لكن الوردي قتال يذكر في مذكراته أنه كان على خلاف مع هالي عبد الكريم، وحسبه أنه نصحه بنزع الإختلاف البيني وذكره بأقوال أحمد بن بلة بوجوب الوحدة ونبذ الخلاف، وكان لابد لنا أيضا من العودة والتشاور والتنسيق، حيث يقول" كنا جميعا نسابق الزمن الثورة في أوج ذروتها، وتتعرض لما يشبه المؤامرة، لأسباب واهية، لا تستحق أن نتقاتل من أجلها، وقد أطلق عبد الحي سراح محمود الشريف، والعمري عمار، بعد أن شفع فيهما الوردي، وقد أقام عبد الحي وجبة ضيافة في زاوية من الزوايا التجانية كان سخرها عبد الحي جعلها كمركز قيادة (الظاهر أنه يقصد قصر الدندان وهو ملك لعائلة الشريف القادرية بوادي سوف كما ذكرناها سابقا) تكرم بها على الوردي قتال ومن معه وأيضا المعتقلين المفرج عنهم، ومن المدعوين أيضا عمر البوقصي، حامد روابحية، إبراهيم بولكرم، آيت حسين، والدكتور نقاش"[4].

وقد أقيمت ندوة صحفية في قصر الدندان، نشطها عباس لغرور ومنتوري، وحضرها الباهي شوشان، ومصطفى دوبابي، وفي أثناء هذه الندوة دخل عليهم أحمد محساس، فاختلف معهم نظرا

---

[1] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 287.

[2] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 140

[3] محمد زروال، المصدر السابق، ص 327.

[4] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 138–139.

لما صرح به منتوري وعباس في مهاجمة مؤتمر الصومام، وإقرارهم بعدم شرعيته، ذلك ما دفع محساس بمغادرته للقصر، وهو في ذروة الغضب والتشنج [1]، لكن كلام الوردي قتال يناقض تماما ما ذكره علي محساس حيث يقول" وصلت إلى تونس عشية انعقاد مؤتمر الصومام بأيام، دخلت في سلسلة لقاءات مع قادة النمامشة وعلى رأسهم لزهر شربط عن النمامشة والمجموعة الأخرى بقيادة عباس لغرور ومعه عبد الحي ومجموعته، وأول ما بدأت به حل مشكلة المنطقة المتنازع عليها وهي تضم جزء من الولاية الأولى وجزء من الولاية الثانية وقسم كبير من سوق أهراس، وتم الإتفاق على جعل المنطقة الشرقية كمنطقة مستقلة تتبع القيادة العليا للثورة ...وواصلت المساعي من أجل إذابة الخلاف بين المجموعتين، بهدف توحيد القيادة وفي سبيل ذلك عقدت سلسلة لقاءات مع قادة الطرفين واستطعنا تذويب الخلافات، وحول مشكل القيادة رأيت في عباس لغرور من الكفاءة والحنكة السياسية ما يؤهله لقيادة الولاية الأولى فاقترحت ذلك على مجموعة النمامشة الذين رفضوا، ومع ذلك عقدنا اجتماعا مشتركا للقيادتين في أواخر سبتمبر 1956م بتونس "[2]

2 – وقائع لقاء "لاكانيا" 18سبتمبر 1956[3] وتعدد الروايات حوله

على الرغم أن الرواية المتداولة عن اجتماع لاكانيا كان بتاريخ 21 سبتمبر 1956م حسب زروال، بينما الوردي قتال يذكر 22 سبتمبر 1956م[4]، إلا أن الوثائق الفرنسية تقول أنه كان في

---

[1] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص139.

[2] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 95–96.

[3] حددنا التاريخ الذي ذكرته المصادر الفرنسية بحكم موثق، بينما لم نرجح الشهادات الشفوية إلا إذا وجد ما يعضدها خاصة أن التواريخ مختلف فيها بين الشهادات، كذلك وقائع لاكانيا تنسب أحيانا لحي ديبوزفيل وهو قريب جدا من لاكانيا، لكن لم نتوصل لغاية كتابة الأطروحة إلى المنزل الذي وقعت فيه الأحداث.

[4] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 140.

18 سبتمبر 1956م، وتقول أنه كان عبارة عن تصفية حسابات بين قادة الثورة في المنطقة الأولى، واستعمل الرصاص بين المجتمعين وانتهت بمقتل الزين عباد وعيدودي بشير، ويوسف محمد المدعو الربعي، كما جرح الوردي قتال وأصيب لزهر شريط في عينه، أما فرحي ساعي فأصيب في ذراعه وفي الصدر، وتضيف الوثيقة أن محمود الشريف لم يكن في القاعة لكنه بعد الحادثة، ذهب مباشرة إلى الجزائر واستقر في الوادي الكبير[1].

يذكر عياشي خميس لوربو أحد مستشاري الطالب العربي في مدينة رديف التونسية وهو يتحدث عن ما وقع داخل الإجتماع يقول:" قبل رجوع سعيد عبد الحي الذي كان في وضع متوتر للغاية نتيجة للضغط والظروف التي كانت قاسية جدا نظرا لوزن قادة الثورة المجتمعين عنده، قبل أن يبدأ الإجتماع قام الزين عباد قائلا للجميع " لسنا في حبس " وهم بالخروج دون أن يستشير أحد، ودون سماع لأي متكلم، فأطلق أحمد راشدي النار منبها، فخرج الوردي قتال والأزهر شريط ثم لحقت البقية، ورجع كل منهم إلى مكانه من حيث أتى، وألغي الإجتماع الذي كان من المقرر عقده، وامتلأت الرؤوس بالشكوك والإتهامات الوهمية لبعضهم البعض دون الرجوع إلى العقل السليم والتحكم بمقتضاه"[2].

يذكر زروال أن الحاضرين في اللقاء الزين عباد، الأزهر شريط، الوردي قتال، العيد بن الباهي مناعي، الباهي شوشان، الصغير زرفاوي، عبد المجيد بالغيث، كما حضره من الطرف الآخر: عباس لغرور، سعيد عبد الحي، عبد الكريم هالي، عبد الحفيظ السوفي، ساعي فرحي[3]،

---

[1] حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص ص 188–189.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص 288.

[3] نفسه، ص ص 333–334.

والغريب في الأمر أن محمود الشريف كان لا يحضر أغلب الإجتماعات رغم أنه كان من ممثلي منطقة تبسة ثم لما انسحب مباشرة بعد الحادثة مباشرة انطلق للجزائر.

ولقد أثيرت عدة قضايا نظامية كثيرة وخطيرة في هذا الإجتماع، تصدرتها ملابسات مسألة إستشهاد القادة شيحاني بشير، جبار عمر، مصطفى بن بولعيد، فلقد ترأس الجلسة القائد عباس لغرور قائلا :" بسم الله الرحمان الرحيم " فنادى سعيد عبد الحي عباس لغرور قائلا : " يا شيخ إننا في حاجة إليك"، فقام عباس ملبيا النداء، فوقعت أحداث اختلفت فيها الروايات، يذكر الوردي قتال قائلا:"...جلست بعيدا عن المجموعة حيث الطاولة، وضعت عليها شمعة أمامي، وما أثار الشك والتوجس في النفوس، وضعية السكن، حالة الطقس، الرعد الماطر، إنقطاع التيار الكهربائي على غير العادة، بدأ الإجتماع مع المغرب تقريبا حيث كانت الأمطار تتهاطل بغزارة، وانقطاع التيار الكهربائي وقد لاحظت على غير العادة مجموعة مسلحة في جيئة وذهاب، خرجت مسرعا نحو بشير عيدودي (ولد المكاس) لأن يغلق السيارة ثم عدت إلى مكاني حيث افتتح عباس لغرور الإجتماع.

وفجأة نادى عبد الكريم هالي عباس لغرور (إننا نحتاجك)، فخرج على عجل وما أن تجاوزت خطواته عتبة الباب حتى أغلقت الأبواب الثلاثة بإحكام وانطفأت الشموع وبدأ الرصاص يجندلنا حيث كانت الغرفة غاصة بنا نحن (قيادة اللمامشة بعد خروج عباس وغيره من السوافة) ونفذت المؤامرة بإحكام وخدعنا لحسن نوايانا في الصلح بين الأخوة، وكانت الإصابات أن قام أحمد راشدي باغتيال الزين عباد داخل القاعة، واغتيل بشير عيدودي في السيارة خارج القاعة،

وأصيب لزهر شريط في عينه، وكسر ذراعه[1]، وقد روى هذه الرواية أيضا عبد المجيد بالغيث[2].

وفي رواية شرفي إبراهيم[3]، والعيد الباهي مناعي[4]، أنه أغلق الباب من طرف أحمد راشدي وطلبوا من الحاضرين رفع أيديهم فاستخدم الزين عباد مسدسه لإصابة عباس لغرور فأطلق وابلا من الرصاص على المجتمعين، أما رواية الهاشمي حمادي[5]، وعمار جرمان[6]، وجاب الخير قائلا :" ... كان هناك تونسي من نقرين ..آه ..محجوب بن علي الذي كان ضابطا في الحرس التونسي في رأيي أن البورقبيين هم من أطلقوا النار فقد كانوا على علم ويتتبعون أعمالنا[7]، أما رواية المحتل الفرنسي حسب تقاريرها، تذكر أن إطلاق النار كان من طرف بن خليفة عبد الوهاب، وكذلك فرحي ساعي[8].

الرواية المهمة الآن والتي لأول مرة تذكر هي مناط الإتهام بإطلاق الرصاص وهو أحمد راشدي، يقول عن الحادثة " لقد علمنا مسبقا بأن هناك مؤامرة تحاك من القوى المضادة، تريد قتل عباس لغرور، ثم يلقى علينا نحن البقية القبض، فنقتل بتهمة قتل عباس لغرور، وبذلك يضربون عصفورين بحجر واحد، يتخلصون من عباس لغرور وعبد الحي، وتتم المؤامرة الكبرى التي بدأت ببن بولعيد مصطفى، وتنتهي بنائبه الثاني عباس لغرور، وبعد ذلك يتخلصون

---

[1] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 141.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص 338.

[3] شهادة، شرفي إبراهيم، سجلها الأستاذ سعد العمامرة في 16 ماي 2010.

[4] محمد زروال، المصدر السابق، ص 339.

[5] صالح لغرور، **عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة، الولاية الأولى (الأوراس – النمامشة)**، منشورات الشهاب، الجزائر،2016، ص 235.

[6] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 289.

[7] صالح لغرور، **عباس لغرور ...**المرجع السابق، ص ص 224–225.

[8] نفسه، ص 235.

من عبد الحي ونضاله، وكان يوم الإجتماع – المدبر– الذي حضره عبد الحي وعباس لغرور وساعي (تبسة) وعلي شكيري وعبد الكريم هالي والتجاني الخنشلي والباهي (السدراتي)، والذي أرادوا فيه قتل عباس لغرور، لكنه نجا بأعجوبة نتيجة اختلال نظام المؤامرة وذلك نتيجة تأخر السيارة القادمة من "حمام الأنف" إلى مكان الإجتماع الذي عقد في منزل حنافي بالقاسم (أصيل سيدي عون) نتيجة تفتيش مطول أوقفهم بحاجز الجندرمة، وبعد الإجتماع التقينا من جديد في دار عبد القادر بن الهاشمي شريف بمنوبة(قصر الدندان) ثانية، وتم الإجتماع بين عباس لغرور وعبد الحي وجماعتهم، عندها نظر عبد الحي إلي وأمرني بأن أقوم بمهمتي التي أقوم نحوه وذلك بحراسة عباس لغرور شخصيا لأن حياته أصبحت مستهدفة من عدة أطراف، وموته يعني تمزيق صفوف الثورة نظرا لمهامه السامية "[1]، لم يتحدث أحمد راشدي عن الحادثة بالتفصيل لكنه كان قد كلف رسميا بحراسة عباس لغرور، لأن المعلومات الواردة أن رأسه أصبح مقصودا، وهذه الرواية لأول مرة تذكر للتاريخ .

[1] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص ص 426–427.

خلاصة الفصل: نستطيع أن نخلص إلى ما مايلي:

أن تفجير الثورة المنظم والمربك للكيان الفرنسي، وكذلك القهر الذي مس غالبية الشعب الجزائري جعل الإنتماء للثورة بالجملة كما في المنطقة الأولى، لذلك كان الضغط العسكري الفرنسي عليها كبيرا، فكان هناك استشهاد لبعض القادة، ولكن مناط الأمر المهم في هذا الفصل هو الإستشهاد الغامض لبعض القادة، وبروز الخلافات العروشية في التزعم أحيانا أو حتى العمل الجماعي المنظم مع تعدد الفهوم بين العرش الواحد ما بالك بتعدد العروش والمشارب، تجعل قرارات القيادة تسدد وتقارب وأحيانا تكون منافية للصواب، لكن هذا الأمر ليس كله الأمر الطاغي على أغلب الخلافات بعد استشهاد الكثير من القادة كما رأينا بعض النماذج، لكن تدخل يد الإستعمار أكيدة حتى ولو في النفخ في الخلاف، حتى ولو لم نجده من خلال البحث لكن نفسه موجود، إذ مجرد تقاريره تتابع بدقة ما يقع من استشهاد، ومخبريه يعلمونه من استشهد ومن نفذ، مثل قضية جبار عمر، فليس غريبا أن يوجه مسار الثورة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، لذلك نجد لحد اللحظة لا دليل واحد يثبت من أطلق النار في واقعة لاكانيا، طبعا الكثير من الشهادات تتهم بعضها بعضا لكن حتى بعد وقوع ما وقع نجد عبد الكريم هالي يزور في المستشفى الوردي قتال بعد الحادثة ويتناقشا نقاشا كبيرا لكن من المفترض في عبد الكريم بما أنه عدو للوردي أن يكمل اغتياله لا أن يزوره في المستشفى، لكن سنرى لاحقا أن كل تلك الحوادث والخلافات إستفاد منها طرف آخر كان ينسق مع بورقيبة، وأصبح قائدا للمنطقة الأولى مثل محمود الشريف، كذلك الخلاف وتعدده في الأوراس وتونس جعل اتهامات كما سنرى لبعض القادة وكانت مبررا لسجنهم أو إبعادهم.

الفصل الثاني: تداعيات إقتحام قاعدة الثورة بتونس والأحداث التي أثرت على تغيير قيادتها

لقد وصلت القاعدة في هذا الفصل إلى النهاية، لأننا سنحاول أن نسرد بكل تفصيل ما وقع من انسداد للحوار مع بورقيبة ودولته الفتية، وكيف صعد الموقف، وكيف تم حصار القاعدة بقصر الدندان، ثم ما قام به من اقتحام للقاعدة بالدبابات، ثم سوف نرى ما وقع بعدها من أحداث من اعتقالات واستشهاد لبعض القادة، و كيف استطاع القائد عباس لغرور الفرار للجبل وإحراج بورقيبة وحكومته أمام القيادة الفرنسية في باريس، نظرا لحجم الخسائر التي تكبدتها فرنسا في وقتها داخل تونس من العمليتين الكبيرتين التي قام بها في قطاع القصرين، ثم ليلقى عليه القبض، ويصبح مع بقية إخوانه على رأسهم عبد الحي، ثم نشرح الرسالة التي بعث بها القائد عباس من سجنه إلى بن بلة وهو في سجنه، لكي نناقشها بالتفصيل، وقد جعلنا لهذا الفصل التساؤل التالي:

كيف أثر إقتحام بورقيبة وحرسه الوطني على قاعدة الثورة بتونس وكيف تأثرت القيادة في تونس والأوراس؟

المبحث الأول: إقتحام القوات التونسية لقاعدة الثورة بتونس وتداعياته

1 – العلاقة بين بورقيبة وقيادة المنطقة الأولى بالأوراس وأثرها على قاعدة الثورة بتونس

لقد وصلت حالة الإنسداد في تونس بين بورقيبة وبين قاعدة الثورة هناك إلى حالة اللارجعة، بل وصل الإنسداد للإدارة الثورية في الأوراس بقيادة عباس لغرور، خاصة بعد أن توصل عبد الحي أن مبعوثي عبان رمضان لتونس آيت حسن وروابحية، كما نقل محمد عباس، قد تجاوزا حدودهما، بعد المجيئ الثاني إلى تونس، حيث أرسل عبان رسالة مباشرة لبورقيبة، تخطى فيها سلطة الإدارة الثورية الموجودة في تونس مما جعل عبد الحي يبعث برسالة، إلى القيادة العليا في الأوراس أنه هناك تنظيم جديد دخل تونس[1].

يذكر الدكتور المجاهد جمال قنان رحمه الله، أن القيادة العليا بالأوراس بعثت رسالة لعبد الحي، حيث يقول:" جاءت تعليمات إلى عبد الحي من القيادة العليا بالأوراس بأن يبعث برسالة إلى بورقيبة فحواها كالتالي (أن الثورة الجزائرية لن تسمح لأي كان ومهما كانت صفته بأن يقف في طريقها لتحقيق هدفها)، لقد أوصلت أنا هذه الرسالة بكل تواضع وأوصلتها للصندوق البريدي في المكان الذي يسكن فيه بورقيبة ووضعتها بنفسي في الصندوق، وقد وصلت عند بورقيبة الرسالة، وقد طلب منا الإتصال به، وقد ذهب إليه عبد الحي رحمه الله مع أحمد راشدي، وقد أظهر لهم حسن الإستقبال، وأنه على استعداد بأن يتعاون مع الثورة الجزائرية، وسيساعدها بالشيئ الذي يستطيع، لكن سرعان ما تراجع بورقيبة عن موقفه "[2].

---

[1] محمد عباس، **حديث الاثنين...**، المرجع السابق، ص 247.

[2] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة

لقد كانت قيادة الأوراس وهي ممثلة بعبد الحي، أمام تحالفها الطبيعي مع غريم بورقيبة صالح بن يوسف، في وضع غير مريح بل محرج، حيث يذكر أحمد راشدي بقوله في هذا المجال " أما عبد الحي فقد أشرف على تكوين ثورتين في آن واحد : الثورة الجزائرية بجيشها، والثورة اليوسفية وجيشها في تونس، وظن عبد الحي المسكين أنه صار له جناحان، أحدهما تونسي والآخر جزائري، ولكن وآسفاه الجناح التونسي خانه وسلم سلاحه إلى بورقيبة، والجناح الجزائري هو الذي قضى عليه "[1]، وقد بدأ بورقيبة بمحاصرة قاعدة الثورة بتونس بعد أن علم بحالة الشقاق الذي كان بين قادة الأوراس من جهة وقادة الثورة بالداخل المتواجدين بالعاصمة الممثلة في وفد عبان من جهة أخرى، إضافة إلى أنه يعتبر قيادة عبد الحي هي عدوه اللدود بحكم تحالفها مع الأمانة العامة ضده، وقد تجرأـــت بتهديده في منزله مباشره.

يذكر جمال قنان في هذا الجانب " لقد كان العمل مشترك بيننا وبين الآمانة العامة لصالح بن يوسف كأننا إخوة داخل جيش واحد، ولقد كنت مع اللجنة التي بعثها عبد الحي للتحقيق في قضية استشهاد القادة في الأوراس وبعد مجيئي إليه، حكى لي عبد الحي الوقائع، حيث يقول لي أن مجيئ روابحية آيت حسن جاء في محاولة لتقسيم الثورة هكذا فهمناها في ذلك الوقت، فقد وضعوا علاقات قوية جدا مع الجناح البورقيبي في الحزب الحر الدستوري، في انتظار تصفية القواعد الموجودة، حيث جاءت هذه الخلفيات بطريقة توحي بتكسير الثورة، ولقد كان تراجع بورقيبة في لقاءه مع عبد الحي تكتيكيا فقط، فقد استغل من خلال الرسالة التي بعثت له من قيادة الأوراس إلى استمالة العناصر التي بعثها عبان إلى تونس لكي يكسر قاعدة الثورة في تونس، ونحن ليست لنا إشكالية في قاعدتنا مع أحد مشكلتنا الوحيدة مع العدو الفرنسي"[2].

---

[1] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص 425.

[2] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

من جهة أخرى يقول أحمد راشدي نقلا عن عبد القادر عوادي: " كان بورقيبة الخصم يحفر لنا جبا لنقع فيه على آخرنا، وبالفعل كان الأمر كذلك، بحيث اتصل ببعض المغامرين من الثوار الجزائريين من عدة مناطق من الوطن وتفاهم معهم أن يقضي على عبد الحي ومسيرته، بحيث لا يلزم أن يبقى هذا الأخير ممثلا للثورة الجزائرية في تونس، والسبب معروف، وهو تكوين عبد الحي لجماعة صالح بن يوسف، وثانيا للإختلاف الفكري البين بين عبد الحي ذي الإتجاه الأصيل العربي الإسلامي، وبورقيبة العلماني "[1].

فبدأ بورقيبة مع القوات الفرنسية الموجودة في تونس في استفزاز القاعدة ببداية عمليات اقتحام أولى لقصر الدندان، يذكر جمال قنان هنا "أن دورية للقوات الفرنسية، دخلت للقصر واعتقلت إثنين من قادة القاعدة، حيث حمل عبد الحي بورقيبة مسؤولية هذا الإعتقال، وطالب بإطلاق سراحهم، فثمة مشاكل وقعت بيننا وبورقيبة، فأنا في هذه الحلقة لم أكن موجودا"[2].

وعن الإقتحام الأول للقاعدة يقول أحمد راشدي نقلا عن عبد القادر عوادي " كان ذلك بواسطة كمين مدبر من طرف الأضداد، وحتى من الذين هم أضداد في الهيئة الذين أصبحوا يتحدثون بأدق التفاصيل عن أسرار الثورة في الحانات ومن هو المسؤول عليهم طبعا عبد الحي، الذي طلب منهم بدوره أن يكفوا عن مثل هذه الممارسات، فقالوا له لا نعترف بك ولا أنت مسؤول علينا، فاضطر إلى إلقاء القبض على بعضهم في مكان محترم وأمين، فثارت ثورة الحكومة التونسية وعملائها من الجزائريين السابق ذكرهم، فطوقوا المكان المتمركزين به – منوبة – (قصر الدندان) لمدة ثلاثة أيام، فكل من يأتي إلينا يلقى القبض عليه، وفي اليوم الرابع

[1] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص 424.

[2] شهادة جمال قنان الثانية سابقة

بعثوا إلينا بإثنين من الجندرمة الفرنسيين، وأرادوا بذلك أن يدخلونا في صراع مباشر مع الجيش الفرنسي، بحيث كانت ثكنة للجيش الفرنسي على مقربة منا "[1].

وعن هذه الحادثة أيضا يذكر أحد شهود العيان كان موجودا في القصر، وهو المجاهد عبد الكريم هزبري[2]، حيث يقول " لم تكن السلطات الفرنسية على علم بمقر قصر الدندان، فجاءوا صدفة للمزرعة بسيارة "أجيب" فتم القبض عليهم هم وسيارتهم وقد كانا إثنين من الجيش الفرنسي، بعدها تم إبلاغ الجيش التونسي عن طريق آمره المحجوب بن علي فتم تسليم المجندين الفرنسيين لهم، بعدها أمرنا بإخلاء القصر خوفا من قصف فرنسا المكان بالطائرات لأن فرنسا الآن أصبحت على علم بمقر القاعدة الثورية بتونس، وفعلا حتى لو لم تقصف فرنسا المكان فقد تم القبض خلال يومين فقط من المزرعة التابعة للقصر ما بين 15 إلى 20 جزائريا"[3].

وقد كان إرسال الدرك الفرنسي عبارة عن استدراج لكي يتهور القادة الموجودون في القصر ويقتلوا هؤلاء الفرنسيين، حيث يقول أحمد راشدي " فهم يريدوننا أن نقتل الدركيين الفرنسيين لكننا تنبهنا بحفظ الله إلى مكرهم، فقد جردناهم من سلاحهم للحكومة التونسية كلعنة، وتركناهم في دار أحد التونسيين، وقد طلبنا منهم أن يكرموهم، ويقدموا لهم القهوة، ومن بين هؤلاء الدركيين جزائري إسمه المولود والآخر فرنسي "[4].

ويذكر أحمد راشدي هذه الأحداث وتفاصيل هروبهم من القصر بقوله: " وبعد ذلك أمرنا كل الجنود بالإنصراف من مكاننا "بمنوبة "، ثم خرجنا نحن الأربعة : 1 – عبد الحي 2 – أحمد

---

[1] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص 425.

[2] هزبري عبد الكريم، المولود خلال 1934 ببلدية الوادي، إلتحق بالثورة في أواخر 1955، ألقي عليه القبض في قصر الدندان في 1956 بتونس وسجن في سجن الزندانة وباردو ومنوبة.

[3] شهادة، عبد الكريم بن محمد هزبري، شهادة شفوية مسجلة فيديوا من طرف إبنه عبد الرزاق في 30 أفريل 2020، 10:00 صباحا بمنزله في حي 19 مارس بلدية الوادي.

[4] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص 427.

راشدي 3 – علي شكيري 4- علي الألماني (قبائلي)، متسللين عبر مسالك وعرة، وكان بورقيبة قد أوصى علينا الشعب التونسي بأن يعلموه عن وجودنا في أي نقطة من التراب التونسي، وقال لهم حتى الهاتف على حسابي مجانا، فحاصرونا بطوق من الجيش والجندرمة التونسية في أرض لا مفر فيها ولا ملجأ، فأما علي الألماني (قبائلي) وعلي شكيري فكان سلاحهم خفيفا عدا مسدساتهم، فهجموا على سيارة للجندرمة التونسية، وأطلقوا عليهم النار وأخذوا سياراتهم وفروا بها، أما أنا (أحمد راشدي) وأخي عبد الحي فكان سلاحنا ثقيلا وعليه سقطنا في الكمين، وعندها قمت بإطلاق النار – طلقتين- على صاحب قطعة سلاح 24 من عيار خماسي ألماني، ولم نرد قتله بل كان مجرد تخويف، فأصبحوا يرددون نحن عسكر تونسي، نحن عسكر تونسي ...عندها أمرني (أنا أحمد راشدي) القائد عبد الحي فقال لي : سلم نفسك لهم، فعندها تم القبض علينا نحن الإثنين بحيث بقينا مع بعض 28 يوما مسجونين عند بورقيبه حتى وصل المجاهد عبد الكريم هالي من المشرق العربي وهدد الحكومة التونسية بأن له فدائيين قادرين على تخليص إخوانهم، وبالفعل أثمر ذلك التهديد، وأطلق سراحنا، كل ذلك وقع قبل مجيئ القائد عباس لغرور"[1].

ويذكر بن طوبال الحادثة باقتضاب بقوله" في تونس كان الكل يشتكي الطرف الجزائري والطرف التونسي، على أن تونس لم تستطع فرض سيادتها على البلاد، كما أن استقلال تونس كان منقوصا غير كامل، فالقوات الفرنسية كانت لازالت متواجدة وجنودنا مسلحون كما تم إطلاق النار في العديد من المرات ضد السلطات التونسية، وأحيانا يقع الصدام بينهما، كما شهدت عملية اختطاف عقيد فرنسي وسط تونس، وخشي التونسيون من عملية الإنتقام ولم

[1] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص 427.

يخطؤوا في ذلك، فقد قامت فرنسا بعملية كبرى لتحرير الرهائن وتطلب ذلك عدة محاولات للمفاوضات مع الخاطفين لإطلاق سراحهم أحياء"[1].

في ذلك الوقت كان عبد الحي يظن أن جمال قنان قد قضي عليه في مهمته لما ذهب يحقق مع المحققين في قضية استشهاد قادة الأوراس، لكن لم يتوقع أن يصل جمال في هذا الوقت المتشنج حيث يقول جمال قنان في ذلك: " لازلت أتذكر لما وصلت للقاعدة حوالي الثانية فجرا،، فلما دخلت فجأة عليه وهو نائم، فلما أخبره حارسه أن جمال قد جاء، قام من غفوة نومه لا إراديا وهو يقوم ويسقط طول الرواق ويردد " خويا رجعت لي ...خويا رجعت لي "، فاحتظنني بشدة لأنه كان جازما أنه قد قضي علي، وعند رجوعي وجدت القاعدة في حالة حصار من طرف بوليس بورقيبة، فقبل أن تصل للمقر تجد مجموعة من الحواجز، على مراحل، فبعد أن حكيت له ما يقع في منطقة تبسة، وحكى لي ما وقع في تونس قال لي بعدها في الحين، يجب أن تمشي إلى ليبيا واتصل ببن بلة، وأبلغه بكل ما وقع هنا في تونس أو في الجزائر، وأن يبلغنا ما هي الحلول لهذه الأزمة أو الورطة التي نحن فيها ؟"[2].

لقد كان صعبا على جمال قنان الخروج من تونس ناحية ليبيا، بل يذكر أنه نجى بأعجوبة من الحصار المقام على القاعدة في قصر الدندان حيث يقول:" هممت بالخروج بسيارة وكان معي أحد الأخوة بجانبي، وصادفنا حاجزا للحرس التونسي، أرادوا توقيفنا فاقتحمناهم، واستطعنا الخروج من الحصار ووصلت لدكان السيد ناجي قبي كما هو متفق عليه مع عبد الحي، فدكانه كان نقطة إتصال لنا، ثم مباشرة هاتفت عبد الحي على الأقل يطمئن أننا وصلنا للإتصال، وقلت

---

[1] Daho Djerbal,**LAKHDAR BENTOBBAL LA CONQUÊTE DE LA SOUVERAINETE**, CHIHAB EDICIONS,BATNA, 2021,p9.

[2] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة

له أنني أخطط الآن لكيفية الخروج إلى ليبيا حيث بن بلة، طبعا المكالمة كانت مراقبة من عيون بورقيبة، فإذا أنا أفاجأ بقيادات "لجان الرعاية" التابعة لبورقيبة جاءوا إلى دكان قبي، وكنت أمام الدكان لما تبادلوا معي الحديث وهم في سيارة، ولم ينزلوا منها، وأنا بقيت متحفظا مسافة بيني وبينهم، لأني خشيت أن يفتح أحدهم السيارة ويحاط بي من الخلف وهم مجموعة داخل السيارة، وكنت أحمل قنبلة جيب ومسدس في ظهري، ثم قالوا لي أن سي أحمد تليلي هو مسؤول العلاقات يريد أن يراك، قلت لهم "ما يحتاجني لا أهمه في شئ "، هناك مسؤول هنا عندكم هو تحت تصرفكم، إذهبوا له فتصرفوا معه إنه القائد سعيد عبد الحي، أما أنا لا علاقة لي بتليلي كي أذهب له أو لكم ".[1]

في هذا الخضم كان جمال قنان قد أجرى إتصالا مع أب أحد ضباط جيش تحرير المغرب العربي في تونس وكنا قد ذكرناه سابقا وهو الضابط عزالدين عزوز حيث يقول: " لقد انسحبت بأعجوبة من رجال أحمد تليلي والذي أصوله جزائرية من بسكرة، حيث جاءت شاحنة كبيرة من عساكر الحرس التونسي فيها حوالي 20 جنديا تقريبا، نزعت القنبلة من جيبي والمسدس وتراجعت للخلف وهرعت منسحبا، وقد كنت قبلها قمت باتصال مع مناضل تونسي يسمى " العدواني" وهو أب الضابط عزالدين عزوز العدواني، حيث قام بالإتصال مع الإخوان في الأمانة العامة بإسم قاعدة جيش التحرير في تونس لإيصالي إلى ليبيا، فاحتضنوني وأخذوني معهم في سيارة واختبئت عندهم في مدينة جربة أسبوعا، وقد تم تهريبي بصعوبة نحو ليبيا"[2].

---

[1] شهادة، جمال قنان الثانية السابقة.

[2] نفسها.

2 – إقتحام القوات التونسية لمقر قاعدة الثورة بتونس

بعد وقوع مشادات في إجتماع " لاكانيا"، يقول أحمد راشدي" أن حياة عباس لغرور باتت في خطر، فاضطررنا أن ننفصل عن عبد الحي، ليكون عباس لغرور في مكان أكثر آماناً وأشدُ حراسة عليه، فبعد ليلتين فقط من الإجتماع تم اقتحام منزل عبد القادر بن الشيخ الهاشمي (قصر الدندان) في منوبة حيث عندها قتل علي شكيري بعيار 12.7 تابع للجيش التونسي "[1].

وفي شهادة للطاهر بن عايشة رحمه الله يقول: " لما وقع الخلاف ما سمي "خلاف النمامشة والشاوية والسوافة" أستدعيت من فرنسا من أجل الذهاب لتونس للمساهمة في المصالحة بين الإخوة وقد إنطلقت من فرنسا عبر جنيف ثم إلى تونس وفي ذلك الوقت كان يستحيل لشاب مثلي يدخل من فرنسا مباشرة إلى تونس، ولما وصلت إلى تونس استطعنا تصفية الأجواء رفقة الإخوة عبد الكريم هالي، علي شكيري، عباس لغرور، وعثماني التجاني وهذا بشهادة الرائد محمد بشير غنيمة"[2].

يضيف الطاهر بن عايشة: " لكن عباس لغرور في ذلك المساء أسرع راجعا إلى منطقته مع جنوده لكن تم الإبلاغ عنه في الطريق، فقام بمعركة كبيرة داخل الأراضي التونسية مع الفرنسيين دمر فيها لفرنسا دبابات ومجنزرات كثيرة ولازالت أطلالها للآن موجودة، وفي ليلة 30 سبتمبر 1956م جاءنا المكلف بالحراسة للقصر الذي فيه مقر قيادة الثورة وهو ابن الهاشمي شريف، وهذا المكلف بالحراسة يسمى " لاندوشين" حيث قال لنا أننا محاصرون من طرف حرس بورقيبة ب12 دبابة وهذا القصر هو الذي تم فيه الإجتماع الأخير للمصالحة، وعلى

---

[1] عبد القادر بن مصباح عوادي، المرجع السابق، ص 427.

[2] الطاهر بن عيشة، **الملتقى الوطني الأول حول الأبعاد الجيوستراتيجية لولاية الوادي في ثورة التحرير الوطني، يومي 12–13 جانفي 2010**، محاضرة مرئية نسخة من طرف مديرية المجاهدين ولاية الوادي

الساعة السادسة صباحا قالوا لنا سلموا أنفسكم، لكن علي شكيري رحمه الله رفض تسليم نفسه وقال تسليم أنفسنا هي لعبة يريد لعبها رئيس الحرس الوطني التونسي المحجوب بن علي، فأنا لن أسلم نفسي، ولما وقع الإقتحام، تفاجئنا أن قائد الحرس البورقيبي معه أحمد محساس بلباس عسكري، وتم اعتقالنا بعد تسليم أنفسنا وحملونا بسيارة مغطاة، وكان معي عبد الحي، ولما تقدم محساس مع المحجوب بن علي شتمه جميع الأخوة عبد الحي وعبد الكريم، وقد ترأى لنا بعدها عبد المجيد شريف يمشي وقد أطلقوا سراحه، أما علي شكيري رفع عبد الحي رداء السيارة المغطاة وإذا به يرى علي شكيري ملقا داخل السيارة مصابا برصاصة في الرأس، ثم حمله إثنين من رأسه ورجليه ليلقوه خلف أحد سياراتهم قال حينها عبد الحي علي شكيري قتلوه "[1].

من جهة أخرى يذكر محمد مباررك غرنوق في مذكراته، أنه قبل اقتحام القاعدة من طرف الحرس الوطني التابع لبورقيبة كان قد اعتقل عبد الحي ثم أطلق سراحه حيث يقول:" وقد جاء الدهاء السياسي للحكومة التونسية باعتقال عبد الحي تحت غطاء التفاهم بالحسنى فأوقعتهم في الفخ، وتظاهرت بحسن النية وأطلقت سراحهم، فاستبشر عبد الحي ذلك وأخذت الوفود تفد مهنئة إياه بهذا الإنتصار في نظره، ولقد سمعته يقول وهو في نشوة الإنتصار هو عبارة عن استقلال الجزائر، وهو لا يدري المسكين ما يحاك له في الخفاء وفي كنف السرية، وعندما تحقق رجوع المجموعة الفارة، داهمت السلطات التونسية القصر ليلا وطوقته بالحرس التونسي وكان على رأسهم محجوب بن علي متذرعين على ذلك بأمر من القيادة العليا لمجلس الثورة[2].

ويذكر عبد الكريم هزبري عملية الإقتحام بقوله: " لقد تم القبض علينا نحن بين مدنيين وجنود، ثم تم فصلنا عن بعض أي بين المدنيين والعسكريين وأخذونا للسجون، ولقد تم مداوة

---

[1] الطاهر بن عيشة، المصدر السابق.

[2] محمد غرنوق، المخطوط السابق، ص 11.

الجرحى الذين كانوا معنا والمرضى، ثم جاء الجيش التونسي وحاصر القصر الذي كان ملكا لشريف عبد القادر وكان فيه السكن في مقدمة القصر، أما الإدارة في الأعلى فيها سعيد عبد الحي وعباس لغرور وصاحب القصر عبد القادر شريف، أي أن الطابق الأعلى للإدارة والطابق السفلي لعائلة شريف، بالنسبة للقادة عبد الحي وعباس وعبد الكريم وآخر يقال له "ذراعي" لا أعرفه أخذوا في أول الأمر لإقامة في منطقة "بورجل" كأنها إقامة جبرية، وقد تمكنت من زيارتهم مرتين رفقة شريف محمد الأخضر (صهر شريف عبد القادر) وشريف عزالدين بن شريف عبد القادر وأنا، لأنهم في الأول لم يعرفوا المكان والتجئوا إلي وأنا من عرفتهم بالمكان، وزرناهم مرة ثانية فقد طلبوا منا وجبة "مطابيق" (محاجب) كانت قد طهتها أخت الإخوة شريف عبد القادر وعبد العزيز شريف "زهور" وكانت تلك آخر زيارة لي لهم، ثم تم نقلهم تقريبا إلى "رحبة الغنم" "[1].

ويذكر محمد مبارك غرنوق عن شهادات الناجين من عملية الإقتحام ما يلي:" روى لي الناجين من قبضة الحرس التونسي وهم الزين شكيري، ومحمد العيد قبي، وعبد الغني النوبلي، وقد دونت كل ذلك بالتفصيل في رسالة رسمية، وعليها ختم جبهة التحرير الوطني تتصدرها عبارة جيش التحرير الوطني باللغتين العربية والفرنسية، لقد كنت حاضرا لما دونت هذه الرسالة والتي كانت موجهة إلى كل السفراء العرب طالبين منهم التدخل لدى السلطة التونسية، لإطلاق سراح المعتقلين والتشهير بالأعمال السيئة التي عومل بها القادة، ظنا منهم أن الأمر مجرد مضايقة من السلطة التونسية لإجبار عبد الحي في السير وفق إرادتها، ولقد خفي عليها أن الأمر له أبعاد سياسية واسعة"[2].

---

[1] شهادة،عبد الكريم هزبري السابقة.

[2] محمد مبارك غرنوق، المخطوط السابق، ص 11.

ويضيف محمد مبارك غرنوق عن مآل تلك الرسالة حيث يقول:" عند انتهاء الرسالة سلمت نسخ منها إلى الأخوين محمد بن المبارك غرنوق (هذا من المصدر لكن يقصد به الحبيب حنيش أحد الثوار الحاضرين) والطاهر بن عيشة للقيام بتوزيعها على السلك الدبلوماسي العربي بتونس، ولكن مع الأسف لم يتم هذا باقتراح من الطاهر بن عيشة حيث يرى لا فائدة لمن في الداخل والخارج"[1].

وتذكر الوثيقة "الرسالة" تفاصيل الإقتحام، وصورت المشهد المروع بكل تفاصيله، حيث ذكرت أن عملية الإقتحام كانت قبل الفجر، وقد حوصر القصر بالمصفحات ومدافع الهاون والرشاشات، وقد وقع إطلاق النار فاستشهد أحد القادة وقبض على البقية، وقد ذكرت الرسالة أيضا، أنه لم تحترم حرمة النساء والأطفال واختلطوا بالجند، ولما شكوا لهم وقالوا لهم لا تبرحوا أماكن النساء، لم يراعوا هذه الحرمة، وقد قام بهذا الإقتحام المحجوب بن علي، الذي تعمد إهانة القادة بركلهم وسبهم، وقد شبهت الرسالة الإقتحام بالهمجي، الذي لم يستعمله حتى الإستعمار الفرنسي، وقد شبهت جنود المحجوب بن علي بالإسرائيليين، وتمت سرقة الأثاث وحطمت الخزائن وهربت النساء من الموقع إلى منازل قريبة يملكها جزائريون، وهربوا ما أمكن تهريبه من متاع، وقد حول القادة وقسموهم إلى ثلاث مناطق، منهم من أخذ إلى ثكنة باردو، ومنهم إلى باب سعدون (فرجمول)، ومنهم من ذهبوا به إلى الديوان السياسي، وهما المسؤولان عبد الحي وعبد الكريم، وقد جعلوهما في دهليز خاص (cave) بدون فراش ولا غطاء، والماء يقطر عليهم لمدة 30 ساعة وبدون طعام ولا ماء، وقد نجى بأعجوبة عباس لغرور، لكنهم تمكنوا من

[1] محمد مبارك غرنوق، المخطوط السابق ، ص 11.

القبض على التجاني، وطالبت الرسالة في الأخير ممن بعثت لهم كبريد أن يتدخلوا وينقذوا هؤلاء القادة من بطش بورقيبة[1]. وقد كتب هذه الرسالة من الناجين من بطش المحجوب بن علي"[2].

ويذكر محمد مبارك غرنوق: " أنه في اللحظة التي نحن في مخبأ عند النوبلي عبد الغني بالجبل الأحمر بالعاصمة، جاءنا خبر مفاده أن أحمد علي محساس قدم من طرابلس موفد من قبل أحمد بن بلة من أجل فض النزاع القائم بين عبد الحي وجماعته ..."[3]، ومن بين نساء القصر الذين تضرروا من عملية الإقتحام، المرحومة عثماني خيرية[4]، حيث لما اقتحم محجوب بن علي القصر كانت تحمل قدرا مملوء بالماء الساخن، إنزلقت والقدر في يديها من هول الإقتحام والرصاص لتسقط وتتعوق من يديها الإثنتين جراء ذلك السقوط[5].

---

[1] يرجع لنص الرسالة في الملحق رقم 13.

[2] محمد غرنوق، المخطوط السابق ، ص 13

[3] محمد مبارك غرنوق، المخطوط السابق ، ص 13.

[4] خيرية عثماني، المولودة سنة 1941 بالوادي، كانت تعمل في زاوية عبد العزيز شريف الذي تنقلت معه لتونس لتكون ضمن نساء القصر ببلدية الدندان بتونس العاصمة بمنطقة منوبة، لتسقط وتعاق من يديها الإثنتين لحظة= =اقتحام الحرس التونسي القصر في أكتوبر 1956، توفيت سنة 1994 في حي باب الوادي ببلدية الوادي، لقاء مع إبنها جلول قرب مقبرة أولاد أحمد يوم 3 جوان 2022 على الساعة العاشرة

[5] شهادة مشتركة بيني وبين صديقي عبد الرزاق هزبري، حيث كان أبيه يعيش في القصر وكان يزورالعمة خيرية في حي باب الوادي ببلدية الوادي ولما كنا صغارا نلعب كانت العمة خيرية معروفة بحبها لبن بلة ونحن نضحك عليها، وكل من يستهزء على بن بلة، ترد عليه بحمق أو تطرده، ومما رواه والده في شهادة شفوية أنها من معطوبي القصر بعد اقتحام الحرس التونسي للقصر والقبض على سعيد عبد الحي وأغلب القادة واستشهاد علي شكيري، **أنظر:** دردشة في منزل طالب الدكتوراه عبد الرزاق هزبري في حي 19 مارس 1962 على الساعة العاشرة، يوم 30 أفريل 2020، ينظر: صورة خيرية عثماني الملحق رقم31.

المبحث الثاني: معركتي عباس لغرور داخل تونس ورسالته لابن بلة

1 – قيادة عباس لغرور لمعركتي القصرين أكتوبر 1956

بعد الحصار المقام على قاعدة الثورة بتونس في قصر " الدندان" كما رأينا من طرف مليشيات المحجوب بن علي بأمر من بورقيبة، ففي الوقت الذي تم القبض على سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي والتجاني عثماني وغيرهم من القادة وبعد استشهاد علي شكيري في المكان ، تمكن عباس لغرور الخروج من الحصار بأعجوبة وقد ذكر في رسالته لابن بلة بعد ذلك عن الأسباب التي أدت به للصعود للجبل هناك حيث يقول: " صعد إلى الجبل لتجميع المقاتلين الذين تركهم هؤلاء اللاجئون في مدينة تونس"[1]، ويقصد هؤلاء من تحالف مع بورقيبة ضد قاعدة الثورة بتونس وتحدث في تلك الرسالة عن قيام هؤلاء المجاهدين الذين كانوا في تونس بنصب كمائن داخل التراب التونسي، في تلابت والقصرين يوم 16 أكتوبر 1956م وقد خسر فيه الجيش الفرنسي 7 شاحنات واحترقت شاحنتان وقتل 175 جنديا بينهم 3 ضباط كبار و 210 جريح، ويوم 20 أكتوبر احرق فيها شاحنات وتم الإستلاء على شاحناتهم[2].

وقد تحدثت يومية Combat Le journal de Paris أن معركة وقعت يوم 15 أكتوبر 1956م، قام بها عباس لغرور ضد سرية من المشاة الفرنسيين على طريق تالابات– بوشبكة في الأراضي التونسية، تحدثت الصحيفة عن مقتل 15 جندي فرنسي وجرح 17 آخرين، وفي يوم 17 أكتوبر 1956م ذكرت نفس الصحيفة في منطقة القصرين، عن المعركة أنه " أعلن من تونس يوم 16 أكتوبر 1956م عن كمين، تعرضت له قافلة عسكرية فرنسية على طريق تالابت – بوشبكة بمنطقة (الغرب – تونس) 10 القصرين داخل التراب التونسي، (المتمردون)

---

[1] صالح لغرور، **إضاءات ...**المرجع السابق، ص 266.

[2] نفسه، ص 266.

المجاهدون ربما يكونون جزائريون وعددهم حوالي 200 أ خذوا مواقعهم على جانبي طريق شديد الإنحدار، القافلة كانت مكونة من سرية للمشاة كانت نيران (المتمردين) المجاهدين مميتة ولحسن الحظ أدى وصول سرية ثانية بعد لحظات قليلة إلى فك صراح القافلة، ثم انسحب المهاجمون باتجاه الحدود، وهناك عملية لازالت تجري لحد الآن أفادت مصادر رسمية أن الخسائر العسكرية فادحة، وبحسب بعض المعلومات فإنهم قد يصلون إلى 12 (قتيلا) شهيدا تم العثور على جثث ثلاثة (متمردين) شهداء على الأرض[1].

وفي 18 أكتوبر 1956م ذكرت نفس الجريدة بيانا للقوات الفرنسية " نشرت القوات الفرنسية في تونس البيان الصحفي التالي: نشر تصريحات الدوائر التونسية المختصة، في 17 أكتوبر ضد سرية من 60 RI الفوج 60 للمشاة بالقرب من تلابات في الأراضي التونسية، قال القائد العام للقوات الفرنسية في تونس:

في مساء يوم 15 أكتوبر، تحركت الكتيبة الأولى من 60 RI من المعسكرات العسكرية في بوشبكة باتجاه القصرين، الساعة الخامسة والنصف مساء، وصلت السرية الرابعة إلى مكان يسمى عقلة بوحاية، على بعد 17 كلم من الحدود الجزائرية، عندما اندلع فجأة الكمين على جانبي الطريق، بين بير الطويل وهنشير الخلوة، انتشر حوالي 250 من (الخارجين عن القانون) جميعهم يرتدي الزي العسكري مسلحين ببنادق ومسدسات آلية ومدافع رشاشة وقنابل يدوية وقاذفة هاون عيار 50 ملم، تمركز (المتمردون) في اخاديد وادي الخليص وسيطروا على المنحدرات الغربية والجنوبية الغربية لخشم الكلب وتم حشد العناصر الهجومية على بعد خمسين

[1] Combat Le journal de Paris , n°3.825, 14 année, 17/10/1956,p1.

مترا من الطريق، عندما بدأت العملية، تعرضت جميع المركبات لإطلاق نار كثيف وردت سرية المشاة على الفور استمر القتال حوالي ساعة[1].

في الساعة 7 مساء وصلت سرية للمساعدة من الفوج 60 لمشاة البحرية 60 RIM والتي كانت تتابع السرية الرابعة عن بعد، إنسحب (المتمردون) تحت جنح الليل، أدت عملية نفذت في صباح يوم 16 بين الشعانبي وخشم الكلب إلى اكتشاف عشر جثث شهداء(للمتمردين) خسائر القوات الفرنسية 15 قتيلا و 17 جريحا ولم تفقد أي سلاح [2] هذه الوقائع جعلت بورقيبة والحكومة التونسية جميعها تشتد حقدا على عباس لغرور خاصة بصفته القائد العام للمنطقة الأولى وقاعدة تونس تتبعه آليا بل وجعلتهم ينكلون بكل مجاهدي الثورة في البلاد التونسية، وهذا ما ذكره في رسالته لابن بلة عباس لغرور" هذه الأحداث تركت التونسيين يحقدون على الأخ عباس ويكرهونه، ويعذبون الجزائريين المعتقلين، حيث توجه نائب رئيس الجمهورية ووزير الداخلية التونسيين بنفسيهما لتفقد أماكن الكمائن، وقررت الحكومة اعتقال الأخ عباس"[3].

ولقد ذكرت أيضا الصحف الفرنسية عن موقف الحكومة الفرنسية، أن الحكومة التونسية قدمت إحتجاجا إلى السلطات الفرنسية على ما ذكره التقرير الفرنسي، الظاهر أنها زعمت أن البيان أذيع في وقت كأن فرنسا غير معترفة باستقلال تونس، حيث ذكرت صحيفة Combat Le journal de Paris، في يوم 1956/10/18م " إن الحكومة التونسية لديها أكثر التحفظات صراحة على التقرير الذي قدمته السلطات العسكرية الفرنسية، إحتجاج تونسي، وأشار المتحدث باسم الحكومة التونسية مساء اليوم خلال مؤتمر صحفي، إلى أنه عقب حادثة تالابت والعمليات

---

[1] Combat Le journal de Paris, n° 3,826 ,14 année, 18/10/1956,p9.
[2] ibid,p9.
[3] صالح لغرور، **إضاءات ....** المرجع السابق، ص 266.

العسكرية، بعد ذلك استدعى رئيس المجلس التونسي صباح اليوم الساعة 11:30 صباحا، السفير الفرنسي في تونس للإحتجاج بقوة على هذه التصرفات ومطالبة غلق الحدود الحكومة التونسية غير مقبول"[1].

من خلال هذا الموقف إتضح أن بورقيبة أراد حصار الثورة، وإلا لما طالب بغلق الحدود وكان من الأولى أن تطالب به فرنسا نفسها، إلا أنه يريد من الغلق محاصرة عباس لغرور ومن معه بعد تلك الوقائع هذه من جهة، لكن من جهة أخرى تنكر للمصير المشترك وأظهرها صراحة أنه لا يؤمن بالثورة الجزائرية حيث في تلك الندوة الصحفية المتحدث باسم الحكومة التونسية يقول باللفظ: " إن الحكومة التونسية قررت تفادي امتداد الحرب إلى تونس وضمان الهدوء والأمن للجميع على التراب التونسي "[2].

فمجرد قول الناطق باسم الحكومة التونسية " قررت تفادي امتداد الحرب إلى تونس" هو ذاته إعلان حرب وتنكر للثورة الجزائرية مهما كانت الخلافات، وظهر أثر تحالف الإدارة الثورية بالأوراس ومعها إدارتها في تونس مع صالح بن يوسف من خلال هذه الندوة الصحفية، وأصبح بورقيبة بعدها يناصب العداء للقيادة في الأوراس لذلك طالب السلطات الفرنسية بغلق الحدود، ثم نجد بعد ذلك قرارات كبيرة ذكرت في هذه الندوة حيث ذكر الناطق الرسمي للحكومة التونسية ما يلي:

1 –السيطرة المطلقة على الحدود وإغلاقها إذا لزم الأمر.

2 –إرسال القوات المسلحة والحرس الوطني لمنع تكرار مثل هذه الأعمال.

---

[1] Combat Le journal de Paris ,Op.cit,p9.
[2]Combat Le journal de Paris, n° 3,826 ,14 année, 18/10/1956,p9.

من جهة أخرى يذكر التقرير الفرنسي المبعوث للصحف بحسب الإذاعة التونسية (قناة عربية ناطقة بالفرنسية)، أمرت الحكومة التونسية بفتح تحقيق في عمل يزعم أن عناصر عسكرية فرنسية قامت به في القصرين[1].

لا يعلم ما قامت به القوات الفرنسية في القصرين لكن الحكومة التونسية تريد الإظهار أن لها السيادة على أراضيها من خلال فتح تحقيق فيما قامت به عناصر عسكرية فرنسية، لكن في كل الأحوال عمليات عباس لغرور الأخيرة داخل الأراضي التونسية، قد أوقعت الشرخ الكبير بين بورقيبة والقيادة القديمة للثورة الجزائرية، على الرغم من أوامر القبض عليه قد صدرت قبل، وهو اضطر اضطرارا لهذه العمليات، حيث يذكر الطاهر صميدة من مجاهدي تبسه قوله: " قد كنت حاضرا عندما أحيط عباس لغرور علما الأمر بتوقيفه فجمع أفراد وحدته وطلب منهم أن يخرج له ثلاثون متطوعا منهم، فأعلن الجميع تطوعه لكنه اختار منهم عدد ثلاثين مجاهدا فقط توجه على رأسهم إلى بحيرة بوحية قريبا من جبل الشعانبي حيث نصب كمينا لقافلة عسكرية فرنسية كانت نتائج هذا الكمين باهرة، فقد غنم المجاهدون أسلحة كثيرة من الجيش الفرنسي ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى اللهم إلا عباسا الذي جرح جرحا خفيفا في رأسه وأمام الشهود من المجاهدين فإنه أدى ركعتين لله وأكد أنه تمنى لو أنه استشهد في ذلك الكمين، وبعد هذا الكمين قرر أن يسلم نفسه للمسؤولين الذين أصدروا الأمر بإلقاء القبض عليه "[2].

فإن ثبت فعلا من خلال هذه الشهادة تسليم عباس لغرور نفسه، فهو يريد أن يظهر لبورقيبة والحكومة التونسية أن الثورة الجزائرية تستطيع أن تحول العمل إلى تونس لكن ليس هذا هو الهدف بينما يثبت ما أدلى به سابقا جمال قنان في شهادته لما بدأ بورقيبة في حصار قاعدة

---

[1] ibid,p9.

[2] محمد زروال، المرجع السابق، ص 465.

الثورة بتونس بثلاث حواجز بعث عباس لغرور رسالة عبره لبورقيبة وقد وضعها في صندوقه البريدي الخاص فحواها " أن الثورة الجزائرية لا يقف أحد في طريقها"[1]، فهذه العمليات يكون عباس قد أقر ما هدد به من خلال كم الكمائن أو في خسائر العدو أو في حجم الإحراج الذي أصبح عليه بورقيبة أمام فرنسا أو الثورة الجزائرية .

2 –رسالة عباس لغرور إلى بن بلة من سجنه 24 نوفمبر 1956

نشر صالح لغرور أخ الشهيد عباس لغرور رسالة في كتابه: " إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى "، كان قد وجدها في أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، حيث عثرت القوات الفرنسية على الوثائق كما ذكرت في جدول الإرسال المرفق خلال اشتباك تووونت بالجزائر في 15 فيفري 1957م، وهذه الوثائق عبارة عن رسالة (تقرير) منسوبة إلى عباس لغرور حسب ما يقوله التقرير الفرنسي، بعثه من مكان احتجازه في تونس، ومن المفروض تبعث هذه الرسالة إلى أحمد بن بلة حيث هو موجود في سجنه بباريس، إلا أن القوات الفرنسية حالت دون ذلك، كذلك يذكر التقرير الفرنسي ما سماه المؤامرات العديدة لقادة جيش التحرير وجبهة التحرير في تونس مع مشاركة هذه المؤامرات مع شخصيات تونسية مثل النقابي أحمد تليلي، وكذلك يتهم من خلال تقرير عباس لغرور تورط حكومة بورقيبة في الإعتقالات والإحتجازات ضد الجزائريين[2].

تذكر الرسالة التي كانت مؤرخة في 24 نوفمبر 1956م من تونس، أن عباس متأثرا من خلال كتابته الرسالة التي ستصل لابن بلة وهم محتجزون عند الإستعمار، فقد أثر فيهم حسبه اختطاف الطائرة أكثر من أي شخص آخر، لأنه سيضع حدا لما سماه " الأعمال التخريبية " ويؤسس النظام الذي عطله المتسللون إلى ثورتنا المقدسة، واضطر حسبه إلى الكتابة وتوضيح

---

[1] شهادة جمال قنان، السابقة الثانية.

[2] صالح لغرور،**إضاءات ....**، المرجع السابق، ص 263.

النقاط التي أخفاها عنه البعض، وهي حقائق موجودة في المدن والجبال والثورة بشكل عام[1]، ثم بدأ في سرد هذه الحقائق لخصناها فيما يلي:

1-أن الخلاف الموجود في سوق اهراس يتقاسمه ثلاثة قادة هم جبار عمر ونواورية عبد الله والوردي قتال وقد تجادل الأخير مع الإثنين لأسباب تافهة حسبه حيث أن قيادة الجيش في الداخل لم تستطع حل هذا الخلاف الذي وصفه بأنانية البعض وغرورهم حسب تحقيقاته الأولى.

2-كلفت الإدارة الثورية مصطفى بن بولعيد لجنة تحقيق ومراقبة لمنطقة سوق اهراس ومنع شر الخلافات الشخصية من الانتشار إلى مناطق أخرى، وكشفت التحقيقات عن عدة أسرار خطرة على الجيش عن الوردي قتال وجبار عمر، وذكرت الرسالة كـــأنها فرحت لمقتل جبار عمر ووصفته بأنه جاءه الجزاء العادل وذكرت أن الوردي واصل عمله الهدام حسبها ووضحتها بما يلي:

ا – علاقته بجمعية العلماء ومع متسللين آخرين من تبسة[2] لتشكيل وحدة من النمامشة[3].

ب – اتهمت الوردي بأنه يقوم بالخلط بين الإدارة وقطاع سمندو من ناحية وشكواه إلى إدارة قطاع سمندو لقتل الكمندوس الذين أرسلهم إلى المدن لتنفيذ الأحكام، ومن ناحية أخرى اتهمته الرسالة بمنع إرسال الأسلحة إلى القطاع برفقة أحمد بوزبيد للوصول إلى قطاع سمندو[4]، كما كان بوزبيد مسؤولا عن إعادة العلاقات التي أربكها الوردي، لكن اعتقله وأخذ سلاحه.

---

[1] صالح لغرور،**إضاءات ....**، المرجع السابق، ص264.

[2] لا يفهم من هذه العلاقة هل أن العلاقة مع جمعية العلماء تهمة ؟ أم أن علاقة الجمعية مع فرحات عباس والخلافات القديمة مع حركة انتصار الحريات قبل انطلاق الثورة لازال يطفوا بضلاله، ولازالت التشنجات سارية حتى في جسم الثورة، لذلك ممكن أن الخلافات حتى داخل الأوراس لم تكن على أساس عروشية بقدر ما هي خلافات سياسية، تطورت وقت الثورة إلى مسلحة

[3] صالح لغرور،**إضاءات.....**، المرجع السابق، ص265.

[4] هذه الإتهامات للوردي قتال لم تذكر في غيرها من الشهادات أو الوثائق الأرشيفية

ج – أصدر أوامر بنزع سلاح لجنة التحقيق واعتقالها[1].

د – قام بنفسه بنزع سلاح أكثر من ثلاثمئة مقاتل كان بعضهم بلا حماية وبعضهم اظطر للإستسلام للإستعمار.

ه – بعثوا رسالة لسي البشير (سيدي حني) رئيس قطاع تبسة يجبرونه فيه على ترك منصبه.

و – منعوا كل اتصال بين تبسة والأوراس وبين تونس وتبسة.[2]

3 – أرسلت هيئة الأركان العامة للأوراس عباس لغرور لرئاسة لجنة إلى تبسة وحسب سي البشير(سيدي حني)[3] المجموعات الجديدة أي مجموعة الوردي لا تريد الإتصال بأي شخص من قيادة الجيش[4]، وبعد التحقيق أن هؤلاء الناس ليس لديهم أي أهداف مثالية وإنما هي أغراض شخصية، واستطاع حسب الرسالة أن تلم الشمل واعترف الوردي بأن كل ما فعله هو لإنقاذ نفسه من الموت، واعترف أن أفعاله أكثر خطورة من جبار عمر وتحمل الوردي خطأ المقاتلين،

---

[1] وهو ما ذكره جمال قنان في شهادته لأنه كان ظمن هذه اللجنة

[2] صالح لغرور،**إضاءات.....**،المرجع السابق، ص265.

[3] لم تذكر الرسالة من ترأس اللجنة فهل ذكر بشير سيدي حني هل يعني أنه من ترأس تلك اللجنة

[4] حسب التوزيع الذي قام به الشهيد شيحاني بشير بعد اجتماع في مركز القلعة خلال شهر مارس 1955م، يحضور ممثلي الناحية الشرقية من الأوراس وهم " لزهر شريط، عمر البوقصي، فرحي ساعي، الجيلاني بن عمر" حيث أخضعت ناحية تبسة إلى هيكلة جديدة وتم تأطيرها بقيادة جديدة سميت "إدارة وادي هلال" تضم كل من القادة " بشير ورتان سيدي حني، الجيلاني بن عمر، عمر بوقصي، محمد بجاوي، عمر المستيري "، فهل سيدي حني هنا، هل يريد القول أن مجموعة الوردي قتال ليست من هيئة القيادة في الإدارة وبالتالي الواجب أن تخضع للتنظيم الذي قام به شيحاني بشير والظاهر أنه أقره عباس لغرور حسب الرسالة والله أعلم، **ينظر:** قيرود عمراوي و بوقريوة لامية، "**التنظيم الثوري في المنطقة الأولى التاريخية (الأوراس) 1954–1956**"، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 22، العدد 1، 2021م، ص 400، بالتصرف.

وقد عاد إلى الطريق الصحيح مع الإعتراف بقوة قيادة الجيش [1]ولتجنب إراقة الدماء غفر الجيش له أخطائه بشرط أن يثبت إخلاصه للقضية ورغبته في تخليص نفسه.

4 – بعد أن طلب الوردي 15 يوما لاستعادة علاقته قبل العودة إلى منصبه الذي أعطي له[2]، لكنه تراجع عن وعده وقسمه واحتل الحواجز بين القطاعات مثل المرة الأولى وقام بتفتيش الأسلحة والذخائر والإمدادات المخصصة للقطاعات الأخرى (بما في ذلك 1200 قطعة سلاح : 600 قطعة سلاح من الشرق والباقي من تونس)، سلح بها كل من يريد مجابهة هيئة الأركان العامة للأوراس وملحقاتها ومفوضيها.

5 – لما فشلوا في هجماتهم ضد قيادة تونس قاموا بإرسال 300 رجل مسلح بمساعدة حامد روابحية وآيت حسن[3] ومسؤولون آخرين إلى تونس وبإرسال أوامر باسم جبهة التحرير[4].

6 – رجعت اللجنة مرة ثانية وتفادت المواجهة وتزامن ذلك بوصول عباس لغرور إلى تونس وعبد الكريم هالي جاء من روما[5] مع خارطة طريق لنزع كل إشكال كانت التوصيات كالتالي:

ا – تونس تعتمد على الخارج.

---

[1] لا نعلم بالضبط هل أن إعترافات الوردي قتال كانت أمام اللجنة أم أمام هيئة الأركان، ولم تذكر الرسالة تفاصيل أكثر في مرحلة السماع للوردي قتال والنقاش الدائر بعدها والقرارات المتخذة بعد أن اعترف الوردي بقوة الجيش بمعنى هناك جيش واحد وقيادة واحدة يجب أن يسمع لها الجميع كل التفاصيل التي نحتاجها في مثل هكذا سماع غير موجود في هذه الرسالة

[2] المنصب الذي أعطي له الظاهر يقصد قيادة الوردي قتال لمنطقة سوق أهراس

[3] إرسال 300 رجل مسلح إلى تونس بمساعدة حامد روابحية وآيت حسن، يطرح التساؤل من جديد : هل أن جماعة الوردي قتال هم من يمثلون هؤلاء 300 أم هم مجموعة أخرى ؟ وإذا كانت الإجابة نعم هل هناك علاقة قبلية بعبان رمضان الذي بعث حامد وآيت حسن، أم أن العلاقة كانت بعد احتدام الصراع بين عبد الحي وعبان في شرعية القاعدة ؟

[4] صالح لغرور،**إضاءات .....**، المرجع السابق، ص265.

[5] لم توضح الرسالة لماذا كان هالي عبد الكريم موجود في روما، وما يعرف عن هالي عبد الكريم أن موقعه في طرابلس أو تونس أو القاهرة بينما روما الوحيدة هذه الرسالة التي قالت ذلك مما يطرح مهام هالي عبد الكريم بالضبط في قاعدة الثورة بتونس وكذلك في الثورة ككل .

ب–سعيد عبد الحي سيكون بعيدا عن تونس وسيكون في طرابلس أو الجزائر.

ج – مقاتلو (مجاهدين) تونس سيذهبون إلى الجزائر.

د – سيتم تعيين الشخص المسؤول عن تونس من طرفك (أي من طرف بن بلة).

ه – سيتم التشاور مع الداخل في هذه النقاط وغيرها.

وافق عباس لغرور على كل النقاط وأرجأ التنفيذ لأن الوضع في تونس غير مواتي في ذلك الوقت[1].

7 – تتحدث الرسالة عن شراء بعض أعضاء حزب الدستور الجديد ذمتهم من طرف المناقضين لقيادة الأركان في الأوراس[2]، فرأى عباس الأولوية في حل خلافات الداخل التي تزداد سوء كل يوم، ولقد ترجى علي محساس لما التقاه أن يؤخروا نقاشاتهم إلى ما بعد حل كل هذه الإشكالات ولقد فهمها علي محساس عدم احترام عباس لشخصيته القيادية، ولقد التقاه لإزالة هذا اللبس ووافق محساس على خطة عباس المذكورة آنفا وكان راضيا على أفكار عباس، لكن علي محساس لم يستطع الإنتظار حتى يتم تطهير الجيش من المتسللين.

8 – لكن محساس اتصل بالوردي وجماعته وساعدهم في تجريد المسؤولين من الأسلحة، وكان علي محساس نفسه قائد الحملة المؤسفة حيث تسلح وارتدى زي الحرس الوطني التونسي وشارك في وفاة الأخ الراحل علي شكيري وفي سرقة ممتلكات الجزائريين[3] (بل ذكرتهم الوثيقة

---

[1] صالح لغرور،**إضاءات .....**، المرجع السابق، ص266.

[2] لم تذكر الرسالة بورقيبة بالإسم وكأنها لا تعترف بشرعيته وجعلت الخلاف بينها وبين قيادة الأركان في الأوراس هو بين بعض أعضاء الحزب الدستوري بمعنى أن باقي الأعضاء في الحزب الدستوري على قلب= =رجل واحد مع قيادة الأوراس، ولم تذكر أبدا كلمة حكومة أو الدولة التونسية وهو كأنه تجاهل تام لشرعية بورقيبة على قيادة تونس في تلك المرحلة

[3] ما ذكرته الرسالة عن علي محساس هو ما أكدته الشهادة الشفوية للطاهر بن عيشة وهو ما يعزز صدقية هذه الرسالة لابن بلة، وكذلك تظهر نية عباس لغرور في احتواء الخلافات، لكن علي محساس فهمها تجاوزا

باللفظ " سمحوا لأنفسهم بالدوس على شرف وكرامة مواطنيهم وملئوا الزنازين وسجون الثكنات والعناصر المحصنة")[1].

9 – دحضت الرسالة التهم المنسوبة لعباس من أنه وراء حادثة " لاكانيا" حيث ذكر روايته من أنه دعى المسؤولين من بينهم الجناة الذين أرادوا تخليص أنفسهم وهو طبعا يقصد جماعة الوردي، لكن في وقت الاجتماع وصل أربعة فقط وحاصر الآخرون المكان[2] الذين كانوا في حدود العشرين مكان الاجتماع بالسيارات والأسلحة (لم تذكر الرسالة هوية هؤلاء المحاصرين للمكان)، وفي افتتاح الجلسة طلب الأخ عبد الكريم هالي قبل الخروج للعمل التحدث إلى الأخ عباس في ذلك الوقت أطلقت أعيرة نارية من داخل وخارج مكان الاجتماع لكن لطف الله كان هناك قتيل واحد وجرح إثنان (من الجهة المخالفة لعباس) وكذلك أصيب الأخ ساعي.

10 – حسب الرسالة دائما تقول أنهم كذبوا على عباس لغرور بأنه يريد التخلص من ساعي ومن الآخرين وطالبوا الحكومة التونسية بمنع أي لقاء بين عباس لغرور وساعي لأن عباس

لصلاحياته كقيادة عليا، ولم يفقه جيدا طبيعة الصراع، وهذا ما سنراه لاحقا أن محساس سيخسر الجميع، سيخسر قاعدة الثورة بتونس تحت قيادة عبد الحي وسيخسر بورقيبة الذي سانده في البداية، وسيخسر القيادة الجديدة المنبثقة من الصومام

[1] صالح لغرور،**إضاءات ....**، المرجع السابق، ص266.

[2] الرسالة تروي رواية مخالفة تماما لكل الروايات التي تحدثت عن لقاء لكانيا حيث تذكر أن هناك مجموعة كانت محاصرة للمكان أي لم تدخل الاجتماع وجماعة داخل الاجتماع، ولما يذكر عباس أنهم حاصروا المكان بالسيارات والأسلحة، ويقول أن الأعيرة النارية أطلقت من خارج وداخل القاعة، وهذه رواية لم تذكرها غير هذه الرسالة، مما يجعل الشهادات الشفوية على المحك في تفاصيل الحادث .

يمثل خطرا على حياة ساعي، وبناء على كل هذه الإدعاءات طلب محساس[1] الحكومة التونسية القبض على القيادة في تونس وكذلك أي جزائري.

11 – الظاهر من الرسالة أنها تتذمر من موقف بن بلة الذي كان مع موقف محساس والحكومة التونسية، وتقول لا نعلم ما قاله لك هؤلاء الأشخاص ويقصد طبعا من هم ضد قيادة الأركان في الأوراس، وتتهم أحمد تليلي التونسي[2] بأنه جمع مبالغ ضخمة من ميزانية الجيش التي كانت بحوزة الأضداد مستفيدا من دعم محساس وذكرته بالقول (مستفيدا من دعم علي محساس بضربة منه ضد إدارة تونس من أجل هدف يخفيه) لكن لم توضح الرسالة هذا الهدف الخفي الذي يخفيه أحمد تليلي[3].

12 – صعود عباس لغرور لتجميع المجاهدين في الجبال بعد مغادرة تونس مبررا ذلك أن هؤلاء المعارضين الذين وصفهم بالجبناء تركوهم من غير عمل ميداني وبهؤلاء المقاتلين (يقصد من أخذهم معه ممن هم موجودين في تونس) تمكن من نصب كمينين داخل تونس في القصرين وتابالات يوم الثلاثاء 16 أكتوبر 1956م وفي 20 أكتوبر 1956م، في الإشتباك الأول خسر الجيش الفرنسي 7 شاحنات واحترقت شاحنتان وقتل 175 جنديا منهم بينهم 3 ضباط كبار و 210 جرحى، أما الإشتباك الثاني احترقت شاحنات وتم الإستلاء على أسلحتهم، هذه الأحداث جعلت التونسيين يحقدون على عباس ويكرهونه بل ويعذبون الجزائريين المعتقلين، توجه نائب رئيس الجمهورية التونسية ووزير الداخلية لتفقد المكان بنفسيهما، وقررت الحكومة

---

[1] الرسالة تتهم مباشرة وبالصريح محساس بأنه من طلب من الحكومة التونسية بإلقاء القبض على القيادة في قاعدة الثورة بتونس.

[2] الرسالة تظهر توافق بن بلة مع قرارات محساس، كذلك تظهر دور خفي لأحمد تليلي، واتهام خطير من خلال المساس بأموال الثورة التي يمتلكها المناوئين لقيادة الأركان في الأوراس، واتهامهم برشوة تليلي، ومستفيدا من غطاء علي محساس له، وهذه التهم أيضا لا تذكر إلا في هذه الرسالة حيث لم يذكرها حتى مناوئي محساس.

[3] صالح لغرور،**إضاءات ....**، المرجع السابق، ص267.

اعتقال عباس لغرور، لم تظهر الرسالة بالضبط كيف وقع الإشتباك بين قوات عباس والحرس التونسي لكن توحي أنه كان قد صفف جيشه من أجل الإمداد هل هو الإمداد بالسلاح ؟ فأصيب في الإشتباك الأخير ووقع أسيرا في يد الحرس التونسي الذين وعدوا بمداواته لكن اعتقلوه مباشرة وأرسلوه للسجن في تونس وهو من يكتب حقائقه دون أي تعديل.

في الأخير ترجى عباس لغرور من بن بلة أن يقرأ هذا التقرير ويتثبت بنفسه من الحقائق بدقة ليتأكد بما سماه الخيانات ويحكم بنفسه[1].

[1] صالح لغرور،**إضاءات ....**، المرجع السابق، ص267.

خلاصة الفصل: في هذا الفصل إلى ما يلي:

أن ما وقع في "لاكانيا" كما رأينا في الفصل السابق، كانت لبورقيبة، بداية تصعيد نحو قاعدة الثورة بتونس، والإدارة في الأوراس بقيادة عباس لغرور، حيث بدأ حصارها بثلاث حواجز، ثم حاول، استدراج من في القاعدة ببعث سيارة "أجيب" للدرك الفرنسي لكي يحرجهم بأن يغتالوا من في هذه السيارة، وعد الأمر اختطافا، لينسحب عبد الحي وبعض القادة من المكان خوفا من قنبلة المكان من طرف الطيران الفرنسي، ووقع ما يريده بورقيبة هو محاصرة عبد الحي في الجبل القريب للعاصمة، وترتب عنه استسلام بعض أعوانه، لكن الأمر لم يبقى هكذا، حاصر بورقيبة القاعدة بعدها في فجر يوم أسود بدباباته وروع الآمنين الذين في قصر الدندان، بمباركة القائد محساس، واستشهد في عملية الإقتحام علي شكيري بدم بارد، لكن الأمر لم يبقى في نفس المكان فحتى بعد اعتقال عبد الحي وعبد الكريم هالي، تمكن عباس لغرور من الخروج من الحصار، وقام بعمليتين كبيرتين ضد القوات الفرنسية في تالة التونسية، كأن عباس يريد أن يقول لبورقيبة أن قضيتنا معك ليس قتالك بل مجابهة فرنسا التي لازالت رابضة في البلاد التونسية، ثم سلم نفسه راضيا، ليبعث بعدها رسالة طويلة فصل فيها تطورات الأحداث كيف بدأت منذ اغتيال القائد شيجاني بشير وجبار عمر، وما تلاه من خلافات في المنطقة الأولى، كانت في بعض المواقع تصل لحد رفع السلاح ضد الإخوة الفرقاء، كما وقع في "لاكانيا"، وقد حاول عباس تبرير ما وقع بكل تفصيل، لكن الرسالة وقعت في يد العدو، ليستفيد منها لاحقا كما سنرى في الفصل القادم.

الباب الرابع

أحداث أثرت على تغيير واجهة القيادة

الثورية لقاعدة تونس

الفصل الأول: وضعية قاعدة الثورة بتونس بعد اختطاف طائرة قادة الثورة
المبحث الأول: عدم الاستقرار في هرم القيادة لقاعدة الثورة بتونس
1 – الأوضاع العامة بعد اختطاف الطائرة وتولي محساس لقيادة قاعدة تونس
2 – قيادة محساس لقاعدة الثورة بتونس القصيرة
المبحث الثاني: بعثات لجنة التنسيق والتنفيذ إلى قاعدة تونس للسيطرة عليها
1 – لجنة التنسيق والتنفيذ تتواجه مع محساس وقادة اللمامشة تحاورهم
2 – مزهودي يبعد قادة اللمامشة من تونس ومحساس يسلم نفسه
المبحث الثالث: تقرير بن بلة وظروف قاعدة الثورة بتونس تحت قيادة أوعمران
1 –تقرير بن بلة ورسالة بن مهيدي المواصل لحسم قرارات الصومام
2 – أوعمران على رأس قاعدة الثورة بتونس
3 – موقف أوعمران من القادة والجنود المتبقيين من الأوراس
الفصل الثاني: الظهور والمآل لجيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي ومحاكمات قادة الأوراس
المبحث الأول: جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي من البداية لغاية الإنكسار
1 – سيرة الطالب العربي قمودي واستشهاده
2– جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي في مرحلة القوة
2–وضعية جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي بعد مؤتمر الصومام
أ – تناقض الروايات في موقف الطالب العربي من مؤتمر الصومام
ب –محاولة الطالب العربي تهريب القيادة الموجودة في تونس العاصمة
ج – مجيء عميروش إلى معسكر الطالب العربي فيفري 1957
3 – تحالف الطالب العربي مع عيسى مسعودي وتعسر المفاوضات
أ – وصول عيسى مسعودي لمعسكر الطالب العربي واستشهاد عمار مقى أفريل 1957
ب – الطالب العربي من المفاوضات إلى الحصار ماي 1957
3 – نهاية جيش التحرير بقيادة الطالب العربي جوان 1957
المبحث الثاني: سجون الحكومة التونسية والمحاكمات للقادة والجنود
1 – واقع جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي داخل السجون التونسية
2 – سير محاكمة جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي واليوسفيين كما روتها جريدة "العمل" التونسية
أ – محاكمة اليوسفيين
ب – محاكمة جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي

3 – محاكمة الطالب العربي قمودي والقادة الأوراسيين

أ – محاكمة الطالب العربي قمودي

ب – محاكمة القادة الأوراسيين

الفصل الأول: وضعية قاعدة الثورة بتونس بعد اختطاف طائرة قادة الثورة

بعد اعتقال قادة قاعدة الثورة بتونس من طرف بورقيبة، ثم اعتقال قائد المنطقة الأولى عباس لغرور، والتي وجدت فرصة لقيادة لجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E لإعادة هيكلة المنطقة الأولى التي أصبحت تسمى الولاية الأولى، وأصبحت القاعدة التابعة تنظيميا للأوراس فما يمس الأوراس يمسها هيكلة أو تنظيما لأنها جسم واحد، وأصبحت تونس في اضطراب كبير، خاصة تونس العاصمة ثم باقي دواخل البلاد التونسية، لكن الذي يهمنا الآن ما يقع من أحداث على مستوى تونس العاصمة بعد اعتقال قادة القاعدة، ففي هذا الفصل سيتطرق للأوضاع كيف أصبحت بعد أن أزيحت القيادة القديمة من المشهد، وهل استطاعت القيادة الجديدة أن تحسن الاستقرار العام خاصة في تونس، وتداعيات كل ذلك على جيش التحرير وقواعده الخلفية وتساؤلنا هنا سيكون كالتالي: **كيف أصبح حال قاعدة الثورة بتونس بعد سجن قادتها السابقين واختطاف طائرة قادة الثورة ؟**

المبحث الأول: عدم الاستقرار في هرم القيادة لقاعدة الثورة بتونس

1 – الأوضاع العامة بعد اختطاف الطائرة وتولي محساس لقيادة قاعدة تونس

بعث بن بلة برسالة مؤرخة يوم 22 أكتوبر 1956م تاريخ اختطاف الطائرة التي كان هو موجود فيها وبعثها لمن كان ضمن مؤتمر الصومام حيث عبر لهم عن رفضه لتلك القرارات حيث يقول " وصلتني منذ حين الأرضية السياسية ومحضر اجتماع 20 أوت 1956م وكذلك رسالة التوضيح التي كتبها حسان[1] آخذ بعين الإعتبار لنيتكم في نشر القرارات على الملأ بمناسبة ذكرى أول نوفمبر من جهة، من جهة أخرى لخطورة بعض القرارات التي تهمل خفية

[1] الإسم الحركي لعبان رمضان .

أم بقصد أو عن طريق الغفلة بعض النقاط المذهبية التي تظمنها الميثاق المنشور علانية في أول نوفمبر 1954م فإني أسمح لنفسي بأن أطلب منكم أخويا تأجيل نشر هذه القرارات إلى غاية إجراء مواجهة بين الآراء لجميع الأخوة المؤهلين لهذا الغرض "[1]

وقد تحدثت الوثيقة عن عدم مشاركة سوق اهراس ولا الاخوة في الخارج الذين مكثوا صابرين ثمانية أيام في روما ولا خمسة عشر يوما في طرابلس بعد ذلك ينتظرون الإشارة التي وعد بها حسان للدخول إلى البلد ... ولقد اتهمت الرسالة المؤتمرين في التشكيك في الطابع الإسلامي للمؤسسات السياسية المقبلة .... كذلك اتهمت الرسالة تلك القرارات التي جعلت عناصر قيادية للجبهة مجرد وجودها في القيادة تعتبر انحرافا حقيقيا عن المبادئ الثابتة لثورتنا وهي عناصر إذا لم نحذر منها تنتهي[2] وإني أزن كلامي إلى أن تدق عنق الثورة مرة واحدة، وعلى أي حال فإن هذه القرارات أصبحت من الآن عرضة للخلاف ويترتب على نشرها تبعات خطيرة "[3].

هكذا بدأت قاعدة الثورة في تونس تتلقى الصراع والخلاف العميق بين بن بلة من جهة وممثليه في تونس وبين لجنة التنسيق والتنفيذ التي تريد فرض رؤيتها رغم عدم الإجماع الحاصل.

من جهة أخرى كانت "معركة الجزائر"[4] قد وصلت لطريق مسدود في بداية سنة 1957م خاصة بعد استشهاد العربي بن مهيدي في مارس 1957م، فاضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن

---

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص206.

[2] جاءت بهذا اللفظ من الأصل " تنتهي " وربما تقصد الرسالة نهاية الثورة .

[3] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص ص 206–207.

[4] معركة الجزائر، تطلق هذه الكلمة على تلك المواجهات الدامية بين القوتين الوطنية الجزائرية والإستعمارية الفرنسية ، أي بين تنظيم المنطقة المستقلة .Z.A.A والوحدة المظلية العاشرة .D.P 10 قائدها الجنرال ماسو وأعوانه العقداء ، وتبدأ من 7 جانفي 1957 إلى غاية 8 أكتوبر 1957 تاريخ استشهاد علي لابوانت ورجاله ،

تخرج من التضييق الذي كان عليها على مستوى العاصمة، وخرجت إلى تونس في ظل الإنسداد الحاصل بين جماعة الخارج الموجودة في القاهرة ممثلة في بن بلة، وجماعةالداخل الموجودة في العاصمة التي أصبحت تمثل ثقل الثورة من خلال لجنة التنسيق والتنفيذ، في نفس الوقت كانت هذه اللجنة في مرحلة فرض قرارات مخرجات الصومام خاصة على المنطقة الأولى، ومحاولة فرض مركزية القرار الداخلي، لكن اللجنة في نفس الوقت كانت تجهل حجم قاعدة الثورة الجزائرية بتونس، ويذكر كريم بالقاسم أنها الحلقة الأكثر سرية في تاريخ الثورة في ذلك الوقت[1]، وقد كانت القوات الفرنسية تتابع الوضع بدقة، حيث يتحدث تقرير سري مؤرخ في 13 ماي 1957م " أن الأوضاع في تونس بعد اعتقال بن بلة وأتباعه في أواخر أكتوبر 1956م كان الوضع على النحو التالي :

كان لوصول محساس إلى تونس أثر في استعادة النظام في جبهة التحرير الوطني، لكن بصرف النظر عن طاعة لجنة التنسيق والتنفيذ[2]، فإن تفكك الولاية الأولى قد اكتمل ومشكلة ارتباط منطقة سوق أهراس بالولاية الثانية لا تزال قائمة، أما بالنسبة للجنة التنسيق والتنفيذ فقد اتخذت إجراءات صارمة لإعادة تنظيم الولاية الأولى السابقة وفرض سلطتها هناك وقد أدت هذه الإجراءات إلى خضوع وفد تونس[3].

ينظر: نبيلة لرياس ، **"المنطقة المستقلة خلال " معركة الجزائر" أوت 1956 – أكتوبر 1957 "**، مجلة دفاتر البحوث العلمية ، المجلد 9 ، العدد 1 ، 2021،ص 138.

[1]Yves Courriére, **La guerre d'Algérie, L'HEURE DES COLONELS**, ,CASBAH editions,Alger,2005 ,p 75.

[2] يقصد التقريبر بصرف النظر عن خضوع محساس للجنة التنسيق والتنفيذ من عدمها ، فإن الأهم للقوات الفرنسية أن لجنة التنسيق والتنفيذ ساهمت في تفكك الولاية الأولى وقد اكتمل هذا التفكك من خلال إبعاد القادة الأوائل للولاية من المشهد ، بقيت منطقة سوق اهراس تقاوم التغيير الحاصل ، من خلال رفضها الخضوع للولاية الثانية والتي ستسمى لاحقا القاعدة الشرقية كولاية مستقلة .

[3] هنا يتحدث التقرير أن لجنة التنسيق والتنفيذ إتخذت إجراءات صارمة لإعادة هيكلة الولاية الأولى ، هذه الإجراءات أثرت في خضوع قاعدة الثورة بتونس للجنة والتي يسميها التقرير " وفد تونس"

ويذكر التقرير الفرنسي أن محساس جاء في سبتمبر 1956م، في مهمة تنفيذية " إصلاح الوضع في الأوراس "، كما يذكر هذا التقرير أن منظمة سعيد عبد الحي (المؤيدة للأوراس وجماعة فرحي ساعي والطالب العربي) كانت في صراع مع لجنة مدعومة من قبل C.C.E ويقودها آيت حسن وأحمد روابحية (قادمين من النمامشة وبدعم من جمعية العلماء)[2]، وقد حذر عبان رمضان في 5 أكتوبر 1956م في رسالة إلى بن طوبال لخضر " في حالة ذهابك إلى تونس، إتخذ أقصى الإحتياطات فيما يتعلق بعبد الحي وفريقه "، ويضيف عبان رمضان في مراسلة أخرى حسب نفس التقرير[3]متحدثا عن آيت حسن " أصدر بن بلة مرسوما مفوضا، دون إخطار أحد أن الوفد الذي أرسلته الجزائر قد تم حله واستبداله بمحساس وحده "[4] .

من خلال القرائن السابقة ومع ما قرأناه عن التقرير الفرنسي يؤكد مرة أخرى أن تنحية سعيد عبد الحي وكل قادة القاعدة القديمة متفق عليه مسبقا من قادة الثورة بالخارج وعلى رأسهم بن بلة[5]، لذلك بعث هؤلاء القادة محساس ونزعوا الشرعية عن روابحية وآيت حسن، كما يظهر أن

---

[1] A.N.O.M. , Carton 3R/3341 G.G.A., **Les dissensions Rebelles Dans L'est et Sud Constantinois et en Tunisie,**p2

[2] كما وجدنا في رسالة عباس لغرور لبن بلة أن جمعية العلماء كانت طرفا من خلال الوردي قتال لكن هنا الوثيقة لا تتحدث إلا عن الوردي لكن تتحدث عن روابحية وأيت حسن وجعلتهم مدعومين من جمعية العلماء وجعلتهم طرفا منسقا مع لجنة التنسيق والتنفيذ ضد عبد الحي وفرحي ساعي والطالب العربي، هل كانت جمعية العلماء طرفا بأبنائها كيد تضرب بها لجنة التنسيق والتنفيذ في حالة عدم ظهورها هي في المشهد .

[3] الذي يتحدث فيه عبان أن بن بلة انفرد بتعيين محساس وحل التنظيم الذي بعثته العاصمة هكذا ذكر التقرير

[4]. A.N.O.M. , Carton 3R/3341 G.G.A.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le sud Constantinois et en Tunisie**, Op.cit,p2

[5] لا نعلم بالضبط السبب الحقيقي الذي قرر فيه بن بلة تنحية سعيد الحي ولا عن السبب الرئيسي في الخلاف الواقع ، لكن ما ظهر لنا من خلال ما توفر لنا قرائن ما يلي:

أ – يذكر النوبلي عبد الغني وهو من نواب عبد الحي أن بن بلة بعث لمحساس شريط سمعي يأمره بتنحية عبد الحي ولم يذكر عبد الغني النوبلي السبب

ب – من بين ما ذكرنا آنفا ما ذكره حفظ الله عن أحد التقارير الفرنسية أن عبد الحي جاء من القاهرة قيادي ولم يعينه شيحاني بشير بالتالي في أمر تنحية القيادة في قاعدة الثورة بتونس الفصل يكون من طرف قادة الثورة بالخارج المتواجدة بالقاهرة

الولاية الثانية بقيادة بن طوبال خلال هذه المرحلة على الأقل في انسجام تام مع عبان، ومن خلال هذا التقرير الذي كان عنوانه " إنشقاقات المتمردين في شرق وجنوب قسنطينة وفي تونس"، ما يؤكد أن القوات الفرنسية كانت على علم بالكثير من التفاصيل الواقعة بل كانت تعطيها تحليلا برؤيتها، ، فأصبح عبد الحي بين فكي كماشة فمن جهة لم يترك آيت حسن وروابحية يكونون على رأس هرم قيادة القاعدة واعتبرهم جسما غريبا لكن من جهة أخرى وبكل أسف نقولها تحليلا لقد ضحى به بن بلة رغم أن محساس تفاجئ لما جاء إلى تونس وقد قالها صراحة بلسانه " حين حللت بتونس كان عبد الحي قويا برجاله وحنكته، وتمكن من بسط نفوذه بتشكيل نظام ثوري ممتاز، فما كان مني إلا أن ثبته في مهامه "[1].

لكن بالمقابل هل كان كلام محساس غير دقيق حيث يفند الطاهر بن عيشة ذلك في شهادة شفوية حيث يقول " محساس كان مع علي محجوب وبلباس عسكري لما أــراد بورقيبة اقتحام القاعدة ب 12 دبابة، ولقد سبه عبد الحي وعبد الكريم وهو مقتنع تمام القناعة باعتقالنا، بل علي شكري قتل أمامه برصاصة في رأسه ورموه في خلفية أحد السيارات "[2].

وما زاد من ثبات رؤية الطاهر بن عيشة ما ذكرته الوثيقة بالقول" لم تكن المحاولات الأولى التي قام بها محساس لاستعادة الوحدة وجلب زعماء المناطق الحدودية للتعاون دون انتكاسات : مثل حادثة 18 سبتمبر 1956م التي أصيب فيها شريط لزهر وفرحي ساعي بجروح ونسبت مسؤوليتها إلى عبد الحي وعباس لغرور، وكلاهما سجن بعد فترة وجيزة والآن مع الحرية

ج – مما ذكر في بعض الشهادات الشفوية والتي تفرد بها عبد الحميد بسر ، أن عبد الحي كان رافضا لقرارات الصومام بأمر من بن بلة لكن خالف بن بلة بعد ذلك وبعث أحد مستشاريه ليمثله في مؤتمر الصومام لكن طول الطريق حال دون الحضور فرجع لتونس لأن المؤتمر كان قد انتهى ، فهل هذا هو السبب الحقيقي في الخلاف بين بن بلة وعبد الحي وهو السبب الذي قرر فيه بن بلة نزعه من قيادة قاعدة الثورة بتونس .

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 94.

[2] الطاهر بن عيشة، **الملتقى الوطني ....** ، المصدر السابق .

الكبيرة في العمل بالاستفادة من دعم الحكومة التونسية، تمكن محساس من إعادة التنظيم كاملا داخل جبهة التحرير الوطني في تونس، وتم استدعاء آيت حسن وروابحية إلى القاهرة، لأسباب قدمها لاحقا بن بلة " إن تدخل الشرطة التونسية لتسليمهم (بعد اعتقالهم من قبل عبد الحي في أوت 1956م) كان بمثابة ضربة خطيرة لسمعتهم الأخلاقية أمام التونسيين وفي نفس الوقت حرمانهم من أي إمكانية لخدمة مصالح الجبهة، بينما يعلم الجميع في ذلك الوقت أن الحجة المقنعة تجاه التونسيين كانت مصدر قوتنا "[1].

2 – قيادة محساس لقاعدة الثورة بتونس القصيرة

يذكر محساس أن قبل ذهابه إلى تونس، كان في مجابهة مع قرارات الصومام ورفضه أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج من جهة، ثم من جهة ثانية يقول " أن المؤتمرون يدعون تنظيم الجيش، فهم يدعون أنهم عصريون، ويدعون كذلك أنهم تقدميون وأرادوا هيكلة جيش عصري برتب ضباط، فهذا الأمر كنا قد فكرنا فيه قبلهم وشرعنا في تجسيده فنحن حين أنشأنا القاعدة الشرقية أعطينا أمرا رسميا لتكوين أربع فرق عصرية ومن ضمنها كانت فرقة يشرف عليها الشاذلي بن جديد ونجحنا في هيكلة ثلاثة منها وفشلنا في واحدة وكانت الهيكلة في منهجيتنا تراعي ظروف الكفاح وحرب العصابات أي تتشكل حين الضرورة ونفترق بعدها على خلاف ما جاء في المؤتمر الذي طلب من المجاهدين إنشاء وحدات قتالية كبيرة وكأنهم جيش كلاسيكي "[2]

---

[1] A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**, Op.cit,p2

[2] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 90.

ويضيف محساس عن هذا الجيش الكلاسيكي والذي سماه كارثة لوطبق بقوله "ولوطاوعهم قادة الميدان وطبقوا ذلك حرفيا لكانت كارثة لأن الوحدات الكبيرة تمكن العدو من استعمال جميع طاقاته ووسائله القتالية وبالتالي يمكن القضاء على الثورة، أمام هذا الإنحراف الخطير كان لزاما علينا الوقوف لتصويب الأخطاء، وكنا نأمل أن تتم معالجة الأمر سريا ووديا، فطلبنا منهم عدم نشر وثائق المؤتمر حتى نتدارك الأمر ونخرج بوثيقة تحقق الإجماع الوطني ونعلن بأننا شاركنا في صياغة القرارات لكنهم رفضوا هذا الإقتراح وتعمدوا نشر مواثيقهم عبر الصحف ليوصلونا إلى نقطة اللارجوع واتباع سياسة الأمر الواقع"[1].

وقد عقد محساس اجتماعا مع بن بلة في ليبيا حيث يقول " توجهت إلى ليبيا والتقيت أحمد بن بلة، وقلت له بأنه حان الوقت لنضع خطا أحمر لهذه الجماعة إذ لو تركنا الأمر على ما هو عليه فإن الثورة ستفشل واتفقنا على رسم خطة لإجهاض هذه القرارات وأنا الذي قمت بصياغة الخطة واتفقنا على أن نجمع مفجري الثورة للملاقاة في البلاد التونسية، ومنها ننطلق في تنفيذها وفعلا انطلقت في التحضيرات لأنه أنا المسؤول بتونس "[2].

وهذا ما يثبت مرة أخرى تنافض محساس، هو ذكر كما فصلنا في السابق ، أنه لما جاء لتنحية عبد الحي وجده قام بتنظيم قوي فثبته في مكانه ، لكن في نفس الوقت يقول أنه هو المسؤول عن قاعدة تونس بمعنى كلفه بن بلة رسميا، ومما يثبت أنه لم يثبت عبد الحي في القيادة بل كان مساهما في نزعه منها ما ذكره بن عيشة لما يقول " أن يوم اعتقالنا مع عبد الحي كان محساس بلباس عسكري مع قائد الحرس التونسي المحجوب بن علي المكلف من طرف بورقيبة لاعتقال قادة قاعدة تونس، ومما يثبت شهادة بن عيشة ، هي شهادة أرزقي باسطا حيث

---

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[2] نفسه، ص 91.

بقول "أن بعد اجتماع ماتيدفيل[1] (لاكانيا)، خرج عباس لغرور متوجها بجنوده نحو الجزائر، وفي طريق العودة قام بمهاجمة قافلة عسكرية فرنسية على التراب التونسي، وأثناء الإشتباك تعرض للإصابة وتم نقله على إثرها إلى أحد المستشفيات بتونس، فاحتجت الحكومة الفرنسية لدى الحبيب بورقيبة الرئيس المرتقب للجمهورية التونسية وبسبب مخافته من ضياع استقلال بلاده المحصل عليه من قريب، قام هذا الأخير بدوره بتقديم شكوى لدى الممثلية الخارجية لجبهة التحرير الوطني التي قامت على إثر ذلك، بتعيين أحمد محساس مسؤولا على قاعدة تونس، فأصدر هذا الأخير أمرا بإلقاء القبض على عباس لغرور، وفق قرار الممثلية الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وذلك إلى حين وصول الممثلية إلى تونس، وعليه وبعد مثول عباس لغرور للشفاء، تم توقيفه فعلا ووضع بالسجن من قبل التونسيين، إلى حين الوصول المرتقب للمثلية يوم 22 أكتوبر 1956م للمشاركة في الاجتماع المغاربي الذي سينعقد بتونس "[2].

ويتحدث التقرير الفرنسي السالف الذكر على محساس عند وصوله إلى تونس يذكر قوة النظام الذي كان موجودا بقول التقرير " لقد أنشأ نظام شرطة فعال قائد جبهة التحرير الوطني في نقاط أثناء قدومه إلى تونس في فبراير 1957م[3]" كل نشاط الجزائريين في تونس (اللاجئون

---

[1] ماتيدفيل ، حي قريب من لاكانيا لا أنه لاكانيا لكن الروايات تختلف في نسبة واقعة لاكنيا كل مرة تنسب لحي وهما حيان متجاوران جنوب العاصمة التونسية .

[2] أرزقي باسطة، المصدر السابق، ص ص 370–371.

[3] هذا القائد الذي يتحدث عليه التقرير هو يتحدث على التنظيم ككل في وقت محساس أما قوة التنظيم مستحيل يتشكل وقت مجيئه مباشرة وفي ظرف وجيز وهو ما يدل على أن هذا التنظيم في الأصل هو الذي شكله عبد الحي وهو ما قال به محساس نفسه حين قال " حين حللت بتونس كان عبد الحي قويا برجاله وحنكته، وتمكن من بسط نفوذه بتشكيل نظام ثوري ممتاز، فما كان مني إلا أن ثبته في مهامه " **ينظر:** لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 94.

وفق للوزراء التونسيين حوالي 200.00) مراقب من طرف جهاز محساس، ويتكون هذا الجهاز من :

– محساس في المقام الأول والوحيد على ما يبدو على علم بالجانب اللوجستي، وفي الجانب التونسي بالتنسيق مع أحمد تليلي، الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل .U.G.T.T.

– دكتور نقاش .

– طمزالي صديق .

– بلويس أحمد، صيدلي منتدب مهام الشرطة.

حول جهاز التوجيه هذا يستقطب قوة شرطة مؤلفة من 70 فردا، موظفون حقيقيون يتقاضون رواتبهم من محساس – بلويس، بمعدل 20.000 ألف فرنك شهريا، هؤلاء الموظفون من مختلف الرتب حتى رتبة المفوض المركزي (بلويس) مهمتهم الكشف عن الجزائريين الذين بإمكانهم أن يتعاونوا في النضال المشترك، أو يدفعون الأموال بالآلاف من الفرنكات .

هذه الوضعية تعني أن هناك دولة داخل دولة[1] نجح الفريق المذكور أعلاه في فرضها واقعا، مع تحسين النظام كل يوم، ترك الوزراء التونسيين في حالة تغافل كاملة، واتخاذ الإجراءات الصارمة يجلب دعاية غير مناسبة لهم، والتخلي عنها هو بمثابة الفوضى ووضع سلطة الحكومة محل نقاش"[2].

كأن التقرير يعطي إشارات أن هذا النظام حله مستحيل خاصة لما أصبح دولة داخل دولة، وكل إجراء صارم من طرف بورقيبة سوف يؤجج الوضع ضده لأنه ستظهر ضعفه أمام الشعب

[1] وهذا كلام بورقيبة نفسه على تنظيم عبد الحي في أغلب الشهادات وهو ما يؤكده التقرير أي أن هذه المقولة أصبحت أكثر من نار على علم.

[2].A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**, Op.cit,pp2-3.

ويصبح هذا التنظيم منتصرا في الأخير، لذلك نجد أن بورقيبة تشبث بما سيأتي من القيادة الجديدة التي أفرزها مؤتمر الصومام كما سنرى، وأن التغيير حسب بورقيبة من قمة القاعدة لا من أسفل هرم القاعدة مما يجعل فرضيات أن بورقيبة كان وراء أحداث فيلا لاكانيا، لأن نفس تلك الأحداث نجدها في التقارير الفرنسية وتجعلها تؤول لذلك، من جهة أخرى نجد التقرير يتحدث على أن تنظيم محساس له ربط بالجزائر من خلال عمارة بوقلاز(سوق أهراس)، الملازم الأول محمود[1] وشريط لزهر، الطالب العربي وعمر بن بولعيد، إظافة لربطه الإتصال المباشر مع طرابلس ومصر وألمانيا وروما ومدريد[2].

يذكر أرزقي باسطا عن فرضيات الإختراق بعد اختطاف الطائرة المقلة لزعماء الثورة بقوله " إذا كانت عملية اعتقال قادة الخارج الأربعة من قبل مصالح الأمن السري الفرنسي أمرا جد مواتيا بالنسبة للجنة التنسيق والتنفيذ، فقد كانت الفرصة سانحة أيضا لمصالح الأمن السري للقيام بعملية تسريب عملائها بتونس، محدثة بذلك مشاكل عويصة للثورة "[3].

من جهته محساس يقول " بعد اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956م، بقيت في دوامة لوحدي ورغم اختطاف الزعماء فإن الإمكانيات المتاحة لي كانت تكفي لمواجهة هذا التيار[4]، لكنني تريثت وحبذت المواجهة بطرق سلمية سياسية حفاظا على وحدة الثورة وعدم تمكين فرنسا من استغلال الوضع لصالحها، واصلت مهامي في تونس لكن جماعة عبان رمضان بدأت في ترويج الإشاعات ضدي فتارة يقولون بأنني فضلت منطقة الأوراس في التسليح دون الولايات الأخرى، ومرة يقولون بأننا عجزنا عن أداء مهامنا في توفير السلاح وهو إدعاء مخالف للواقع

---

[1] ربما يقصد محمود شريف.

[2] .A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois** et **en Tunisie**, Op.cit,p3.

[3] أرزقي باسطة، المصدر السابق، ص 371.

[4] يقصد تيار ما أفرزه مؤتمر الصومام.

يشهد به جنود الداخل ذاتهم، وكنا نرسل القوافل المحملة بالسلاح تباعا انطلاقا من ليبيا وتونس والمغرب والوثائق تشهد، ومن الإشاعات التي روجها حلفاء عبان والمؤتمرون بأننا نأتمر بأوامر المصريين، كنت أظن أنها إشاعة لا يمكن تصديقها لكن وقفت على الحقيقة، إذ اتصل بي أحد المجاهدين ممن كانوا يضمنون الإتصال بيني وبين قادة الداخل، أخبرني بأن إبن عمه نهاه عن التعامل مع محساس لأنه عميل للمصريين، ولما استفسرت عن مصدر المعلومة كشف بأن الذي أصدر الأمر هو أحد مسؤولي لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن المؤتمر"[1].

المبحث الثاني : بعثات لجنة التنسيق والتنفيذ إلى قاعدة تونس للسيطرة عليها

1 – لجنة التنسيق والتنفيذ تتواجه مع محساس وقادة اللمامشة تحاورهم

بدأ الصراع على أشده بين محساس من جهة وبين لجنة التنسيق والتنفيذ المتحالفة مع بورقيبة أيضا من جهة أخرى، حيث تذكر الوثيقة المؤرخة في 15 ديسمبر 1956م المبعوثة من طرف الدكتور الأمين دباغين في القاهرة ولكن بعثها من برن إلى العاصمة حيث يقول " قد تندهش عندما تعلم بأنني في برن بدلا من مدريد، وهاهو ما حدث:) وصلت إلى تونس على الساعة 19 والتقيت في الحال مع إبراهيم[2] وبن عودة ورشيد، وكانوا قلقين جدا بسبب تدهور

---

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 91–92.

[2] إبراهيم مزهودي هو من مواليد بلدة الحمامات بتبسة بالشرق الجزائري من قبلية النمامشة بتاريخ 9 أوت 1922م، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم في قريته على يد والده عبد الله مزهودي، ثم انتقل إلى مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، عندما أسسها وافتتحها الشيخ العربي تبسي في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، ثم انتقل إلى زاوية مصطفى بن عزوز بمدينة نفطة التونسية، وبعد أن زكاه شيوخه، أنتقل إلى جامع الزيتونة، فتحصل على شهادة الأهلية فالتحصيل فالتطويع، ثم رجع إلى مدينة تبسة حيث درس في مدرسة الشيخ العربي تبسي وذلك منتصف الأربعينات، حاول السفر إلى الأزهر الشريف لإكمال دراسته لكن السلطات الفرنسية منعته، فانتقل سنة 1948م إلى باريس من أجل المطالبة بحقه للسفر إلى مصر، فباءت كل محاولات بالفشل فبقي هناك يعين شيوخ الجمعية في المهجر مشرفا على تعليم أبناء الجالية الجزائرية بباريس، بعد انطلاق الثورة التحريرية كان له اتصال بقادة الثورة في غرب البلاد وعمالة العاصمة رفقة الطيب الثعالبي المدعو –علال–، ثم التحق

الوضعية بحيث علي[1] أعطى أمرا لرجال عمارة[2] وطالب[3] بتوقيف جميع الجزائريين المتوجهين إلى الجزائر أو القادمين منها، وهم أنفسهم لا يشعرون بالأمن في تونس، وأصبح علي متصلبا وعنيد أكثر فأكثر والتونسيون حياديون أكثر فأكثر، وأخيرا فالعتاد مجمد، وكما ترى فالوضع ليس باهرا"[4].

على ضوء هذه المراسلة تبعث أيضا لجنة التنسيق والتنفيذ رسالة إلى السيد تليلي الأمين العام للدستور الجديد حيث تذكر المراسلة المؤرخة في 25 ديسمبر 1956م ما يلي " إن الدكتور الأمين محمد رئيس وفد جبهة التحرير الوطني خارج الجزائر أبلغنا أن أحمد محساس العضو الإضافي في المجلس الوطني للثورة الجزائرية يثير في الأوساط التونسية بعض البلبلة يمكن أن توقعكم في الخطأ، ولهذا الغرض نحرص على إعلامكم بأن لجنة التنسيق والتنفيذ المنتخبة في المؤتمر الوطني في 20 أوت 1956م عينت الدكتور الأمين محمد رئيسا لوفد جبهة التحرير

بالجبال سنة 1956م، كان من المشاركين في مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، كلف بتبليغ مقررات الصومام إلى القادة الأوراسيين، وقد تنقل بين المنطقة الأولى وتونس وكانت له مفاوضات كبيرة خاصة مع قادة النمامشة وتحييدهم ، أشرف بعد ذلك في تونس على القسم العربي بجريدة المجاهد والمقاومة، أصبح مستشار فرحات عباس القسم العربي بعد تشكيل الحكومة المؤقتة في سنة 1958م، وقد أصبح رائدا في جيش التحرير، وعضوا في المجلس الوطني للثورة، بعد الإستقلال كان عضوا في المجلس التأسيسي وترأس لجنة الثقافة والتربية، كان من المعارضين للتوجه الإشتراكي للدولة الجزائرية، فدخل السجن في عهد بن بلة، أصبح بعد ذلك أستاذا لمدرسة المعلمين ببوزريعة، ثم أصبح مكلفا بإدارة الشؤون الثقافية في وزارة أحمد طالب الإبراهيمي، ثم أصبح سفيرا في مصر سنة 1970م، توفي في 26أوت2010م،ينظر: محمد الهادي الحسني، **مات ليحيا**، جريدة الشروق،3 مارس 2010، بالتصرف.

[1] يقصد علي محساس.

[2] يقصد عمارة بوقلاز قائد القاعدة الشرقية

[3] يقصد الطالب العربي قمودي قائد منطقة الجنوب الشرقي.

[4] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 224.

الوطني والعقيد أوعمران[1] نائبا له مكلفا على الخصوص بفرع الإمداد، وفي انتظار وصول هذا الأخير الذي هو في طريقه إلى تونس فإن الرائدين بن عودة مصطفى المدعو " مراد" وإبراهيم مزهودي مؤهلان للحديث باسم لجنة التنسيق والتنفيذ، ولذلك نرجو منكم تسهيل مهمة الأخوة الأمين وأوعمران ومزهودي وبن عودة "[2].

دخل مزهودي مع بن عودة إلى تونس، ولكن بمجرد دخولهما وجدا معارضة قوية من طرف محساس وقيادات الأوراس وسوق أهراس والطالب العربي في الجنوب، وقد كانت الحكومة التونسية معترفة به هذا ما أكده التقرير الفرنسي حيث كانت تونس تعتبره الرئيس الحقيقي للوفد، لذلك كان هو المسيطر الفعلي بعد عبد الحي، ولقد صدما، أي بوقلاز، والطالب العربي مزهودي وبن عودة لأنه تم حذفهما من C.N.R.A ..... واستاءا بن عوده ومزهودي لأنهما لم يعتبرهما

---

[1] ولد عمار أوعمران في دوار فريغات (ذارع الميزان) يوم 19 جانفي 1919م، بعد الحصول على الشهادة الإبتدائية إشتغل بعض الوقت في الفلاحة لمساعدة والده، لكن أمام إلحاح "ميوله العسكرية" قرر التطوع في الجيش الفرنسي،نجا من الإعدام في أواخر جانفي 1941م إثر صدامات بين الجنود الجزائريين والفرنسيين، لكنه جرد من رتبته كرقيب وأمسى مجرد جندي من الدرجة الثانية، إنخرط في حزب الشعب في مارس 1941م وساهم مساهمة فعالة في تكوين خلايا سرية داخل مدرسة مختلف الأسلحة بشرشال، وقد اكتشف أمر هذا النشاط السياسي غداة مجازر 8 ماي 1945م، فألقي عليه القبض وحكم عليه بالإعدام، لكنه لم يستفاد من إجراءات العفو في سنة 1946م فخفف عنه الحكم إلى السجن المؤبد ثم إلى العفو الكامل، ثم ألقي عليه القبض سنة 1947 م أثناء حملة الانتخابات البلدية لكنه تمكن من الفرار وقرر اللحاق بكريم بالقاسم الذي خرج على الإستعار في مارس من نفس السنة، شارك في العمليات الأولى للثورة في غرة نوفمبر1954م كنائب لكريم بالقاسم، ثم خلف رابح بيطاط على رأس المنطقة الرابعة، حظر مؤتمر الصومام وكلف غداة اختطاف الوفد الخارجي للجبهة في (22أكتوبر 1956م) بتولي قيادة قاعدة الثورة بتونس وضبط الأوضاع على الشريط الحدودي، أسندت له مهام التسليح في .C.C.E الثانية (1957–1958م)، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة الأولى عين رئيسا لبعثة الجبهة بتركيا، وعقب وقف إطلاق النار دخل الجزائر ليساهم في محاربة الجيش السري الإرهابية، أنتخب غداة= =الإستقلال نائبا في المجلس الوطني التأسيسي لكنه ما لبث أن انسحب، **ينظر:**محمد عباس، **ثوار...عظماء**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص ص 173–174.

[2] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 229.

محساس ثوريان، ولقد صارحهما هو ومن حوله أنه لا يعترف لا بمؤتمر الصومام ولا بقراراته[1] .

لكن عبان رمضان كان قد راسل مزهودي وبن عودة باسم لجنة التنسيق والتنفيذ في 3 ديسمبر 1956م، حيث أبلغهم بأنهم معتمدون من طرف هذه اللجنة، فإذا قبل محساس أن ينضم إليكم تحت اللجنة ويأتمر بأوامرها فهذا جيد وإلا فاتركوه لشأنه وانطلقوا في العمل بمفردكم[2].

ولقد اقترح مزهودي على وفد اللمامشة في تونس أن الجميع يجب أن يكون لهم قائد محنك يستطيع مواجهة مجموعة أوعمران – كريم بالقاسم– بن طوبال – بوصوف ويكون متمكنا من اللغة الفرنسية فقلت له لما لا تكون أنت يا مزهودي ؟ "[3].

من هنا بدأت خطة مزهودي في جلب القادة اللمامشة في صفه بذكاء ولأنهم لا يعلمون أن مزهودي وبن عودة، كانا يخططان لنزعهما من القيادة نهائيا وإزاحتهم من المشهد لكي يصفى الجو في تونس فقط ل C.C.E، لذلك كانت كل ردود مزهودي ذكية حيث قال لهم ردا على اقتراحهم بأن يكون هو المسؤول في مكانهم قال " أنا مقرر مؤتمر الصومام فكيف أكون ضد المجموعة، كما أنني أنتمي للولاية الثانية فكيف أتولى قيادة الولاية الأولى " ثم جاء بالإقتراح وهو محمود الشريف[4] الذي وصفه بأنه ملازم قديم في الجيش الفرنسي فعارض لزهر شريط

---

[1] A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**,Op.cit,p3.

[2] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص 218.

[3] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 143–144.

[4] محمود بن محمد علي وابن عمارنية شهلة بنت علي، ولد سنة 1911م بدوار الشريعة رقم شهادة الميلاد 1170 متزوج وله أربعة أبناء، كان ظمن الفرقة الثالثة للصبايحية دفعة 1931م برتبة ملازم أول، تم أسره خلال الحرب العالمية الثانية 1940م وفر سنة 1941م وأعيد استدعاؤه للجيش الفرنسي سنة 1942م، عمل كضابط بالجيش الفرنسي في عدة جبهات كإطاليا، فرنسا، ألمانيا وسرح سنة 1946م، مستواه الدراسي B.E في إطار دروس الإكمالي بتبسة، يمتلك ثروة كبيرة غير مسبوق قضائيا عند فرنسا، مناضل في الإتحاد الديمقراطي

ورفض وورافقه بابانا ساعي وكذلك الوردي قتال وبعد ساعتين جاءنا بمحمود شريف فقلت له أي الوردي شروطنا يجب أن تكون مكتوبة وشرط عليه قادة من تبسة والأوراس وسدراته لكل تلك المناطق وأسماء هؤلاء القادة المشروطين مدونين بالآلة الراقنة مع توقيع الجميع ومع الختم، وقد توجس محمود الشريف من هذه الشروط، وفي الغد جاء بالوثيقة فوق الوردي قتال عن

للبيان الجزائري رئيس هيئة الحزب بالشريعة، شارك في الانتخابات التشريعية سنة 1955 كمرشح لحزب البيان، تم اعتقاله من طرف القائد لزهر شريط لأنه أطلق الرصاص على المجاهدين لما طلبوا منه سلاحه، ترجى من لزهر شريط أن لا يقتله ويموت في جهنم وأن يعطيه فرصة للقتال معه يقاتل الفرنسيين عله يستشهد أو ينتصر، فقبله لزهر شريط وأصبح في 10 ماي 1956م على رأس كتيبة من 100 مجاهد أو 120 مجاهد، قام بهجوم في 14 إلى 15 ماي 1956م على كتيبة للجيش الفرنسي، حيث قامت مجموعته بذبح عناصر من تلك الكتيبة، في 19 ماي 1956م تم استدعاؤه من طرف عباس فرحات من أجل الألتقاء به قبل أن يتوجه هذا الأخير للقاهرة، ولا يعلم فحوى هذا اللقاء، في ليلة 21 إلى 22 جوان 1956م أشارت التقارير الفرنسية أن محمود الشريف لم يتقدم من أجل استلام منحة "جوقة الشرف" بعد أن تم اقتراحه ما بين 1945م و1955م لهذه الرتبة وقد قامت الإدارة العامة بتبسة بالقيام بالإجراءات من أجل مصادرة المبلغ للملازم الأول محمود الشريف وذلك حسب الوثيقة رقم 1185 الصادرة عن مركز الاتصالات لتبسة، حسب مصدر فرنسي رقم 592 الصادر عن SAS الشريعة والمصدر 1790 الصادر عن مصلحة الاتصالات بتبسة فإن محمود الشريف يوم 19 أكتوبر 1956م إستجاب لدعوة من قيادة الثورة بتونس من أجل الحضور لمحمد الخامس الذي سيزور تونس والتقى محمود الشريف بأحمد بن بلة وكان اللقاء قد تم في مستودع لصاحبه مسكاجي وهو مستودع قديم كان يملكه ريشارد، وقد أصبح قبل ذلك عضوا ل C.C.E وقائد الولاية الأولى، وقد أراد تنظيم جيش الولاية على النموذج الفرنسي، وحسب مصدر فرنسي دائما رقم 605 الصادر عن مصلحة الإستعلامات الفرنسية، فإنه ظهر نوع من الصراع بين القائد محمود الشريف وشريط الأزهر مما دفع لزهر للتحالف مع الطالب العربي قمودي من أجل الحد من سيطرة محمود الشريف المطلقة على قيادة جيش الولاية الأولى، مما جعله يستنجد بالسياسيين الموجودين في تونس، واستطاع أن يدخل بشحنة كبيرة من السلاح، بعد أن أصبح عضو .C.C.E، عين مكانه= =نائبه لعموري محمد على رأس الولاية، كان من نائبا عاما في محاكمات قادة الأوراس وقاعدة الثورة بتونس عين وزيرا للتسليح في الحكومة المؤقتة ليزاح بعد خلاف بينه وبين كريم بالقاسم وبوصوف، ثم أبعد من جلس الثورة والحكومة مطلع سنة 1960، بعد الإستقلال انسحب من الحياة السياسية، توفي في 29 جوان 1990م، **ينظر:** بوبكر حفظ الله، **التطورات العسكرية ....**، المرجع السابق، ص ص 15–32.بتصرف

سوق اهراس ووقع بابانا ساعي ومحمود الشريف وذيلت الوثيقة بتوقيع الشيخ إبراهيم مزهودي[1].

لكن مزهودي لم يذكر في وثيقة مؤرخة في 12 ديسمبر 1996م ما قاله الوردي قتال بل يقول بإقرار الجميع بالموافقة على محمود الشريف حيث يقول " ورغم العراقيل والصعوبات توصل المندوب إبراهيم مزهودي إلى عقد اجتماع ضم بعضا من قادة الولاية الأولى وهو محمود الشريف لكونه مقاتلا ممتازا وإطارا سياسيا وعسكريا غير متنازع عليه من جميع الأطراف التي حضرت الاجتماع، وهو أحد قدماء حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "[2]، لكن بن طوبال ينفي ذلك بقوله " قابلت بن عودة الذي يساعد أوعمران في فض الصراع، لكن لم يحضر الاجتماع الحاسم، وطلبت منه معلومات عن محمود الشريف، لكن يبدوا أن أوعمران اتخذ قراره منفردا بتعيين محمود الشريف، وقلت بعدها أمام بن خدة كمسؤول ولاية أن محمود الشريف لا يعجبني ولست مقتنعا بتعينه قائدا"[3].

من جهة أخرى كان مزهودي قد بعث موفدين إلى جبال الأوراس لمعالجة الخلاف الناشب هناك، وكان هذا الوفد يتكون من طلبة كانوا في المشرق العربي كانوا قد قدموا إلى تونس بنية المشاركة في الثورة، وقد طلبوا أن يكون بينهم أحد الطلبة الزيتونيين من بسكرة هو محمد رشاد بوزاهر، وقد كتب هذا الأخير تقريرا بعد عدم تمكنه من دخول المنطقة، وذكر عن مشادات وقعت بين وفدهم ومنطقة اللمامشة في بين تافونت وجبل بوتحمة وأخذ منهم مسؤول إسمه لخضر بوزيان سلاحهم، لكنهم امتنعوا عن إعطاء التقارير التي كانت بحوزتهم، وقد حقق معهم

---

[1] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 144-146.

[2] Benyouucef Benkhadda **,Abane-Ben Mhidi Leur Apport A'La Révolution Algérienne**,Echatibia édition et distribution,Alger2012,P170.

[3] Daho Djerbal,**Lakhdar bentobbal la conqu ête de la souveraineté**, Op .cit,pp10-11.

وقالوا لهم من المفروض تأتوا بتفويض من رئيس الولاية أو نائبه عزوي، لكن تظاهروا أنهم لا يعرفونه فقال لهم كيف لا تعرفون عمر بن بولعيد، وقال لهم لا يتعدى أحدا لا يحمل توقيع مسؤول الولاية .....إلى أن يستسرسل أنه ذهبوا به إلى مقر القيادة وجدوا فيها مسؤولها صالح ثابتي فطلب منهم الوثائق لكن طلبوا توقيع الاستسلام فرفضوا وبعد مدة أحرقوا اغلب التقارير، وهو يقول تحرق ولا يطلع عليها الأوباش، وقد تولى ذلك المسؤول بحث صاحبنا فنعته بأنه ضد الثورة وضد الجزائر لأنه يبث الدعاية للقبائل، وأنه زود بمعلومات تمنعه من التوجه مجددا إلى تونس، وأن التعليمات تقضي بأن ينزع سلاحهم وقد كتب محمد رشاد هذه الرسالة الطويلة في 6 جانفي 1957[1].

2 – مزهودي يبعد قادة اللمامشة من تونس ومحساس يسلم نفسه

ذكر تقرير في رسالة أخرى منسوبة إلى محمد العربي بن مهيدي لا يذكر تاريخ اليوم لكن تذكر الشهر جانفي 1957م، وتذكر الرسالة تذمر بن مهيدي من عدم اعتراف محساس بقرارات الصومام وعرقلة عمل أعظاء لجنة التنسيق والتنفيذ حيث يقول في الرسالة" وضعية محساس، فهو بالتأكيد على دراية بالعمل الحزبي الذي قام به في تونس، فهو لا يعترف بقرارات المؤتمر، ولا بسلطة C.C.E، أكثر من ذلك بكثير فقد عارض إرسال المواد نحو منطقة قسنطينة في وقت يموت فيه الإخوان المقاتلون كل يوم بسبب نقص الأسلحة، وشجع عمارة من سوق اهراس على أن يحذوا حذوه، طلبنا منه وقف هذه الأنشطة الضارة والعمل في لجنة مؤلفة من الأخوة بن

[1] محمد زروال، المصدر السابق ص ص 313–315.

عودة ومزهودي وسعيد (راشد عبد العزيز) واجه الإخوان بن عودة، مزهودي المسؤولان عن نقل الأسلحة من تونس عداءا صريحا من محساس"[1] .

ويضيف بن مهيدي عن التقرير الناشر للرسالة بقوله " محساس يتحدث ويعمل نيابة عن بن بلة، لهذا السبب طلبنا من الأخوين بن بلة الإتصال بمحساس ليأمره بالرجوع إلى النظام وينكر عمله التفريقي وأن يتنصل منه، وفي مواجهة عناد محساس، اضطررنا إلى إرسال الأخ أوعمران إلى تونس، حيث أن دخول السلاح أمرا حيويا بالنسبة لنا، أصدرنا الأمر إلى العقيد بن طوبال قائد ولاية الشمال القسنطيني، بإرسال 1000 رجل إلى الحدود وكسر أي محاولة لمعارضة مرور الأسلحة، كما أصدرنا الأمر إلى العقيد محمدي قائد ولاية القبائل، بالإبقاء على استعداد 2000 رجل للتوجه إلى الشمال القسنطيني إذا أعطاه العقيد بن طوبال إشارة ذلك، خاصة أن الولايتين تنتظران منذ عدة شهور وصول وحدتهما، إذا استمر محساس في عناده، فسيتم تطبيق العقوبة المنصوص عليها في اللوائح"[2].

في الطرف الآخر مزهودي كان قد أبعد قادة النمامشة وعلى رأسهم لزهر شريط إلى جربة التونسية، حسب الاتفاق في فترة نقاهة ثم يعودوا إلى مناطقهم لكن مزهودي وضعهم أمام الأمر الواقع، ذهب بهم بسيارة إلى بن قردان حيث الحدود التونسية الليبية، ووجدوا أنفسهم وسط الجنود الفرنسيين، حيث قال بابانا ساعي للزهر شريط إنني قلت لك (حجم اللحية)، والتفت لزهر إلى الوردي قتال قائلا " سيدك إبراهيم (أي إبراهيم مزهودي) فرنسا تبحث عن لزهر شريط مقابل مليون مكافأة لمن يدلها عليه وهاهو باعنا سيدك إبراهيم مجانا لفرنسا"[3].

---

[1] A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**,Op.cit,p4

[2] Ibid,p4.

[3] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 146-147.

لكن تم المرور بسلام إلى ليبيا لأن البطاقات كانت مزورة بأسماء تونسية وذهبوا بهم إلى طرابلس، وأجريت عملية لبابانا ساعي على البواسير، وحينها يذكر الوردي قتال تمت ترقية عمار بن عودة إلى عقيد ومزهودي إلى مقدم، وجائهم بعدها إبراهيم مزهودي بوجه مغاير للوجه الأول وطلب منا الإنتقال إلى مصر وهو الذي طلب منا توقيع تلك الوثيقة المذيلة بتوقيعه لها، وخاطبه بالقول سيستقبلونكم استقبال الأبطال ونصحه بأن يكمل دراسته، وسلمه 20 جنيها له وللعيد مناعي ورفض تسليم أي مبلغ لشريط لزهر وبابانا ساعي، ويذكر الوردي قتال أن رسالة وقعت عنده بعثها بن طوبال إلى مزهودي عن طريق عنوان أبناء زوجة العربي تبسي في تونس، وقد فتحتها ببخار إبريق الشاي، وكان مضمون الرسالة المكتوبة بالفرنسية التي تولى قراءتها محمد الطاهر فرصاد تتلخص في مجموع نقاط : وتنص بسؤال كان عليكم الإستيلاء على السلطة حيث أتيحت لكم الفرصة بالإستيلاء عليها بتونس والنقاط هي :

العدوان الثلاثي على مصر.

إعتقال الزعماء الخمسة.

إستسلام عاجل عجول بعد التطاحن الأوراسي .

الإعتداء على قيادات المنطقة الأولى (اللمامشة).

إكتشفت يضيف الوردي أن إبراهيم مزهودي اعتمد على الثقة التي وضعناها فيه وائتمانه على حياتنا فمارس معنا التضليل والخديعة والمكر السياسي، فهو مبعوث مؤتمر الصومام للتحقيق في مشاكل المنطقة الأولى[1].

[1] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 147–148.

من خلال رسالة بن طوبال توضحت الصورة جيدا أن العدوان الثلاثي على مصر واعتقال الزعماء الخمسة واكتشاف الباخرة آتوس إضافة إلى إستسلام عاجل عجول وماوقع في تونس، إعتبره مؤتمروا الصومام ثغرات مهمة للإستلاء على قاعدة الثورة في تونس، وهنالك استفاق متأخرا الوردي قتال في أن كل الصراعات التي كانت في الأوراس مفتعلة، وأن هناك من يزيد في الشرخ للإستلاء على قيادة الثورة في الأخير.

يذكر التقرير الفرنسي "أن محساس وافق بعد مراسلة بن مهيدي بشهر على الدخول في الصف ووصل لمين دباغين وأوعمران إلى تونس العاصمة في 8 فبراير 1957م، وكان الأخيرا قادما من الجزائر العاصمة بعد الإتصال بالمناطق الحدودية، إعادة تنظيم جبهة التحرير الوطني كانت قيد الدراسة من قبلهم بالتنسيق مع أحمد تليلي وبورقيبة نفسه، في 10 فبراير خلال اجتماع أخير وافق محساس (الذي كان غائبا في الوقت نفسه في طرابلس) على العمل بأوامر من أوعمران ولمين وفي 23 فبراير رجع محساس إلى القاهرة، ليعود منها في 20 مارس إلى تونس مع لمين والمشاركة في المؤتمر الصحفي لهذا الأخير، منذ ذلك الحين، أقام في تونس كنائب لأوعمران الذي يجمع بين وظيفتي المساعد العسكري للأمين ورئيس جبهة التحرير في تونس، ترجع عودة محساس إلى تونس على الأرجح، من جهة معرفته الشخصية بالتنظيم اللوجيستيكي، ومن جهة أخرى إلى علاقاته مع رؤساء المناطق الحدودية والدوائر الرسمية التونسية، ومع ذلك لم تتم استعادة الهدوء والوحدة بين المتمردين(المجاهدين) الجزائريين في تونس"[1].

[1]A.N.O.M.**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie** ,Op.cit ,p5

وقد أكد محساس أنه سلم السلطة كما ذكر التقرير الفرنسي للجنة التنسيق والتنفيذ حيث يقول " وأنا في هذه الدوامة، جاءني بومنجل محملا برسالة من بن بلة وهو في السجن وكان مضمونها أن أعمل مع هذه الجماعة ولقد كان معنى أن أعمل مع هذه الجماعة أن أسلمهم كل شيء، بعدها جاءني من يقول لي إن الجماعة هم بانتظارك عند بورقيبة ولما وصلت هناك وجدت كل قيادة الأركان هناك كما وجدت جماعة الصومام ومنهم بن عودة وبومنجل وآخرين وأخذ الكلمة بورقيبة وبدأ يتحدث عن الوفاق بين الإخوان ....الخ ثم بعد ذلك سلم بومنجل رسالة إلى بورقيبة فبادرت بالكلام إلى بورقيبة وقلت له : نحن ليس لدينا مشكل وإذا كانت بيننا مشاكل فسنحلها بكل سهولة، وتوجهت إلى مجموعة الصومام وقلت لهم أين المشكل ؟ من أردتموه بأن يكون مسؤولا ؟ قالوا : أوعمران قلت : نعم هاهي المسؤولية تفضل وسآخذه إلى تونس وأقول لهم هذا هو المسؤول وسآخذه إلى طرابلس وأقول لهم إنه المسؤول وبعد أن فعلت كل ذلك أرادوا الإطلاع عن كل الوثائق فكان لهم ذلك المهم أعطيتهم كل الصلاحيات، أما الجماعة الذين كانوا ضد الصومام فلقد كان لهم هذا هو الإتفاق الذي اتفقنا عليه والآن كل واحد منكم عليه التوجه إلى الجبال لمحاربة الإستمعار"[1].

المبحث الثالث : تقرير بن بلة وظروف قاعدة الثورة بتونس تحت قيادة أوعمران

1 –تقرير بن بلة ورسالة بن مهيدي المواصل لحسم قرارات الصومام

كانت القوات الفرنسية قد احتجزت رسالة عند أحد قادة فيدرالية فرنسا في فيفري 1957م ونشرتها جريدة ليفيغاروا الفرنسية في 20–21 جويلية 1957م، نقلا عن بالحسين ، حيث كانت هذه الرسالة من بن بلة إلى جماعة العاصمة يجيب فيها عن قضية السلاح وما اتهم به عن

[1] لمجد ناصر، المصدر السابق، ص ص 97–98.

تقصيره في عدم التزامه هو ومصر بإدخاله للداخل، وقد تحدثت الرسالة عن اتهام المؤتمرين بن بلة أنه منذ انطلاق الثورة لغاية الثلاثي الأول من سنة 1956م فقد دخلت للجزائر 450 قطعة سلاح دخلت من ناحية وهران وحوالي 100 إلى النمامشة، وقد رد في الرسالة بن بلة بقوله " إسمحوا لنا أيضا أن نقول لكم الحقيقة حتى وإن كانت مرة، وستكون كذلك بالتأكيد ونقول لكم بأنه على عكس الحكم الذي أصدرتموه نرى أنكم غير مؤهلين لإصدار إدانة وخطيرة ونهائية لأنكم تجهلون كل شيء أو كل شيء تقريبا عما تم إنجازه وأكثر من ذلك نرى فيما يخصنا أن عملنا كان فعالا "[1].

ثم بدأ بن بلة في دحض تلك الإتهامات بما يلي :

1 – من خلال أن مصدر معلوماتهم ضعيف هي من عند عمر بن بولعيد[2]، لأن هذا الأخير كان يمارس القيادة على جزء ضئيل من هذه المنطقة وقطع علاقاته مع القطاعات الأخرى منذ اندلاع الثورة .

2 – دحض حجتهم من خلال حصر الحساب بالضبط لغاية دخول بن مهيدي للجزائر لما كان في القاهرة وحضر اجتماع القادة مع عبد الناصر حيث دخل في فيفري 1956م وقبل مجيئ اليخت ديانا وسماه بالإحتياط، أي أن المؤتمرون حسبوا فقط السلاح الذي دخل قبل الثورة ولغاية فيفري دخول بن مهيدي وهو ما بدأ بالإجابة عليه وقال " وفعلا هذا الإحتياط ضروري حقا منذ دخول بن مهيدي حدثت أشياء كثيرة "[3] لضبط المصطلحات التي اتهم بها والرد يكون دقيقا.

3 – أعطى الحساب كمايلي:

---

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص ص 208–209.

[2] لا يعلم بالضبط طبيعة الخلاف بين بن بلة وعمر بن بولعيد، وكيف علم أن عمر بن بولعيد من سرد صورة قاتمة عن الأوراس جميعا وما يقع في الخارج .

[3] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص ص 208–209.

ا – 8200 قطعة سلاح بعضها في طريق الوصول (جزء منها في ليبيا والآخر في تونس)، والجزء المخصص لعمالة وهران أوصل إلى الداخل في أقل من أسبوعين على تفريغه : أي 2000 قطعة وصلت عن طريق تونس (وزعت في الداخل)، 1000 قطعة بطرابلس في طريق الوصول (أوضح لهم أن إيصال 400 قطعة من طرابلس إلى الحدود الجزائرية التونسية يستغرق من 48 إلى 72 ساعة).

ب – ما هو مسترجع في تونس والمغرب وإسبانيا وحده 900 قطعة (مع أن ربع الأسلحة نصف ثقيلة والباقي رشاشات) .

ج – الذخيرة أربعة أضعاف وزن قطع السلاح (500 رصاصة للبندقية الواحدة، 500 رصاصة للبندقية الرشاشة، 1000 رصاصة للبندقية الرشاشة، 2000 رصاصة للرشاش).

د– 3000 قطعة احتجزت وهي في طريقها لوهران، 2000 بندقية رشاشة مخزنة في الإسكندرية في انتظار أول فرصة لتفريغها وهي تمثل هبات من العراق وسوريا يضاف لها 65 مدفع ميدان 45 ملم مع 100 قذيفة تم شراؤها من إيطاليا.

ه – وعد عبد الناصر في تصريح صحفي بمساعدة فورية تمثلت في 5000 بندقية انجليزية و 500 رشاش مضاد للسلاح الجوي و 3000 قنبلة دفاعية، في اليوم الموالي ذهب بن بلة مع فتحي الديب لمعاينة ما صرح به عبد الناصر في المخازن المخصص للثورة الجزائرية.

و– السلاح الذي تم شراؤه طبقا لاتفاق مع بن مهيدي[1] قبل سفره كما يلي :

[1] هنا يتحدث بن بلة على أن بن مهيدي الذي حضر مؤتمر الصومام كان على علم بالإتفاقيات التي تبرم بتسليح الثورة ومن خلال هذه الرسالة يقول أن الإتفقات كان هو من أمضى عليها قبل دخوله للجزائر، فهو يحاول إقامة الحجة على من يحاسبه، أن بن مهيدي أكيد قد شرح لكم الموضوع وبالتالي الإتهامات باطلة

*باخرة بحمولة 350 طنا قامت برحلتين : الأولى إلى ناحية وهران بعدد 1500 قطعة والثانية نحو طرابلس بعدد 4500 قطعة من بينها 100 بندقية رشاشة، 30 رشاشا 1400 بندقية رشاشة والباقي بنادق أنكليزية ب 10 طلقات .

*المشتريات الثانية من السلاح عبارة عن باخرة سريعة تجوب السواحل الجزائرية خصوصا القبائل طاقمها جزائري كله ما عدا الربان فهو ألماني[1] .

4 – في الأخير طرح الكثير من الأسئلة عن ما اتهم به وفد القاهرة لكي يؤتى من اليد التي تعجزه، وهي قضية "التسليح" [2]، وقد أوعز بطرح سؤال ذكي عن سبب جمع مؤطري المؤتمر الولايات 2،3، 4، 6 فقط لأن هذه الولايات جغرافيا ليست لديها حدود خارجية، ويستطيع إيغال صدورهم بأن مناطق الحدود وجماعة الخارج من يتحملون مسؤولية عدم مدهم بالسلاح وكانت الأسئلة كالتالي :

ويبقى بلا شك كون الولايات 2، 3، 4، 6 لم تستفد من عملنا ولكن لمن يرجع الخطأ ؟هل تعتقدون بصدق إن الظرف الذي كنا نعيشه في الخارج يسمح بتوزيع كمية السلاح التي في حوزتنا توزيعا نسبيا بحسب عدد الولايات ؟ وهل كان يجب علينا تعليق عملية إرسال السلاح إلى المناطق التي كان الإرسال إليها ممكنا بحجة أن تموين كل منطقة بالسلاح يتوقف على تموين جميع المناطق الأخرى ؟ وبالأحرى ألم يكن واجبا علينا – إدراكا لخصوصية كفاحنا –

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق، ص ص 209 –211.

[2] بن بلة طرح مسألة التسليح كقضية واقعية من خلال جغرافية الجزائر المترامية، وطرحها من خلال أن المنطقة الأولى والخامسة مثلا أكبر من غيرها في السلاح ليس راجع لعدم الدخول لكن راجع للتحديات التي توصل السلاح بأمان للمناطق الداخلية، وأن الإتهام بعدم إدخال السلاح سهل، وقد عرضنا سابقا كيف كانت القوات الفرنسية تتصيد القوافل الناقلة للسلاح قبل حتى دخولها للجزائر ما بالك في تنقلها عبر الولايات الداخلية فجغرافية الجزائر الكبيرة تجعل مناطق مثل الولاية الرابعة والعاصمة، من الصعب وصول السلاح إليها لكن رغم كل تلك التحديات والسلاح يصل، لكن ليس بالحجم الواجب حضوره .

تحقيق نتائج حيثما كان ذلك ممكنا؟ومن أين لكم الحق في سلطة إصدار أمر مفاده أننا لم نقم عمليا بشئ له شأن لتموين المقاومة بالسلاح، وذلك بحجة واحدة هي أن الولايات 2، 3، 4، 6 لم يصلها شيء بينما كان التموين ميسورا للولايتين الأخريين لأسباب خارجة عن إرادتنا (أسباب جغرافية) ووصلهما العتاد المذكور أعلاه؟ ويجب أن نستنتج إذن أن الجزائر بالنسبة إليكم هي الولايات 2، 3، 4، 6 وفقط؟ [1].

5 – ثم ختم رسالته بأن انتقص من مستواهم واستصغر تفكيرهم كقادة كبار للثورة وهم يفكرون بهذا التفكير وهو لا يليق بمسؤولين مثلهم يقودون مصير الثورة، وقال (وحسب عبارتكم " فإن الأخوة المؤتمرين والمحاربين" يلومونا على " أننا لم نقم بشئ له شأن لتموين المقاومة بالسلاح " وأقول لكم بطريقة أخوية بأنني شخصيا :

ا- أرفض حكمكم هذا، أرفضه لاسيما أن عبان في إحدى رسائله التي نحتفظ بها دائما زعم أن الإخوة في القبائل وشمال قسنطينة يحسون أن بن بلة وبوضياف " يمارسان المحاباة" وأن عبان هذا نفسه كتب كما ذكرت أعلاه، وكان يتحدث عنا " إنهم يفكرون فينا لأننا قبائل"

ب- أعتبر أنكم توفرون لنا أفضل دليل على انعدام صفة التمثيل عن المؤتمر عندما تقولون وأنتم تصدرون حكما على الإخوة الآخرين من المناطق غير الممثلة في المؤتمر " الأخوة المؤتمرون والمحاربون يلومونكم على أنكم لم تقوموا بشئ له شأن لتموين المقاومة بالسلاح "[2].

وقد كانت هذه الرسالة تقريبا ملئية بالحجج من وفد القاهرة عن تحييدهم بالقصد عن مؤتمر الصومام من طرف جماعة العاصمة .

---

[1] مبروك بالحسين، المصدر السابق ،ص 211.

[2] نفسه، ص ص 211–212.

من جهة أخرى يذكر تقرير فرنسي على أن بن مهيدي رافع في جانفي 1957م نيابة عن لجنة التنسيق والتنفيذ على منطقة سوق أهراس أنها جزء من الشمال القسنطيني في بداية الثورة، وقسمت إلى 4 مناطق : سوق اهراس، سمندو، عنابة، ميلة (قيادة بوضياف)، وكانت منطقة سوق اهراس تحت توجيه باجي مختار، أما المدعو عمارة[1] (يقصد عماره بوقلاز) الذي يعمل اليوم بتوجيه من محساس ما هو إلا مغتصب لم يكن أبدا جزءا من منظمتنا، وذكر أن علي منجلي لما جاء للمنطقة في إطار لجنة بهدف جعل القادة المحليين يعترفون بقرارات الصومام في أكتوبر 1956م، رفض عمار العسكري[2] شرعية المؤتمر وقراراته وكان يسمع لقرارات محساس حينها، لكن بعد أن استبدل بأوعمران، تبنى عمار العسكري موقفا أكثر مرونة معه لكن في 28 فبراير1957م راسلت اللجنة الولاية الثانية C.C.E بقولها " عمار مع الإعتراف بشرعية المؤتمر فقط يضع شرطا وهو أن لا ترتبط منطقته بأي ولاية [3]وتبقى على اتصال مباشر مع C.C.E وشرطه هذا له سببان:

---

[1] لقد ذكرت الوثيقة أن عمارة بوقلاز يأتمر بأوامر محساس وهي تنسب الكلام للعربي بن مهيدي، لكن بوقلاز له قيادة إعتبارية، لأنه عين من طرف لجنة التحقيق التي بعثها بن بولعيد للتحقيق في مقتل جبار عمر وهو ما يؤكده تقرير آخر للمخابرات الفرنسية المؤرخ في 25 أكتوبر 1956م حيث تقول الوثيقة " .... من ناحية أخرى كان النمامشة قد هجروا سابقا منطقة سوق أهراس في حدود نهاية 1956م –بعد فترة وجيزة من القطيعة – تم إرسال لجنة مراقبة إلى قتال الوردي، وتم وضع هذه اللجنة تحت إشراف شخصية معينة تدعى عبد الوهاب القادم من الأوراس والذي يعرف نفسه بشكل شبه مؤكد بأنه عثماني عبد الوهاب، طالب سابق في جامع الزيتونة بتونس، في الخدمة مع بن بولعيد مصطفى وشيحاني بشير منذ نهاية 1955م، أسفرت مهمة عبد الوهاب عن الإطاحة بقتال الوردي (الذي انضم إلى شريط لزهر) واستبدله بالعسكري عماره (الزعيم الإقليمي السابق في القالة)" **ينظر:**

A.N.O.M. ,Carton 3R/3341 ,G.G.A.**,Etude sur Le Dissenions entre Les Chefe Rebelles du Constatation – Leurs Prolongements en Territoire Tunisien et leurs Repercussions sur L'ensemble de la Rebelion(arrêtée aux renseignements parvenus à la date du 25 Octobre 1956)**,p1

[2] أي عمارة بوقلاز نفسه إلا إنه هنا يذكره باسمه الثوري

[3] والتي ستصبح القاعدة الشرقية التي لا تنتمي لأي منطقة

1 – بعد أن جعل منطقته ولاية، يبدوا أنه من الصعب عليه العودة، المشكلة المطروحة لديه هي حب الذات .

2 – لقد احتفظ بذكريات سيئة في ولاية سوق اهراس في الوقت الذي كانت فيه سلطة هذه الأخيرة تمارس مؤقتا على سوق اهراس"[1].

وقد طالبت اللجنة إلى وجود حل وسط بين قرارات C.C.E وطموحات عمار العسكري، حيث تذكر هذه اللجنة أن السلاح تم الاتفاق على مروره بسلام عبر المنطقة تم الاتفاق في ديسمبر 1956 في تونس بين ممثلي المناطق: شمال قسنطينة، سوق اهراس، سدراته، تبسة خنشلة، الأوراس[2].

2 – أوعمران على رأس قاعدة الثورة بتونس

كان أوعمران يحمل رتبة عقيد جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام، وقد كلف من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ لفرض سلطتها في تونس، وقد ذكر بن طوبال " لقد استغل أوعمران هيبة الثورة والسلطة الأخلاقية مع الأخذ بعين الإعتبار لرتبة عقيد التي جاء بها من الداخل، وأول ما اهتم به حل مشكلة الولاية الأولى وقد حقق نتائج في ذلك، وقد تولى قيادة تونس وشكل مجلس الولاية في الخارج وعين محمود الشريف على رأس الولاية الأولى، وعند وصولنا إلى تونس لم نقابل أوعمران إلا بعد خمسة أيام وعند اللقاء كان حديثنا على تركيبة المجلس "[3]، وفي تقرير للإستخبارات الفرنسية يقول " في تونس هناك تفائل عام بين قادة جبهة التحرير الوطني من خلال المساعدة الثمينة التي لا تقدر بثمن قدمتها الحكومة التونسية من خلال حل الصعوبات

[1] A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**, Op.cit ,p6

[2] A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**, Op.cit ,p7

[3] Daho Djerbal,**Lakhdar bentobbal la conqu ête de la souverainete**, Op.cit,p10.

الرئيسية الناجمة عن إنشقاقات المتمردين (المجاهدين) في أوراس النمامشا ربما مؤقتا ونالت رضا العقيد أوعمران وأيضا بورقيبة، ويجري تنفيذ التنظيم الجديد وستظهر آثاره قريبا، في حالة ما إذا لم تظهر خلافات جديدة في اللحظات الأخيرة، ولقد تمت ترقية أوعمران رئيس منطقة القبائل إلى رتبة "عقيد ممتاز" في منظمة المتمردين "[1] .

وعن سبب اختيار لجنة التنسيق والتنفيذ لأوعمران أن يكون على رأس الهرم في قاعدة تونس يقول أرزقي باسطا" بالنسبة للعقيد أوعمران، تم تنصيب النقيب أيت حمودة عميروش كمساعد له وكذا الجندي مصطفى الأكحل، المنحدر من منطقة عين البيضاء الواقعة بالشرق الجزائري وهو من الفارين من الجيش الفرنسي بجبال الأخضرية ليلتحق بهم عمار بن عودة وإبراهيم مزهودي، وقد عينت لجنة التنسيق والتنفيذ بالتحديد عمر اوعمران فذلك بسبب السمعة والشهرة التي كان يتمتع بها حتى قبل اندلاع الثورة التحريرية، فقد كان من المتمردين شديدي التمرس وكان يلقب بالرقيب والسرجان تلميحا للرتبة التي كان يحملها من قبل الجيش الفرنسي وقد حكم عليه بالإعدام لعدة مرات من طرف المحاكم العسكرية الفرنسية بتهمة التمرد والإنقلاب مع مجموعة من العسكريين الجزائريين وذلك في عام 1945م بثكنة شرشال وكان يدعى بالزواوية "بوقرو BOYKAPO" يعني " الرأس الخشين " وقد كان " ساذجا من الناحية السياسية وقوي الشكيمة ظاهرا، فقد كان " الجرافة " المرسلة من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ لتعبيد الأرضية بتونس، تلك القاعدة التي كانت قبل ذلك تحت نفوذ ممثلية القاهرة"[2].

---

[1] A.N.O.M. ,Carton 3R/3341 ,G.G.A,**Rapport mensuel ,d'information sur l'activite musulmane dans le departement de constantine-mois**,P10.

[2] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 371-372.

من جانب أخر كان عميروش قبل دخوله إلى تونس كانت C.C.E قد بعثته إلى الأوراس لفرض مقررات الصومام، حيث تتحدث التقارير الفرنسية أن عميروش وصل في بداية أكتوبر 1956م، وأقام لقاءا مع القادة المحليين في جبال شيليا في 20 أكتوبر 1956م، وحاول المرور إلى منطقة النمامشة حيث يتواجد عباس لغرور لكن دون جدوى، وحسب ما ذكر عاجل عجول للفرنسيين أن عميروش كان من المفروض أن يلتقي بعد ذلك وفق ما هو مسطر له زيغود ومزهودي في شاشار لكن استشهاد زيغود ودخول مزهودي إلى تونس حال دون اللقاء[1].

من جهة أخرى أسس عميروش منظمة تسمى " منظمة عميروش" في الأوراس وتم نزع سلاح المناطق التالية :

المنطقة "أ" تبدأ إلى الغرب من من خط باتنة بسكرة، والمنطقة "ب" تبدأ إلى الشرق من هذا الخط، بالإضافة إلى ذلك توجد منطقة صحراوية جنوب خط شط الحضنة بسكرة تأتمر بأوامر سي الحواس الذي رفض الذهاب إلى شيليا والذي يشتبه أنه من أتباع مصالي[2]، وقد أمر

---

[1] A.N.O.M.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**,Op.cit ,p8

[2] لقد تمت شبه محاكمة لسي الحواس من طرف عميروش في 11 جانفي 1957م وسؤل على هذه القضية بالذات مسألة الإنتماء لمصالي الحاج لأنه في هذا الوقت أصبح كل من يتصل بمصالي خائن، لكن إجابة سي الحواس أثبتت أن مصالي مشارك في الثورة من خلال بعثه من طرف مصالي في وثيقة لاجودان سليمان الوهراني، وفي المحاكمة أثبتها سي الحواس، أنه كان مكلفا من طرف مصطفى بن بولعيد في فرنسا بمهمة وهناك التقى مصالي وأعطاه أموالا، ويذكر أنه بتاريخ 4 نوفمبر 1954م كان هنا في الجزائر وكلفه سي سليمان لاجودان بالمسؤولية على الصحراء، وعن إتهامه بالمصالية قال هذا تشهير نظيف، وفي رسالة لسي الحواس بعثها إلى عاجل عجول في 28 سبتمبر 1956م، قال له أنه في حيرة من أمره فلقد جاءته رسالتان واحدة من أوعمران والثانية من عمار بن عودة، وقال لعجول أنه قد أرسل لمصطفى بن بولعيد وعباس لغرور أنه ليس مع أي طرف وما هو إلا جندي بين الجنود، ويذكر في هذه الرسالة أن عمر يسعى لإيجاد وحدة بين الشاوية والمصالية متهما إيانا بالمصالية كل هذا بهدف خلق خلافات، ففي هذه الرسالة لم يوضح من يكون عمر هل هو عمر بن بولعيد، وأيضا يعتبر كلمة "ميصالية" مصطلح عنصري، لأنه مجرد أن تتهم جندي يقاتل معك بأنه

عميروش بفصل عمر بن بولعيد وعيسى مسعودي وعاجل عجول من القيادة، من جهة أخرى كان عمر بن بولعيد بعث برسالة في 27 أكتوبر 1956م إلى عميروش يعلمه فيها رفضه لحضور لقاء الشيليا ويرفض جميع قراراته مسبقا، في نفس الوقت ناشد المجلس الوطني للثورة C.N.R.A، أنه يرفض ذهابه إلى منطقة القبائل ولكنه سيذهب إلى تونس لتسوية نزاعات الأوراس هناك.[1]

من جهة أخرى القادة المنتمين إلى منطقة "أ" و"ب" الذين أصبحوا يمثلون عميروش بعثوا برسالة إلى C.C.E في 6 جانفي 1957م، أثنوا فيه على وجود عميروش بينهم وقد بقي معهم مطولا والتقى بالكثير سواء على انفراد أو على شكل مجموعات وحاول إعادة تنظيم المنطقة رغم المشاكل التي وجدها، وتجنب الإنزلاقات وإحباط المؤامرات، وأنه أقدم على رسم الحدود وفق تعليمات القيادة وقد نال رضا الجميع بفضل شجاعته وهدوئه وإخلاصه، وقد كان يريد مواصلة مهمته بالتنقل إلى منطقة النمامشة ثم إلى تونس لكن للأسف،إختطاف بن بلة ومن معه حالت دون ذلك[2]

في غضون ذلك يذكر التقرير الفرنسي أن أتباع عمر بن بولعيد وفي مقدمتهم عيسى مسعودي وعزوي أحمد دخلوا في مجابهة مباشرة مع أنصار C.C.E في نهاية فبراير 1957م، حيث سيطروا على معظم المنطقة " ب" (الأوراس)، لدرجة أن قادة المنطقة "أ" عقدوا اجتماعا في 26 فبراير 1956م لاتخاذ تدابير دفاعية، وفي 28 فبرير 1956م أبلغت لجنة الولاية

مصالي هو بلبلة وخرق للصفوف لذلك سماها خلق خلافات من خلال هذا الأتهام، **ينظر** : رسالة لاجودان الوهراني الصفحة 1، وينظر كذلك، حفظ الله بوبكر، **دراسة ...**، المرجع السابق، ص ص 81-88.

[1] A.N.O.M.,**Les dissenions Reblles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie**,Op.cit ,p8

[2] بوبكر حفظ الله، **دراسة ....**، المرجع السابق، ص 114.

الثانية، أنها تلقت أخبارا للتو من الجنوب إلى C.C.E أن عمر بن بولعيد شن هجوما على منظمة عميروش وقد كان مسلحا بأسلحة جديدة تلقاها من تونس وبدعم من محساس، كان من الممكن أن يمتد نشاطه إلى منطقة بريكة وسيسعى إلى حشد المتمردين(المجاهدين) من خلال منحهم وتوزيع أسلحة الحرب عليهم بشكل فعال، وقد عقد قبل كل ذلك اجتماع في جانفي 1957م في منطقة زواوة برئاسة محمد السعيد مع عميروش ورؤساء التنظيم الجديد للأوراس (المنطقة أ وب)، ومرة أخرى التقرير يعتمد دوما على ما قاله بن مهيدي حيث ذكرت قوله " قد شهد هذا الاجتماع، الذي عقد في منطقة القبائل، إعلان رؤساء الأوراس عن رغبتهم في النضال من أجل تطبيق قرارات الصومام، تحت سلطة C.C.E، ليس هناك ما يثير الدهشة في هذا الأمر لأنهم قادة وضعتهم C.C.E، لكن الاجتماع لم يسفر على شيء واقترح عميروش عقد اجتماع أكبر في تونس من أجل تسوية جميع مشاكل الأوراس – النمامشة، باختصار كان علينا الإعتراف بأنه لا يمكن عمل أي شيء بدون نظام محساس "[1].

من خلال كلام بن مهيدي والذي يبقى على عهدة العدو الفرنسي وتقاريره لكن ما يؤكده أن تنظيم محساس هو ليس تنظيمه بل هو تنظيم الإدارة الثورية في الأوراس من عهد بن بولعيد ثم نائبه شيحاني بشير هما من وضعوا أسس التنظيم خاصة شيحاني، لأن الوقت لا يكفي أصلا لمحساس كي ينظم هذا التنظيم ككل، خاصة أنه حكم القيادة لبضعة أشهر وكانت أغلبها صراع مع مؤتمري الصومام، واعتراف أن هذا التنظيم الرهيب المترامي الأطراف لغاية رقعة تونس بأكملها وجزء من جغرافية الجزائر بحجم تونس كله يسير تحت عقيدة قتالية واحدة ومنتظمة وإلا لما وصل بن مهيدي لهذه النتيجة بعد أن حاول مؤتمروا الصومام بكل ما أوتوا من فرض

[1]A.N.O.M.**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le Sud Constantinois et en Tunisie** ,Op.cit ,p9

منطقهم على هذه الولاية الظاهر أنهم استسهلوا تنظيمها وظنوها أنها غير منظمة وأن الخلافات الموجودة عبارة عن عروشية وأن النخبة الموجوده في مؤتمر الصومام تستطيع بذكائها ترويض هؤلاء الذين أصبحوا يسمون مشوشين بعد ذلك.

3 – موقف أوعمران من القادة والجنود المتبقيين من الأوراس

يذكر محمد الصغير هلايلي " على ما وقع في اجتماع 4 جانفي 1957م بالولاية الثالثة والذي على أساسه دخل أوعمران إلى تونس، حيث من المقرر أن يجتمع مع قادة الولاية الأولى لاختيار قيادة تكون بالتراضي للجميع وهذا ما تعهد به محمد السعيد، لكن أوعمران فاجئ الجميع بفرض قيادة جديدة بدون رأي الأغلبية، ولما أبدى أغلبية نخبة الولاية الأولى إحتجاجهم، وجدوا أنفسهم محل متابعة من الأمن التونسي[1] الذي راح يلتقطهم واحد تلوى الآخر من الشوارع والفنادق والحمامات ووسائل النقل، فمن قبضوا عليه تعاملوا معه إما بالسجن أو بالإعدام أو بالتهميش أو بالمطاردة أو بالنفي، وبذلك يكون عبان رمضان ورجاله قد أعطوا لأنفسهم حق التصرف المطلق في شؤون الولاية الأولى أرضا وبشرا، مستقويين في ذلك بجهود الرئيس بورقيبة دون الرجوع لا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ ولا إلى المجلس الوطني ولا لمجلس قادة الولايات "[2].

من جهة أخرى يذكر أرزقي باسطا " وعلى ما هو موجود من انقسام، إستطاعات فرنسا أن تبث عبر عملائها السموم من تفرقة، وعروشية وباتت تونس بعد تنحية قادة القاعدة الأولى بقيادة عبد الحي، مسرحا للإختطافات والإغتيالات من قبل مصالح المخابرات الفرنسية وبتواطئ بعض

[1] الأمن التونسي أصبح طرفا في الصراع منذ اقتحم قاعدة الثورة بتونس ووجد ضوءا أخضرا من طرف محساس، فما يفعله الأمن التونسي في عهد أوعمران هو تحصيل حاصل، فلو كان الباب مغلقا في عهد محساس سوف يكون من الصعب فتحه في عهد أوعمران

[2] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص ص 320–321.

العملاء الذين دخلوا من الجزائر، وقد سقط الكثير من الثوار في الفخ الذي نصبه لهم العدو، وأصبح الجميع مسلحين في تونس ولا يستقرون في مكان ولايكاد ينام أحدهم في مكان واحد، وقد كانت مهمة العملاء المدسوسين داخل صفوف جيش وجبهة التحرير كما ذكرنا بث سموم التفرقة والإنقسام، وبعض هؤلاء العملاء يشغلون مناصب بالإدارة الفرنسية[1]، بالجزائر بصفتهم أعضاء أو رؤساء الجماعة (ممثلية خاصة) وهؤلاء العملاء الذين اختيروا نتيجة إخلاصهم وتفانيهم من أجل فرنسا، قد تلقوا أمرا من قبل مصالح المخابرات الفرنسية للإنضمام إلى جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وذلك عن طريق مبالغ هامة من الأموال للجبهة على سبيل الإشتراك وإعانة الثورة بما يسمح بإقناع مسؤولي المناطق بصدق توبتهم "[2].

من جهة أخرى يذكر محمد الصغير هلايلي أن القيادة الجديدة لما رأت غضب الأوراسيين راحت هذه القيادة تستدعي القادة الأوراسيين للإجتماع حيث يقول " لما فرض العقيد أوعمران الأمر الواقع على الأوراسيين بتعيين من يراهم أوفياء له في قيادة الولاية الأولى، راح أعضاء القيادة الجديدة يحاولون امتصاص الغضب من خلال اجتماع لم يستدعوا له كل الأطراف مثل عيسى مسعودي وعمار بن بولعيد وعزوي أحمد والسوفي عبد الحفيظ وحوحا بالعيد والتجاني وجماعة النمامشة وجماعة السوافة وغيرهم من القادة الكبار المنتمين للساعة الأولى لتفجير

---

[1] تحدث أرزقي باسطا في مذكراته عن إختراقات في حاشية عمر أوعمران وقد كانوا سببا في صد أي محاولة للإصلاح وتقارب وجهات النظر بينه وبين جماعة عباس لغرور، بل ذكر بالأسماء هؤلاء العملاء وصلوا لدرجة رائد، والغريبة أن أوعمران كان يسمع لهم ويطبق ما يريدون، وقد اكتشف عميروش المؤامرة لكن إكتشفها متأخرا، لذلك عملية لابلويت كما يقول أرزقي باسطا لا كما يفسرها البعض من أنها كانت تهورا منه بل عميروش تعقب خيوط المؤامرة من تونس إلى هناك، وصدم كثيرا لما عرف الحقيقة وقد قالها شخصيا لباسطا، ومثل له حتى ببعض الإغتيالات المريبة مثل اغتيال قائد الولاية الرابعة سي محمد بوقرة، ومحاولات اغتيال متتالية لعميروش له في تونس، وكانت شماعة من في حاشية أوعمران دائما، التهمة حاضرة كل تلك المحاولات أو الإغتيالات هم المشوشون، **ينظر:** أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 374– 483.

[2] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 373–374.

الثورة، ففتح الجلسة محمود الشريف وقام بتقديم عرض للحاضرين الذين كان الغضب ظاهرا على وجوههم ومن خلال تدخلاتهم أبدوا عدم ارتياحهم للتعيين، وتناول الكلمة صالح قوجيل حيث احتج على عدم تعيين محمد العموري قائدا عاما للولاية الأولى وتعويض مصطفى بن بولعيد "[1].

ولما اشتد الخلاف تدخل الحواس بن عبد الرزاق ليخفف من نبرة قوجيل قائلا " أنت أيضا ليس لك الحق في هذا الأمر لأنك من أتباع مصالي " هنا اضطر محمد لعموري للمطالبة برفع الجلسة من محمود شريف، لينفرد بقوجيل وينصحه تجنب التدخلات العنيفة التي تسيئ للغير، ثم انظم إليهما سي الحواس والدموع ترقرق في عينيه موجها كلامه لصالح قوجيل " إبني صالح أطلب منك أن لا تؤاخذني فالمصلحة العامة هي التي فرضت علي ذلك " ثم انظم إليهم محمود الشريف قصد تلطيف الجو، وفي الأخير أدرك الجميع أن لا خيار لهم بأيديهم في الرفض أو التعليق، فمن قبل منهم الخضوع للأمر الواقع حول للجهة التي حددت له ومن رفض زج به في السجن، ومن احتاط لنفسه واعتصم بالجبال على مستوى الحدود واستمر بضغط من أجل الإفراج على المقبوض عليهم لم يحقق أية نتيجة"[2].

في هذا الخضم نجد أن محساس وتنازله للقيادة الجديدة لم يشفع له ذلك بل خسر الجانبين خسر عبد الحي وعباس لغرور وها هو يخسر أوعمران وعميروش، بل لقد أعطى أوعمران أمرا باغتيال محساس، حيث يقول محساس في ذلك " بقي يومين لذهابي إلى أوروبا للعمل هناك فتم استدعائي من طرف أوعمران، ولما ذهبت للقائه، وكان مركز القيادة يعج بجنود الولاية الثالثة وهناك ضابط أعرفه سابقا لما رآني أصبح مرتبكا ومستح مني، بقيت أنتظر فطال مجيئ

[1] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 322

[2] نفسه، ص ص 322–323.

أوعمران ولما سألت عنه مرات جائني شخص يدعى الرائد قاسي، ولما بدأ يحدثني شممت رائحة الغدر حيث قال لي هناك إشاعات تقول أنك على اتصال بالنظام الفرنسي وأنك تعمل في السرية، فسألته أنت أصلا متى أتيت لتونس وماذا تعرف عني ؟، ولما تيقنت من المكيدة قررت الهرب، كان ذلك في اليوم الأول من رمضان سنة 1957م (كان في بداية أفريل 1957م)، حيث كانوا يبيتون أن يأخذوني ليلا للحدود ثم يقتلوني هناك، ثم يحبكون قصة وسناريوا عن سبب قتلي كما كانوا يفعلون، وكانت هذه الأحداث تسير وأنا في فيلا مخصصة لهذا المركز ففرت من جهة المطبخ، والتجأت لوزير الداخلية التونسي وقد كان صديقي، وكان غير قابل لما يقوم به الإخوة من جماعة الصومام، وكان متزوجا من امرأة جزائرية "[1]، وقد مكنه هذا الوزير من الخروج إلى سويسرا لكن أوعمران لم يتركه بل لاحقه هناك وكلف بذلك أرزقي باسطا لاغتياله.

لكن أرزقي باسطا لم يكن على علم بذلك حيث كلف بهمة خارج تونس لكن هو لا يعلم إلى أن جاءه هاتف من طرف أوعمران بأن يغتال محساس، وهو يعلم جيدا محساس من يكون وقد عملا معا قبل الثورة وبعدها، فرفض ذلك ولم يصارح محساس بذلك وقال الأفضل أن يعلم من غيري، وعندما علم أوعمران بأنه لم ينفذ العملية جاء أرزقي باسطا هاتف من تونس يعلمه بانتهاء مهمته ويجب عليه الرجوع إلى تونس[2].

ويقول في ذلك محساس" بعد أن خرجت من تونس كنت أعتقد بأن الخلاف بيني وبين جماعة أوعمران قد انتهى فقد منحتهم ما يريدون، بأقل كلفة مما كانوا يعتقدون، لكن الظاهر مازال هاجس الخوف من شخصي لازال يؤرقهم، ولا يهدأ لهم بال إلا بتصفيتي حتى وإن كنت بعيدا

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 98 – 99.

[2] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 414–418.

عنهم بآلاف الأميال، فحين كنت في سويسرا، وبصدد الإعداد لمواصلة مشواري الجهادي من موقعي الجديد في القواعد النضالية بأوروبا صادف وأن التقيت مع المجاهد المناضل أرزقي باسطا، وصادف أن عرفته أثناء السنوات الأولى للجهاد ولم أتوجس أي خطر من طرفه، كيف لا وهو من طينة الثوريين، وما أدراك ما عائلة باسطا وهو قريب علي باسطا أحد مؤسسي نظام الجبهة بفرنسا، وحسب ما كشف لي فيما بعد بأنه تلقى أوامر بالذهاب إلى سويسرا لتنفيذ مهمة جهادية لم يكن يعلم فحواها، وحتى حين التقيته أول مرة بلوزان، لم يكن على دراية بالمهمة "[1]

لكن بعدها تلقى التعليمات من أوعمران حسب علي حساس والتي مفادها تصفيته بأية وسيلة فاستغرب أرزقي الأمر، ورأى في ذلك ظلما وجريمة في حق الثورة ويضيف محساس " وبعد تردد كشف لي محتوى المأمورية التي جاء بها وبأنه يرفض تنفيذها خاصة وأنه على دراية بخلفيات الخلاف الذي جرى بيني وبين مجموعة الصومام، بل كان حاضرا في مساعي رأب الصدع الذي وقع في الولاية الأولى ومجموعة الأوراس والنمامشة، وبعد رفض المهمة كشف لي بأنه سيعود إلى تونس فألححت عليه البقاء معي أو إرساله إلى صفوف الجبهة في أوروبا، لأنني متأكد أنه سيتم اغتياله على يد جماعة بن عودة وأوعمران لكنه أصر على العودة "[2].

وقد رجع فعلا أرزقي لتونس وقد وجد في ملاقاته الرائد قاسي ينتظره في القاعدة، وقال له إذن لا تريد تنفيذ أمر قتل محساس، ودخل عليه عميروش ولم يصافحه، وقد كان أرزقي متوجسا من أحد العملاء الذين يعملون مع أوعمران وقد هدده قاسي بأنه سيتكفل به، حينها لما انفرد بعميروش قال له " أريت يا عميروش إنهم يسلمونني إلى حا.أ" فرد علي قائلا " أرزقي لماذا رفضت تنفيذ الأمر بقتل محساس ؟" فأجبته " على حسب علمي هو ليس خائنا للثورة بل

[1] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 99

[2] نفسه، ص ص 99–100.

أرى أن سبب ذلك يعود لأمر شخصي بين لجنة التنسيق والتنفيذ وجماعة الخارج (ممثلة في بن بلة) فهذه ليست الثورة الروسية كما أني ما كنت لأرضى لنفسي حين أقتل محساس، أن أكون السبب في الإنقسام بين المقاومين الوطنيين، كيف لي أن أفعل ذلك ونحن نعيش إحداها وقد تسببت في سقوط المئات من الضحايا، يا عميروش : محساس ليس هو العدو وأنت تعرف من هو العدو بحق، إنه موجود بين صفوفنا وأنت تعرف ذلك جيدا وقد لمست ذلك من خلال ما تعرضت له شخصيا أم أنك قد نسيت" فقال " نعم أنا أعرف ذلك لكني لست سوى ضابط بسيط وقد سبق لي أن قدمت طلب تسريحي للدخول إلى الجزائر فمكاني هناك "[1].

وقد أمر أوعمران بسجن أرزقي باسطا ونال أشد أنواع التعذيب، من شرب الماء المالح والضرب إلى حد التنكيل وبقي على هذا الحال مدة تقارب 18 شهرا [2]، وقد كان شاهدا على تعذيب جنود الولاية الأولى والتنكيل بهم من جنود عبد الحي وعباس لغرور، وتفاجئ من الإغتيالات التي تقع بعد تعذيبهم، حيث مما يذكر" ولدى خروجنا من المكتب المؤدي إلى باحة كبيرة مغلقة لمحت وجود العشرات من الرجال مكدسين في عدة زنزانات أبوابها مفتوحة إنهم جزائريون من المجاهدين وقد كان ضمنهم إثنان أو ثلاثة تعرفت عليهم وهم من رجال عباس لغرور، وكان من بينهم جبل الخير لقد كانوا مصطفين مثل البهائم من شدة ضيق المكان، لقد كان الجنود من المفروض يكونوا على مستوى جبهات القتال لمحاربة العدو، لم يكن خطأهم لقد كانوا جنودا من الجنوب الشرقي ومن الولاية الأولى من الأوراس النمامشة، فكان جبل الخير يحكي لي، أنه تم اعتقالهم في أفريل 1957م فأما منتوري محمود والبقية فقد سبق تحويلهم إلى تبرسق .... وبعد تعذيبي ألقوني بداخل مخزن يقع بالقبو، لم أستطع رؤية شيء، وأنا مستلق لا

[1] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 426-427.

[2] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 100.

اقوى على النهوض وإذا بأصوات من مكان قريب تناديني من أكون، فعرفتهم بنفسي، وسألتهم من يكونون قالوا لي نحن مجموعة من قادة وجنود تابعين للولاية الأولى للأوراس وقد اعتقلنا من طرف حا.أ وعبد الحميد موخناش، فسألتهم هل سيعذبونكم أنتم أيضا ؟ فقال أما نحن فقد سبق وأن مررنا على تلك المرحلة والآن نحن بصدد انتظار مرحلة التصفية، وهذا ما حصل لمن قبلنا"[1].

وعن الإعتقالات والتصفيات يقول المجاهد بغامي الكاتب الخاص للمسعود عايسي " دخلنا تونس في 20 مارس 1957م بأمر من قائد الولاية الثالثة، وبمجرد وصولنا لتونس بادرنا بزيارة إلى محساس ثم إلى عبد الحي (الظاهر التقوهم وهم في السجن)، ثم عقدنا ثلاث إجتماعات مع العقيد أوعمران وعمار بن عودة وخلال تلك الإجتماعات أفصح عايسي مسعودي عن رأيه في رفض أولوية السياسي عن جيش التحرير فأغضب تصريحه العقيد أوعمران وأدرك عايسي أنه مهدد بالقتل فقرر الفرار إلى الجبال ومعه حراسه وممرضته، وبمجرد خروجه من وسطنا فوجئنا برجال الدرك التونسي يحاصروننا ومعهم كدليل إبن عمه علي مشيش، ولما لم يجدوا عايسي مسعودي بيننا ساقونا نحن جميعا إلى سجن تبرسق حيث وجدنا فيه أكثر من 200 سجين من ثوار الأوراس، وكان عمار بن عودة هو من يحقق معنا ويردد بغضب (لقد دخلتم تونس لتقتلوا المجاهدين وجزاؤكم الإعدام، وعليكم بالإفصاح عن الأسماء الذين كنتم تريدون قتلهم)[2]

ويذكر بغامي أيضا " لقد كانوا في كل ليلة يرفعون منا أربعة ينفذون فيهم حكم الإعدام، وكانوا يحملونهم في السيارة التي يقودها أحمد معوش، وبعدما أعدموا منا 30 شهيدا كلهم قادة

[1] أرزقي باسطا، المصدر السابق، ص ص 430-435.

[2] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 324 .

منهم : السوفي عبد الحفيظ والعيد بوحديجي وحوحا بالعيد والباهي شوشان وقرفي الربيعي، بينما كانت مجموعة عباس لغرور في سجن آخر، وذات ليلة كنا في انتظار دور من سيعدومنه في تلك الليلة، وإذا بعميروش يدخل علينا ويقول (الرجال هنا يتعرضون للقتل ونحن في حاجة لمن يحمل لنا السلاح للداخل) فأمر بإخراجنا وتوجيهنا للحمام ثم عجل بنقلنا لمركز سوق الإربعاء ومنه سلموا كل واحد منا بندقتين و 450 طلقة نارية، فكان عددنا 300 مجاهد، ومهمتنا هي إيصال السلاح للولاية الثالثة"[1]، هكذا أصبح حال القاعدة تحت قيادة أوعمران وعمار بن عودة، بعد أن حسموا الأمر مع قيادة الأوراس ككل من قادة وجنود وتمكنهم من سجن كل القادة الأوراسيين أوأعدموا بعضهم على حسب توقيت الإعدام، لنرى لاحقا من بقي رافضا لهذه القيادة الجديدة ولكن بجيش متكامل، لم يبقى إلا جيش الطالب العربي قمودي أو كما كانوا يسمونه جيش السوافة، فماذا وقع لهذا الجيش وما نتيجة تحالف قادة قاعدة تونس الجدد وبورقيبة وتصرفهم مع هذا الجيش ؟

خلاصة الفصل :

الأمر بالنسبة لهذا الفصل، أن اختطاف طائرة قادة الثورة ترك المجال للجنة التنسيق والتنفيذ أن تغير المشهد كلية في وضع دراماتيكي، لكن قبل ذلك أراد محساس أن يتصدر مشهد الثورة من خلال تزعم قاعدة الثورة بتونس، وتحالفه مع عمارة بوقلاز في سوق أهراس خاصة، وأيضا مع بعض القيادات التونسية مثل أحمد تليلي لكن كل ذلك لم يشفع له مع لجنة التنسيق والتنفيذ، لأنه لم يكن يعترف بها ولا بقرارات الصومام مما ضيق الخناق عليه، ثم هروبه إلى روما، ومحاولات أوعمران ملاحقته وتحييده من طرف أرزقي باسطا، مما جعل أرزقي يتوقف

[1] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص ص 324-325.

عن التنفيذ، وجعله يدخل سجون أوعمران وأعطانا ما شهده في تلك السجون، من جهتها لجنة التنسيق والتنفيذ عملت على ثلاث شخصيات محورا في القضية أو قل أربع أوعمران وبن عودة ومزهودي وعميروش كذلك، لكن أثر عميروش كان أكبر في ولاية الأوراس منه في تونس، في هذا الخضم تنشر الصحف الفرنسية رسالة لابن بلة، يعطي حساباته لمؤتمري الصومام خاصة في التسليح مبرزا أن كل عدواة نحوه غير مبررة ولا تنطلق من أسس، بينما مزهودي أستطاع استيعاب المجاهدين اللمامشة ثم سحبهم بطريقة ذكية لليبيا لكي لا يعودوا لتصدر المشهد ثانية لكن من جهة أخرى لم يستطع القادة الجدد خاصة أوعمران أن يثبت القيادة خاصة مع ما وقع من اعتقالات واغتيالات، ودخول خونة داخل الصف من خلال تلك الإختلافات، كما ذكر أرزقي باسطا، بل تعرض عميروش لثلاث محاولات اغتيال وأصبح المجاهد لا يثق في أخيه المجاهد، هذه خلاصة المشهد على الأقل لغاية نهاية سنة 1957م .

الفصل الثاني: الظهور والمآل لجيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي ومحاكمات قادة الأوراس

قد كانت قاعدة الثورة في تونس بقيادة سعيد عبد الحي قوية في المدن خاصة في العاصمة تونس، لكن أغلب قوتها وعصبها الأساس كان جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي ولقد كان يمثل جيش الجنوب الشرقي الجزائري لغاية جنوب تونس للحدود الليبية التونسية، وقد كان عليه ثقل كبير في نقل الأسلحة للداخل، فكما أن تدهور الأوضاع مس القيادة في العاصمة تونس فلا بد أن ينسحب على هذا الجيش فكما يقول جمال قنان رحمه الله " العلاقة بين سعيد عبد الحي وطالب العربي علاقة عضوية وطبيعية، والطالب يرجع للقرار دائما لعبد الحي مباشرة"[1]، لذلك فتأثر جيش الطالب العربي بكل تفاصيل الأحداث التي وقعت في العاصمة، خاصة أن بناء هذا الجيش من الأول كان لا ككل قطاعات الجيش في الثورة من الأول كان مغاربيا من عهد الشهيدين بن عمر الجيلاني والرشاشي وقد خاض معارك كبيرة داخل تونس أو في الحدود وقد كان له نظام خاص في توزعه على رقعة جغرافية كبيرة مع جلبه لأغلب سلاح الثورة في وقته، وقد وضعنا لهذا الفصل التساؤل التالي : **كيف آلت الأمور بجيش الطالب العربي قمودي بعد سجن قادة القاعدة الثورية بتونس في سجون بورقيبة ؟**

من جهة أخرى كيف تعامل الطالب العربي قمودي مع الوضع الجديد من جهتين جهة مبعوثي C.C.E، أو من جهة نظام بورقيبة الحديث العهد بالإستقلال المنقوص؟ وما خططه البديلة لإنقاذ جيشه من التفتت أو الإنقسام ؟ ماهي وقائع محاكمات قادة الأوراس، ومحاكمات جنود جيش الطالب العربي قمودي ؟ وأين وقعت تلك المحاكمات ؟.

---

[1] جمال قنان، الشهادة الشفوية السابقة

المبحث الأول : جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي من البداية لغاية الإنكسار

1 – سيرة الطالب العربي قمودي واستشهاده

ولد العربي قمودي في سنة 1923 م بنزلة أولاد عياد بلدية البياضة ولاية الوادي، أبيه محمد الكبير بن نصر وأمه غربي فاطمة بنت محمد الطيب، توفي والده سنة 1926م وعمره لم يبلغ الثالثة من عمره، أودعته أمه في سن مبكرة عند خاله الشيخ غربي محمد الصغير إمام نزلة أولاد أحمد بأولاد عياد الذي حرص على تحفيظه القرآن الكريم وهو في سن السادسة من العمر، وفي سنة 1937 ختم الطالب العربي القرآن الكريم، وقد كلفه خاله بإمامة المصلين كلما غاب عن البلدة وكذا بصلاة التراويح في شهر رمضان وذلك لمدة أربع سنوات، وخلال تلك السنوات كان دائم الحضور لدراسة الفقه عند الشيخ أحمد بن لعبيدي ويحضر دروس فقه الجهاد عند الشيخ عبد العزيز شريف بالزاوية القادرية بالبياضة وكذلك التزامه بالحضور لدروس فقه الشريعة عند الشيخ العيد التيجاني بالزاوية التجانية بالبياضة شارك في هدة عميش الثانية التي قادها عبد العزيز شريف سنة 1938 حيث كان من مؤيديه بعدها طلب الإذن من والدته إلى نفطة التونسية لمواصلة الدراسة بزاوية سيدي إبراهيم وهناك وجد راحته وتعرف على الكثير من الطلبة من مختلف الجهات وتحصل بعد عامين على شهادة أولية في الفقه والسيرة تؤهله للدخول لجامع سيدي المولدي بوعرقية بتوزر، وهو الفرع التابع لجامع الزيتونة، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية وعسر أحوال والدته المادية حال دون البقاء، فرجع إلى قريته، وامتهن الفلاحة وبيع التمور في سوق الوادي، تزوج في سنة 1949 م وفي نفس السنة هاجر إلى إخوته بالرديف باحثا عن العمل في مناجم الفوسفات وفي سنة 1950م تم قبوله للعمل، وهنا وجد

ضالته في العمل النقابي حيث سرعان ما انظم إلى فرع الإتحاد العام التونسي للشغل تحت إشراف المناضل التونسي المعروف فرحات حشاد الذي كان أغلب قادة فرعه من منطقته سوف مثل : قصير البشير، تامة البشير، بحري الأزهاري، باهي علي، تواتي عبد الحفيظ، وقد كان شخصية بارزة في كل إضراب يقوم به العمال، وخلال ذلك النضال النقابي كانت له الفرصة بالإحتكاك والذين كان الكثير منهم يعرفهم لما كان في زاوية سيدي إبراهيم، وقد اوطدت العلاقة لمشاركته في الخلايا السرية المشاركة في الثورة التونسية، وقد تمكن باللحاق بالثورة التونسية من بدايتها،تحت قيادة الطاهر لسود ولسحيلي بجبل عربات[1].

وقد كان التواصل مع الثورة التونسية عن طريق أعضاء الحركة التونسية مثل حسونة بن الطاهر العلايلي ومسعود الركروكي، بعد المفاوضات التي قام بها بورقيبة مع السلط الفرنسية، والتي افضت إلى تسليم كل المقاومين سلاحهم، إنسحب الطالب العربي مع مجموعة إلى مدينة رديف بأسلحتهم، ورجعوا للعمل في المنجم دون أن تعلم بهم فرنسا لأنهم كانوا في الثورة التونسية سرا دون علم القوات الفرنسية، في بداية الثورة كان اتصالا في جبال زريف وحضر لقاء القادة في منطقة أم الكماكم حيث يوجد لزهر شريط وعباس لغرور وسيدي حني، وقد كلف تحت قيادة الجيلاني بن عمر مسؤولا سياسيا ومكلفا بالتموين الغذائي للجيش وتسليحه، كذلك استطاع في ديسمبر 1954 بعد مجيئه لسوف إحياء القاعدة الخلفية والتي كانت من عهد المنظمة الخاصة في كامل مدينة الوادي، إضافة لتواصله المستمر مع نقابيين سابقين في مدن تونسية مثل المتلوي وأم العرائس وتوزر، بعد تطور أوضاع الثورة عين الجيلاني بن عمر في 28 أفريل 1955 من طرف شيحاني بشير قائدا للجنوب الشرقي إلى غاية أقصى الجنوب التونسي، وقد

[1] جيلالي حورية، **الشهيد العربي قمودي من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951- 1957)**، مجلة مدارات تاريخية ، المجلد 1 ، العدد 2 ،2019، ص 390.

أصبح يسمى هذا الجيش جيش المغرب العربي في أوت 1955، وقد هذا الجيش كميات كبيرة من السلاح وقام بمعارك كبيرة، إلى أن استشهد القائد الجيلاني فخلفه صالح الرشاشي الذي استشهد أيضا لتأتي القيادة للطالب العربي، فبقي من جانفي 1956 لغاية الفتنة التي وقعت بين قيادة الأوراس وبورقيبة وقيادة الأوراس ومؤتمري الصومام فكان جيشه بين فكي كماشة لأنه كان ينتمي لتلك القيادة فحوصر لما أراد الانسحاب لليبيا من طرف الحرس التونسي برعاية الجيش الفرنسي ولم يرد المواجهة لكي لا تراق دماء بين الإخوة وهنا كانت النهاية لجيش الطالب العربي وأخذ الطالب مع بعض كتابه لوجهة مجهولة لا يعلم هل نفذ فيه الإعدام في جوان 1957 أم أرجئ وحوكم مع من حوكم من اليوسفيين لازالت محل بحث عند المؤرخين[1].

2- جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي في مرحلة القوة

يعتبر الطالب العربي قمودي القائد الثالث الذي تولى قيادة جيش الجنوب الشرقي الممتد جغرافيا للجنوب التونسي، والذي تأسس في عهد قائد المنطقة الأولى شيحاني بشير، حيث كان قائد النواة الأولى الجيلاني بن عمر، وقد أطلق على هذا الجيش "جيش تحرير المغرب العربي" وكان هذا الجيش خليطا من الجزائريين والتونسيين، وقد تكون في المكان المسمى "قنيشة" مما يلي الجبل الأبيض بجبال اللمامشة[2]، وقد كلفت الثورة الجزائرية القائد الجيلاني بن عمر بجلب السلاح من ليبيا والجنوب التونسي بمساعدة جيش التحرير التونسي بقيادة صالح بن يوسف، ووصل تعداد الجنود الذين كانوا تحت قيادته حوالي 200 بين جزائريين وتونسيين وقد خاض هذا الجيش عدة معارك كثيرة في الحدود التونسية الجزائرية، وكذلك مهمته الأساسية التي هي نقل السلاح، وكان مركز قيادته في بيت بن علي المكي بمدينة اراديف التونسية، والذي سيصبح الرجل الثاني في

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي ...المرجع السابق**، ص ص 115-420.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 389-390

جيش الطالب العربي[1]، وقد كانت الإستخبارات الفرنسية تتابع كل تحركات هؤلاء القادة والظاهر أن بعض الإستنطاقات من المساجين تنشرها في صحافتها حيث ذكرت الجريدة الفرنسية Combat Le journal de Paris الصادرة في 28 نوفمبر 1955م " أن هناك قلق من ناحية التسليح (للثورة)، وقد وعدت مصر بإرسال صرب من الطائرات تريد إنزالا مصريا في جهة القل، – ويذكر المستنطق _ أن مصر لا تزودنا بالأسلحة الكافية، وبعد أربعة أيام يذكر سالم بوبكر (الأسير طبعا) أن بن عمر الجيلاني وعبد الحي سعيد غادروا إلى تونس، علمت بعد ذلك بقليل أنهم ذهبوا لشراء أسلحة وذخيرة وأنهم أرسلونا إلى جبل العنق حوالي 15 أوت 1955م من خلال عنصر الإتصال ثلاثة فلاقة تونسيين سابقين وتونسي آخر جاء من الشرق نيابة عن بن بلة حاملا سلاحا أنكليزيا جديدا تماما وقال لشيحاني بشير هذا هو نموذج السلاح الذي ستحصل عليه في المستقبل لقد أرسله بن بلة "[2].

وقد بقي الجيلاني بن عمر في مهامه الموكلة له إلى أن استشهد في 20 أكتوبر 1955م ، فانتقلت القيادة إلى صالح الرشاشي، لكنه لم يطل كثيرا في القيادة سرعان ما استشهد أيضا، في معركة وقعت بجبل عين طاهر وكان ذلك بتاريخ 21 جانفي 1956م، وقد استشهد الكثير في هذه المعركة لأن قوات العدو كانت كبيرة جدا وقد استعمل الجيش الفرنسي مختلف الأسلحة منها الطائرات، وقد أسر في المعركة 20 مجاهدا، ولقد نجى الطالب العربي وعون عمر البوقصي اللذان كانا في مهمة خارج المنطقة، فاستطاع الطالب العربي جمع شتات من بقي من المجاهدين، وتوجه بهم إلى مقر القيادة بالأوراس لإطلاعهم على الوضع وبقاء المنطقة من غير

---

[1] مسعود بن علي، **مسيرتي خلال مرحلتي التحرير والبناء (مذكرات المجاهد الأستاذ مسعود بن علي)**، ، سامي للطباعة، الوادي، 2021، ص 39.

[2] Combat Le journal de Paris,28/11/1955,p6..21 ، **وينظر:** الملحق رقم

قائد بعد إستشهاد الرشاشي، ولقد تم اللقاء بالقائد مصطفى بن بولعيد بعد فراره من السجن، وبحضور عباس لغرور وأعضاء هيئة الأركان، حيث كلف الطالب العربي حينها بقيادة المنطقة[1]

وحسب الصحافة الفرنسية فالطالب العربي معروف بفرقته وقيادته العامة لجيش الجنوب الشرقي حيث ذكرت جريدة Combat Le journal de paris في 25 نوفمبر 1956م تعتبر فرنسا القواعد الموجودة داخل الحدود التونسية تشكل تهديدا دائما حيث تقول " قيادة أركان وعصابات المتمردين(المجاهدين) على الجانب الآخر من الحدود التونسية، هذه المجموعات تشكلت في وحدات مجهزة بأسلحة ومواد ومعدات جديدة في حالة ممتازة، ونستشهد على سبيل المثال فرقة " طالب العربي " التي يبلغ قوامها 500 فرد، والتي تخيم في المنطقة الحدودية الواقعة إلى الشمال الغربي من شط الجريد، هذه العصابات التي تغادر قواعدها لتقوم بعمليات في الجزائر، وبعد أن تنجز مهامها تنسحب إلى الأراضي التونسية"[2].

وذكرت الوثائق الفرنسية أن المنطقة التي تحت قيادة قمودي طالب العربي المدعو السوفي ويشمل هذا الإقليم بالإضافة إلى حدود الجزائر جزء كبير من حدود تونس الغربية والجنوبية وتمتد المنطقة من غرب قفصة بتونس إلى وادي الصفصاف بالقرب من أم علي بالجزائر إلى القناة الشمالية للجريد، تشمل هذه المنطقة أولاد سيدي عبيد بالجزائر إلى نقرين، ويبدو أن قمودي العربي قد استقل بفيلق عن القيادة منذ سنة 1956م [3].

يذكر محمد علي كرام الكاتب الخاص للطالب العربي، عن فترة تولي الطالب العربي القيادة " قد كانت الفترة التي تولى فيها الطالب العربي قمودي قيادة منطقة الجنوب الشرقي، كانت منطقة

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي**، المرجع السابق، ص ص 199–200.

[2] Combat Le journal de Paris, No 3,826 ,14 année,25/11/1956,p9

[3] بوبكر حفظ الله، **التطورات ...** المرجع السابق، ص 122.

الأوراس التي ينتمي لها الطالب العربي تعاني خلال سنة 1956م إضطرابا داخل القيادات نتج عنه فراغ كبير في العمليات الفدائية العسكرية، فاستغل المستعمر هذا الفراغ في بث سمومه وأراجيفه بين صفوف الشعب والثورة معا، مما اضطر الكثير من الجنود من مختلف الجهات إلى النزوح من المنطقة، أو من مراكز قياداتهم التي كانوا فيها بحثا عن قيادة أخرى بعيدة عن الزلازل والهزات الداخلية، فلما سمعوا عن جيش الطالب العربي الصغير حيث عرف بانسجامه وعرف تواضع قائده وحنكته وحبه لأفراد جنده، فهرعوا له وانضووا تحت لوائه ووجدوا فيه ضالتهم المنشودة "[1].

ويذكر عياشي عمر خميس الملقب " لوربو" وهو عضو مجلس المنطقة ومسؤول أمن الطالب العربي " في منتصف شهر فيفري 1956م أرسل القرار الرسمي المتضمن تعيين الطالب العربي على رأس قيادة منطقة الجنوب الشرقي والحدود من طرف القائد عبد الحي سعيد وهالي عبد الكريم مصحوبا بختم المنطقة وتم تسليمه للطالب العربي من طرف عبد الغني النوبلي الذي جاء إلى الرديف مرسلا خصيصا من تونس، وكان هذا بعد أن سير وقاد الجيش كل من الشهيدين الصيفي والوردي بن العيساوي "[2]، ولقد أظهر الطالب العربي قدرة تنظيمية وخبرة عسكرية، حيث نظم المنطقة التي يشرف عليها تنظيما دقيقا، وتنصيب الخلايا السياسية والفصائل العسكرية، وقد بلغ تعداد جيشه في بداية 1957م إلى ما يفوق 1320م مجاهد، موزعون على

[1] محمد علي كرام، "**رجل من الشعب القائد الطالب العربي قمودي**"، مخطوط، ص ص 2-3.

[2] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي ....** المرجع السابق، ص 201.

13 فصيلة، تمكن خلالها من تنظيم المراكز النضالية وتعيين قادتها وأعاد هيكلة الوحدات المقاتلة، وتنظيمها وترتيب وتعيين أماكن تواجدها[1].

وقد برع الطالب العربي في فن القيادة حسب محمد علي كرام " حيث اعتمد خطة في تسيير الجيش حيث قسمه إلى كتائب صغيرة وعلى رأس كل كتيبة رئيس، ثم فرق تلك الكتائب إلى جهات متعددة بحيث تكون المسافات التي تفصل بينها وبين بعضها متساوية، وفي شكل دائري بينها وبين القيادة العامة بحيث تسهل المراقبة والإتصالات والنجدات، وهذا التوزيع المحكم يظل دوريا بين هذه الفرق وفق جدول زمني لا تتعداه، فإذا انتهت المدة المقررة لإقامة كتيبة في مكان ما فإن عليها أن تتحول إلى مكان الكتيبة التي تليها، وتلك بدورها كذلك، وهكذا كل الفرق تحل محل بعضها في حركة دائمة تضمن حيوية الجندي، وتبعد عنه الركون إلى الوهن أو الكسل"[2].

وتذكر المصادر الفرنسية عن صيت الطالب العربي ونظام جيشه، حيث كان يأتيه المجندون الجزائريين من فرنسا في عز الخلافات، حيث يذكر أحد جنوده المسمى محمد بن الطاهر المقبوض عنه في معركة قرب " نقرين " وهو أصيل مدينة تبسة في الإستنطاق عند القوات الفرنسية ما يلي " كان (المتمردون) المجاهدون يجمعون الأموال في فرنسا، ولما احتدم الصراع احتار المناضلون لمن يبعثون الأموال للإدارة في تونس فتم تكليفي دون مشورتي بأن أتطلع من هم القادة الحقيقيون للحركة، وعلى وجه الخصوص لمن يمكن أن نبعث الأــموال، وأرجع لفرنسا بعد توصيل المعلومات بالرسائل لفرنسا، كان ذلك في نهاية 1956م، لما نزلت

---

[1] جيلالي حورية، "**الشهيد العربي قمودي، من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951–1957)**"، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، المجلد الأول، أفريل 2019، ص 392.

[2] علي كرام، "**الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر**"، جريدة الشعب، يوم 8 نوفمبر 1994م، ص 23.

إلى الإدارة في تونس كنت مضطرا للإهتمام بالرئيس طالب العربي (الظاهر أنه سمع عنه أنه هو القائد الميداني) "[1].

وقد اظطرت الإدارة في تونس العاصمة أن تستعمل معه أسلوب التحقيق حيث يذكر أنهم في أول الأمر تعاملوا معه بفضاضة، ثم بقي صابرا في الفندق ورجع لهم بعد خمسة عشر يوما، ثم أخذوا منه وثائقه هذه المرة وتعاملوا معه بكل حسن وتكفلوا بمعيشته، وقالوا له كل ثلاثة أو أربعة أيام يأتي للإدارة إلى أن يتم البت في قضيته مع ثلاثون آخرين، وظل الأمر طيلة شهرين حيث يقول عن رحلته الأخيرة للطالب العربي " في منتصف ديسمبر 1956م، تم نقلي وحدي بالحافلة إلى قفصة ومن هناك إلى الرديف، ووفقا للتعليمات التي تلقيتها عندما غادرت تونس أن أذهب لمحل "بقالة " حيث طلبت مقابلة الطالب العربي تعرضت لبعض الإجراءات الإحترازية التي يبدوا أنها قاعدة ليس لها غرض سوى حماية القادة (العسكريين) لج.ت.و، كانت يدايا مربوطتين خلف ظهري، تم نقلي عند حلول الظلام إلى منزل يقع في وسط المدينة، تم إدخالي إلى مكتب وقف أمامي الطالب العربي، حيث رحب بي واعتذر مني على الإجراءات الإحترازية، وأنا بدوري أبلغته بالمهة التي كنت مسؤولا عنها، ووعدني بالكتابة للقادة الذين ينتظرون ردي في فرنسا، وأن يبعثوا المال مباشرة إليه (وهو ما يثبت أن هذا القرار أي تأتي الأموال مباشرة له بعد دخول سعيد عبد الحي للسجن)، وطلب عنوانهم في فرنسا ثم كتب كل ما صرحت به في محضر، ثم حرر يدي، ثم أخبرني أنني سأدمج في دورية تابعة لجيش التحرير العاملة في الأوراس، وتركني على الخيار أن أذهب مع المجموعة أو أرجع لفرنسا"[2] .

Jean Callet, **HIVER A TEBESSA**, Editions Berger-Levrault , Paris ,1959,P103.

[2]Jean Callet,Op ,cit,p104.

وقد تحدث هذا المجاهد الأسير عن الحياة اليومية لهذا الجيش، حيث حضر لقافلة من 40 مجاهدا من هذا الجيش قادمة من طرابلس، كم حضر لمجموعة أخرى من هذا الجيش دخلت للعلاج والراحة كانت مكونة من جزائريين رافقوا قافلة تحمل أسلحة وأدوية حرصوا على ترك أسلحتهم في مقر الحزب الحر الدستوري الجديد، ثم يبعثون للراحة في تونس[1]، ويذكر محمد علي كرام " أن جيش الطالب العربي جيش متكامل بوحدة لباسه، حيث أصبح بعدده ونوعية مقاتليه وداخل تونس يمثل تهديدا حقيقيا فرنسا حيث تجد فيه الطبيب والممرض والميكانيكي ومن يصنع القنابل وفيه من يصلح السلاح "[2].

ويذكر الأسير في استنطاقه من طرف القوات الفرنسية " يتسلم كل جندي عند الطالب العربي معطفا كنديا وسروالا من القماش وقميصا كاكيا وحذاء مع قبعة وزمزمة أنجليزية مع معدات فرنسية (MAS38) ومسدس آلي و6 مقلمات مملؤوة، والمؤونة تأتي عن طريق الإبل من مدينة الرديف للجيش في مفارز صغيرة خصيصا حصريا لهذه المهمة "[3]، وقد خاض الطالب العربي بهذا الجيش ما يقارب 47 معركة منها المعارك الكبر والصغيرة، ومن أبرزها معركة شعبة القصب بتونس في ماي 1956م وقد دامت عدة أيام، وتواصلت مع معركة شعبة السردين، وجبل بوهلال لثلاثة أيام وقد استخدمت فيها الطائرات، وسقط عدد من الشهداء ومعركة عين طاهر في 21 جانفي1957م[4]، ومعركة الخنقة في 15 مارس 1957م على الحدود وأسقطت بها طائرات واضطرت فرنسا لجلب القوات من العاتر ومن جهة الوادي ومن جهة قفصة،

---

[1] ibid,p104

[2] محمد علي كرام، الشهادة السابقة .

[3] Jean Callet,Op ,cit,p104.

[4] علي غنابزية، **فصول ودراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بوادي سوف 1854-1962**، ط1، سامي للطباعة، الوادي، 2022، ص 169.

واستخدمت فيها فرنسا كل أنواع الأسلحة والطائرات وامتدت مساحة المعركة 8 كلم إلى حدود جبل سندس، وقد أسقطت فيها ثلاث طائرات، ودامت المعركة يوما كاملا، وقد تكبدت فرنسا خسائر كبيرة واستشهد فيها مجاهد واحد[1].

2- وضعية جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي بعد مؤتمر الصومام

أ – تناقض الروايات في موقف الطالب العربي من مؤتمر الصومام

لقد كانت تواجه جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي قضيتين، الأولى موقفه من قرارات قادته في تونس العاصمة أو الأوراس في التصادم مع قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ ، والثانية متعلقة بخلافه مع بورقيبة رأسا حيث جيشه كان يضم أــكبر عدد من اليوسفيين المعارضين لبورقيبة والذين لا يؤمنون بما أفرزته معاهدة 20 مارس 1956م، وقد كان الطالب العربي قد بعث برسالة قبل مؤتمر الصومام إلى قادة الثورة بالخارج المتواجدين بالقاهرة ، يشرح لهم بدايات الخلاف داخل قيادات الثورة في الداخل[2]، ويذكر جمال قنان " أن الطالب

---

[1] بوغزالة حمد الهادي، المصدر السابق، ص ص 28–30.

[2] أوفد الطالب العربي ميهي محمد بالحاج إلى القاهرة مرورا بمكتب القيادة بليبيا حاملا معه تقريرا إلى أحمد بن بلة وكان ذلك أواخر شهر جويلية 1956 بداية أوت وبعد حدوث ما حدث من صراعات، فقد عرض الطالب العربي في تقريره المشاكل المعترضة لقوافل السلاح القادمة من المشرق شارحا لقيادة الوفد الخارجي كل النقاط والمراكز التي تمر عبرها هذه القوافل التي تم ضبطها من طرفه منذ عدة سنوات حيث أنه يقوم شخصيا بتوزيعها وإرسالها إلى بقية المناطق المتواجدة داخل التراب الوطني وفقا لرزنامة حددتها القيادة بالأوراس، وتطرق أيضا في تقريره إلى الخلاف والصراع الذي بدأت ملامحه وأخطاره على الساحة طالبا منهم القدوم إلى تونس وأن يكونوا حكاما بين الأطراف المتصارعة على السلطة قبل فوات الأوان وتأزم الأوضاع وإفلات زمام الأمور والثورة في حاجة للجميع، ولقد رجع ميهي محمد بالحاج من القاهرة بعد أداء المهمة المسندة إليه، وقد التقى بالرئيس المصري جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر معية أحمد بن بلة ومحمد خيضر وقد أخذ منهم وعدا بالقدوم ودخول تونس وحل كل المشاكل مع توصيتهم للقائد الطالب العربي لتجنب كل ما يؤدي إلى الإصطدام معهم وتحكيم العقل وجلب معه بعض اللوازم والألبسة العسكرية كهدية للطالب العربي من الوفد

العربي يتلقى الأوامر من عبد الحي في إطار القطر التونسي، أما خارجه يتلقاها من القيادة العليا في ذلك الوقت من طرف القائد عباس لغرور أو ما تسمى "الإدارة" في حينها ولا يقع أي تداخل في الصلاحيات وكل قائد يقوم بمهمته على أكمل وجه، وقد كان جيش الطالب العربي هو اليد الضاربة داخل البلاد التونسية للقاعدة في تونس أو إدارة الأوراس، وقد كان يواجه بمفرده جيش فرنسي قوامه 40 ألف عسكري، وكل دوريات السلاح وقوافلها جيشه من يقوم بها بالتنسيق مع الإخوة التونسيين"[1].

من خلال ما ذكر جمال قنان، فهذا الجيش وقائده سيصبح في وضعية يكاد يحسد عليها بعد أن سجن قادته في تونس العاصمة، وأصبحت القيادة الجديدة موالية للجنة التنسيق والتنفيذ، سواء على مستوى قاعدة الثورة بتونس أوعلى مستوى قيادة الولاية الأولى، فالطالب العربي وجيشه أصبح يمثل امتدادا لهذه القيادة المسجونة، فمثل ما طرأ التغيير في القيادة فطبيعي أن يزحف التغيير لجيش التحرير تحت قيادة الطالب العربي، وإن لم يقبل ما هو حاصل من تغيير مآل الجيش التفتت ، فأول محنة تعرض لها هذا الجيش قبل سجن القادة، هو مسألة الإعتراف بمؤتمر الصومام من عدمه، لكن قبل الحديث عن مؤتمر الصومام سوف نسرد رؤية جنود وقادة من جيش الطالب العربي حول ما دار عن المؤتمر قبل وبعد انعقاده، فجنود الطالب العربي من القادة المقربين يذكرون، أن الطالب العربي قمودي كان قد كلفه مصطفى بن بولعيد بهذا المؤتمر، حيث يذكر العقيد علي بوغزالة أحد نواب الطالب العربي قوله نقلا عن بسر " بعد المعركة التي استشهد فيها سي صالح الرشاشي في 21 جانفي 1956م، فإن الطالب العربي

الخارجي، ولهذا السبب بعث بن بلة محساس إلى تونس، **ينظر:** عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي**،المرجع السابق، ص ص 314–315.

[1] شهادة، جمال قنان الثانيةالسابقة .

والشائب علي الأوراسي، ذهبا معا إلى مركز القيادة الأولى لإخبارهم بنتائج المعركة واستشهد القائد صالح الرشاشي، وهنا تم اللقاء بمصطفى بن بولعيد بعد خروجه من السجن مباشرة، فأعطى للطالب العربي تكليفا لقيادة منطقة الحدود والصحراء وفي نفس الوقت كلفه بتحضير مؤتمر الثوار وكان ذلك بعد استشارته عن مكان عقده، فكان جواب الطالب العربي أن يتم في الحدود كي يسمح بحضور وفد الخارج وتوفير الأمن لهم ولغيرهم وسلم له مبلغا من المال، وشرع في شراء آلات الرقن والإستنساخ "رونيو"، وكلف أحد مستشاريه بالتحضيرات الإدارية والتقنية، لكن استشهاد سي مصطفى بن بولعيد المفاجئ حال دون ذلك"[1].

من جهة أخرى يذكر عياشي عمر خميس المدعو "لوربو" عن بسر" قبل مؤتمر الصومام كانت المنطقة الثانية تحت قيادة زيغود يوسف وأن مصطفى بن بولعيد قد سبق وأن قرر عقد مؤتمر الثوار بجبل شيليا وإذا كان غير هذا فلا يعقد ولا تحضر المنطقة الأولى، ولقد جاءت أوامر عبد الحي وبأمر من قيادة المنطقة الأولى التي كان يتزعمها عباس لغرور للقائد الطالب العربي بعدم الحضور للمؤتمر والوثيقة التي جاءت للطالب العربي ممضاة من طرف عبد الحي وعباس لغرور وهذا بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد "[2].

يذكر الرائد محمد ناوي أحد جنود الطالب العربي " بعد انعقاد مؤتمر الصومام الذي حضرته بعض قيادات الثورة الجزائرية ولم تحضره بعض القيادات بل بعضها شككت فيه من البداية، ونتيجة لذلك احتدم الخلاف بين قادة جيش التحرير الوطني وقادة جبهة التحرير الوطني[3]، وكان

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي...**،المرجع السابق، ص 306.

[2] نفسه، ص ص 306-307.

[3] كثيرا ما تثار مسألة الصراع بين جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني، كأني بهم ليس هناك جبهة التحرير الوطني في بداية الإنطلاقة بتعبير بعض المجاهدين، أو جبهة التحرير نظام في الأعلى نخبوي لا يعلمه إلا بعض القادة ، وقد حاورت بعض جنود الطالب العربي في ذلك منهم المجاهد العيد العابد القاطن بباب الوادي

القائد الطالب العربي من بين من رفضوا الإنضمام إلى جبهة التحرير الوطني، وهو ما أدى إلى نشوب خلافات معهم"[1].

من جهة أخرى يذكر ضابط الصف باحمي محمد "أحماد" عضو بالفرقة المكلفة بحراسة القيادة " تلقى الطالب العربي بصفته قائدا للمنطقة أمرا بالحضور لمؤتمر الصومام المزمع عقده في شهر أوت 1956م وفي شهر جويلية تحرك الطالب العربي بجيشه نحو الشمال وكانوا حوالي 100 مجاهد إلى غاية جبل الشعانبي ناحية تالة التونسية، أخذ الطالب العربي منهم 20 مجاهدا إلى أن وصل جبل الماء الأبيض وجد لجنة في انتظاره يرأسها المجاهد قرين بالقاسم وخضير خليفة وعمار مخلوف وكان حاضرا معهم القائد الطاهر لسود قائد المقاومة التونسية، ومعهم أيضا 15 مجاهدا من أولاد سيدي عبيد، وقع الاجتماع بهم دام ساعتين من الزمن أبلغوا الطالب بأن قيادة المنطقة الأولى قررت عدم الحضور لهذا المؤتمر، وكذلك اتخذت بقية المناطق

بالعاصمة حيث يقول " أغلب قادتنا وجنودنا لم نعرف إسم جبهة التحرير الوطني، إلا جيش التحرير الوطني، وجبهة التحرير الوطني جاءت بعد مؤتمر الصومام، وقد كان قادتنا لا يعترفون بها لأنها لم تولد مع الجيش ونعتبر المنتمين للجبهة عبارة عن مناضلي الفنادق والمكاتب " كذلك نجد في محاكمة سي الحواس يطرح هذا الإشكال حيث تقول المحاكمة " **السؤال السادس :** هل انتقدت جبهة التحرير الوطني .F.L.N؟ **الجواب :** لا لم أقم، وما قلته أني كنت أستعمل إسم جيش التحرير الوطني (.A.L.N) **السؤال الثامن:** هل لديك علاقة بجبهة التحرير الوطني (.F.L.N) ؟ **الجواب :**لا. **ينظر:** شهادة شفوية في حديقة الساعات الثلاثة بباب الوادي بالجزائر العاصمة في 10 أكتوبر 2016، و**ينظر:** حفظ الله بوبكر، **دراسة في التنظيم العسكري** ....المرجع السابق، ص 80، هذه الإشكالية وجدت في أغلب الشهادات الشفوية لما سميوا بالمشوشين أو الرافضين لمؤتمر الصومام وهي تفتح البحث والنقاش لهذه المسألة عن الميلاد الحقيقي لجبهة التحرير، لأن أغلب هؤلاء يقولون نرفض الإنضمام لجبهة التحرير الوطني ؟ فهل المفجرون الأوائل في المنطقة الأولى كان فيها فقط جيش التحرير الوطني من غير التمثيل السياسي، أم أن دخول السياسيين في الثورة بعد مؤتمر الصومام جعل جنود جيش التحرير المفجرين لا يعترفون بها لأنهم سيخضعون تحت سلطتها وبالتالي تحت سلطة من كان يوما ما لا يؤمن بالثورة أو من يسوف التفجير أو من جعل هؤلاء يوما ما مجانين ؟ تبقى كلها تخمينات للبحث والتنقيب .

[1] محمد ناوي، **مذكرات المجاهد محمد ناوي**، ، مطبعة مزوار الوادي، 2015، ص 43.

بكل قياداتها نفس القرار وأن الأمر صادر من لزهر شريط فما كان من القائد الطالب العربي إلا أن يطبق أوامر القيادة، فرجع بجيشه من حيث أتى ولم توضح له وقتها الأسباب المؤدية لعدم حضور هذا المؤتمر" ونفس الرواية يؤكدها أخ القائد الطالب العربي الضابط لخضر قمودي وهو أحد نوابه [1].

لكن محمد زروال يخالف هذه الشهادة بقوله " على أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن ناحية تبسة كانت في ذلك الوقت تابعة من الناحية التنظيمية العضوية لمنطقة الأوراس وكانت بحكم هذه التبعية لا تتمتع بالصلاحيات القانونية التنظيمية التي تخولها المشاركة في ذلك المؤتمر مستقلة عن منطقة الأوراس، ولكنها في تلك الظروف الخاصة أثناء الخلاف الذي نشب بينها وبين منطقة الأوراس على أن تكتب رسالة توجهها إلى قيادة المنطقة الثانية تطلب منها أن تسمح لإبراهيم

مزهودي[2] أن يمثلها (يعني ناحية تبسة) في المؤتمر، علما أن إبراهيم مزهودي أصله من تبسة) ولكنه اعتذر"[3].

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي ....**،المرجع السابق،ص ص 307–308.

[2] يذكر بن طوبال في عملية التحاق مزهودي بالثورة " أنه بعد أن أعدم إبن أخ عباس فرحات وعدد من السياسيين الذي كان سببه هو نشر بيان يندد بالإرهاب، أصبح العلماء وأحباب البيان وغيرهم من السياسيين في ذعر من الثورة، خاصة أن قائمة السياسيين كانت في جيب أحد الفدائيين الذي دخل صيدلية عباس علاوة، فزادت فرنسا في تخويفهم بطريقتها، وتذكروا الخصومات القديمة التي كانت قبل الثورة، ففر العديد منهم إلى الجزائر العاصمة واتصلوا بعبان، لقد وفر لهم الحماية للفرار وأرسلهم في تمثيليات لجبهة التحرير الوطني عندما حكم عليهم بالإعدام ، وفي الحقيقة منذ ذلك اليوم كان هناك حل للأحزاب والإنضمام إلى جبهة التحرير ...من هنا جاء إبراهيم مزهودي في هذا السياق وبعد 20أوت 1955م إتصل بجبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة، كان هذا هو حال أيضا فرحات عباس والعلماء كلهم فعلوا ذلك بعد 20 أوت هل جآؤوا إلى جبهة التحرير بدافع الخوف أم بسبب الحسابات السياسية أو الوطنية أم كل هذه الأسباب مجتمعة وفي نفس الوقت "، **ينظر:** .Daho Djerbal,Op,cit,p271، لكن تبقى هذه الشهادة تخص بن طوبال وهو الذي تفرد بروايتها .

[3] محمد زروال، المصدر السابق، ص 304.

من جهة أخرى تذكر تقارير الإستخبارات الفرنسية عن جيلالي حورية ، الذي أورده مركز الإعلام والإتصال بدائرة تبسة، من 26 أوت إلى 25 سبتمبر 1956م، حيث ذكر أن كل من العربي قمودي وشريط لزهر يسعيان لربط الاتصالات بين كل من جبهة التحرير الوطني والمنشقين عنها بالأوراس والمنطقة الشرقية بالرديف[1]، وقد كان لزهر شريط في شقاق مع عباس لغرور حسب رواية هلايلي محمد الصغير " قام بدعوة للتمرد ضد قيادة عباس لغرور وتكوين قيادة محلية في منطقة تبسة والجبل الأبيض يرأسها لزهر شريط، وقد بقي عباس دون يأس يحاول إقناع المنشقين عنه مؤكدا لهم بأن خروجهم على القيادة لا ينفعهم بقدر ما يضرهم ويعرضهم للتشرذم والضياع ويضعف موقف الولاية الأولى التسمية الجديده أمام القيادة التي ظهرت بعد مؤتمر الصومام، وبمرور الأيام أدرك شريط بأن مخازن السلاح بيد عبد الحي الوفي لعباس لغرور والذي منع على المنشقين الأسلحة والذخيرة كعملية ضغط لدفعهم لمراجعة موقفهم من القيادة العامة فاشتكوا ذلك لعباس الذي الذي استغل الفرصة للتوسط بين الطرفين من أجل إصلاح ذات البين ورص الصفوف "[2].

فهل ما ذكرته المخابرات الفرنسية من التنسيق بين الطالب العربي ولزهر شريط داخل في هذا الإطار، لأن محمد الصغير هلايلي يذهب بعيدا حيث يقول أن ما وقع في تونس من إجتماعات كان لرص الصفوف لكي لا تنفرد القيادة الجديده المنبثقة من الصومام بالولاية الأولى وقاعدة تونس حيث يقول " المناضل الكبير محساس أذاع أن بن بلة سيحضر اجتماع المصالحة بين المجموعتين في تونس، وهو ما دفع ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة التونسية لاستباق الأحداث وزرع عيونهم للتجسس على اجتماعات عباس لغرور ومحساس وبن بلة على حساب

[1] جيلالي حورية، المرجع السابق ص 393.

[2] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 239.

الحليفين عبان رمضان والرئيس بورقيبة، كان عباس لغرور يدرك ما يخطط للأوراس في تلك المرحلة التي ارتفعت فيها التحفظات والإحتجاجات في وجه منسق لجنة التنسيق والتنفيذ عبان رمضان، لذلك كان مهتما بترتيب شؤون الولاية الأولى ورص الصفوف من خلفه حتى يتفرغ للتعامل مع لجنة التنسيق والتنفيذ وفق المستجدات وذلك انسجاما مع الرسالة التي وجهها زميله عاجل عجول من وسط الأوراس لعضو لجنة التنسيق والتنفيذ كريم بالقاسم بالولاية الثالثة تلك الرسالة التي تضمنها تقرير عميروش إلى لجنة التنسيق والتنفيذ على مهمته في وسط الأوراس"[1].

أما المسألة الثانية التي عانى منها الطالب العربي هو وجود العدد الأكبر في جيشه من اليوسفيين، وهو ما اعتبره بورقيبة تحد صارخ لدولته الفتية، وكذلك ما رأيناه كثافة العمليات داخل تونس من طرف جيش الطالب العربي أو المجاهدين اليوسفيين، خاصة أن الطالب العربي جاءته التعليمات من إدارة النظام الثوري بتونس العاصمة بالتعاون مع جماعة الأمانة العامة التونسية، وبناء على ذلك، تم اللقاء بين القائد الطالب العربي والطاهر لسود قائد الجناح اليوسفي للمقاومة مصحوبا بعمار الهمامي وأخيه صالح والعربي شرن ابن عم بوبكر الدرغال وهؤلاء كلهم قادة من الأمانة العامة التونسية وكان ذلك بخنقة عيشة بين قابس وقفصة وقدم الطاهر لسود للقادة وثيقة تتضمن الكفاح المشترك المتفق عليه في اجتماع القاهرة يوم 25 فيفري 1956م الذي حضره بن بلة وعباس لغرور وخيضر عن الجانب الجزائري وتعاهدوا على مواصلة الكفاح المغاربي المشترك [2].

---

[1] محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص ص 239–240.

[2] عبد الحميد بسر،**الطالب العربي ....**، المرجع السابق، ص 275–276.

ومما زاد الطالب العربي في تعقيد موقفه هي إظهار عداءه لبورقيبة من خلال قبول وجود اليوسفيين داخل جيشه، حيث تواصلت لقاءات التنسيق الدائم مع اليوسفيين، خاصة بعد أن جاءت الأوامر من صالح بن يوسف الذي كان بالقاهرة لأزيد من 90 مجاهدا من اليوسفيين بالجنوب بأن ينضموا تحت قيادة الطالب العربي وقد كانوا تحت قيادة مبارك الزغدود وعبد الله الغرايري والطاهر بن لخضر لغريبي وكان ذلك أواخر شهر ماي 1956[1]، ويؤكد الضابط الفرنسي في فيلق المظلات نويل فارفلريار Noél Favrelière الذي قام بإنقاذ جندي من جنود جيش الطالب العربي المجاهد نصير محمد الصالح من الإعدام والتحق إلى مركز قيادة الطالب العربي وكان ذلك في 27 أوت 1956م وقصتهما أصبحت بعد الإستقلال معروفة سيناريوا لفلم من الأفلام الثورية " الأفيون والعصا" حيث يقول " يوجد بين رجال الطالب العربي (يوسفيون) الذين لم يكن استقلال تونس يروق لهم في الواقع، كان معظمهم ثوار تونسيون قدامى وهم يقاتلون مع الجزائريين أكثر ميلا للكفاح من أن يكون باسم فكرة سياسية "[2].

ب –محاولة الطالب العربي تهريب القيادة الموجودة في تونس العاصمة

لقد كان الطالب العربي قمودي على اتصال وثيق بالقيادة المسجونة في تونس وقد كان يريد أن يهربهم خارج أسوار السجون حيث يذكر المجاهد والصحفي أحمد فاضلي وهو أحد مؤسسي الإذاعة الوطنية سنة 1963م " لما زرت القائد عباس لغرور في السجن وجدت بالقاسم حنافي وسعيد عبد الحي يمليان عليه في رسالة للطالب العربي، لأن الطالب العربي كون سرية من 20

---

[1] عبد الحميد بسر،**الطالب العربي ....**، المرجع السابق، ، ص 276.

[2] نويل فافرلیار، **القفار عند الفجر**، ترجمة علي زريق، مطبعة الرمال الوادي، 2019، ص 119.

مجاهدا كي تقتحم السجن وتحررهم، لكن عباس خشي من هذا الإقتحام وتقع فيه دماء بيننا والتونسيين وتتخلط الأمور وتصبح فتنه"[1].

وعن تفاصيل الرسالة يقول أحمد فاضلي " وقد كان سي حنافي بالقاسم لا يعرف الكتابة جيدا بالعربية، فلما حضرت أنا قال لي عباس بما أنك محرر بارع في العربية، سوف أملي عليك هذه الرسالة، وقد كان مظمونها "أنني دخلت للثورة باسم النظام وسلمت نفسي طوعا باسم النظام ولن أخرج من السجن من غير نظام"، ثم كلفني أن أذهب بالرسالة لمدينة الرديف للإتصال هناك وهو سيبعثك للطالب العربي وجمال قنان على علم بذلك والطاهر بن عيشة، وأخبرت سي موساوي[2]، وأخذت سيارة لغاية مدينة الرديف والإتصال كان صاحب متجر أخذني للطالب العربي، وقد أعطيت له الرسالة بنفسي بعد أن قرأتها عليه، وقد قلت له باختصار القيادة المسجونة بقيادة عباس لغرور تقول لك لا تفعل أي شيء تجاهنا، لكن تأسف الطالب العربي على الرد وقال لي أنا عندي علم أنهم سيقتلونهم، وقد قبل أوامر قائده ورد عليه برسالة كتبها هو بنفسه وجدد له البيعة وأن ما يقوله سيكون وقد كانت رسالة جندي لقائده مطبقا أوامره سمعا وطاعة، وقد أرجعت الرسالة للقائد عباس لغرور في سجنه حيث كانوا في إقامتهم الجبرية بتونس العاصمة"[3].

ج – مجيئ عميروش إلى معسكر الطالب العربي فيفري 1957

بعثت القيادة الجديدة المنبثقة عن الصومام في فيفري 1957م، القائد عميروش إلى معسكرات الطالب العربي قمودي في جبال مدينة رديف التونسية، وقد رافقه في رحلته للقائد الطالب العربي جمال قنان الذي كان مسجونا من طرف بن عودة وأوعمران حيث يقول " لقد

[1] شهادة، أحمد فاضلي، على موقع اليوتوب بتصرف، تاريخ السماع 25 سبتمبر 2022، الساعة 15:20.

[2] كل الأسماء الواردة في الشهادة هو من يعرفها ونحن يهمنا الهدف من هذه الشهادة وهي الرسالة التي بعث بها عباس لغرور للطالب العربي

[3] شهادة، أحمد فاضلي السابقة.

جاء عميروش إلى تونس بعد جولته في الأوراس، وقد كنت حينها مسجونا، وقد كان يريد أن يعرف الحقائق من وجهات نظر مختلفة فهناك من نصحه وحدثه عني وأن أكون وسيطا في ذلك للذهاب إلى معسكر الطالب العربي قمودي، لأن الإشاعات والأراجيف كثيرة في ذلك الوقت، لذلك دافع على خروجي من السجن وأخرجني منه عنوة رغم رفضهم جميعا، وبعد الخروج إنطلقنا مباشرة إلى معسكر الطالب العربي، وقد التقينا في منزل داخل مدينة الرديف، وقد اجتمع القائدان في غرفة لوحدهما وأنا في غرفة، وقد بقيا يتناقشان بصوت مرتفع مع بعضهما ليلة كاملة دون أن أعلم ما وقع بينهما من اتفاق للصباح، ثم رجع عميروش لوحده للعاصمة وأنا بقيت عند الطالب العربي يوما آخر"[1].

لكن محمد علي كرام يقول أنه كان حاضرا في هذا الاجتماع حيث يقول " لقد كنت حاضرا في الاجتماع الحاصل بين عميروش والطالب العربي، وقد طلب عميروش حصريا من الطالب فتح جبهة في الصحراء فقال مقولته الشهيرة لعميروش" أن قطرة دم تتطلب قربة نتاع دم "[2] ويقصد أن الجهاد في الصحراء ليس بالأمر الهين ويتطلب برك من دماء الشهداء، ولأنه الوحيد الذي يستطيع فتح هذه الجبهة"[3]، فالظاهر من كلام محمد علي كرام أن عميروش وصل إلى نتيجة أن الطالب مصيره تفتيت جيشه إذا بقي في تونس، ولذلك كان هذا الإقتراح ولكن ربما جاء من خلال النقاش الطويل مع بعضهما هذا الإقتراح، لأن محمد علي كرام يقول أن الطالب

---

[1] شهادة،جمال قنان الأولى السابقة .

[2] هل كان الطالب العربي مترددا ، في فتح جبهة في الصحراء وهل المقصد هو إبعاده عن الصراع الحاصل أم أن عميروش كانت رؤيته لفتح هذه الجبهة من أجل توسيع زخم الثورة

[3] شهادة محمد علي كرام السابقة.

العربي كان يدرس هذا الإقتراح من قبل [1]، لأنه يعلم أن المخابرات الفرنسية تتابعه وتريد التخلص منه، وقد كان همه كيف يخرج إلى طرابلس ويعمل في الأراضي الليبية كقاعدة لجيشه، ويفعل عملياته من خلال الحدود الليبية الجزائرية، وقد كان هذا الأمر العمل في الصحراء يراود الطالب العربي منذ دخول القادة للسجن، ففي نوفمبر 1956م، أمر الطالب العربي كل جيشه للتحرك والدخول إلى مدينة وادي سوف عبر مدينة نفطة الحدودية، وكان ذلك بعد أن أخذ جميع الإحتياطات والتحضيرات المادية وتجنيد كل المناضلين والمسبلين كل واحد لمهامه لإنجاح هذا التحرك[2].

وقد كان العدد الإجمالي لجيش الطالب حينها 800 مجاهد تنقلوا من جبل بوهلال إلى غاية الزاوية القادرية بنفطة وبعض المنازل التي هيئت لهم وبصحبة 20 مجاهدا من المقاومة التونسية بقيادة الطاهر لغريبي و15 مجاهدا ليبيا بقيادة زغدود التونسي والبقية من السوافة

---

[1] يقول محمد علي كرام " كان الطالب العربي يدرس في تاريخ المجاهد الليبي عمر المختار وكان يدرس ذلك من أجل هدف وهو كيف استطاع أن يقاوم طيلة جهاده سنوات في الصحراء ولا توجد فيها مياه إلا في مناطق نادرة، لقد سألني الطالب مرة عن تاريخه، ولا يعلم أني أعرف تاريخه جيدا، فقلت له أنه الوحيد الذي استطاع أن يؤلف بين بن غازي وطرابلس، فقال لي إنني أدرس تاريخ عمر المختار للهروب من تونس وفتح جبهة جديدة في الصحراء الليبية، لكن حيرتي أن الصحراء فيها بعض الآبار استطاع أن يؤلف بين بن غازي وطرابلس، فقال لي إنني أدرس تاريخ عمر المختار للهروب من تونس وفتح جبهة جديدة في الصحراء الليبية، لكن حيرتي أن الصحراء فيها بعض الآبار المعينة وتلك الآبار وضعت فرنسا عليها يدها ببناء مراكز للقومية وعليهم زعيم فرنساوي، فسردت له سيرة عمر المختار كيف تربى وكيف درس وكيف جاهد وواجه الطليان في صحراء خالية، فقال لي المهم والذي أطار عني النوم كيف يخزن المياه، فقلت له إن الأمر بسيط جدا، فقد جاء إلى صناع الخزف وطلب منهم أن يصنعوا له "خوابي" كخزان مقدار تخزين كل خزان 1000لتر من الماء ووزعها على أماكن متعددة في الصحراء بحيث وضعها بقياسات مضبوطة كل 50 كلم يضع خزان ووضع لها علامات لا يعرفها إلا هو أو أحد خبرائه المقربين، وكلما احتاجوا الماء للشراب لهم أو لخيولهم وجدوه عذبا زلالا باردا في قلب الصحراء، وهو الذي حير الطليان فكانوا يظنونه نوع من السلاحف أو العقارب والخنافس التي لا تحتاج إلى الماء، فلما فهم القصة الطالب قال لا لا تكمل القصة خلاص هكذا يكفيني " **ينظر:** شهادةمحمد علي كرام السابقة.

[2] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي .....** المرجع السابق، ص 355.

والنمامشة وأولاد سيدي عبيد، ويذكر لخضر قمودي أخ الطالب العربي وأحد نوابه " لقد توزع الجيش في بلدة تمغزة المحاذية للحدود التونسية الجزائرية داخل غابة الهاشمي شريف ثم تحولنا إلى نفطة، وعندما بلغ الأمر محساس، فأرسل 4 أو 5 أفراد لحقوا بالطالب العربي بنفطة وتحادثوا معه مطولا وسلموا له أمرا مكتوبا من محساس بأن لا يلتحق بالصحراء وأن يرجع إلى قاعدته، فعدل عن قراره، ورجع الجيش لقاعدته حينها أرسل محساس 20 بندقية ومدفع رشاش نوع " أستيكش""[1].

ومن خلال مذكرات المضلي الفرنسي فافرليار الفار من الجيش الفرنسي لمعسكرات الطالب العربي أن قرار الطالب العربي للدخول إلى مدينة الوادي كانت قبل مجيئ عميروش حيث ذكر تحرك جيش الطالب قبل هذا المجيئ، لأنه قد أخذه عميروش معه للعاصمة التونسية بعد أن أكمل النقاش مع الطالب العربي حيث يقول " ذات يوم قدم مسيرون من تونس، كانوا قد بقوا بعض الوقت في الرديف للتحادث مع الطالب، عند ذهابهم كانوا قد وعدوني بأن يأخذوني معهم في سفرهم المقبل، مؤخرا بعد يومين ذهب إلى تونس الرائد ع (عميروش) الذي جاء خلال الليل رحل في الصباح .... ودعت الطالب والمجاهدين الذين كانوا معه كان الذهاب قد جرى سريعا بحيث لم يكن لي الوقت لرؤية سالم ومدب "[2].

وقد أكد لقاء الطالب العربي مع عميروش وترحيله معه المضلي الفرنسي نويل كاتبه الخاص حسين بن معلم حيث يقول " أثناء تنقلات عميروش في الحدود، قام بزيارة إلى طالب العربي مسؤول منطقة الجنوب، إلتقيا في البلدة التي تدعى اردیف، وجد عميروش هناك ضابط صف فرنسي فر من الصفوف فعاد به إلى تونس، كان نويل فافروليير قد فر من صفوف العدو وبعد

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي ...** المرجع نسه، ص ص 336–337.

[2] نويل فافرليار، المصدر السابق، 183.

أن حضر مشاهد تأثر لها كثيرا "[1]، ولو أن كاتب عميروش لم يتحدث عن تفاصيل اللقاء لكن ما يبرز أن اللقاء لم يصل لحد القطيعة إذ لو لم تكن هناك ثقة لما أعطى الطالب المضلي الفرنسي ليأخذه عميروش معه لتونس العاصمة، لكن المجاهد مسعود بن علي بن المكي بن علي يذكر تفاصيل أخرى"أن الطالب العربي لما أراد الدخول إلى تراب مدينة الوادي حاليا بجيشه من جهة تونس في نوفمبر 1956م، لكن لجنة التنسيق والتنفيذ عن طريق جمال قنان أقنعته بالعدول عن الدخول إلى سوف، فحينها طلب من اللجنة أن تطلب من الحكومة التونسية أن تسمح له بالدخول إلى ليبيا وفتح قاعدة بين جانت وطرابلس، فوعد الوفد بإجراء المحاولة، وانتظر الطالب الرد دون جدوى بل شنت القوات الفرنسية عليه حملات وقعت فيها عدة معارك منها : معركة عين طاهر ومعركة شعبة القصب وبدأت الحكومة التونسية في المشاكل، فأرسل الطالب وفدا جديدا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ لكن دون جدوى، فلما رجع الوفد أرسله إلى جانت، فأخبروه بعد مجيئهم بأن مناضليها عبروا له عن استعدادهم وفرحتهم وقالوا له لدينا 200 شخص جاهزين في الحين وأغلبهم كانوا مجندين في الجيش الفرنسي ومازال مثلهم في صفوف العدو الفرنسي وهم على أهبة الإستعداد للإلتحاق بالثورة عند إنشاء مركز جانت"[2]

---

[1] حسين بن معلم، **مذكرات حسين بن معلم، الجزء الأول حرب التحرير الوطنية**،ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر 2014، ص 119.

[2] مسعود بن علي، المصدر السابق، ص ص 56.57.

3 – تحالف الطالب العربي مع عيسى مسعودي وتعسر المفاوضات

أ – وصول عيسى مسعودي لمعسكر الطالب العربي واستشهادعمار مقى أفريل 1957

لقد كان الطالب العربي كما رأينا من الرافضين الإنضمام لجبهة التحرير الوطني وقيادتها المنبثقة عن مؤتمر الصومام، بل كان راديكاليا في ذلك بدليل أنه أراد تهريب القادة من سجن بورقيبة أو إقامته الجبرية، وهو ما أدى إلى نشوب الخلافات بينه وبين القيادة الجديدة، في نفس الوقت طالبت الحكومة التونسية الطالب العربي تسليمها التونسيين التابعون إلى الأمانة العامة فرفض تسليمهم لأنهم يجاهدون في إطار الكفاح المغاربي المشترك، في هذا الوقت كان الطالب العربي هيئ مقر في مدينة رديف لاستقبال المفاوضين من قادة الثورة أو من التونسيين، حيث يذكر الرائد محمد ناوي " أن الطالب العربي بعث أحد قادته المسمى مقى عمار في مهمة إلى منطقة الأوراس ومعه حوالي 150 جنديا، وأما الطالب توجه في أواخر شهر أفريل 1957م إلى الرديف في أحد مقرات القيادة والتي بها يستقبل الوافدين إليه من قيادات الثورة والمبعوثين إليه من قادة الثورة بتونس العاصمة للتباحث والتفاوض والتشاور وكان يرافقه خمسة عشر جنديا من أفراد جيش التحرير الوطني التابعين لمجموعة القائد الطالب العربي أو كما يسميها آخرون فصيلة القائد وكان منهم محمد ناوي وعياشي خميس المدعو لوربو ورزاق لبزة عبد المالك وشويرف سالم الحارس الخاص للطالب العربي "[1].

ويذكر المجاهد بوغزالة حمد الهادي " في شهر أفريل كنا متمركزين في عين طاهر وقد جاءنا مسعود بن عيسى(وهو أحد قادة الولاية الأولى) ومعه حوالي ثلاثون جنديا وطبيبة

[1] محمد ناوي، المصدر السابق، ص 44.

وعدد كبير من الحمير والبغال حيث قدم من جهة تونس العاصمة، وقد جاء من أجل التفاوض والتباحث معه وقررا رفض النظام الجديد لجبهة التحرير الوطني ولم يعترفا بقرارات مؤتمر الصومام"[1].

ومن مقر القيادة في رديف بعد لقاء عايسي مسعودي، الذي رجع إلى جبل عين طاهر، أمر القائد الطالب العربي سريته الخاصة الإستعداد للعودة إلى عين طاهر أين يتمركز الجيش بعد أن وصل خبر عودة مقى عمار من الجزائر وذهابه إلى تونس العاصمة واتصاله بقادة جبهة التحرير الجدد، وقد استشهد اغلب من كان معه من الجنود وكان من المفروض أن يعود أولا لقائده الطالب العربي، أمر حينها الطالب أحد قادته بإحضار كل قادة الفصائل في ذلك اليوم، وقد ظن عيسى مسعودي أن الطالب يرافقه وفد من قادة جزائريين وافدين من تونس العاصمة للتفاوض، وكان يظن أن الطالب انظم للقادة الجدد وكان يحلق لحيته وهو يقول لحالقه "أرجوكم لا تسلموني إلى وفد الجبهة ومن يريد منكم أنتم قتلي فمسموح له ذلك "[2].

حضر قادة الفصائل من بينهم الحبيب جراية علي الأوراسي وعلي عاد بريك عبد القادر من السوافة وقادة فصيلتين من أولاد سيدي عبيد، ثم تحدث معهم الطالب العربي بعد أن بدأ معهم الاجتماع " وصلني أخبار مفادها أن بعض الفصائل ترغب في الإنضمام إلى جبهة التحرير تحت قائد آخر، أريد أن تكون لكم الكلمة ولا تكونون مجرد تبع ...إلخ " وفي آخر الأمر انتهت بمبايعة الطالب العربي قائدا عليهم [3].

---

[1] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص ص 31-32.

[2] محمد الناوي، المصدر السابق، ص ص 44-45.

[3] نفسه، ص 45.

قدم مقى عمار إلى مقر القيادة في عين طاهر وبصحبته عبد المجيد بوصبيع، وعندما علم بوجود الطالب العربي مع الجيش أخذ حذره وجلس في مكان مرتفع يشرف على كل المنطقة وكان مسلحا برشاش وبيده قنبلة، ولما أخبر الطالب بقدوم عمار حينها أرسل له بعض قادته لإقناعه بالحضور والتصالح مع القائد الطالب العربي لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل في المرة الأخيرة بعث له مع الوفد جنديا قويا بدنيا المدعو دركي علي ولكن لم يستطع القبض عليه، بعد منتصف الليل تقدم أحد الجنود من عمار ورماه بالرصاص فاستشهد في الحين رحمه الله، وفي الصباح إستدعى الطالب عبد المجيد بوصبيع وقال له أنت رجل مثقف وشاب أنا مستعد لأسلمك القيادة لأنني أريدكم أن تكونوا رؤوسا لا ذيولا تابعين وكان عبد المجيد يسمع الكلام ويبكي وفي حالة من الخوف والذعر وختم الطالب كلامه لك أن تذهب أنا تشاء فغادر عبد المجيد المعسكر[1].

هكذا وقد أمر جنوده بإحضار عبد الله النقريني وهو أيضا من قادة الفصائل الذين اقتنعوا بمخرجات الصومام لكن التقى فقط بمسؤوليهم المدنيين تحادث معهم وشرح لهم الوضعية وغادروا دون أن يصاب حد منهم بـــأذى[2].

ب – الطالب العربي من المفاوضات إلى الحصار ماي 1957

لقد بدأت سلسلة المفاوضات مع الطالب العربي من أواخر سنة 1956م،وذلك بعد النشاط الذي قام به أوعمران مع 10 ولاة تونسيين لتؤكد لهم سلطته على قاعدة تونس وأنه يقوم بإعادة جميع القادة في المنطقة الأولى بغرض إعادة التنظيم ومحاصرة المنشقين أمثال الطالب العربي [3]، حيث كان اللقاء مع محمود الشريف في مدينة الرديف، وطالبه بالإعتراف بقرارات الصومام

---

[1] شهادة محمد ناوي، إذاعة سوف، تاريخ السماع 22مارس 2022.

[2] محمد ناوي، المصدر السابق، ص ص 45–46.

[3] A.N.O.M. ,Carton 3R/3341 ,G.G.A,**Rapport mensuel ,d'information sur l'activite musulmane dans le departement de constantine-mois**,P10.

وتسليم ما عنده من يوسفيين لبورقيبة والدخول إلى الجزائر بكامل جيشه، وكان حينها محمود الشريف مبعوثا من طرف والي قفصة[1] .

ولما رفض الطالب كل تلك القرارات أراد والي قفصة استدراج الطالب إلى مقر الولاية للقبض عليه لكن الطالب علم بالخطة ورفض الدخول، وقد التقاه مرة أخرى في جبل بئر بوجرادة المجاور لبوهلال، ولكن هذه المرة جاءه بصفة رسمية بحراسه والطالب كان بحراسه، وبقيا لوحدهما، وقد قال له والي قفصة هذه المرة إنني مبعوث رسميا من طرف بورقيبة وقال له سلملي ما عندك من يوسفيين أو أن تعزلهم من لوائك وحمايتك، لكن الطالب قال له صراحة أنا لن أخون العهد الذي التزمته في الكفاح المشترك المغاربي، ولم يترك الوالي الطالب يكمل حديثه وينتفض غاضبا دون وقال للطالب مهددا ومتوعدا سوف تندم يا الطالب ورجع إلى مقر ولايته بقفصة، ومن هذا اللقاء بدأت محاصرة الطالب وجيشه وانقطعت كل الاتصالات معه[2]، وقد بدأت المضايقات ضد جيش الطالب العربي من طرف قيادة جبهة التحرير ومن طرف الدولة التونسية ومنعو عنه المؤونة، وبدأ جيشه يحس بالجوع لأنه لا يجد ما يسد رمقه وتصل أحيانا ثلاثة أيام لا يتناول فيها الجندي أي وجبة[3].

وفي مارس 1957م تم لقاء مغلق مع قيادات الثورة في مقره بمدينة الرديف حضر اللقاء عن قيادة الصومام الجديده العقيد أوعمران والرائد قاسي والكاتب الخاص لمحمود الشريف بالمقابل حضر من الجهة المقابلة الطالب العربي بوغزالة المولدي وميهي محمد بالحاج وعياشي عمر نصر صاحب الدار وتم اللقاء تحت حراسة مشددة وتمحور اللقاء عن نقطتين :

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي ....** المرجع السابق، ص 353.

[2] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع نفسه، ص ص 354–355.

[3] محمد ناوي، المصدر السابق، ص 47.

1 – الإعتراف بقرارات الصومام

2 – تقسيم الجيش إلى ثلاثة أقسام

لكن الطالب ذكرهم أن قرارات الصومام لن يعترف بها وهذا قرار قيادته في الولاية الأولى، لأن الولاية لم تستشر في جدول الأعمال، وإذا أردتم الإعتراف لكم بذلك أطلقوا سراح قادتنا الموجودين عندكم في السجن دون ذلك لن نعترف بشئ، فانتهى اللقاء دون الوصول لنتيجة من الطرفين لأن الطرف الزائر رفض الإفراج عن القيادة المسجونة[1].

وتتحدث الإستخبارات الفرنسية عن حفظ الله في وثيقة مؤرخة في ماي 1957م تحت رقم 266/8 صادرة عن مركز الإستعلامات بالوادي، عن هذا الإستدعاء " في نهاية شهر أفريل قمودي العربي المدعو الطالب العربي تم استدعاؤه إلى تونس عن طريق إدارة جبهة التحرير الوطني في تونس لمناقشة مسألة مغادرة فرقته للتراب الجزائري وعلاقته بمحمود الشريف خاصة وأن إدارة جبهة التحرير في تونس كانت تدعم قائد الولاية محمود الشريف، قرر الطالب العربي عدم الإستجابة لهذه الدعوة والذهاب بنفسه إلى تونس لذلك قرر إرسال نائبه فقير عبد القادر المدعو عبد القادر كردوس أصوله من وادي سوف حيث وصل إلى تونس رفقة مجموعة من حرسه الخاص "[2].

وقد كان كردوس قد كلف فعلا وأصبح قائدا في مكان الطالب وبإرادة الطالب في اجتماع بالرديف حضره كل من الطالب العربي وبن علي المكي وعبد القادر كردوس بحضور معتمد الرديف نور حشاني كممثل للحكومة التونسية، وقد كانت خطة إنتحال كردوس صفة قائد في

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص ص 356–357.

[2] بوبكر حفظ الله، **التطورات ...**، المرجع السابق، ص 79.

مكان الطالب، كان تمويها من طرف الطالب لمعرفة أهداف القيادة الجديدة وأيضا معرفة من معه ومن كان ضده من جيشه وقاعدته الخلفية [1].

من جهة أخرى زاد التصعيد من طرف محمود الشريف والحكومة التونسية حيث يذكر في تقريره الذي بعثه إلى قيادته المؤرخ في 27 أفريل 1957م " أنه ألتقى بوالي قفصة ووالي سبيطلة في 25 أفريل 1957م، وعقد اتفاق بينهم يقضي بأخذ الإجراءات اللازمة قصد تجنب وتفادي ما أسماه الأعمال الإجرامية التي تحرض بعض الأفواج المسلحة من الجزائريين المقيمين في الأراضي التونسية على القيام بها، وكان الوفد متكون من محمود الشريف والرائد الحاج علي والنقيب ساعي فرحي والنقيب أحمد بن عبد الرزاق"[2]، لكن الغريب في الرسالة أنها اقترحت إقتراحات تعد انتهاكا صارخا لوحدات جيش التحرير وتعد ضربا في الظهر والإقتراحات كانت :

1 – أن تقوم الوحدات الجزائرية المسلحة بعملية حربية تطهيرية

2 – أن توضع بعض الوحدات الجزائرية المسلحة تحت تصرف السلطات التونسية لتقوم بحملة عسكرية على أن يرتدي أفراد تلك الوحدات الزي العسكري التونسي إذا كان ذلك لازما لرجالنا، لكن الواليان تحفظا عن تلك المقترحات[3]، لكن كان اقتراح الواليان كما يلي :

1 – توقيف الأشخاص المسؤولين عن هذه الحالة بوسائلهم

2 – قطع كل العلاقات معهم

3 – عدم تزويدهم بأنواع المؤونة

---

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص ص 362–363.

[2] نفسه، ص 363.

[3] محمد زروال، المصدر السابق، ص 476.

4 – قيام الجانب الجزائري بمراقبة الحدود لمنع تسلل المشوشين (كل الرافضين لقرارات الصومام مثل جيش الطالب العربي) .

5 – أن نكون على أتم الإستعداد لنبعث إليهم أفرادا متطوعين .

وتذكر الرسالة أن محمود الشريف أمر بدخول كل القوات من الجزائريين من تونس إلى الجزائر خلال 48 ساعة وأن يراقبوا الحدود [1]

ولقد تم فعلا ما أرادته حكومة بورقيبة ومحمود الشريف، حيث تم التضييق كما أشرانا له سابقا، لكن لما ذاق الحصار بالطالب العربي نتيجة التضييق من الجانبين التونسي والقيادة الجديدة للثورة قام الطالب العربي باختطاف معتمد تمغزة التونسية التابعة لولاية قفصة التونسية، وجلبه عنده إلى معسكره في عين طاهر، ولقد اتفق مع الطالب العربي أن يمول جيشه بكل ما يلزم من غذاء ولباس، وقد بقي محتجزا عند الطالب ثلاثة أيام ثم أرجعه الطالب لبيته سالما معافى، وفعلا طبق معتمد تمغزة ما اتفق عليه مع الطالب وقد بعث له ما يلزم جيشه من غذاء ولباس لكن الحرس التونسي قبض عليهم وحجز كل التموين، وتطور الأمر بعد هذه الحادثة حيث أخذوا كل ممتلكات جيش الطالب العربي الذي كان الطالب يخزنه في عدة مناطق في المتلوي وفي نفطة وتوزر أو في رديف، وقد بعثت الحكومة التونسية للطالب العربي، أن يخرج بجيشه إلى جبال زريف الواعر المحاذي للجزائر مباشرة نبعثوا لكم ما يلزمكم من توين للجيش، ولقد بعث الطالب سرية رابطت أيام لكن ظهرت كذبة، وكان الهدف إخراج الطالب من مواقعه ليس إلا[2].

[1] نفسه ، ص477.

[2] شهادة، غربي المولدي، إذاعة سوف، تاريخ السماع 22 فيفري 2021.

من جهة أخرى كان فقيري كردوس الذي بعثه الطالب العربي كمفاوض مكانه للقيادة الجديدة، تتحدث الإستخبارات الفرنسية أنه وقع شجار بينه وبين النمامشة تم فيه تبادل إطلاق النار، مما أدى إلى استشهاد إثنين من مرافقي كردوس وجرح إثنين آخرين، فعاد للطالب وقد كتب تقريرا مفصلا عن الحادثة [1]

وفي 13 ماي 1957م بعث محمود الشريف إلى أوعمران رسالة يوضح له ما يقع من أحداث على مستوى تونس حيث يؤكد له أنه في منتصف هذا اليوم 13 ماي سلم السوافة أنفسهم وأعلنوا اعترافهم بسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، بعد أن استقال الطالب العربي من مسؤوليته، فإنني أمرت مسؤوليهم الجدد أن ينقلوهم إلى مكان خارج الأراضي التونسية حيث نتصل بهم هناك وإذا اقتضى الأمر فإننا سنوزعهم على الوحدات [2]

لكن الشهادات الشفوية لجنود الطالب العربي تنفي ذلك فهي تؤكد محاولته الإستقالة لكن تنفي أنهم سلموا أنفسهم لمحمود الشريف حيث يذكر المجاهد عبد القادر العايب " لما وقعت الخلافات واحتدم الصراع بين الطالب والجبهة أصبح هناك نقاش داخل جيش الطالب في الجبل أو المدنيين، كان هناك من ساند الجبهة لكن الأغلبية كانت مع الطالب، وقد هم الطالب أن يستقيل من القيادة لكن الجميع كان رافضا لهذه الإستقالة، خاصة القيادة المدنية في الرديف هي من ثبتته وناصرته وهي من اقترحت عليه الذهاب إلى ليبيا"[3].

---

[1] بوبكر حفظ الله، **التطورات ....**، المرجع السابق، ص 79.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص 472.

[3] شهادة عبد القادر العايب، إذاعة سوف، تاريخ السماع 13 ماي 2022.

من جهة أخرى تذكر الإستخبارات الفرنسية في مراسلة بتاريخ ماي 1957م " إن إدارة جبهة التحرير الوطني كانت استدعت الطالب وقد بعث لها عبد القادر كردوس كان كل هدفها[1] هو جعله تحت قيادة محمود الشريف، وقد أعتقل إثنين من جنود الطالب العربي بالرديف فنظم السوافة إضراب عام قام به عمال منجم الفوسفات وكذلك التجار، حاول حاكم قفصة إستدعاء

[1] لقد تعددت اللقاءات بين الطالب العربي وجناح الصومام أو بين ما تبقى من معارضين للصومام مثل الطالب ولزهر شريط وعايسي مسعودي، فكانت كلها تهدف لهدف واحد ووحيد هو فرض قرارات الصومام وقيادته الجديده لذلك كل اللقاءات باءت بالفشل فمن اللقاءات :

ا – في آخر شهر أفريل 1957 لقاء للصلح في بيت النوبلي عبد الغني مع C.C.E في تونس العاصمة حضره من جهتهم علي الحركاتي ومحمود الشريف وأوعمران وقاسي ونائب كريم بالقاسم وحضره من جهة الطالب الطالب العربي وعياشي عمر خميس وصاحب البيت، حيث أهين الطالب في هذا اللقاء، حيث قيل له لا كلام معك نحن نأمرك وأنت تطبق وكان هذا كلام علي حركاتي وأن الثورة قررت أن ينقسم جيشك إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول يأخذه عمار مقى ويدخل به للأوراس

القسم الثاني يأخذه عبد القادر كردوس ويدخل به الجبل الأبيض

القسم الثالث يأخذه بن طوبال ويدخل به إلى سمندو

أما أنت وجماعتك ستذهبون إلى القاهرة وتبقون هناك لغاية الإستقلال، وقد سكت الطالب ولم يرد عليهم وقد نصحه عبد الغني النوبلي برفض مثل هكذا قرار، كذلك إستقبله شريط لزهر في حي القرجومة بجبل الجلود وكان معه علي بوغزالة وعياشي عمر العيد وقد حدثه لزهر على انفراد قائلا يا الطالب راهي عندي معلومات= =خطيرة عليك لابد أن تخرج من تونس وتذهب على روحك، وقد أخذ الطالب بالنصيحة وخرج بسرعة من تونس ينظر:عبد الحميد بسر **الطالب العربي ....** المرجع السابق، ص ص 393–394.

ب – اجتماع أخير بين القادة المتبقين الرافضين للصومام حيث اجتمعوا في نزلة الطرابلسية في الرديف عند الطالب العربي حيث حضره القائد لزهر شريط وعايسي مسعودي وطالب الطالب بتوحيد الجيوش جميعا والدخول بها للجزائر لكن لزهر تعنت ورفض الدخول إلى الجزائر رغم أن عيسى مسعودي ضمن تموين الجيش لما يكون في الداخل لكن عنت لزهر إنفض الاجتماع، وقبل أن يتفرقوا كتبوا تقريرا للوفد الخارجي بالقاهرة تحدثوا فيه عن أوضاع جيوشهم جراء الحصار من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ وقد كتب التقرير دادة المولدي الكاتب الخاص للطالب العربي وأمضوا الثلاثة على التقرير وختموا بخاتم مناطقهم مع إضافة القائد ثابت لعبيدي وقد كلف بهذه المهمة أحد جنود الطالب العربي خالدي محمد الكبير، الذي أوصله يوم 15 ماي 1957 إلى مبروك الزناتي القائم بتسيير مكتب الإتصال المشترك للجزائريين والتونسيين وتحركا معا إلى طرابلس حيث يوجد مكتب جيش تحرير المغرب العربي الذي كان تحت رئاسة محمد الجزيري في 18 ماي 1957 وبدوره قام المشرف ببعثه للقاهرة في 19 ماي 1957 واطلع جمال عبد الناصر بنفسه على هذا التقرير، **ينظر:**عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص ص 393–398.

الطالب العربي لكن هذا الأخير رفض الدعوة مما اضطر حاكم قفصة للإنتقال نحو مناجم الفوسفات، وفي الرديف تم محاصرة أحياء السوافة بدقة من طرف الأمن التونسي، وقد تم إجلاء التونسيين من الأحياء التي يقطن بها السوافة "[1].

ويذكر عبد الحميد بسر وهو أحد الشهود في محاصرة أحياء السوافة حيث يقول " قامت السلطات التونسية ليلة 25 ماي 1957م بتطويق نزلة السوافة بعساكرها وشاحناتها المدرعة ومنعت من الدخول والخروج منها وأخذ كل من أوقف إلى الملعب البلدي المتواجد بالحي الأوروبي، وفي الصباح الباكر أصبح الصراخ من المنازل والضجيج نتيجة مداهمة هذه القوات واقتحام البيوت بل وتسلق جدرانها وانتهاك حرمات، وشهروا السلاح في وجوه الكباروالصغار والنساء تم تفتيشهم داخل الديار ولم يسلم التلاميذ الذاهبين للمدارس من التفتيش، ثم أخذ الكبار والشيوخ للملعب البلدي الذي استعمل كمحتشد كبير وهم عرضة للشمس المحرقة والعطش، إذ تدخلت القوات الفرنسية لتوزيع الماء على العطاشى وإلا القوات التونسية كانت تموت أمامها الآلاف من الشيوخ والرجال ولا تبالي، ناهيك عن السب والشتم والإهانة"[2].

وقد أثرت هذه الإهانات والحصار على الأهالي المحاصرين من طرف قوات تونسية تعتبرها سابقة في تاريخ تونس لأنها كانت تظن أن هذه القوات بندقيتها ستكون على القوات الفرنسية لا على إخوة لهم، وقد ذكر شعراء الشعر الملحون من المحاصرين شعرا بقي يتلى لليوم[3].

---

[1] بوبكر حفظ الله، **التطورات العسكرية بتبسة.....**،المرجع السابق، ص ص 79-80.

[2] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي....**، المرجع السابق، ص 409.

[3] ولقد كان هذا الحصار بعد اختطاف الطالب العربي لمعتمد تمغزة وظل الحصار ثلاثة أيام إلى غاية إطلاق سراح الطالب معتمد تمغزة في 28 ماي 1957، وقد تغنى الشعراء عن هذه الحادثة الأليمة حيث نظم الحاج نصر بسر قصيدة في هذه الأحداث بقوله:

3 – نهاية جيش التحرير بقيادة الطالب العربي جوان 1957

بعد كل محاولات الإصلاح أو التهديد للطالب من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ أو من طرف الحكومة التونسية فقد قرر الطالب أخيرا أن يذهب إلى ليبيا خاصة بعد التقرير[1] الذي أمضى فيه القادة الثلاث الطالب العربي ولزهر شريط وعيسى مسعودي والذي تحدث فيه كل قائد عن

قصة نهار القول ما ننساها *** حتى ولد شالوم ما يضاها
هالقصة بحق أنتورخوها *** لبلاد سوت ورجالها هزوها
دخلوا لديارنا الكل فركتها*** للقى الفلوس هزها وخباها
خشت العساكر للنساء خلعوها ***عادت تعيط لاسنيد حذاها
قصة نهار القول ما ننساها *** حتى ولد شالوم ما يرضاها
ما طمها غمرة سقطت على القلب*** منين ردسونا في القول مثيل الخمرة
هم عارفين مسكرة علينا الحكة يا هل ترى وقتاش يتحل غطاها، ينظر: عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** ،المرجع السابق، ص ص 410-411.

[1] يذكرالتقرير الذي تحصلت على النسخة المتعلقة بما خطه الطالب العربي عن تاريخ المنطقة منذ تفجير الثورة إلى غاية المعاناة بعد الفتنة التي سماها بالشغب "...وذكرهم بما أقره مصطفى بن بولعيد لما مر إلى الرديف وبات ليلتين عندنا أي في ضيافة النواة الأولى لهذا الجيش في 8 فيفري 1955 بنزلة السوافة وهو في طريقه إلى طرابلس الغرب وأطلع على الوضع الموجود فأقرنا على متابعة الكفاح بهذه المنطقة كميدان عمليات ومركز =للمرابطة ونقطة انطلاق للتوسع في الصحراء الواسعة ومابطتنا هذه حول الحدود التونسية – الليبية، خولت للثورة أن تتزود بقسط أوفر من السلاح والكرطوش أكثر من أي مكان آخر، حيث أن هذه المنطقة هي المجاز الوحيد بالنسبة لولاية الأوراس بتموين الأسلحة منذ عهد بعيد يرجع تاريخه إلى سنة 1947 عندما كان مصطفى بن بولعيد ومحمد بالحاج يأتيان بالسلاح من طرابلس على ظهور الجمال والبغال استعدادا للثورة المسلحة المنتظرة منذ ذلك الحين ولما نشبت الثورة رغم لهيبها أرجاء الوطن كان جنود هذه المنطقة حماتا لتلك القوافل من السلاح من حيث كانت كامل وحدات الجنود منتشرة على طول الحدود التونسية الليبية للذود عن هذه القوافل حتى تصل إلى الأوراس ...إلى أن يختم قوله أننا ومنذ بداية الثورة ننشد النظام وندين بمذهبه ونكفر بكل ما يخالف ذلك ونهدف إلى غاية كريمة واحدة هي الوحدة في الصفوف= =والحصول على الاستقرار على شأن هذا مبتغانا إلا أن الظروف الراهنة أبت إلا إحداث الشغب، وهل تحدث للثورة غير الشغبوالحيرة ؟؟؟ إن إيماننا بالثورة وعقيدتنا فيها هو "أنها طريق إلى الاستقرار والنظام" ..ووسيلة للحصول على الإستقامة ..وليست غاية لما ذكرنا، ومن هذا وذلك يظهر للجميع كيف أن الجبهة الصحراوية والحدود لا استقرار بميزانيتها فضلا عما ينتج عن تلك الميزانية من تكاليف ومسؤوليات ...إلى أن يقول أما المدد بالمال فكان نصيبي منه كنصيب من ينتظر السماء أن تمطر ذهبا "، **ينظر:** مخطوط "**تاريخ المنطقة**"، ص ص 2 –5، الملحق رقم15.

الظروف المزرية التي تعاني منها منطقته، فأما لزهر شريط فقد خدع من طرف والي قفصة بعد أن استدعاه وقال له أن لجنة التنسيق والتنفيذ تريدك في العاصمة تونس لكن لما ذهبوا إليه زجوا به في السجن مع القادة السابقين[1]،أما الطالب العربي فتذكر الإستخبارات الفرنسية في ماي 1957م " طالب العربي إتخذ قرار بضرورة مغادرة الرديف يوم 7 أو 8 ماي 1957م مساءا وقد تم تقسيم جيشه إلى مجموعتين، الجزء الأكبر من جيشه التحق بالقناة أو المعبر الشمالي للجريد وتمركز بين جبل بوهلال والكبريتي، أما الطالب العربي وأخيه لخضر مع عدد من جيشه اتجه نحو قفصة ولكنه لم يقرر الجهة التي سوف يتمركز فيها، والجزء الآخر من الجيش بقيادة عبد القادر كردوس بقي متمركزا بنواحي الرديف بالقرب من عين طاهر للحفاظ على سيطرته بالمدينة وقد وصل جيش طالب العربي في 15 ماي 1957م إلى أكثر من خمسمئة جندي"[2].

أما عيسى مسعودي فقد التقاه الطالب وأعطاه 40 جنديا من جيشه مسلحا تسليحا جيدا و70 جنديا لعبد القادر بريك 70 جنديا وهو من قادة الطالب للقيام بفك الحصار واعتراض الجيش التونسي عندما يلاحق الجيش الذي سيذهب للجنوب وهذا كقاعدة خلفية كما أعطى الخطة المراد تنفيذها والطرق المخالفة للطريق الذي سوف يسلكه الجيش الجزائري لتغليط الجيش التونسي، ولقد أعطى عيسى مسعودي 30 جنديا إلى الطالب بعد أن تطورت الأحداث وهو توجه بجيشه نحو الأوراس[3]

---

[1] عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 138.

[2] بوبكر حفظ الله،، **التطورات العسكرية بتبسة**،المرجع السابق، ص 80.

[3] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص ص 399–400.

وقد جمع الطالب بعد ذلك كل جنوده وخطب فيهم خطابا حماسيا وطلب منهم التنقل إلى الحدود الليبية الجزائرية، وبدأ المسير من عين طاهر إلى جبل بوهلال هذه الرحلة الأولى، فانفصلت فصيلتان واحدة يقودها عبد القادر بريك والأخرى بقيادة أحمد بن الحاج وكان عددهم حوالي 100 سلموا أنفسهم للسلطات التونسية وهي سلمتهم للقيادة الجديدة [1].

ويذكر مسعود بن علي " كان على رأس الجيش المستسلم عبد القادر بريك الذي استسلم قرب أم العرائس ونحن لا زلنا في منطقة بوهلال، حيث أن الجيش التونسي عرف كل شيء عن تحركنا فقد أعد لنا العدة في طريقنا، وجند القوات الفرنسية في قاعدة ارمادة إضافة إلى استسلام عبد القادر بريك الذي كان من أنصار عمار مقى، وقد تأثر بوفاته، وقد تفاجأنا في اليوم الثاني بوجود أعداد كبيرة من الشاحنات العسكرية تحاول تطويقنا، فبعث الطالب العربي رسالة إلى قائد الجيش التونسي حررها المجاهد العيد عزي، يرجو أن لا يقع تصادم بيننا لأننا لا نقصد مواجهة الجيش التونسي ونحن فقط متوجهون إلى ليبيا فاتركونا وشأننا غير أن الرد كان إطلاق النار بكثافة فما كان من جانبنا إلا أن قمنا بالرد على مصادر النيران وكانت خسائرهم كبيرة جسبما حكوه لنا بعد أن أصبحنا أسرى بين أيديهم "[2].

وأخذ جيش الطالب يتناقص من منطقة لأخرى هناك من يتسلل فلا نجده وهناك من يبعث فلا يأتي [3]، وقد استعان الطالب ببعض خبرائه في معرفة الصحراء والمياه لكي يتنقل، وقد تناوش جيش الطالب مع الجيش التونسي في جبل الحلفاية، وقد جاءه وفد كبير من الأهالي من منطقة "سهيب"وهي من المناجم الفوسفاتية، هؤلاء الأهالي ضغطت عليهم القوات التونسية للذهاب

---

[1] العربي بلول، **شاهد على ثورة التحرير المجاهد العربي بلول**، ط2، مطبعة سخري، الوادي 2012، ص 38.

[2] مسعود بن علي، المصدر السابق، ص 65.

[3] شهادة العربي بلول، إذاعة سوف، تاريخ السماع 21 مارس 2022.

للطالب وقالوا له أن القوات التونسية عندها كل المعلومات على أنك ذاهب إلى ليبيا وإن فرنسا أمامك وهم لديهم السيارات والشاحنات أما أنت تسير على الأرجل، سلموا أنفسكم ونحن نوصلك حيث تريد، وقد كتب الطالب رسالة كتبها له أحد جنوده المسمى العيد عزة وسلمها لهذا الوفد[1]

والظاهر أنه رفض كل ما اقترحوا لأنه واصل المسير جنوبا، حيث انتقل الجيش إلى حامة بوزيد، ثم إلى جبال الحوايا[2]، وقد اشتبك جيش الطالب بالجيش التونسي غربي الحامة يوما كاملا لغاية المغرب بعدها استطاعت فصيلتان المرور، بعدها كلف الطالب مجموعة من 15 عشر جنديا للإستطلاع لتتقدم الجيش منهم الرائد محمد ناوي، فسرى الجيش ليلا لكنه وقع في كمين في حقول للشعير والقمح وقد اكتشفت السرية الإستطلاعية الكمين قبل وهي من اشتبكت بالجيش التونسي، ونظرا لكثافة أعداد القوات التونسية إضطر جيش الطالب للتوقف عن المسير[3].

وقد كان الطالب العربي يتحاشى ملاقاة الجيش التونسي ويتجنب مجابهتهم إلا اضطرارا، وفي كل مرة يبعثون له من يعلمه أن الحكومة التونسية مستعدة أن تبعث له شاحنات وسيارات لإكمال مسيرهم إلى ليبيا بشرط تسليم أنفسهم[4]، وبدأ جيشه في تناقص مستمر بسبب العطش يبحث عن مكان للثرى كي يتبرد أو ظل شجرة تبقيه حيا، وقد تحركت مجموعة الطالب الرئيسية وتمكنت من المرور ووصلت إلى جبال بني خداش، حيث وقعت معركة كبيرة لم يصب أحد من جنود الطالب بينما قتل أكثر من 70 جنديا من جنود القوات التونسية[5]

---

[1] شهادة العربي بلول السابقة

[2] حمد الهادي، المصدر السابق، ص ص 40–41.

[3] محمد ناوي، المصدر السابق، ص ص 50–51.

[4] العربي بلول، المصدر السابق، ص 39.

[5] محمد ناوي، المصدر السابق، ص 51.

يذكر العربي بلول" أننا منذ أنطلقنا من بوهلال لغاية نهاية وتفكك الجيش 25 يوما مسير، والجيش كان يمشي ثلاث صفوف متوازية أصبح في المرحلة الأخيرة صفا واحدا من تناقص الجيش في الطريق"[1] وقد حاصرت القوات التونسية كل مواقع المياه، وقام الطالب وجنوده باستطلاع لمضان وجود المياه فلم يجد فعلم أنه إنتهى أمره وجيشه فوقع اشتباك وحاول الطالب بجيشه فك الحصار لم يستطع فلجئ لكهف، وقد بعث رسالة لأحد قادته شويرف سالم للقوات التونسية المحاصرة فرجع من غير سلاح، وأعطيت له رسالة فمزقها الطالب[2].

وقد ذكرت الإستخبارات الفرنسية في وثيقة معنونة "سري للغاية" مذكرة إعلامية من الفيلق الفرنسي بتونس مجموعة الجنوب ساحة قبلي المرجع152 CF في 12 جوان 1957م كان موضوعها الطالب العربي واليوسفيين مبعوثة من قائد سلاح قبلي، مصدره مخبر –برفع الميم – في الجيش التونسي خيالة مغزن بعثها يوم 11 جوان 1957م تذكر الوثيقة " أن كل الفرق الجزائرية اليوسفية في عملية التجمع والتكوين في جبال شمال الشط ستتجه قريبا إلى الجنوب التونسي لتشكيل جيش جديد وحقيقي لتحرير المغرب العربي الجزائري التونسي العظيم، وبحسب المعلومات صدرت أوامر لجميع اليوسفيين في الأراضي التونسية الجنوبية بتسليح أنفسهم والإنضمام إلى نقاط إعادة التجمع الواقعة جنوب بني خداش"[3]

من خلال الوثيقة نرى أن الهدف من كل الخلاف الموجود بين الطالب وبورقيبة أو بين الطالب وقيادة القاعدة الثورية الجديدة في تونس هو الكفاح في إطار جيش موحد لتحرير المغرب العربي، وهو ما يؤكده المجاهد الصادق دقاشي بقوله " أن الطالب لما جاءه والي قفصة

---

[1] شهادة العربي بلول السابقة

[2] العربي بلول، المصدر السابق ، ص 40.

[3] الملحق رقم 16

مفاوضا وقال له عن عزل فصيلة اليوسفيين التي يقودها مبروك الغرايري وقد قال له إن بورقيبة يسلم عليك ويقول إما تسلمني هؤلاء أو تبعدهم عليك فقال له نحن لن نتخلى عن جيش تحرير المغرب العربي الكبير "[1] فالمراسلة تتحدث عن جيش جديد وحقيقي أي في مفهومه، إذ أن هذا الجيش فلسفته تخالف ما هو موجود في تونس أو الجزائر وتؤكد تمسك الطالب بجيش تحرير المغرب العربي.

ويذكر العربي ناوي محمد " أن اشتباكات عنيفة حصلت قبل الحسم النهائي، واستطاعت القوات التونسية في تلك الحالة أن تستميل أحد الفصائل من أولاد سيدي عبيد فسلمت أنفسها لها[2]، وأمام الحصار والجوع والعطش الذي نال من الجميع الذي دام أكثر من عشرة أيام، خرج هربا من الحصار المحكم هذا من جنود الطالب العربي خليفة واده و لخضر قمودي وعلي بالعربي ومرزوقي علي، أما الطالب فقد أشعل نارا من أجل حرق محفظته ويقول لي روح يا الناوي روح، رأيت القائد التونسي الجربوع صاعد للطالب بسيارة " أجيب" فأخذ الطالب معه ويكذب من قال أنه قبل أن يتفاوض معه، ومن ثم لا نعلم بعدها ما حصل له"[3].

---

[1] شهادة الصادق دقاشي، إذاعة سوف، تاريخ السماع 21 مارس 2022.

[2] لقد وصل العطش والجوع بجيش الطالب مأخذا عظيما، وهناك من جنود الطالب من يعيبون على الطالب قلة التفكير الإستراتيجي في الحرب حيث يذكر العربي بلول " أن موقعنا الذي اخترناه أخير في المرحلة التي حوصرنا فيها من كل جانب كانت خاطئة، حيث كانت أمامنا يئر صغير يجمع فيه الماء من سيول المطر وضعناه أمامنا ومن المفروض نضعه خلفنا، فتمكن الجيش التونسي من أخذه منا، وهو ما زاد من العطش وإنهاك أغلب الجنود لذلك معنويا إنهار أغلبنا فوقع تسليم البعض أنفسهم للجيش التونسي وقد رأيت ذلك عن طرق المنظار وهم يركبون شاحناتهم"، كذلك يذكر محمد علي كرام " لم أكن مع الطالب وقت انسحابه لليبيا= =وإلا لرفضت إنسحابه كجيش، وكنت أنصحه بأن يقسم الجيش لقطاعات صغيرة متباعده لكن قدر الله ما شاء فعل "، **ينظر:** العربي بلول الشهادة الشفوية السابقة، شهادة محمد علي كرام السابقة.

[3] شهادة، محمد ناوي السابقة

لكن العربي بلول يذكر" أن الطالب أحرق أوراق قبل حرق أوراق المحفظة، أما ما في المحفظة أنا من قبضتها لما أخرج ما كان فيها من أوراق وأخذها يحرقها إلى أن أصبحت رمادا ثم قال لي إدفنها فدفنتها في المكان، وكان الرصاص يضربنا من كل الجوانب والطالب لا يهتم له، ثم قام وقال وتلى الآية " هذا ما وعد الرحمان وصدق المرسلون"، وقمنا جميعا ونحن الخمسة المتبقيين سالم شويرف والمتحدث وجندي يقال له عطية بحير والمكي بن علي والطالب العربي وأصبحنا نمشي سيرا عسكريا، فخرجنا من الكهف، وأصبحنا على السطح فنرى في الجيش التونسي يحاصر كل المكان، وإذا برجلين تونسيين بالزي المدني دون سلاح يحملان الراية التونسية والراية الجزائرية، فلما اقتربنا منهم قدمت نحونا سيارة عسكرية تسير للخلف، توقفت ونزل الجنود وطلبوا منا تسليم سلاحنا، وكانت هذه السيارة عبارة عن كومندوس فرقة خاصة، نصفهم واقف وهناك المنبطح، وأخذ المدنيان ينزعان سلاحنا ويفتشوننا، ويغضب، إلى أن وصل الطالب، لما جاء الطالب ينتفض الرائد الجربوع القائد التونسي وكان يلبس لباسا مظليين، وجنوده يحيوونه يحيا الرائد جربوع يحيا بورقيبة، ثم صاح صيحة واحدة " أتأسف يا الطالب ليس هذا المكان الذي نلتقي فيه "، ثم عزلوا الطالب والمكي بن علي وأخذتهم سيارة "أجيب" لليوم لا نعلم أين ذهبوا بهم كان ذلك في 20 جوان 1957"[1].

لكن في مسألة المحفظة يخالف حمد الهادي بوغزالة كل الروايات حيث يقول " بعد أنهك الطالب والجنود عطشا أمر الطالب سالم شويرف بأن يرفع الراية البيضاء، فقدمونا للساقية لكي نشرب الماء وسلمنا سلاحنا لهم، أما المحفظة التي لدى الطالب أخذها باحمي أحماد ومحزمته التي فيها الرصاص، وكان أحماد يمشي أمامي وأنا أمشي ورأه والطالب ورائي وقد تكلم حينها

[1] شهادة ،العربي بلول السابقة

القائد الجربوع " يا ولا نهار اليوم يا الطالب تلاقينا فيه" ثم أخذت سيارة "أجيب " الطالب وشويرف وانطلقوا بهما "[1] .

وقد كانت الإستخبارات الفرنسية، تراقب كل شيء فقد بعثت مخبرين لتراقب كل تحركات الطالب من منطقة لمنطقة وتراقب من يبعثهم إلى طرابلس حيث تذكر مراسلة معنونة "سري" موضوعها إنطلاق رحيل فرق الطالب العربي إلى طرابلس، من الفيلق الفرنسي للمجموعة الجنوبية لساحة الذهيبات رقم المراسلة 311/ CF بتاريخ 24 جوان 1957م حيث تقول أن " المخبر زار يوم 24 جوان وادي نكريف حصل على تفاصيل من عند علي بن عمر السبيسي ومحمد بن خليفة الحوات من سدرة رمادة، تم إعداد مرور المنشقين (المجاهدين) الجزائريين على FLN بعناية في 12 جوان وأن الطالب العربي أرسل 2 من الجزائريين بتاريخ 15 جوان 1957م، وقد وصلا سرا إلى طرابلس واستقبلهما الوحش محمد بن عمر بن علي المسمى "هبيل" الذي ذهب في الرابع عشر إلى وادي نكريف بقيادة محمد بن يزيد بن موسى الوزاني المقيم بوادي أم زوقار، وقد إتهمت الوثيقة أهالي نكريف بأنهم سيئي السمعة، حيث أن "هبيل" أعلمهم أن 500 جزائري تحت رعاية صالح بن يوسف سيصلون إلى ليبيا بأسلحتهم وطلبوا منهم إمدادهم بالمؤنة وإرشادهم إلى طرابلس، وقد أبلغ هذا العميل أي علي السبيسي أن الأهالي قد جمعوا المواد الغذائية اللازمة ويتنظرون إصالها إلى الإتصال وهو يوسفي إسمه إمحمد بن محمد بن أحمد قنيدي من سدرة عون، وقد علمت الإستخبارات الفرنسية من هذا العميل أن الجزائريين سيرفقهم 7 من الأهالي كدليل للطريق، 2 من أولاد دباب، 3 من كرشوة، 1 من الحويا، 1 من زركان، أما المسار المخطط في البداية هو: غار الجنة، الدويرات (بلا شك قصر

[1] شهادة ، حمد الهادي بوغزالة السابقة

مقاسة 17 كلم جنوب الدويرات)،عين زاريت، بئر أمير، قارة المزود عند " بوشيبة" في أولاد دباب، كمبوت، حلق تسميد، سانية، مرطبة، أفينا، مرحلة جبل سقدل، أفينا التي تقام من المفترض في ليلة واحدة "[1] .

فمن خلال هذه الوثيقة نستنتج أن الخطة كانت عند فرنسا وتعلم بمسار الطالب بدقة وبكل تفاصيلها فحتى أنه لو مر من بني خداش كانت ستعترضه القوات في كل المراحل المتبقية، وتذكر وثيقة أخرى لكن الظاهر أنها كانت بعد أن تم القضاء على جيش الطالب حيث تتحدث هذه الوثيقة المؤرخة في 5 جويلية 1957م، من القيادة العليا للفيلق الفرنسي بتونس قطاع بن قردان رقمها CF/132 " أن السلطات المدنية التونسية المحلية قد قامت بتسليح مدنيين وإرسالهم للقتال تحت أوامر مصباح جربوع والساسي لسود للقضاء على عصابة الطالب العربي في أسرع وقت ممكن، وقد توقعت الوثيقة أن يستمر القتال 48 ساعة، وقد توقعت أن يلتحق بالطالب العربي أكثر من 2000 يوسفي مسلح سوف يهبون لنجدة ومساعدة الطالب العربي، يأتون من بن قردان ومدنين وتطاوين، لكن الوقت لم يسعفهم للقيام بذلك"[2].

المبحث الثاني : سجون الحكومة التونسية والمحاكمات للقادة والجنود

1 – واقع جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي داخل السجون التونسية

بعد أن استسلم كل جنود الطالب العربي للقوات التونسية بعد تسليم سلاحهم، أرغموا على المشي أربعة أربعة من مكان الحصار لغاية منطقة بني خداش مسافة كبيرة ووصلوا مغربا ووضعوا في ساحة عامة،وبقوا ليلة كاملة في ساحة بني خداش كل مرة يأتوا بمجموعة للصباح

[1] الملحق رقم 18.

[2] الملحق رقم 19.

بعد أن أكملوا جميع الجنود تم توثيق أيديهم بلفافهم من الخلف ثم يرمى في الشاحنة [1]، ثم أخذوهم بالشاحنات لمدينة مدنين حيث مقر الولاية وجابوا بنا المدينة بأزقتها وتركوا الناس تضربنا بالحجر[2] وفي مدنين علم عموم الأهالي سياسة التضليل من طرف إعلام بورقيبة فلما علم أن هذا الجيش هو جيش الطالب وأيضا فيه أبناؤهم من اليوسفيين حاولوا اقتحام المحتشد لإخراج جميع المساجين بقوة السلاح لكن تصدى لهم الحرس التونسي ويذكر أنه قد سقط فيه شهداء[3]،وقد أكد هذه المسيرة أيضا مسعود بن علي " وسمعنا بمظاهرة انتظمت خارج السجن للمطالبة بإطلاق سراح الموقوفين من التونسيين الذين كانوا معنا"[4].

ويذكر حمد الهادي بوغزالة " أخذونا إلى قصر بني خداش، أوثقونا ورمونا في ساحة كلها شمس لمدة حوالي ثلاث أو أربع ساعات، ثم حملونا في شاحنة وطافوا بنا في مدنين واحتفلوا بذلك كأنه نصر عظيم"[5]، ويذكر العيد العابد " لقد حشدونا بعد ذلك في مستودع قديم كله غبار، وقد تركونا هناك لمدة أربع وعشرين ساعة مكتوفي الأيدي مع العطش والغبار والظلام مع السب والشتم، وقد أعطونا خلال هذه الأربع وعشرين ساعة قطعة خبز وقليل من الماء"[6]، ثم حيدوا قادة الفصائل بعد أن اعترف عليهم سالم شوريف، أما باقي الجنود أخذوا إلى سجن قابس، وفي دخولهم لسجن قابس، تم نزع لباسهم منهم كما ولدتهم أمهاتهم، ثم ينادى عليهم بالإسم يضرب بجميع الأنواع بالأيدي أو بالعصى ثم يأخذ قطعتين قماش سروال أو ماشابه المهم ما يستر به نفسه فقط، ناهيك عن الإهانة خاصة عند الحلاق فكل جندي يحلق له جزء من شعر

[1] شهادة، المولدي غربي السابقة.

[2] شهادة محمد نصير، إذاعة سوف، تاريخ السماع 13 جوان 2022.

[3] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 418.

[4] مسعود بن علي، المصدر السابق، ص 75.

[5] شهادة، حمد الهادي بوغزالة السابقة

[6] شهادة،العيد العابد السابقة

رأسه ويبقى الباقي أو ينزع منه حاجب ويبقى الآخر أو تنزع منه نصف لحيته من أجل الإذلال[1]، وأدخلوا لزنزانات ضيقة بحيث زنزانة تتحمل 30 فردا يضعون فيها 60 وفي فصل الصيف [2] وفي الزنزانات كان الجنود يباتون يأنون من آلام الضرب والجروح التي لم تندمل جراء الضرب [3]وضل العذاب لمدة أسبوع وكان عذابا مرا[4]، وقد كانوا يهانون ويضربون يوميا من طرف حراس السجن وكذلك يضربون حتى من قدماء المساجين التونسيين وليس لهم الحق في التحدث وبقي هكذا الحال مدة أربعة أشهر في سجن قابس[5].

ثم قسم الجيش إلى قسمين قسم أخذ لسجن صفاقس وقسم إلى سجن سوسة، وفي سجن صفاقس أطلق عليهم العساكر بالضرب لغاية سيلان الدماء[6]، وكانوا يقسمون إلى قسمين ويعاقبون بالضرب على الأيدي من طرف الحراس، ثم حولوا إلى سجن جوغار خارج تونس العاصمة، وقد كان هذا السجن خاصا بكبار المجرمين، وقد كان دخوله مثل سجن قابس نزع عنهم لباسهم تماما وتم ضربهم كالعادة [7]، وقد كان السجن عبارة عن سجن في مزرعة فلاحية، وحتى نوعية حراسه مخاترون بعناية لضخامة أجسامهم ولا يفقهون إلا الضرب حتى من يتطلع لرؤيتهم يضرب، أو في العمل أو ساحة السجن تكلم صديقك تعاقب بحيث أن السجين يؤخذ إلى غرفة فيها مجموعة من العصي ويقولون له إختر العصى التي نضربك بها، ثم يرفع رجليه وتوضع له الفلقة مع ضربه بالعصى التي اختارها بعدها لما تنتفخ الرجلين يمشي لغاية زنزانته

---

[1] شهادة، المولدي غربي السابقة.

[2] شهادة، محمد نصير السابقة

[3] شهادة، المولدي غربي السابقة

[4] حمد الهادي بوغزالة، المرجع السابق، ص 43

[5] شهادة، محمد نصير السابقة

[6] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق ،ص 43.

[7] شهادة، مصباح بريك، إذاعة سوف، تاريخ السماع 12 سبتمبر 2022.

وهو يمشي فوق الحجر "لوس" محدب الرأس[1]، وقد كانوا يعاقبون بالعمل الشاق داخل هذه المزرعة السجن[2]، وقد كانت يوميات المساجين فيه، ناهيك عن البرد القارص وقلة اللباس ويخرجونهم للفناء قبل شروق الشمس لغسل ملابسهم بالماء البارد لكي تبقى متسخة لان اللباس لا يغسل بالماء البارد، وفي المساء يمر الحراس على اللباس المنتشر ويقولون لهم لباسكم بقي متسخ والعقوبة خمس ضربات بعصى الزيتون، وهناك من كسرت أصباعه لما ضرب بهذه العصى، وكان بعض المساجين من شدة العذاب اليومي والنفسي ينتحر بشيفرة الحلاقة، أما الأكل متسخ بحيث يضعون فيه فأر جيفة وإذا رفضوا الأكل يعاقبون [3]، وقد كانوا يتعمدون ذلك يوميا مرة فأر ومرة حشرات أما الخضر تطبخ بترابها [4].

ثم تم تحويلهم إلى سجن باردوا بالعاصمة، وبقيت المعاملة تسوء إلى غاية قيام المساجين بإضراب من أجل تحسين وضعيتهم، فعوقبوا بالجري داخل السجن مع الضرب سقوطا في الأرض بالأمر تصفيرا وضل هذا العقاب أياما، ثم عرفوهم على سجين تونسي كان قد قام بإضراب قبل جنود الطالب، وقد ساءت حالته، ونكاية فيه لما أنهك أخذوا يؤكلونه من الخلف بالحقنة فتراجع المساجين عن هذا الإضراب بعد ما شاهدوا هذا المشهد [5] وقد قامت إدارة السجن بنفس الوضعية مع السجناء الجزائريين منهم الأمين تية وعمر هبيته وعمر حميدي ومعراج جديدي، حيث كانت الحقنة مملؤة بخضر مرحية [6]، لكن محمد ناوي يذكر أن الحراس

---

[1] شهادة، المولدي غربي السابقة.

[2] شهادة، محمد نصير السابقة.

[3] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص ص 44-45.

[4] شهادة، مصباح بريك السابقة .

[5] شهادة، المولدي غربي السابقة

[6] شهادة ،مصباح بريك السابقة

خافوا من هذا التمرد حتى أغلقوا السجن وتركوهم لوحدهم داخله[1]، ويذكر مصباح بريك أن سبب الإضراب عن الطعام هو الإحتجاج عن وضعيتنا ومصيرنا كسجناء لا محاكمة لا تهم، وقد اغتنمنا مجيئ أحد أفراد المنظمات الإنسانية وكان ألماني الجنسية فأضربنا على الأقل يكتب الإعلام علينا في العالم، ولقد جاء مدير إدارة السجون قالت نحن لا دخل لنا إدارة جبهة التحرير في تونس هي من تريد الإبقاء عليكم، لكن وعدهم بالخروج [2].

لكن في تضارب الروايات مع المقابلة بعضها ببعض ربما أن هناك إضرابان عن الطعام وليس واحد أو أكثر وكل مجاهد يتحدث عن إضراب، لكن رواية بريك مصباح أقرب في الترجيح حيث أنهم بعد ستة أشهر تحسنت وضعيتهم، ثم سلموا مساجين باردوا إلى قيادة جبهة التحرير بتونس[3]، وقد تم إخراج أغلب هؤلاء المساجين وخيروا بين الصعود للجبال مع القيادة الجديدة أو الذهاب والعيش مع المدنيين[4]، وكان بذلك أغلب جيش الطالب العربي من الذي ليس له مسؤولية خرج من سجن باردوا، في يوم 28 سبتمبر 1958م[5]، وقد بقي هؤلاء السجناء من الجنود البسطاء بدون محاكمة تقريبا عام ونصف، بين مجموعة من السجون، نالوا أغلبهم العذاب الجسدي والنفسي لغاية خروجهم منه لكن هناك مجموعة من جنود الطالب العربي لم تخرج واتهموا أنهم توانسة من أعضاء الأمانة العامة فحولوا إلى السجن المدني الجديد، وأخذوا يستنطقونهم من جديد على الأساس أنهم يوسفيون[6].

---

[1] محمد الناوي، المصدر السابق، ص 53.

[2] شهادة، مصباح بريك السابقة .

[3] محمد الناوي، المصدر السابق، ص 53.

[4] شهادة، مصباح بريك السابقة

[5] العربي بلول، المصدر السابق، ص 41

[6] شهادة، محمد نصير السابقة.

ثم حوكم هؤلاء على أساس أنهم تونسيون وبعد الأحكام المتفاوتة التي قدر أقلها عشر سنوات أخذوا لسجن غار الملح هنالك وجدوا سجناء قدامي من الحركة الوطنية التونسية، كانوا لا يتحركون إلا بسلاسل مربوطة بالأرجل ومعهم كرات حديد ثقيلة تعيق المشي، لكن جاء قرار بعد ذلك بنزع السلاسل على المساجين، ثم عوقبوا بالأشغال الشاقة في نزع الحلفاء، وتصنيعها كأطباق تباع لمعاصر الزيتون، كذلك كانوا يصنعون حصائر الحلفاء، وكانت الحلفاء الجافة يحملها المساجين للبحر ثم يضعونها أكواما ويصففونها حتى تلين ثم تحمل أسبوعا بأسبوع [1].

2 – سير محاكمة جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي واليوسفيين كما روتها جريدة "العمل" التونسية

أ – محاكمة اليوسفيين

بعد أن حسم لجناح بورقيبة بالتمكن نهائيا من القبض بيد من حديد على السلطة في تونس، بدأت المحاكمات لليوسفيين، وما تبقى من جيش الطالب العربي قمودي، وقد تحدثت جريدة "العمل " التونسية والتي كانت ناطقة باسم الحكومة التونسية، وقد نشرتها في عددين، الأول مؤرخ في 10 سبتمبر 1959م، والعدد الثاني مؤرخ في 22 سبتمبر 1959م، وقد كانت المحاكمة وقعت في يوم 9 سبتمبر 1959م، حسب ما ذكرته الجريدة [2].

واتهمت الجريدة في مقدمة تقريرها عن المحاكمة ما أسمته عصابات المتمردين–وهي تقصد الجناح اليوسفي الذي كان مع جيش الطالب العربي قمودي– عن إحداث تعاون بينها وجيش الطالب العربي الجزائري، وقد ذكرت الجريدة أن الطالب العربي قد شق عصا الطاعة في وجه

---

[1] شهادة، محمد نصير السابقة.

[2] جريدة العمل، **محكمة القضاء العليا تدرس ظروف التعاون بين عصابات صالح بن يوسف وفرقة الطالب العربي**، 10 سبتمبر 1959، ص 3.

قادة جبهة التحرير الجزائرية وأخذ على نفسه محاربة الحكومة التونسية، هذه الحكومة التي إتخذت موقفا مناصرا للجبهة ومناوئا للطالب العربي، ومنعت عنه التموين والمدد[1]، وتذكر الصحيفة أن الطالب العربي، قد ربط الإتصال بصالح بن يوسف مباشرة عساه يربط الإتصال بينه وبين القاهرة عن طريقه، لكي يصبح المتلقي للسلاح مباشرة لا عن طريق جبهة التحرير وفعلا ظهر هذا العزم كما تذكر الصحيفة حقيقة يقينية عندما أوفد الطالب العربي "المؤدب "السوفي[2] كمندوب عنه لدى صالح بن يوسف، وبهذا التواصل سمح الطالب لليوسفيين بأن يكونوا بين جيشه والتي سمتهم الصحيفة بالمتمردين لمحاربة الحكومة [3].

---

[1] جريدة العمل، تؤكد ما ذكرته كل الروايات من خلال مقدمتها وقد ذكرناه بالتفصيل فيما سبق سواء بعلاقة الطالب باليوسفيين أو معادته لجبهة التحرير أو مساندة بورقيبة لهذه الجبهة الجديدة، وكذا الحصار الذي عاناه الطالب من طرف الحكومة التونسية بقطع المؤنة عليه.

[2] كلمة "مؤدب" تطلق على المثقف غالبا، وقد كان في جيش الطالب العربي يسمونه "المدب"، **ينظر:** نويل فافرلیار، المصدر السابق، ص 122.، وفي ترجيح من يكون هذا "المؤدب" السوفي الذي تواصل مع صالح بن يوسف، كانت شخصية واحدة تدور في ذهني وهي شخصية ميهي محمد بالحاج، لأنه كان الوحيد من غير القادة القدماء من أمثال سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي لم يقبض عليه ناهيك عن أنه من الرعيل الأول المؤسس للمنظمة الخاصة في وادي سوف، وصاحب أول قافلة سلاح تنطلق نحو الأوراس في سنة 1948، ويؤكد كذلك أحد مجاهدي المنطقة أنه قد كلف من طرف عبد الحي بالتنسيق بين الأمانة العامة وقيادة الطالب العربي والتكفل بتأمين السلاح والمؤونة وغيرها من الإحتياجات، ويذكر أيضا عبد القادر الكردوس أحد القادة العسكريين لقيادة الطالب العربي أن ميهي محمد بالحاج بقي يقوم بهذه المهمة إلى أن سجن، وقد أرسله عبد الحي سنة 1956 إلى جمال عبد الناصر لحضور مؤتمر حزبي هناك وأهداه عبد الناصر خمس بدلات عسكرية مصرية يلبسها الضباط المصريون وهي أحد بذلات التي ظهر بها سي الحواس، ينظر: علي بوصبيع، **محمد بالحاج الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح**، جريدة الشعب، 23 مارس 2006، ص 11، وفي اتصال هاتفي مع إبنه عبد القادر ميهي عن هذا الترجيح، حيث ذكر لي أنه ليس غريبا أن يكون "المؤدب" السوفي هو ميهي محمد بالحاج، لأن محمد بالحاج قبض عليه في أفريل 1957 في أثناء الفتنة، في الحدود الليبية التونسية، وهو= =الوحيد الذي كان يتواصل مباشرة بالأمانة العامة أو القاهرة، فما ذكرته جريدة العمل التونسية عن هذا الإتصال ليس هناك أحد يتواصل بالأمانة العامة والطالب غيره، وقد كان على تواصل بالمجموعة التي اتهمت باغتيال بورقيبة حينها، ينظر: عبد القادر ميهي، شهادة شفوية عبر الهاتف، 3 أكتوبر 2022، الساعة 18:05 مساء.

[3] جريدة العمل، المصدر السابق، ص 3.

وقد بدأت صحيفة العمل في سرد إستجوابات المتهمين والتي كانت وقائعها في محكمة القضاء العليا، فمن المتهمين من أرادوا اغتيال بورقيبة لما جاء إلى الجنوب التونسي لكن منفذ العملية المسمى عبد الرحمان الجريدي سلم نفسه لبورقيبة مباشرة ليصبح مفتش رئيسي في الجيش، وهو ما يذكره أحد المتهمين من اليوسفيين الجيلاني بن أحمد التليلي والذي اعترف بهذه المحاولة ويؤكد أنه هو من ساعده ليعمل لصالح القضية الجزائرية، وقد اعترف بأنه مؤمن بأنه لا يسلم سلاحه إلى جلاء آخر جندي فرنسي، وهو ما سماه القاضي حينها قصور في الفهم للإستقلال، واتهم هذا الأخير بتسريب الأسلحة أيضا، ثم استجوب القاضي متهم آخر من اليوسفيين وهو نصر بن محمد بن الهيوي، الذي اعترف بأنه سلما سلاحا للجزائريين، وقد ظهر متخبطا أمام القاضي وهو أمر معقول، لأنه اعترف أنه بعد استسلام ثوار تونس وتسليم سلاحهم كما هو معروف، قام هو بجمع الأنصار ليجندهم كما ذكرت الصحيفة كثوار متمردين، من جهة أخرى وفي استجواب مع يوسفي آخر علي بن عزيز، كان قد أنكر أثناء التحقيق أنه كان يرشد المتطوعين للإلتحاق بأحد القادة اليوسفيين القائد الساسي بن الهادف، لكن في الإستجوابات كما ذكرت الصحيفة أقر بذلك، وكان يرسل لهم السلاح للجبال، وقد اتهمه القاضي أنه كان يمرر السلاح لليوسفيين وفي حالة قبض عليه ينسبه للجزائريين[1].

ب – محاكمة جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي

بالنسبة لجيش الطالب العربي وجنوده خصصت لهم جلسة خاصة بهم في يوم 21 سبتمبر 1959م، وقد تحدثت جريدة العمل بتفاصيل هذه الجلسة في يوم 22 سبتمبر 1959م، حيث ذكرت الصحيفة أن الجلسة بدأت على الساعة التاسعة والربع وقد قام رئيس الجلسة بمناداة 44

[1] جريدة العمل، المصدر السابق، ص ص 3-4.

متهما ألقي عليهم القبض كما تذكر في جبال مطماطة وطبق الغول، حيث اتهمت الجريدة المتهمين بأنهم متمردين على الحكومة في مواقف عصيانهم وإجرامهم الذي كما تقول روعوا به كامل الجنوب التونسي، كما كانت الإستجوابات أيضا عن قضية اختطاف معتمد تمغزة، وحادث قتل ثلاثة جزائريين تابعين لوفد جبهة التحرير الجزائرية، وتذكر الصحيفة أن هذه الجلسة لأهميتها حضرها وفد من خارج تونس سمته ضيف تونس محمد الحارثي نائب إمام من عمان[1].

كانت إستجوابات المتهمين مع رئيس الجلسة أو النائب العام محتدمة وقد كانت في بعضها كأنها مواجهة، وهذه الجلسة تميزت بوجود الجنود التونسيين مع الطالب العربي الذين قبض عليهم في الإشتباكات التي وقعت في طريق جيش الطالب العربي وهو ذاهب إلى ليبيا، وأول المستجوبين المسمى معطاء الله بن صالح بن علي الغويل وهو تونسي كان من ظمن الثوار القدامى الذين نزلوا من الجبال وقت الثورة التونسية، وأعطيت له بطاقة أمان في أكتوبر 1956م، لكنه عاود الألتحاق بالطالب العربي عن طريق قائده الساسي بن الهادف، وقد ألقي عليه القبض في جبل طبق الغول، وقد ذكر في الجلسة أين حوصر في جبل الحامة ولما اشتدت المعركة انسحبوا إلى جبل طبق الغول[2].

وفي مواجهة مع القاضي لما اتهمه بأنه يحارب القوات التونسية وهم من أبناء بلده وقد أخذ من الحكومة بطاقة الأمان، قال له أنا أعين الجزائريين وبعزمي ونيتي إعانتكم، وقال له نحن

---

[1] جريدة العمل، **محكمة القضاء العليا تستجوب فريق الطالب العربي الذي استسلم بعد اشتباكات عديدة مع القوات الأمن التونسي**، 22سبتمبر 1959.

[2] وهذا الإستجواب يؤكد صحة الشهادات الشفوية في ذلك، خاصة معركة الحامة التي ذكرها جنود الطالب العربي في شهاداتهم، لكن تعطينا هذه الإستجوابات قراءة أخرى خاصة في تضاريس المناطق خاصة أن اليوسفيين مع الطالب كانوا في قيادة مع بعضهم وحتى في مسيرهم مع الطالب إلى ليبيا والإشتباكات الواقعة في تفرقهم يكونون مع بعض في مسار آخر لكن لا مع الكوكبة الأم التي مع الطالب كما ذكرنا شهاداتهم آنفا، **ينظر:** محمد ناوي، العربي بلول، الشهادتين الشفويتين السابقيتين

نتبع أوامر القيادة العسكرية، فقال له القاضي أنت خائن وطعنت بلادك من الخلف، قال له أنا لم أخن وإنما ذهبت في صفوف الجزائريين المناضلين، وقد أكد خلال استجوابه بأن عبد الله الغرائري والمبروك زغدود هما من تواصلا بالطالب العربي وبقيا معه 10 أيام قبل الإنضمام التام، وقد إتهمه أخيرا رئيس الجلسة بأنه يعشق الإجرام ولا يستطيع العيش دونه إذ بنزوله من الجبل سرعان ما في نيته العودة إليه[1].

وفي استجواب مع جندي من اليوسفيين بالقاسم بن عمار اللزاز كان مع جيش التحرير بقيادة الطالب العربي، وقد كان نزل من الجبال في جويلية 1956م بقابس، وقد تواصل معهم دائما الساسي بالهادف الذي أمرهم بالإلتحاق بالثورة الجزائرية ودائما يذكر معه المبروك زغدود وعبد الغرائري [2]الذين كانا حاضرينا لما سلم السلاح للإلتحاق بالثورة الجزائرية، ويتهم بأنهم قتلوا أفراد لجنة الإتصال[3]، نفس الأمر كان مع جندي آخر من اليوسفيين عمار بن محمد الدب، وتقريبا الإثنين شاركا في معركة الحامة قبل تسليم أنفسهم، إلا أن في هذا الإستجواب يذكر القاضي للمتهم هذا عن سؤاله لماذا خالف الطالب العربي الأمانة العامة في محاولة دخوله للجزائر[4]، أما اليوسفي بالقاسم بن إبراهيم الحرابي تحجج في انتمائه للطالب العربي بصغر سنه،

---

[1] ينظر في هذه المواجهة أن القاضي لا يؤمن أصلا بمحاربة المستعمر الفرنسي إذ مثل كل صعود للجبل إجرام وكان الأولى به أقل شيء يفرق بين طلوع هذا الثائر للجبل وقت الثورة التونسية وبين ما عليه وضعه الآن في صفوف الطالب العربي

[2] الغريب في عبد الله الغرائري في هذه الإستجوابات كان هو ومبارك زغدود يذكران دائما أنهما من كانا يحرضان على الألتحاق بالثورة الجزائرية، لكن الغريب في الأمر أنهما أمروا جنودهم بالنزول وتسليم أنفسهم لكن الظاهر في المرحلة الأخيرة لما تم الحصار بحكم أنهم يتبعون قيادتهم في تسليم أنفسهم

[3] لم تذكر هذه الحادثة في الشهادات الشفوية ولا نعلم من أي جهة لجنة الإتصال وكم عددها ولماذا تم قتلهم وبالضبط في أي مكان ؟ كل هذه تبقى أسئلة للبحث

[4] يذكر لي محمد علي كرام، أن أعضاء الأمانة العامة لم يريدوا الدخول معنا للجزائر، لذلك في البداية كان الطالب يريد الدخول للجزائر ثم عدل عنه، بالذهاب إلى ليبيا، لكن يبقى دائما قرار الطالب في الذهاب إلى ليبيا

وقد كانت نيته الإلتحاق بالثورة الجزائرية وقد شارك في معارك مع الطالب العربي داخل تونس أو في الجزائر[1].

بعد أن استجوب القاضي الجنود اليوسفيون الذين كانوا مع جيش الطالب بدأ في استجواب جنود الطالب العربي، وقد بدأ في استجواب شخصية مهمة وتعلم أغلب الأسرار عن الطالب وجيشه وهو خميس بن البشير بن عمر[2]، إعترف خميس أنه كان الحارس الشخصي للطالب وقد التحق بالثورة سنة 1955م، وقد ذكر له القاضي أنك تونسي الأب والأم والمولد لكن نفى كل ذلك، وقال أنه تونسي المولد لكنه جزائري، وقد كان مع الساسي لسود تنظيما في الثورة التونسية قبل أن يلتحق بالطالب العربي في الثورة الجزائرية، لكنه الوحيد الذي اعترف أمام المحكمة لما قال له عن أسباب الخلاف بين الطالب وجبهة التحرير فقال على النفوذ، ثم سؤل عن أن الطالب هجم على دشرة وذبح تسعة أنفار، لكن خميس نفى علمه بذلك، ثم حدثه عن

موضوع نقاش، فهنا يذكر عمار بن محمد الدب أمام القاضي " إعترفت بأن الذي أوصلكم إلى الطالب العربي والطاهر الغريبي سببه عزم الطالب على الألتحاق بالتراب الجزائري الأمر الذي لا يوافق رغبة قادة عصابات الأمانة العامة "**ينظر:** شهادة محمد علي كرام السابقة، و**ينظر:** جريدة العمل، المصدر السابق 22 سبتمبر 1959، ص 4.

[1] جريدة العمل، المصدر السابق، 22 سبتمبر 1959، ص 4.

[2] يلقب ب"لوربو" وقد كان مصدر سر الطالب العربي وأحد المستشارين الثقات في توجهات الجيش ورسم استراتيجياته، لذلك أغلب الشهادات الشفوية في عملية الذهاب إلى ليبيا كانوا يذكروا خميس هو من بين الشخصيات المصرة على الذهاب لليبيا، وقد ذكرت الشهادات أن خميس ومن يذكر في هذه المحاكمات اتهموا بأنهم تونسيون والا لاطلق سراحهم من سجن باردو، لكن الظاهر أن الحكومة التونسية تعرف جيدا من أخذت معها لسجن غار الملح الذي بقي فيه هؤلاء الذين تمت محاكمتهم، لكن تعلم أن هؤلاء أغلبهم قادة حتى ولو لم يعترفوا في التحقيق أو أمام المحكمة

اختطاف معتمد تمغزة، وهو يؤكد له أنه بقي معهم ثلاثة أيام في معسكر الطالب، ولما سئل عن مشاركته في الإختطاف سكت ولم يجب، ثم تحدث عن انضمام أولاد سيدي عبيد[1].

كان القاضي يسأل خميس أسئلة غريبة مثل أين يدفن الطالب الذين يتم إعدامهم، كأنه يريد أن يقول له أنك مصدر سر جيش الطالب فأنت على علم بكل هذه التفاصيل، و سأله عن الوقت الذي تواصل الطالب فيه بعبد الله الغرائري والساسي بن الهادف، كذلك عن كيفية إدخال السلاح، وكيف تأتي الأسلحة للطالب العربي، وعن مهمة " المؤدب" السوفي وقد كان مرافقا له في مهمة الإتصال بالمسؤولين؟[2]، وقد نفى كل اتصال أو علم بتلك الاتصالات وأنه كان مجرد حارس شخصي، وقد نفى علمه بانفصال الطالب عن جبهة التحرير الجزائرية وإلا لما كان معه، في مجابهته بأقواله في التحقيق، يذكر خميس أن عبد الله الغرائري كان يحرض الطالب في استعمال العنف مع قوات الأمن التونسية، ثم انتقلت الإستجوابات للحارس الشخصي الآخر سالم الشويرف[3]، يعترف بأنه دخل الحزب في سنة 1947م[4]، ثم دخل الثورة الجزائرية منذ بدايتها

---

[1] هذه المجموعة الظاهر أنها انضمت لجيش الطالب في جانفي 1957، لما احتدم الخلاف في الأوراس خاصة بعد مجيئ عميروش للمنطقة، فهذه ربما مجموعة من المجموعات المنسحبة من فتنة الأوراس لعلها تجد الأمر أفضل عند جيش الطالب

[2] الظاهر أنه يقصد التواصل بالسمؤلين أي الأمانة العامة في أول تواصل للطالب العربي مع المؤدب السوفي، وكل الشهادات تؤكد أن خميس كان على علم بكل تلك الإجتماعات حتى ولو أنكر أمام المحكمة طبيعيا لأن كل اعتراف بذلك هو الإعدام في ذلك الوقت .

[3] سالم الشوريف أحد حراس الطالب الشخصيين، تناقضت الروايات بشأنه في قضية اعتقاله مع الطالب العربي، هناك من يذكر أنه كان معه في السيارة " أجيب " لما قبض على الطالب، ثم استفردوا به،وهو من أعطى أسماء قادة الفصائل للحرس التونسي، وهناك من ينفي ذلك عليه، بل هناك من ينفي أنه كان معه في نفس السيارة بل من الأول حيد عن الطالب والطالب فصل كقائد، ينظر: العربي بلول، الشهادة الشفوية السابقة، محمد ناوي الشهادة الشفوية السابقة، وينظر: عبد الحميد بسر، شهادة شفوية بمكتبه في حي السروطي بلدية الوادي، يوم 5 أكتوبر 2022، الساعة :10:00 صباحا.

[4] لا يعلم بالضبط هل دخل حزب الشعب الجزائري سنة 1947 أو الحزب الحر الدستوري التونسي

في مدينة الرديف، وقد كان في الجبال تحت قيادة محمد العربي الجزائري وبقي في الجبل حتى ألقي عليه القبض من طرف الفرنسيين[1].

وقد تحدث سالم الشويرف أنه كان ملازما للطالب في كل جولاته، وفي توصله باليوسفيين وقد كان يظن أن عبد الله الغرايري جزائري من سوف، ثم سؤل عن الخلاف بين الطالب والطاهر بن لخضر لغريبي[2]، وقد ذكر سبب الخلاف أنه قتل 4 جزائريين ظلما من الوفد الذي كان من طرف جبهة التحرير وعدد الموفدين 7[3]، ثم اعترف شويرف أن هناك شابا يسمى فرج قدور كان قد سأله عليه رئيس الجلسة قد قتل في معسكر الطالب [4]، وقد ذكر أنه سمع عنه أنه طالب قدم حديثا من القاهرة[5]، أما عن سبب الخلاف بين الجبهة والطالب أن الطالب كان يريد الثورة بالجنوب التونسي ولكن جبهة التحرير كانت رافضة لذلك، ولا من أجل إعانة عصابات متمردة على النظام التونسي بتعبير الجريدة، ونفس الشئ دائما عبد الله الغرائري هو من حرض

---

[1] هنا ذكر محمد العربي الجزائري، وكان الأولى بالصحفي إذا كان المتهم يتحدث عن الطالب العربي لما يذكر هنا محمد العربي الجزائري هل هو قائد آخر، أم نفسه الطالب العربي ؟.

[2] يذكر عبد الحميد بسر أن الطاهر بن لخضر لغريبي وهو تونسي من الأمانة العامة، وقد بقي مع الطالب لآخر لحظة وبقي في الجزائر بعد الإستقلال ومعترف له بجاهده وسكن بلدية الدبيلة إلى أن توفي وقد دفن في قريته بتونس= =بين دوز وقبلي رحمه الله، **ينظر:** عبد الحميد بسر الشهادة الشفوية السابقة، هنا ذكر في الإستجواب مع شويرف سالم الخلاف مع الطالب، بل وصل الأمر لطرده ثم وقعت مصالحة بينهما.

[3] هذه القصة ذكرت إلا هنا ولم تذكر في الشهادات الشفوية وقد إستجوبت فيها المحكمة فقط حراس الطالب العربي خميس لوربو وشويرف سالم، لكن هذه القصة تبقى محل بحث، حيث إعترف شويرف بهذه العملية

[4] جريدة العمل، المصدر السابق، 22 سبتمبر 1959، ص 5.

[5] يذكر عبد الحميد بسر، أن هذه الحوادث تمت دون علم الطالب العربي، حيث كان هناك في الصف الثاني من قادة الطالب يتصرفون أحيانا دون علم الطالب بمجرد الشك لذلك غضب الطالب من هذه الحادثة وغيرها، **ينظر:** عبد الحميد بسر، شهادة شفوية سابقة.

الطالب على ذلك، وكما تحدث أغلب المتهمين أنهم كانوا ذاهبين إلى ليبيا لأخذ السلاح، لكن حوصروا واستسلموا أخيرا للحرس التونسي[1].

ومن بين المستجوبين كان أخ الطالب العربي المسمى الأخضر العربي كما سمته جريدة العمل ، وقد نفى الأخضر كل صلة له بما يقع من تفاصيل أحادث داخل القيادة حتى نفى عن نفسه أنه كان من مستشارين لأخيه، بل قال أنا مجرد جندي بسيط، حتى عبد الله الغرائري ذكر أنه عرفه في السجن ولم يعرفه قبل، أما عن أسباب الخلاف، فيذكر أنه علم به، وعن سبب النزوح إلى الجنوب الشرقي، ذكر أن الطالب خشي الدخول إلى الجزائر، ولما ذكر للطالب أنه سوف يشتبك مع القوات التونسية قال له، لن نشتبك معهم ولن نرد إلا دفاعا، وهو ما آثار حفيظة القاضي بقوله " إذا عصابته لا تخاف السلط التونسية وأما القوات الفرنسية لا يقوى على مجابهتا بالدخول إلى الجزائر"[2]، وعن حضوره للمحادثات مع عبد الله الغرائري إعترف بأنه كان موجودا، لكن لا يعلم عن ما وقع بينهما، ولما سئل عن وجود جندي فرنسي بينهم قال نعم ضابط[3]، ثم اتمه القاضي من خلال بعض الإعترافات أنه كان يعذب مع خميس كل من يريد أن ينظم جيش الطالب مع جبهة التحرير وقد نفى كل هذه التهم، وقد اعترف بحضوره في المعارك مع الحرس التونسي لكن لم يشارك فيها، ومن بين المستجوبين أيضا الوصيف بن عمار الهمامي

---

[1] جريدة العمل، المصدر السابق، ص 5.

[2] نفسه، ص 5.

[3] هنا كان يقصد الضابط المضلي الفرنسي فافرليار الذي فر مع المجاهد نصير محمد والقصة معروفة وهي موجودة في سيناريوا فيلم " الأفيون والعصا" كما ذكرناه في غير هذا الموضع

وهو يوسفي، لكنه اعترف أنه كان منظما لجيش الطالب العربي بدعوة من والي قفصة وهو من كان يحرضهم في الدخول مع الثورة الجزائرية[1].

نفس الحيثيات يؤكده إستجواب عبد العزيز بن يونس الهمامي من اليوسفيين، حيث إعترف أن الوالي هو من حرضهم بالصعود للجبال وعلى إعانة الجزائريين، وقد أكد معارك الخنقة وجبل الحلفاية وجبل الحامة وطبق الغول ومشاركته فيها، بينما الحبيب بن العيد حمامة يؤكد وجود فصيلة للتونسيين تحت قيادة علي بن موسى، ويذكر كما أغلب جنود الطالب أنه لم يطلق عيارا واحدا عن الحرس التونسي، وعن إعترافاته السابقة ضد لخضر قمودي أخ الطالب العربي في أنه كان يتنقل بين ليبيا وتونس والجزائر لكن كل هذه إدعاءات، بينما العفيف بن عباس وهو يوسفي كان مجندا عند فرنسا قبل استقلال تونس، وقد اتهمه القاضي بأنه كان ضد بلده بأنه أصبح مخربا بعد استقلالها فذكر له أنه صعد من أجل معاونة الثورة الجزائرية، وتقريبا نفس الإعترافات من طرف صالح بن فرج التليلي اليوسفي، وقد شارك في أغلب المعارك ضد الحرس التونسي في عملية الانسحاب إلى ليبيا[2].

وأخر استجواب لهذه الجلسة كانت مع بالقاسم بن محمد الصغير الميداوي وهو جزائري، ولكن ثقافته الزيتونية، خاصة باعترافه أنه تلميذ زيتوني بفرع القصبة، وهو من مواليد تونس، من خلال الإستجواب يظهر أنه على علاقة بكل التفاصيل مع ما وقع من خلاف بين القادة سواء مع الحكومة التونسية أو جبهة التحرير، لكن ما أثار حفيظة النائب العام أنه قال له أنا الذي

---

[1] أغلب الشهادات الشفوية في لقاءات الطالب مع والي قفصة لم يكن بالحازم في المفاوضات بل الطريقة السلسة في المعاملات الأولى تؤكد أن الولات كانوا ربما بين نارين، لأن بورقيبة لم تكن قضيته عادلة وإلا لو كان= =الطالب العربي خارجا عن الحكومة التونسية لتعامل والي قفصة من الأول بحزم، وتبقى هذه المسألة محل بحث خاصة أن هذه المفاوضات أكيد مدونة في دواوين الحكومة التونسية لكن لازال لم يكشف عنها بعد،

[2] جريدة العمل، المصدر السابق، 22سبتمبر2022، ص 5.

أعرفه إتباع قادتي وطاعتهم وطاعة القائد الأعلى الطالب العربي، مما جعل النائب العام يقول له" الطالب العربي جرثومة مثلك هو جرثومة على بلاده وبلاد تونس معا "[1].

تظهر من خلال هذه المحاكمات المطولة خاصة مع جنود الطالب العربي، هو أن أغلب جنوده كانت ترى الولاء التام للطالب العربي لكن لم يظهر في هذه المحاكمات القائد الطالب العربي الذي من المفروض أنه يحاكم معهم، كذلك أغلب الإستجوابات تؤكد مشاهد الأحداث كما رواه الشهود من المجاهدين من خلال شهاداتهم الشفوية، كذلك هذه المحاكمات أغلب الموجودين من جنود الطالب كانوا قادة مفترضين، لأنه لو حوكم جميع جنود الطالب لطالت المحاكمات أياما لكن الكثير منهم خاصة من البسطاء أو أنهم لم يكونوا مولودين في تونس، قد خرجوا من سجن باردوا دون محاكمة في سبتمبر 1958م.

3 – محاكمة الطالب العربي قمودي والقادة الأوراسيين

نقصد بمحاكمة القادة الأوراسيين، القادة المعتقلون في تونس العاصمة يتصدرهم، قائد منطقة الأوراس قبل تقسيم مؤتمر الصومام لتكون المناطق ولايات، كذلك قائد قاعدة الثورة بتونس سعيد عبد الحي، وهذه القاعدة تتبع تنظيميا لمنطقة الأوراس، ثم يأتي تباعا كل القادة الذين ينتمون للجهتين من هذا الجسم الكبير والذي يمتد جغرافيا بخريطة تونس بأكملها، وتتجه لغاية ورقلة وجنوبا لغاية غدامس حدود ليبيا وشمالا إلى غاية سوق أهراس حاليا، وشمال غرب إلى مدينة بريكة حاليا كل هذه المنطقة، كانت تتلقى الأوامر من قائد منطقة الأوراس، وهنا يدخل في هذا الحيز، جيش التحرير بقيادة الطالب العربي ممثلا عن جيش الجنوب الشرقي، ولزهر شريط

[1] جريدة العمل، المصدر السابق، 22سبتمبر2022، ص 5.

قائد المنطقة السادسة للأوراس وهناك من يضعه قائد الأوراس خلفا لعباس لغرور، والقائد التجاني عثماني أحد القادة المفجرين للثورة التحريرية على مستوى مدينة خنشلة، ومحمود منتوري أحد مستشاري عباس لغرور ومن الطلبة الجزائريين الملتحقين بالثورة، كل هؤلاء أختلف في حيثيات اعتقالهم، لكن في الأخير وجدوا نفس المصير، إن في محاكمات مع اليوسفيين من طرف بورقيبة، أو محاكمات نصبتها القيادة الجديدة المنبثقة عن مؤتمر الصومام، واختلف في مكانها، ولشح المعلومة التاريخية، نسرد ما استطعنا الوصول له ويبقى البحث جار عن تفاصيل هذه المحاكمات

أ – محاكمة الطالب العربي قمودي

بعد أن، تمت نهاية جيش الطالب العربي قمودي بالإستسلام لكافة الجيش، وقادة فصائله واعتقال القائد الطالب العربي من طرف قائد الحرس التونسي في اختلاف بين الروايات بين المجاهدين المنتمين لجيشه 19 جوان 1957م[1] أو 20 جوان 1957[2] أو 21 جوان 1957[3]، بينما تؤكد الصحافة الفرنسية القبض عليه في 20 جوان 1957م، حيث ذكرت جريدة Combat Le journal de Paris في عددها المدمج ليومي 22 و 23 جوان 1957م حيث عنونت " إعتقال زعيم (المتمردين) المجاهدين طالب العربي في قفصة" [4] ثم تحدثت عن حيثيات الإعتقال " أعلن رسميا مساء الخميس 20 جوان عن القبض على طالب العربي السوفي، من قبل القوات التونسية في تونس، تحديدا في قفصة، (الخارجون عن القانون) المجاهدون الذين يشكلون فرقته عملوا حتى في منطقتي تقرت والوادي، حيث أصول طالب العربي، وأكد زعيم (المتمردين)

[1] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص 420.

[2] علي غنابزية، المرجع السابق،ص 113.

[3] العربي بلول، المرجع السابق،ص 42.

[4] Combat Le journal de Paris, No4,038 ,15 année,22et 23/06/1957,p4

المجاهدين أن نفوذه كان على العديد من السوافة (رجال من الوادي) الذين يعملون في مناجم تونس، وقال إنه يتمتع بنفوذ كبير على 12 ألف عامل منجم جاءوا من سوف للعمل في مناجم قفصة والرديف ومتلوي، وكان طالب العربي قد حكم عليه بالإعدام من قبل الهيئة العامة للأركان لجبهة التحرير الوطني في تونس لرفضه الخضوع لسلطتهم "[1].

من خلال الصحافة الفرنسية يظهر أن حكم الإعدام حاضر قبل الإعتقال من طرف قيادة جبهة التحرير، فقد تمت إعدامات ميدانية لقادة فصائل الطالب العربي حوالي 13 قائدا منهم ذراعه الأيمن المكي بن علي والتجاني عاد وعلي بالعربي عاد والشايب عمر، أخذوا من المستودع الذي حشد فيه أغلب الجنود بعد أن جاء والي قفصة بقائمة ويتبعه سالم شويرف الحارس الشخصي للطالب العربي[2]، وقد مست الإعدامات القادة اليوسفيين التابعين لجيش الطالب العربي منهم مبروك زغدود وعبد الله الغرايري [3]

أما الطالب العربي هناك رواية تقول أنه لما قبض عليه من طرف القائد التونسي مصباح الجربوع، وقد تفاجئ الجربوع بوجود الطالب العربي أمامه لذلك قال له تمنيت أن لا نلتقي في هذا الموقف، ثم أخذه في سيارة "أجيب"، وأمر سائق السيارة بأخذه إلى بيت يعرفه، لكي بتم تهريبه لاحقا إلى ليبيا، لكن تمت الوشاية من صاحب البيت مضطرا وسائق السيارة، فتم القبض على الطالب العربي وأخذ مسلسلا إلى تونس العاصمة، ووضع في قبوا إلى أن تمت محاكمته

[1] 4ibid,p

[2] حمد الهادي بوغزالة، المصدر السابق، ص ص 42-43.

[3] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص 418.

صوريا ليتم إعدامه بعد ذلك مع قادة الأوراس عباس لغرور وسعيد عبد الحي[1]، وهنالك رواية تقول أنه حوكم أصلا مع القادة الأوراسيين والتي ترأس هذه المحكمة عبد الله بن طوبال[2].

بينما تذكر رواية أخرى أن القادة الميدانيين لم يصفو ميدانيا بعد مرحلة الإستسلام، بل بعد القبض عليهم في بني خداش أخذوا إلى مدينة مدنين، ثم بعد أيام، تم انتقائهم وعلى رأسهم القائد الطالب العربي والقائدين اليوسفيين مبروك زغدود وعبد الله الشتوي وعبد الله الغرايري، وقد كان المشرف على عملية الإنتقاء والي قابس لحبيب الماطري، ثم أخذهم إلى منطقة "وادي الزاس" بين قابس ومدنين، وفي هذه المنطقة تمت تصفيتهم، ويعزز هذا الإعدام شهادة أحد المساجين اليوسفيين سعد مرزوق وهو من مدينة قبلي، قال "من الوقت الذي افترقنا فيه لم يظهر أي أحد من هؤلاء القادة في سير المحاكمات ما عدى ذكر أسمائهم"[3].

أما محاولة تهريب الطالب العربي قمودي من طرف مصباح الجربوع قد ذكرت أيضا في الشهادات الشفوية للمجاهدين اليوسفيين، والقائد مصباح الجربوع حسب هذه الشهادات لا يعلم أن الطالب وجيشه منسحبون إلى ليبيا بل كان الإعلام والتعليمات تأتيهم من طرف القيادة في تونس العاصمة، أن هؤلاء قطاع طرق، ومتمردون على الجميع التونسيين والجزائريين، وفي مسيرهم لا يقصدون ليبيا لكن قاصدين الهجوم على القرى والمداشر من أجل نهب ما عندهم من أموال أو أرزاق لا أنه جيش منظم، ولم يعطوا لهم إسم الطالب لأن مصباح الجربوع وغيره من القادة المنتمين تنظيميا للحرس التونسي حتى وهم مختلفون مع اليوسفيين يعرفون الطالب العربي جيدا وسوف يرفضون قرارات القيادة العامة في عملية الحصار أو القبض المهين له لأنهم عملوا مع

---

[1] عبد الحميد بسر، الرواية الشفوية السابقة.

[2] عبد الحميد بسر، **الطالب العربي قمودي** المرجع السابق، ص 418.

[3] عمار السوفي، تم اللقاء في 7، أكتوبر 2022.

بعض في الثورة التونسية ويعرفون جيدا الطالب، لذلك لما وجد مصباح الجربوع الطالب أمامه تفاجئ به وقد حاول تهريبه، لكن سائق سيارة " أجيب" الذي كلفه مصباح الجربوع ببعثه للمكان الذي أبلغه به، بلغ القيادة دون علم قائده مصباح[1]

يعزز هذه الفرضية، هو تنكر بورقيبة لجميل مصباح الجربوع، وعدم نسيانه أيضا لما قام به من محاولته تهريب الطالب العربي، حيث لما تمردت القوات الفرنسية المرابضة في الجنوب التونسي عن التنسيق بينها والحرس التونسي، وأصبحت تتحرك بكل حرية دون الرجوع للجيش التونسي، خاصة أنهم قريبين من قواتهم المتواجده في الجنوب الجزائري، حيث يستعرضون عليهم قوتهم، وقد امتنعوا عن ملازمة ثكنة رماده، فتنادى الثوار من كل منطقة في الجنوب التونسي، وتطوعوا مع القائد مصباح الجربوع، ووقعت مواجهات بين القوات التونسية والقوات الفرنسية قتل فيها 16 جنديا فرنسيا، فاشتد غضب القوات الفرنسية وزحفت نحو قصر بني خداش .

وضع الأهالي صخرة ضخمة في طريق القوات الفرنسية، لكن القوات الفرنسية فتت الصخرة بالمدافع، ولما قربت ساعة الحسم، طالب مصباح الجربوع القيادة في تونس بتسليحهم من جديد، لكن جاءه الرد مباشرة من بورقيبة عن طريق السلط الجهوية إن الرئيس يرفض ذلك[2]، وسميت هذه المعركة معركة "رمادة" في 26 ماي 1958م، وقد استشهد مصباح الجربوع فيها، وفرضية تصفيته قائمة حيث أنه عد بعد المعركة من المفقودين، ولم تعرف جثته، وظل الأمر متكتم عليه لمدة شهر، ثم أعلن عن استشهاده، على الرغم من العدد الكبير من الشهداء

[1] عمار السوفي، تم اللقاء في 7، أكتوبر 2022.

[2] عمار السوفي، **بني خداش وجيرانها عبر الحركات النضالية (من الحركة التمردية إلى المقاومة اليوسفية)**، دار مطبعة الرشيد الياسمينية صلامبو، تونس، 2001، ص ص 121–123.

لكن كيف لقائد يستشهد دون معرفته حتى من طرف جنوده، لذلك عد الكثير رفض بورقيبة تسليح جيشه في معركة رمادة وعدم الإعلان عن استشهاده، هو عبارة عن تصفية ممنهجة له بعد محاولته تهريب الطالب العربي قمودي، ولم يفعلها بورقيبة في حينها لكي لا يحدث فتنة داخل الحرس التونسي ومصباح الجربوع من القادة المعروفين في الثورة التونسية، لكن إختار له الزمان والمكان المناسبين[1].

تبقى هذه كلها روايات وفرضيات، في قضية هل أعدم الطالب العربي بعد أن حاول مصباح الجربوع تهريبه في الجنوب التونسي، أو تمت محاكمته محاكمة سرية في تونس العاصمة من طرف محاكم بورقيبة، أو تمت محاكمته مع القادة الأوراسيين من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس أو في الجزائر، وليس هناك أمر حاسم في المسألة لغاية الولوج لوثائق رسمية أو الإفراج رسميا عنها في تونس أو في الجزائر.

ب – محاكمة القادة الأوراسيين

لا يزال الغموض يلف قضية محاكمة القادة الأوراسيين على رأسهم قائد المنطقة الأولى عباس لغرور وقائد قاعدة الثورة بتونس سعيد عبد الحي، والقائد لزهر شريط وهالي عبد الكريم ومحمود منتوري ومحمد بن علي وبوزيد لزهاري والباهي شوشان وعبد الحفيظ السوفي وغيرهم من القادة الذين يجهل عددهم الكامل بل هناك من يذكر عددهم أكثر من خمسين إطارا من خيرة إطارات الثورة في ذلك الوقت[2] ويجهل تاريخ المحاكمة وتاريخ تنفيذ الحكم والذي للأسف كان الإعدام، ويقال أن الطالب العربي ألحق بهم وأعدموا جميعا معا، خاصة أن الطالب العربي كان متواصلا معهم وحاول إخراجهم من السجن، وآخر الشهود الذي رأى هؤلاء القادة

[1] شهادة عمار السوفي السابقة .

[2] صالح لغرور، **إضاءات .....** المرجع السابق، ص 234

قبل أن يؤخذوا إلى مكان مجهول، هو المجاهد إبراهيم شرفي[1]، حيث ذكر أنهم تنقلوا منذ اعتقالهم في خريف 1956م لغاية رمضان 1956م، من سجن لسجن داخل العاصمة التونسية، ثم نقلوا ذات ليلة في رمضان 1957م إلى مكان مجهول من طرف عمار بن عودة[2]، واختلفت الروايات عن مكان المحاكمة، فهناك من يذكر أنها وقعت في مدينة تبرسق التونسية[3]، في 27 جويلية 1957[4]، ويذكر الرائد عثمان سعدي " وقد كانت المحكمة تتألف من عبد الله بن طوبال رئيسا وعمار بن عودة نائبا له وعمارة بوقلاز عضوا ومحمود الشريف مدعيا، وكانت نتيجة المحاكمة الحكم بالإعدام على لزهر شريط وعباس لغرور بالإعدام "[5].

بينما عمارة بوقلاز يخالف هذه الرواية حيث يقول " لا، عباس لغرور لم يحاكم قبل قتله ومثله أيضا التيجاني ومنتوري وغيرهم، فهؤلاء أجهل من قرر قتلهم، ولكن بعض من هؤلاء

---

[1] يقول المجاهد إبراهيم شرقي " في رمضان 1957 كنت مارا قبالة تلك الثكنة العسكرية[1]، وإذا بالثكنة العسكرية مطوقة، فقمت باختراق الحرس وشققت طريقي وسطهم فشاهدت عمار بن عودة معهم وكذلك جزائريون أخرين لا أعرفهم، وكان من ضمنهم وزير الداخلية الطيب لمهيري ووفد رفيع المستوى والأمين العام للحرس الوطني التونسي، فرآني عمار بن عودة وهو يعرفني من جماعة عبد الحي فقال " تعال ما ذا تفعل هنا " فقلت له " كنت أتغذى عند رمضان (أقصد شخص إسمه رمضان) وهو يسكن بالقرب من هنا فأخذني إلى سيارته وأصعدني فيها وأمر سائق سيارته (إسمه عبد السلام الشابي من الدبيلة) بأن يحرسني ولا يتركني أخرج من هنا قبل إنهاء العملية، فأخرجوا من كان في الثكنة العسكرية عباس لغرور وعبد الحي وعبد الكريم هالي والأزهر شريط من تبسة، المهم أنهم أخرجوا خمسة أشخاص معصبي الأعين وأيديهم مكتوفة خلفهم، وجآئني بعدها عمار بن عودة وفتح عليا باب السيارة وقال لي إذهب وارجع لي غدا، أما المحتجزون الخمسة فقد نقلوا خارج العاصمة التونسية"، **ينظر:** إبراهيم شرفي، **المجاهدون الخمسة أغتيلوا في ثكنة الحرس الوطني التونسي والمؤامرة التي دبرت بليل**، جريدة الجديد اليومي، 19 مارس 2013، موقع الجريدة في الأنترنات : http ://www.aldjadidonline.com/permalink/15879، تاريخ التصفح : 2017/12/6، الساعة 22:56 ليلا.

[2] صالح لغرور، **إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى الأوراس – النمامشة، دار الخلدونية** المرجع السابق، ص 282.

[3] إبراهيم شرفي، المرجع السابق

[4] محمد زروال، المصدر السابق، ص 380.

[5] عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 138.

الجماعة ومنهم عمار بن عودة والرائد إيدير يعرفون بكل تأكيد من أصدر إليهم الأمر بقتل هؤلاء، أما الأشخاص الذين حوكموا من طرف محكمة عسكرية فهم جماعة تبسة المعارضين لمحمود الشريف، وكانت تلك المحكمة برئاسة عبد الله بن طوبال وبعضويتي أنا(أي عمارة بوقلاز) وعمار بن عودة والرائد قاسي، وكان المدعي العام هو محمود الشريف الذي كان خصما لتلك الجماعة في آن واحد وهو الذي أعد ملفات ضخمة ضد أفراد تلك الجماعة التي منها لزهر شريط، كما حوكمت أيضا جماعة عبد الحي، وعبد الكريم المسؤولين عن النظام في تونس، ولا أتذكر حاليا التهم التي وجهت إلى تلك الجماعات، ولكن ما بقي عالقا بذهني بخصوص عباس لغرور، أنه عندما خرج مع التيجاني إلى تونس لم يكن يهدف إلى الإتصال بالحكومة التونسية، وإنما للتفاوض مع النمامشة حول إعادة الوحدة بينهما[1]، لهذا اجتمعوا في مركز عبد الحي بتونس"[2].

وعن إستجوابات القادة المتهمين لم تأتي تفاصيلها إلا ما ذكره الرائد عثمان سعدي عن القائد لزهر شريط والقائد عباس لغرور لما سألهم رئيس المحكمة بقوله " لقد حكمت عليكم المحكمة بالإعدام، هل تطلبون شيئا قبل التنفيذ ؟ لم يجبه عباس، أما الأزهر فقد أجاب قائلا تحكمون علي بالإعدام ظلما وتطلبون مني أن أطلب منكم شيئا، لا أطلب شيئا، لا أطلب شيئا إلا من عند الله الذي سنلتقي كلنا بين يديه غدا"[3]، وقد نفذ الحكم في هؤلاء القادة في ناحية جبل بوربيعة على

[1] عمارة بوقلاز هو أحد أعضاء المحكمة ومن خلال حديثه عن حيثيات المحاكمة يريد القول أن التهم الموجهة ما بقي عالق في ذهنه، أن عباس لغرور وعبد الحي كان القصد من اللقاء في تونس هو لقاء صلح، وكأنه يلمح إلى أن المحكمة كانت ظالمة في أحكامها

[2] عمارة بوقلاز، المصدر السابق، ص ص 24-25.

[3] عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 139.

الحدود التونسية الجزائرية حسب رواية الرائد عثمان سعدي[1]، ويذكر عمار بن عودة أحد أعضاء المحكمة " مقتل عباس لغرور وآخرين، كان في الحدود مع الولاية الثانية، حتى يتهم الجنود الناشطين في هذه الأخيرة والولاية الثانية بريئة من كل هذا"[2]، ويذكر إبراهيم شرفي " يقال أن القاضي الذي حكم عليهم بالإعدام هرب لقاعدة حربية فرنسية في بنزرت "[3].

ومما يزيد الغموض في تشكيل المحكمة أصلا بحيث أن بن عودة، يتحدث عن قضية عباس كأنها تصفية لا كمحاكمة، حيث يقول " القضية تعود إلى وجود لقاء في تونس، وتباحثوا بخصوص تعيين قيادة لضبط المسائل التي تخص أمور منطقة الأوراس، لكن لم يتفقوا، وتقاتلوا فيما بينهم داخل فيلا التي كانوا فيها، ما جعل محساس يضعهم جميعا في السجن بعد جلب الدرك لهم .... وعن مصيرهم ؟ الموجودون في السجن تم قتلهم من طرف أوعمران، بمن في ذلك عباس لغرور"[4]، بينما علي محساس يتهم مؤتمري الصومام بتنفيذ حكم الإعدام[5]، وحتى من داخل أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ تناقض كبير فبن عودة يقول " المؤكد أن إعدام عباس لغرور لا علاقة له بقضية شيحاني بشير سمعت كثيرا هذا الكلام، لكن لا أساس له من الصحة ولم يعدم عباس لغرور إنتقاما لإعدام شيحاني بشير، أوعمران تلقى الأوامر من عبان رمضان واستعمل

---

[1] عثمان سعدي، المصدر السابق ، ص 139.

[2] صالح لغرور، **إضاءات ...**المرجع السابق، ص 207.

[3] إبراهيم شرفي، المصدر السابق

[4] صالح لغرور، **إضاءات ....** المرجع السابق، ص 207.

[5] يقول محساس " سيسجل التاريخ بأن أول من استعمل العنف من أجل الإستيلاء على السلطة هم مجموعة الصومام، وهي المنهجية التي دخلت قاموس الحكم بعد الإستقلال فحين سلمت لهم المهام في تونس كنت أعتقد بأن أوعمران وبن عودة ومزهودي ومن معهم، سيهنؤون بالا ويتعاضدوا مع إخوانهم في الشرق لتوجيه بنادقهم نحو المحتل الفرنسي، لكن من أولوياتهم فقد بذلوا جهدهم للتآمر على النواة الأولى للثورة بالأوراس، فقاموا بتصفية عباس لغرور وعبد الحي ومجموعته وآخرون بلغ تعدادهم ما يفوق 30 مجاهدا وهم من خيرة أبناء الجزائر"، **ينظر:** لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 101.

الحيلة"[1]، وأمام هذه التناقضات كذلك نجد أن بن عودة يعترف أيضا في أن لزهر شريط نصبت له محاكمة وكان هو عضو فيها ولم يذكر باقي المتهمين حيث يقول " أما عن لزهر شريط، أقاموا له محكمة يترأسها بن طوبال، فيها محمود الشريف نائب عام، وفيها عمارة، وأنا كنت عضوا فيها، جاء محمود الشريف بطلب الإعدام على لزهر شريط، فقلت لبيطاط لماذا الإعدام بالضبط، صحيح أنه كان ضد مؤتمر الصومام وكان مثل عمارة ومحمود الشريف وحاج علي والهامل من خنشلة"[2].

وأمام هذه التناقضات في الروايات خاصة من طرف أعضاء المحكمة لكن الظاهر متفقين على الأقل بين بن عودة وعمارة بوقلاز، على أن عباس لغرور لم يحاكم بينما لزهر شريط حوكم على أن عبد الحي وباقي المجموعة حسب بوقلاز حوكموا محاكمة أخرى، إذا نحن أمام محاكمات وليست محاكمة واحدة على أن فرضية تصفية عباس لوحده تبقى قائمة، لكن ما يقوله بن عوده عن طبيعة المحاكمة للزهر شريط قال إنه مظلوم لكن البقية بقوا تابعين لبن بله[3]، وهو ما ذكره لي المؤرخ المجاهد جمال قنان " يقول بعد أن أعتقل قادة القاعدة في تونس وقادة الأوراس أصبحت الحملة من طرف بورقيبة وأعضاء الصومام هي ضد "البنبليست" وأصبح هذا شعار الإعتقالات أو التصفيات في تونس"[4].

فمن خلال هذه الحيثيات تظهر أن كل المحاكمات كانت صورية، ومع عدم وجود وثائق المحاكمات وتفاصيلها، فما وقع من تغيير عن الواجهة القيادية على الثورة الجزائرية، والإتفاق في نسب التهم مثل " البنبليست" هو ما آثار الخلاف بين الداخل والخارج، وآثار الصراع

---

[1] صالح لغرور، **إضاءات ....** المرجع السابق، ص 207.

[2] نفسه، ص 210.

[3] نفسه، ص 210.

[4] شهادة، جمال قنان السابقة

اليوسفي البورقيبي، لذلك كانت قاعدة الثورة في تونس مقياس دقيق ومهم لكامل الثورة الجزائرية فكل تغيير يقع فيها ينسحب عن كامل قطاعات المناطق الأخرى، وأذكر في الأخير ما صرح به المدعي العام للمحكمة محمود الشريف وندمه أشد الندم على ما قام به من إعدامات لهؤلاء القادة، حيث يقول للوردي قتال بعد أن التقاه في القاهرة "..يا سي الوردي أنا لست جبانا أو ضعيف الإرادة ...لكني لم أقدر العواقب ولم أحسب لهذا الحساب كما يجب أن يكون، ولم أنظر لمثل هذه اللحظة. أنا عديم الرأي السديد...لقد كنت سبابا في إعدام ما يزيد عن 52-54 مجاهدا من الرجال الأشاوس الأبطال، فلو لم أكن (طحان)(أي عديم البصيرة ورجلا في مستوى غير اللائق) لتركت الرجال الأسود حيث هم ولو في الأقفاص، وهددت بهم من تآمر علي وكان سببا فيما أنا عليه الآن بارد لكتاف(أي ليس لي سند)"[1].

خلاصة الفصل:

الفصل الأخير مؤلم جدا، حيث رأينا أن تغيير القيادة لم يبقى حبيس تونس العاصمة أو الولاية الأولى في الأوراس ولكن، إنسحب للجنوب حيث القائد الطالب العربي قمودي، حيث جيشه كان يمثل عصب أساسي في تسليح الثورة خاصة، حيث رأينا كيف حاول تهريب القادة من سجون بورقيبة لكن قائده عباس لغرور رفض ذلك لكي لا تنفجر أنوية الثورة ويحدث ما تريده فرنسا في إفشال معنويات الثوار بالإنقسام، ومع ذلك دخلت الفتنة لجيشه مثل فتنة أحد قادته "عمار مقى "، وأصبح مقر قيادته في مدينة رديف التونسية محجا للمعارضين للصومام مثل عيسى مسعودي ولزهر شريط، أو مفاوضين مبعوثين من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ مثل محمود الشريف أو عميروش، أو محجا آخر للمعارضين اليوسفيين بفصائلهم لكي يثبت الطالب

[1] الوردي قتال، الصدر السابق، ص 158.

العربي قمودي في عدم تسليم أي من اليوسفيين بورقيبة، كذلك من جهة أخرى مفاوضين مثل والي قفصة أو معتمد تمغزة، أو مفاوضات مشتركة مثل الذي وقع مع محمود الشريف ممثلا عن لجنة التنسيق والتنفيذ مع والي قفصة ممثلا عن جناح بورقيبة، ورأينا أنه أصبح في وضعية لا يكاد يحسد عليها حيث أنه بثباته في موقفه أخذ أحمال بن بلة كوفد خارجي وأعباء عبد الحي كقاعدة في تونس وأعباء عباس لغرور كقائد للمنطقة الأولى الرافضة لقرارت الصومام وأعباء اليوسفيين كمبدأ قديم منذ أن تأسس جيش تحرير المغرب العربي لذلك لما ذاق به الحال جمع جنوده وصارحهم ومنهم من أغمي عليه قبل أن يبدأ انسحابهم لليبيا، فالحمل كبير وليس سهل أن يتحمل جيش بسيط أعباء كل تلك المبادئ المخالفة لتوجهات من قاسموهم يوما ما العداء لفرنسا ناهيك عن العدو الفرنسي المتربص، ورأينا كيف حوصر وكيف نكل بجيشه في سجون بورقيبة، ورأينا كيف تمت المحاكمات لهذا الجيش مع غرمائهم من اليوسفيين، على أن محاكمة الطالب العربي واستشهاده لازال مجهولا عندنا، كذلك ما حولنا تفسيره عن محاكمة قادة الأوراس وتبقى غير مؤسسة مالم توجد الوثيقة التي تثبت ما وقع من حيثيات لتلك المحاكمات، كذلك أين أستشهدوا لازال محل جدل رحم الله كل الشهداء القادة من جميع الأطراف .

الخاتمة

لقد حاولت هذه الأطروحة أن تثبت بما لا يدع مجالا للشك الدور العظيم والإستراتيجي لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس وبالأخص في الفترة ما بين سنة 1954م إلى سنة 1957م، وأن تونس الجغرافيا وتونس الإنسان، كانت حاضنا مهما للجزائريين منذ دخول الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، وقد حاولت أن أصل إلى نتائج واستنتاجات من خلال هذه الدراسة المتواضعة والتي نحسب أننا غطينا بعض ما هو متشابك فيها ولخصنا هذه النتائج في النقاط التالية:

1 – أن الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خاصة باحتلال فرنسا للجزائر كان عاملا مهما في انصهار الشعب التونسي والجزائري، وظهر أثر ذلك من خلال الحركية الاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية الثورية منذ بداية القرن العشرين لغاية انطلاق الثورة الجزائرية، وهو ما جعل بعد ذلك قاعدة الثورة الجزائرية تجد الحضن الدافئ الطبيعي لها، وكأن تونس والجزائر واحد، لأن الجزائريين أثروا بنخبهم في النسيج المجتمعي التونسي لذلك ليس غريبا أن نجد القاعدة الثورية الجزائرية تكون في قلب العاصمة تونس، لا محتشمة مثلا في منطقة معزولة بل صانعة لقرارها كأنها في الجزائر العاصمة لا في تونس العاصمة .

2– أن اختيار الرجال لتأسيس قاعدة الثورة لم يكن سهلا، وأنه تعرض لصعوبات من المؤسسين الأوائل في فجر الثورة، لأن تونس كانت في وضع تكاد تحسد عليه من خلال قبولها بالمفاوضات مع فرنسا من طرف زعيم الحزب الحر الدستوري بورقيبة، مخالفا بذلك كل ما اتفق عليه في القاهرة منذ تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وقد توصل معهم لأتفاق الحكم الذاتي والذي وصل لحد الإنقسام مع غريمه صالح بن يوسف حد الإقتتال، في نفس الوقت لازالت القوات الفرنسية رابضة في كامل التراب التونسي، مما جعل البدايات صعبة حيث لم تثبت القاعدة في مرحلة التأسيس من محمد الهادي عرعار إلى الثلاثة

الجنيدي و عواق ومشحود، إلى أن جاء التأسيس الحقيقي مع سعيد عبد الحي والذي جعل قاعدة الثورة شيئا واقعا وأصبحت إدارة بورقيبة تضيق ذرعا بهذه القاعدة الفتية لأنها لا تسير في فلكها، وقد كان لعائلة شريف فضلا في ذلك من خلال احتظانها بقصرها في الدندان أو غيره في تأسيس مراكز لهذه القاعدة، وأصبح جهاز عبد الحي كدولة داخل دولة كما سماها بورقيبة حيث كان في فترته غير قابل للإختراق .

3 – لقد كان لضباط جيش تحرير المغرب العربي الذين تدربوا في بغداد وسوريا ثم جاؤوا إلى مصر بعد أن شكلوا معسكرات منذ سنة 1951م، منهم مثلا الهاشمي الطود، دورا كبيرا في تكوين أنوية التسليح الأولى ولهم الفضل في شراء معسكر المزرعة الموجود في طرابلس، وتكوين مراكز متقدمة من الشرق للغرب الليبي، وأيضا كان للعائلة المالكة السنوسية في ليبيا دور كبير في ذلك مع الحزب البرقاوي والإتفاقيات التي قام بها هؤلاء الضباط هو ما ذلل الصعاب وجعل أمر تسريب السلاح سهلا قبل وبعد انطلاق الثورة الجزائرية، وهنا لابد أــن ننبه الباحثين في التعمق لهذه المسألة التي لازالت لم تعطى حقها الطبيعي من البحث وربط حلقات المقاومة ببعض، خاصة دور أحمد بن بلة من خلال تواصله بهؤلاء الضباط واحتضان الرئيس جمال عبد الناصر لهم، فهذه المسألة لا بد أن تعاد القراءة التاريخية لها وجعلها في المسار المتراكم لغاية تفجير الثورة الجزائرية.

4 –أن حجم السلاح الذي دخل للجزائر قبل الثورة التحريرية فاق الألف قطعة سلاح وبعد تفجير الثورة كان الدخول كثيف جدا لدرجة أن المخابرات الفرنسية قدرت دخوله ب500 قطعة سلاح شهريا، ناهيك عن حجم القوافل التي يتم القبض عنها من طرف القوات الفرنسية يصل أحيانا لمليون فرنك فرنسي، ونجد أن عملية إدخال السلاح كان مشاركا فيها الشعب التونسي بكل فئاته.

5 – أن تقارير الإستخبارات الفرنسية ذكرت أن التونسيين كانوا مشاركين من الأيام الأولى للثورة ومجيئ جاك شوفالييه للحدود التونسية الجزائرية واتهام الفلاقة التونسيين بتلك الأعمال الثورية دلالة على أن قضية تأسيس قاعدة للثورة في تونس قد رسخ شعبيا قبل أن ينتظم، أو أنه كان منتظما وعلينا أن نعيد قرائته.

5– أن الصحافة الفرنسية كانت تدون المعارك المشتركة بين الجزائريين والتونسيين وتذكر العدد الكبير للمجاهدين في الكتائب المشتركة، لدرجة أن تتحدث صحيفة عن معركة تقع في تونس فيها 400 فلاق (مجاهد) مشترك بين الجزائريين والتونسيين، هذا يدلل على أن الثورة الجزائرية كانت في إطار المغرب العربي وقد جسدته واقعا في البلاد التونسية وما احتضان الشعب التونسي لها إلا جزء من هذه النتيجة .

6 – أن قاعدة الثورة بتونس تحت قيادة سعيد عبد الحي تحملت أعباء تحالفها مع صالح بن يوسف على حساب بورقيبة، وهذا التحالف كان بأمر من قيادة الثورة بالخارج الموجودة بالقاهرة ، وعلى رأسهم أحمد بن بلة بدليل أن ما تقرر في اجتماع بيت صالح بن يوسف عمليا مع القادة المغاربيين ومعهم عبد الحي هو ما أقره بعد ذلك لقاء القادة المغاربيين بالقاهرة بعد ذلك وقد مثله عن تونس الطاهر الأسود وبن بلة عن الجزائر، كذلك تحملت الخلاف الواقع بين الداخل والخارج بين قادة الثورة الجزائرية، لدرجة أن كل طرف كان يريد القاعدة له، وأن عبد الحي لم يكن مشكلا لقوة ثالثة كما فسرها البعض، بل كان يمتثل لقرارت بعثة القاهرة وقيادة المنطقة الأولى بدليل أنه امتثل لقرار العزل الذي أمره به بن بلة، وما استنتجناه مما سبق البحث فيه أن هذه القيادة كانت متهمة من طرف بورقيبة بتهمة "البنبليست" في نفس الوقت بن بلة قد فرط فيهم ومحساس كان أول معتقل لهذه القيادة وسلمها بنفسه لبورقيبة، كانت ضدها جماعة العاصمة من خلال بعثات عبان على سحب البساط منهم من خلال محاولة تغييرها بآيت حسن وروابحية، من

جهة أخرى الاحتلال الفرنسي كان متربص بهم فكانت هذه القيادة على الرغم من نجاحها لكن لم ينصرها القريب قبل البعيد وحوصرت من كل جانب، ولم نصل من خلال هذه الدراسة عن السبب في ذلك.

7 – أن الإستشهاد الغامض لبعض قادة المنطقة الأولى والخلافات الواقعة في المنطقة الأولى، إنسحبت آثارها على قاعدة الثورة بتونس بل كانت تلك الخلافات دامية أحيانا مثل ما وقع في لقاء"لاكانيا" وقد تحملت تبعاته قاعدة الثورة بتونس .

8 – كان الخلاف بين بورقيبة وقاعدة الثورة بتونس في التضييق عليها من خلال الإتصال بقادة الثورة المتواجدة بالعاصمة الجزائرية قبل مؤتمر الصومام، لكن تطور الخلاف من طرفه لدرجة حصار مقر القاعدة واعتقال من فيه.

9 – أن قاعدة الثورة في تونس تغيرت كليا بعد اختطاف طائرة قادة الثورة، وانتصار قادة الثورة المتواجدين بالعاصمة، على قادة الثورة المتواجدين بالخارج والمتواجدين بالقاهرة وحسم الخلاف لصالحهم، لكن لم تستقر قاعدة الثورة بتونس، وأصبح هناك تصفيات واعتقالات بين القادة والجنود السابقين لقاعدة تونس، وأن جذور ظهور مصطلح "مشوشون" كانت بدايته من تلك الفتنة الواقعة في تونس عقب دخول لجنة التنسيق والتنفيذ لتونس، وسببه أن لجنة التنسيق والتنفيذ فرضت قيادة جديدة خاصة في المنطقة الأولى والتي كانت القاعدة تابعة لها آليا .

10 – نجد أن تغير القيادة مس جيش الطالب العربي قمودي في الجنوب التونسي وقد كان صمام الأمان الأساس في جلب سلاح الثورة وهو الجيش الذي يرسخ مفهوم جيش تحرير المغرب العربي والذي تشكل على هذا المفهوم من أول مرة، وقد رفض هذا الجيش كل محاولات الإستمالة أو التراجع في قبول ما وقع من تغيير في جسم الثورة التحريرية بعد مؤتمر الصومام، ورفض كل محاولة للتراجع عن مفهوم مغربة الثورة، من خلال رفضه تسليم أي

جندي من اليوسفيين، وهو ما عرضه للحصار ثم التضييق وملاحقته من طرف حرس بورقيبة لما أراد الانسحاب لليبيا، ثم إرهاقه عطشا، ثم القبض على هذا الجيش .

11 – نجد أن حكومة بورقيبة نكلت بجيش الطالب العربي في سجونه ثم حاكمتهم مع اليوسفيين على أساس مجرمين، من جهة أخرى بالمقابل نجد أن الطرف الجديد في قاعدة تونس، قام بمحاكمات صورية لقادة القاعدة القديمة في تونس وكذا قادة المنطقة الأولى بعد أن سلمهم لها بورقيبة، وتم إعدامهم جميعا ولا نعلم بالضبط أين تمت المحاكمة وأين تم الإعدام، وكل ما ذكرناه نحن هنا في هذه الدراسة هو فقط شهادات شفوية ويبقى هذا الملف مفتوح مالم تكشف وثائق تثبت ذلك.

12 – تبقى الأطروحة تحتاج للكثير من الوثائق الأرشيفية التي تخص قاعدة الثورة الجزائرية بتونس في الفترة الممتدة من 1955إلى 1957 خاصة منها أرشيف القاعدة كمؤسسة تابعة للثورة الجزائرية

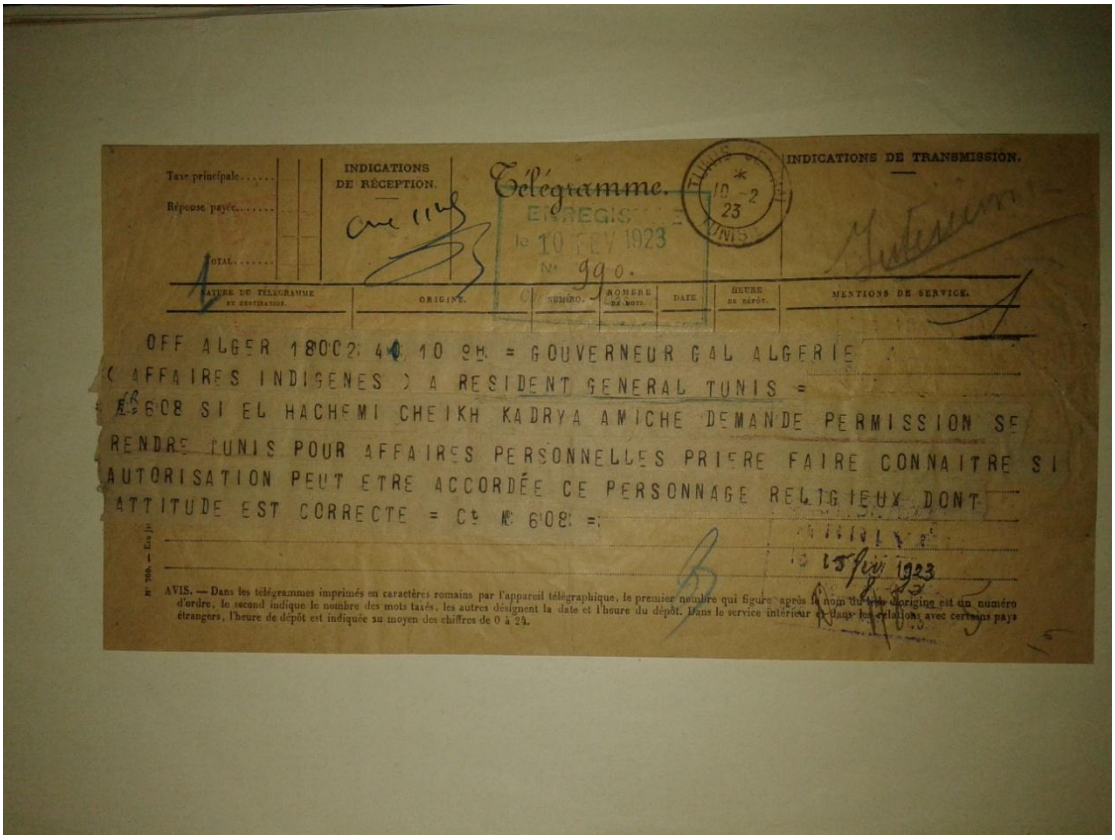
13 – في الخلاف اليوسفي البورقيبي وما تعلق بقاعدة الثورة الجزائرية لازالت الدراسة تحتاج للوثائق الأرشيفية خاصة من جهة السلطة التونسية التي كان على رأسها الرئيس بورقيبة خاصة تحقيقاتها مع عبد الحي والقادة الأوراسيين وما تعلق بالمحاكمات لليوسفيين أو جنود جيش التحرير التابعين لقيادة الطالب العربي قمودي.

14 – بالنسبة إلى حيثيات محاكمات القادة الأوراسيين لازالت حيثياتها غامضة وتحتاج لتنقيب أكثر نظرا لعدم وجود الوثائق الأرشيفية المتعلقة بتلك المحاكمات والتهم المنسوبة إلى هؤلاء القادة ووثيقة الحكم النهائي الذي كان بالإعدام ، ونفس الأمر ينسحب عن ملابسات إستشهاد الطالب العربي وهل وقعت له محاكمة أم أعدم ميدانا وتاريخ ذلك .

الملاحق

ملاحق الوثائق الأرشيفية والخرائط

الملحق رقم:(1) برقية مرسلة في 10 فيفري 1923م من الحاكم الفرنسي للجزائر إلى المقيم العام الفرنسي بتونس



Télégramme.

INDICATIONS DE RÉCEPTION.

INDICATIONS DE TRANSMISSION.

Taxe principale.....
Réponse payée.....
TOTAL.....

NATURE DU TÉLÉGRAMME EN CONSIDÉRATION. | ORIGINE. | NUMÉRO. | NOMBRE DE MOTS. | DATE | HEURE DE DÉPÔT. | MENTIONS DE SERVICE.

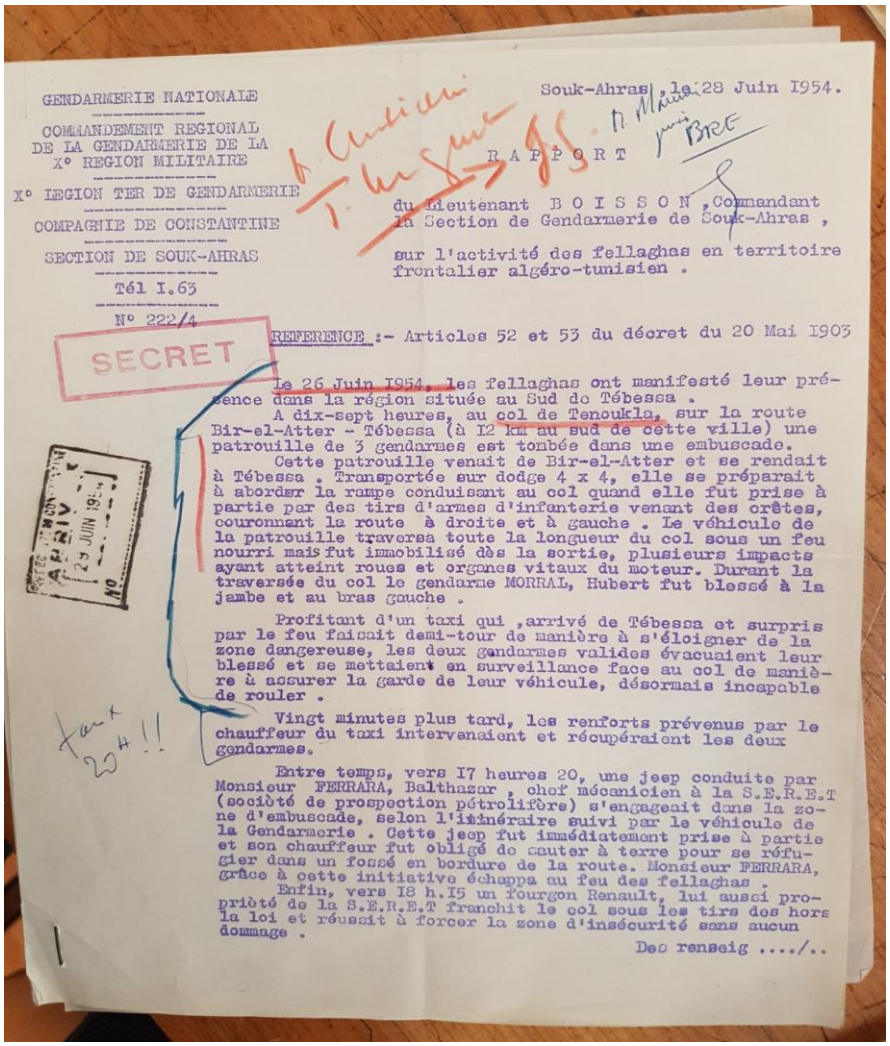
OFF ALGER 1800 2. 40 10 9H. = GOUVERNEUR GAL ALGERIE
(AFFAIRES INDIGENES) A RESIDENT GENERAL TUNIS =
608 SI EL HACHEMI CHEIKH KADRYA AMICHE DEMANDE PERMISSION SE RENDRE TUNIS POUR AFFAIRES PERSONNELLES PRIERE FAIRE CONNAITRE SI AUTORISATION PEUT ETRE ACCORDÉE CE PERSONNAGE RELIGIEUX DONT ATTITUDE EST CORRECTE = Cte N 608 =

AVIS. — Dans les télégrammes imprimés en caractères romains par l'appareil télégraphique, le premier nombre qui figure après le nom du lieu d'origine est un numéro d'ordre, le second indique le nombre des mots taxés, les autres désignent la date et l'heure du dépôt. Dans le service intérieur et dans les relations avec certains pays étrangers, l'heure de dépôt est indiquée au moyen des chiffres de 0 à 24.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي رقم العلبة D/0178/005/0001

تطلب السماح للشيخ الهاشمي شريف بدخول تونس لكن بشرط أن لا يستقبل أي زائر.

الملحق رقم : (2) تقرير للدرك الفرنسي لمنطقة سوق أهراس في 28 جوان 1954م



GENDARMERIE NATIONALE
COMMANDEMENT REGIONAL
DE LA GENDARMERIE DE LA
Xe REGION MILITAIRE
Xe LEGION TER DE GENDARMERIE
COMPAGNIE DE CONSTANTINE
SECTION DE SOUK-AHRAS
Tél I.63
N° 222/4

Souk-Ahras, le 28 Juin I954.

SECRET

RAPPORT

du Lieutenant B O I S S O N, Commandant la Section de Gendarmerie de Souk-Ahras,

sur l'activité des fellaghas en territoire frontalier algéro-tunisien.

REFERENCE :- Articles 52 et 53 du décret du 20 Mai I903

Le 26 Juin I954, les fellaghas ont manifesté leur présence dans la région située au Sud de Tébessa.

A dix-sept heures, au col de Tenoukla, sur la route Bir-el-Atter - Tébessa (à I2 km au sud de cette ville) une patrouille de 3 gendarmes est tombée dans une embuscade.

Cette patrouille venait de Bir-el-Atter et se rendait à Tébessa. Transportée sur dodge 4 x 4, elle se préparait à aborder la rampe conduisant au col quand elle fut prise à partie par des tirs d'armes d'infanterie venant des crêtes, couronnant la route à droite et à gauche. Le véhicule de la patrouille traversa toute la longueur du col sous un feu nourri mais fut immobilisé dès la sortie, plusieurs impacts ayant atteint roues et organes vitaux du moteur. Durant la traversée du col le gendarme MORRAL, Hubert fut blessé à la jambe et au bras gauche.

Profitant d'un taxi qui, arrivé de Tébessa et surpris par le feu faisait demi-tour de manière à s'éloigner de la zone dangereuse, les deux gendarmes valides évacuaient leur blessé et se mettaient en surveillance face au col de manière à assurer la garde de leur véhicule, désormais incapable de rouler.

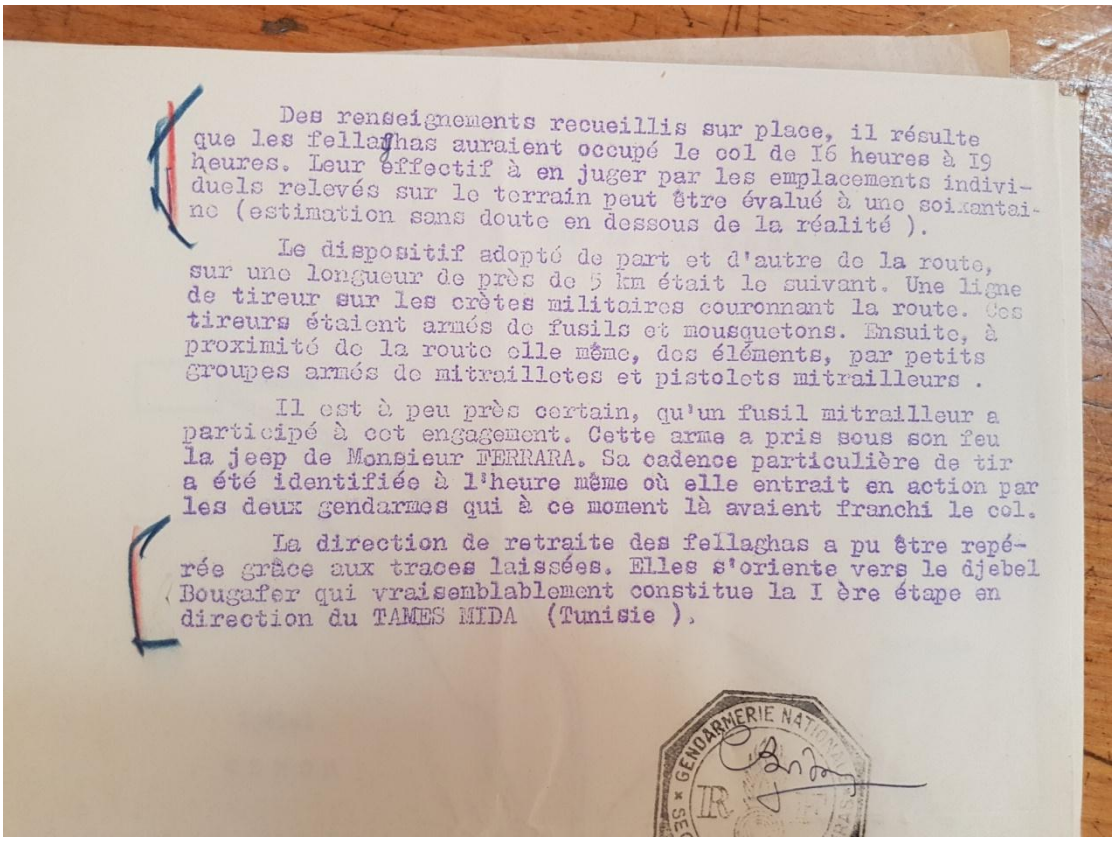
Vingt minutes plus tard, les renforts prévenus par le chauffeur du taxi intervenaient et récupéraient les deux gendarmes.

Entre temps, vers I7 heures 20, une jeep conduite par Monsieur FERRARA, Balthazar, chef mécanicien à la S.E.R.E.T (société de prospection pétrolifère) s'engageait dans la zone d'embuscade, selon l'itinéraire suivi par le véhicule de la Gendarmerie. Cette jeep fut immédiatement prise à partie et son chauffeur fut obligé de sauter à terre pour se réfugier dans un fossé en bordure de la route. Monsieur FERRARA, grâce à cette initiative échappa au feu des fellaghas.

Enfin, vers I8 h.I5 un fourgon Renault, lui aussi propriété de la S.E.R.E.T franchit le col sous les tirs des hors la loi et réussit à forcer la zone d'insécurité sans aucun dommage.

Des renseig ..../..

1/1



Des renseignements recueillis sur place, il résulte que les fellaghas auraient occupé le col de 16 heures à 19 heures. Leur effectif à en juger par les emplacements individuels relevés sur le terrain peut être évalué à une soixantaine (estimation sans doute en dessous de la réalité).

Le dispositif adopté de part et d'autre de la route, sur une longueur de près de 5 km était le suivant. Une ligne de tireur sur les crêtes militaires couronnant la route. Ces tireurs étaient armés de fusils et mousquetons. Ensuite, à proximité de la route elle même, des éléments, par petits groupes armés de mitraillotes et pistolets mitrailleurs .

Il est à peu près certain, qu'un fusil mitrailleur a participé à cet engagement. Cette arme a pris sous son feu la jeep de Monsieur FERRARA. Sa cadence particulière de tir a été identifiée à l'heure même où elle entrait en action par les deux gendarmes qui à ce moment là avaient franchi le col.

La direction de retraite des fellaghas a pu être repérée grâce aux traces laissées. Elles s'oriente vers le djebel Bougafer qui vraisemblablement constitue la I ère étape en direction du TAMES MIDA (Tunisie).

GENDARMERIE NATIONALE

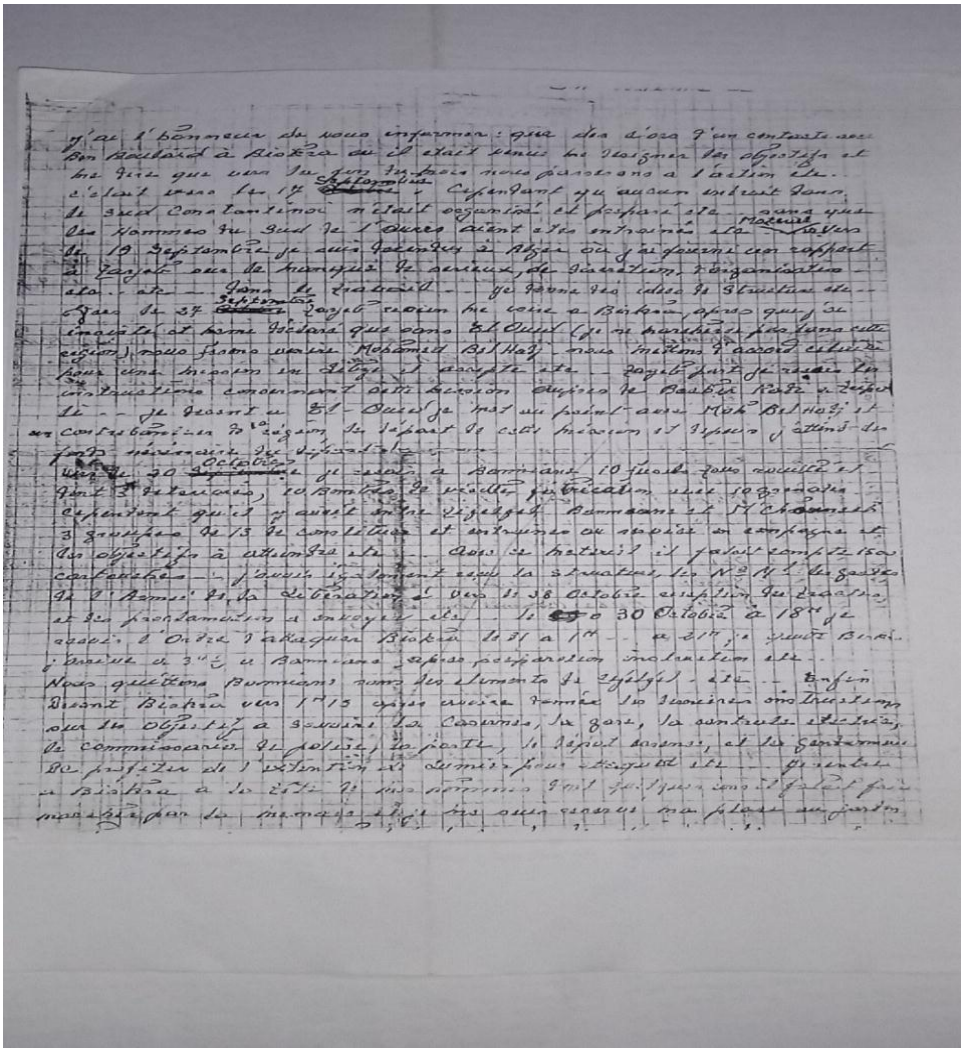
1/2

المصدر:

A.N.O.M.,carton 9886/63,G.G.A ,RAPPORT du Lieutenant BOISSON ,Commandant la Section de Cendarmerie de Souk-Ahras,sur l'activité des fellaghas en territoire frontalier algério-tunisien

تتحدث الوثيقة عن وجود الفلاقة التونسيين ومعهم الجزائريين في منطقة تنوكلة جنوب تبسة.

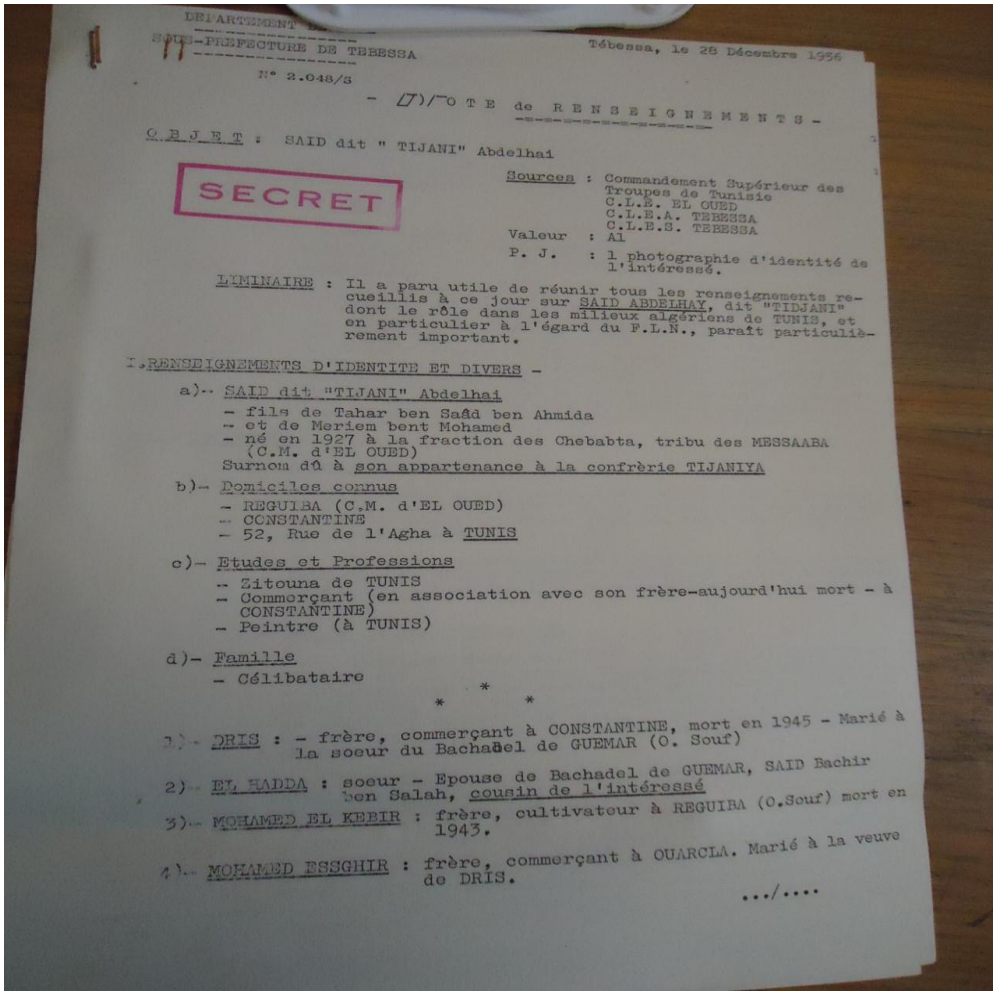
الملحق رقم :(3) الصفحة الأولى من تقرير القائد" لاجودان سليمان الوهراني" إلى قائده بن بلة في القاهرة



المصدر: أرشيف الثورة الجزائرية بالقاهرة قبل الإستقلال، نسخة من هذه الوثيقة سلمها لي المؤرخ رابح بالعيد رحمه الله سنة 2012م، بقيت هذه النسخة لديه لما كان يعمل في مركز أرشيف الثورة، تحت قيادة الدكتور الأمين دباغين رحمه الله.

يتحدث فيه " لاجودان سليمان الوهراني " من خلال هذه الوثيقة عن الإستعدادات قبل شهرين من تفجير الثورة، ثم تفاصيل قيادته لعمليات ليلة أول نوفمبر1954م في مدينة بسكرة، وما تلاها من أحداث وتفاصيل لغاية وصوله للعاصمة الجزائر في مارس 1955م

الملحق : (4) مذكرة إستعلامية في 28 ديسمبر 1956 للجيش الفرنسي تخص شخصية قائد قاعدة الثورة بتونس سعيد عبد الحي، معلمة ب "سري ".



DEPARTEMENT
SOUS-PREFECTURE DE TEBESSA

Tébessa, le 26 Décembre 1956

N° 2.048/S

- NOTE de RENSEIGNEMENTS -

OBJET : SAID dit " TIJANI" Abdelhai

SECRET

Sources : Commandement Supérieur des Troupes de Tunisie
C.L.E. EL OUED
C.L.E.A. TEBESSA
C.L.E.S. TEBESSA

Valeur : A1

P. J. : 1 photographie d'identité de l'intéressé.

LIMINAIRE : Il a paru utile de réunir tous les renseignements recueillis à ce jour sur SAID ABDELHAY, dit "TIDJANI" dont le rôle dans les milieux algériens de TUNIS, et en particulier à l'égard du F.L.N., paraît particulièrement important.

I.RENSEIGNEMENTS D'IDENTITE ET DIVERS -

a)- SAID dit "TIJANI" Abdelhai
- fils de Tahar ben Saâd ben Ahmida
- et de Meriem bent Mohamed
- né en 1927 à la fraction des Chebabta, tribu des MESSAABA (C.M. d'EL OUED)
Surnom dû à son appartenance à la confrérie TIJANIYA

b)- Domiciles connus
- REGUIBA (C.M. d'EL OUED)
- CONSTANTINE
- 52, Rue de l'Agha à TUNIS

c)- Etudes et Professions
- Zitouna de TUNIS
- Commerçant (en association avec son frère-aujourd'hui mort - à CONSTANTINE)
- Peintre (à TUNIS)

d)- Famille
- Célibataire

* * *

1)- DRIS : - frère, commerçant à CONSTANTINE, mort en 1945 - Marié à la soeur du Bachadel de GUEMAR (O. Souf)

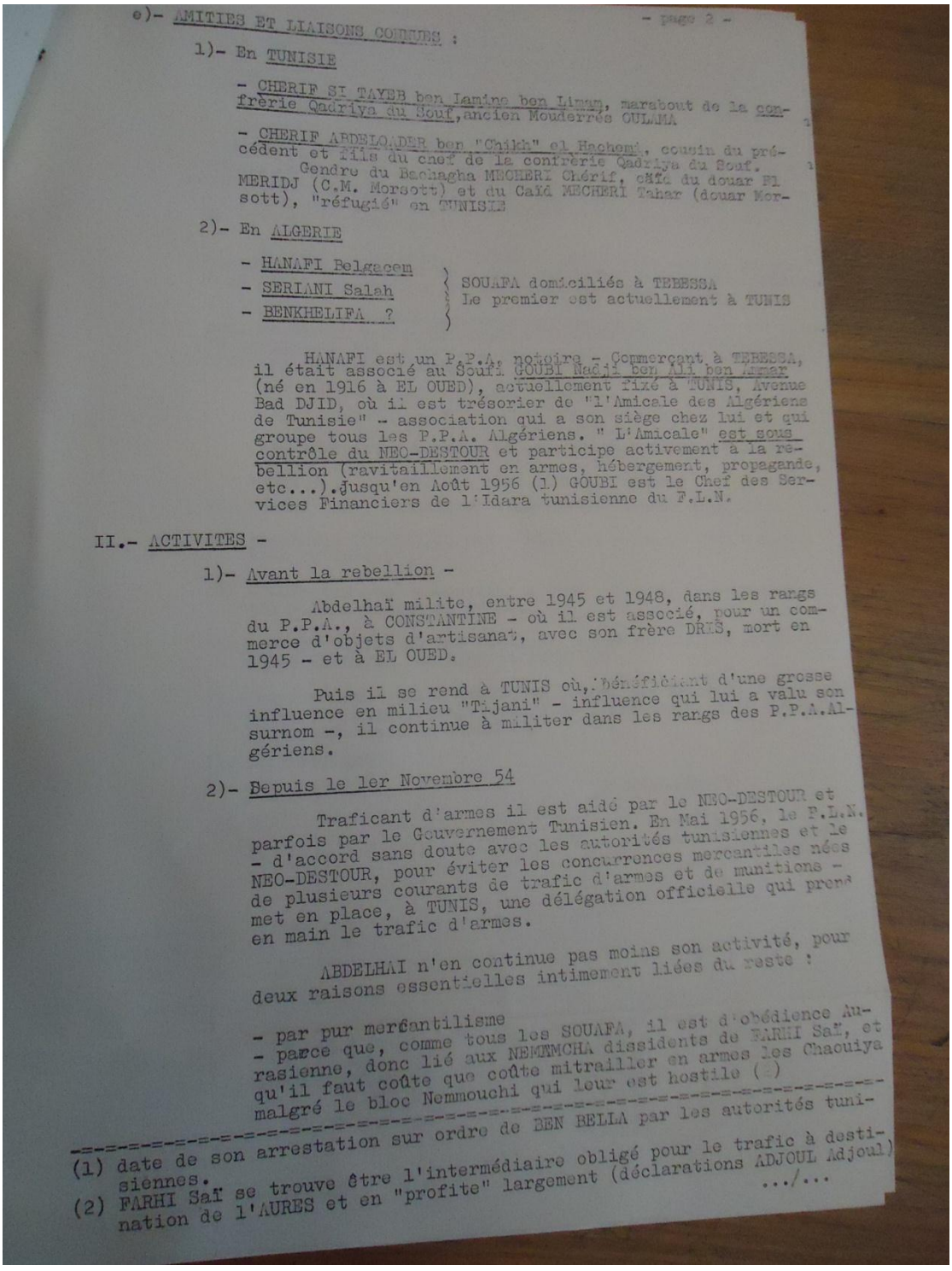
2)- EL HADDA : soeur - Epouse de Bachadel de GUEMAR, SAID Bachir ben Salah, cousin de l'intéressé

3)- MOHAMED EL KEBIR : frère, cultivateur à REGUIBA (O.Souf) mort en 1943.

4)- MOHAMED ESSGHIR : frère, commerçant à OUARCLA. Marié à la veuve de DRIS.

.../....

1/1



e)- AMITIES ET LIAISONS CONNUES : - page 2 -

1)- En TUNISIE

- CHERIF SI TAYEB ben Lamine ben Liman, marabout de la confrérie Qadriya du Souf, ancien Mouderrès OULMA

- CHERIF ABDELQADER ben "Chikh" el Hachemi, cousin du précédent et fils du chef de la confrérie Qadriya du Souf. Gendre du Bachagha MECHERI Chérif, caïd du douar El MERIDJ (C.M. Morsott) et du Caïd MECHERI Tahar (douar Morsott), "réfugié" en TUNISIE

2)- En ALGERIE

- HANAFI Belgacem
- SERIANI Salah
- BENKHELIFA ?

} SOUAFA domiciliés à TEBESSA. Le premier est actuellement à TUNIS

HANAFI est un P.P.A. notoire - Commerçant à TEBESSA, il était associé au Souafi GOUBI Nadji ben Ali ben Ammar (né en 1916 à EL OUED), actuellement fixé à TUNIS, Avenue Bad DJID, où il est trésorier de "l'Amicale des Algériens de Tunisie" - association qui a son siège chez lui et qui groupe tous les P.P.A. Algériens. " L'Amicale" est sous contrôle du NEO-DESTOUR et participe activement à la rébellion (ravitaillement en armes, hébergement, propagande, etc...). Jusqu'en Août 1956 (1) GOUBI est le Chef des Services Financiers de l'Idara tunisienne du F.L.N.

II.- ACTIVITES -

1)- Avant la rebellion -

Abdelhaï milite, entre 1945 et 1948, dans les rangs du P.P.A., à CONSTANTINE - où il est associé, pour un commerce d'objets d'artisanat, avec son frère DRIS, mort en 1945 - et à EL OUED.

Puis il se rend à TUNIS où, bénéficiant d'une grosse influence en milieu "Tijani" - influence qui lui a valu son surnom -, il continue à militer dans les rangs des P.P.A.Algériens.

2)- Depuis le 1er Novembre 54

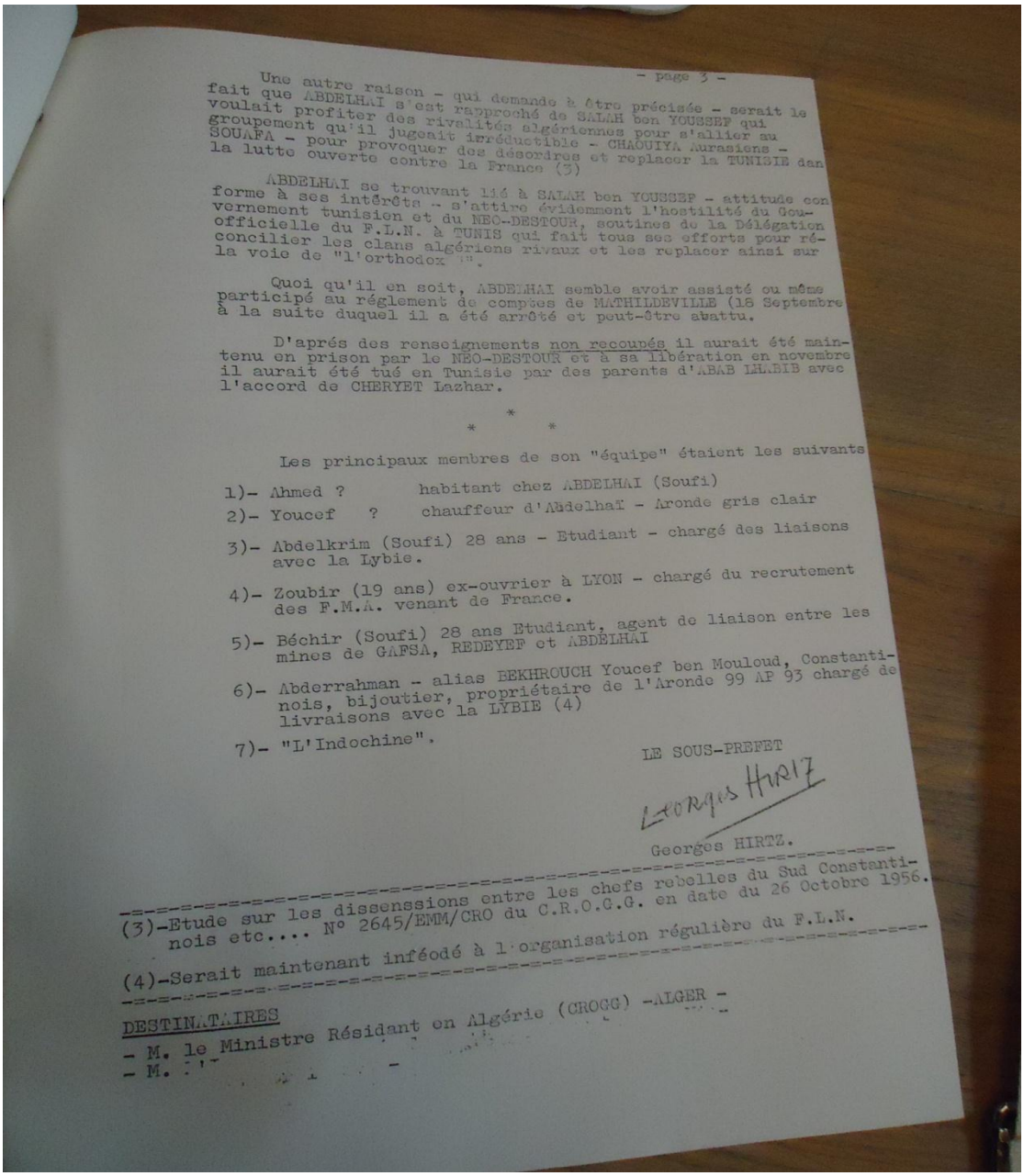
Traficant d'armes il est aidé par le NEO-DESTOUR et parfois par le Gouvernement Tunisien. En Mai 1956, le F.L.N. - d'accord sans doute avec les autorités tunisiennes et le NEO-DESTOUR, pour éviter les concurrences mercantiles nées de plusieurs courants de trafic d'armes et de munitions - met en place, à TUNIS, une délégation officielle qui prend en main le trafic d'armes.

ABDELHAI n'en continue pas moins son activité, pour deux raisons essentielles intimement liées du reste :

- par pur mercantilisme
- parce que, comme tous les SOUAFA, il est d'obédience Ausrasienne, donc lié aux NEMMCHA dissidents de FARHI Saï, et qu'il faut coûte que coûte mitrailler en armes les Chaouiya malgré le bloc Nemmouchi qui leur est hostile (2)

(1) date de son arrestation sur ordre de BEN BELLA par les autorités tunisiennes.
(2) FARHI Saï se trouve être l'intermédiaire obligé pour le trafic à destination de l'AURES et en "profite" largement (déclarations ADJOUL Adjoul)

.../...



- page 3 -

Une autre raison - qui demande à être précisée - serait le fait que ABDELHAI s'est rapproché de SALAH ben YOUSSEF qui voulait profiter des rivalités algériennes pour s'allier au groupement qu'il jugeait irréductible - CHAOUIYA Aurasiens - SOUAFA - pour provoquer des désordres et replacer la TUNISIE dan la lutte ouverte contre la France (3)

ABDELHAI se trouvant lié à SALAH ben YOUSSEF - attitude con forme à ses intérêts - s'attire évidemment l'hostilité du Gou- vernement tunisien et du NEO-DESTOUR, soutines de la Délégation officielle du F.L.N. à TUNIS qui fait tous ses efforts pour ré- concilier les clans algériens rivaux et les replacer ainsi sur la voie de "l'orthodoxie".

Quoi qu'il en soit, ABDELHAI semble avoir assisté ou même participé au réglement de comptes de MATHILDEVILLE (16 Septembre à la suite duquel il a été arrêté et peut-être abattu.

D'aprés des renseignements non recoupés il aurait été main- tenu en prison par le NEO-DESTOUR et à sa libération en novembre il aurait été tué en Tunisie par des parents d'ABAB LL.BIB avec l'accord de CHERYET Lazhar.

* * *

Les principaux membres de son "équipe" étaient les suivants

1)- Ahmed ? habitant chez ABDELHAI (Soufi)

2)- Youcef ? chauffeur d'Abdelhaï - Aronde gris clair

3)- Abdelkrim (Soufi) 28 ans - Etudiant - chargé des liaisons avec la Lybie.

4)- Zoubir (19 ans) ex-ouvrier à LYON - chargé du recrutement des F.M.A. venant de France.

5)- Béchir (Soufi) 28 ans Etudiant, agent de liaison entre les mines de GAFSA, REDEYEF et ABDELHAI

6)- Abderrahman - alias BEKHROUCH Youcef ben Mouloud, Constanti- nois, bijoutier, propriétaire de l'Aronde 99 AP 93 chargé de livraisons avec la LYBIE (4)

7)- "L'Indochine".

LE SOUS-PREFET

Georges HIRTZ

Georges Hirtz

(3)-Etude sur les dissenssions entre les chefs rebelles du Sud Constanti- nois etc.... N° 2645/EMM/CRO du C.R.O.C.G. en date du 26 Octobre 1956.

(4)-Serait maintenant inféodé à l'organisation régulière du F.L.N.

DESTINATAIRES

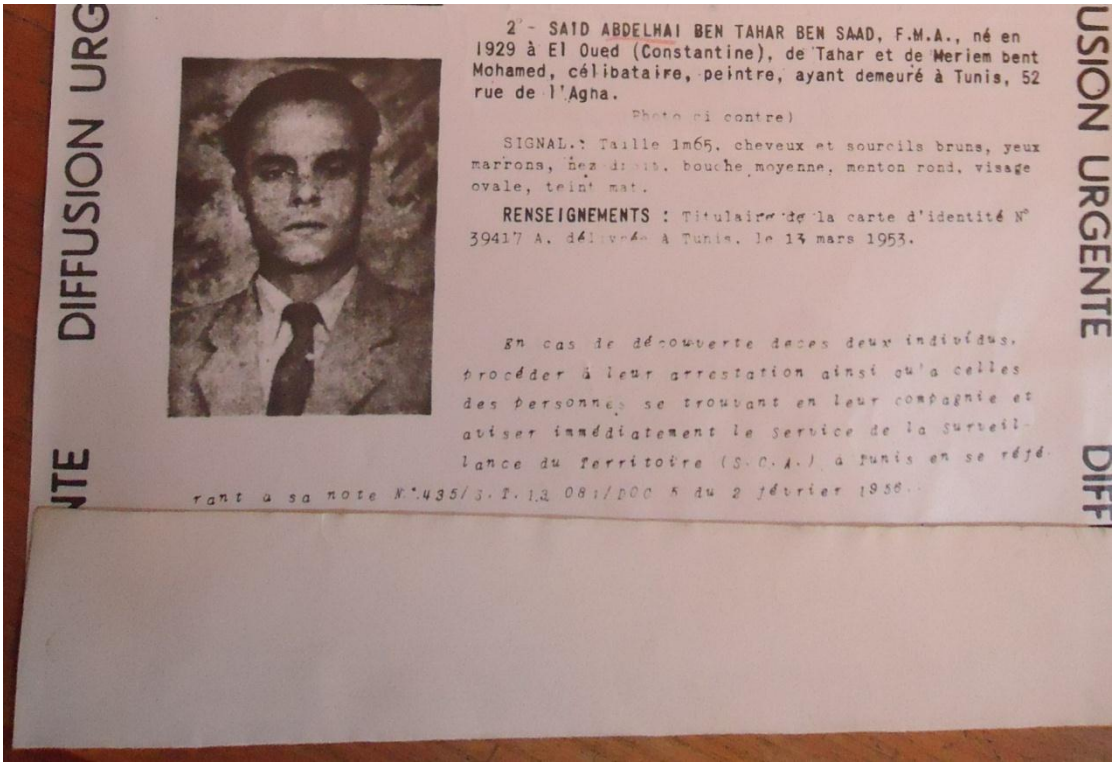
- M. le Ministre Résidant en Algérie (CROGG) -ALGER -
- M.

1/3

المصدر:

A.N.O.M.,carton 9886/63,G.G.A ,NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET : SAID dit « TIJANI » Abdelhai

الملحق رقم : (5) إستمارة معلومات من الإستخبارات الفرنسية في تونس حول القائد سعيد عبد الحي مع صورته الخاصة .



DIFFUSION URG

2 - SAID ABDELHAI BEN TAHAR BEN SAAD, F.M.A., né en 1929 à El Oued (Constantine), de Tahar et de Meriem bent Mohamed, célibataire, peintre, ayant demeuré à Tunis, 52 rue de l'Agha.

Photo ci contre)

SIGNAL.: Taille 1m65, cheveux et sourcils bruns, yeux marrons, nez droit, bouche moyenne, menton rond, visage ovale, teint mat.

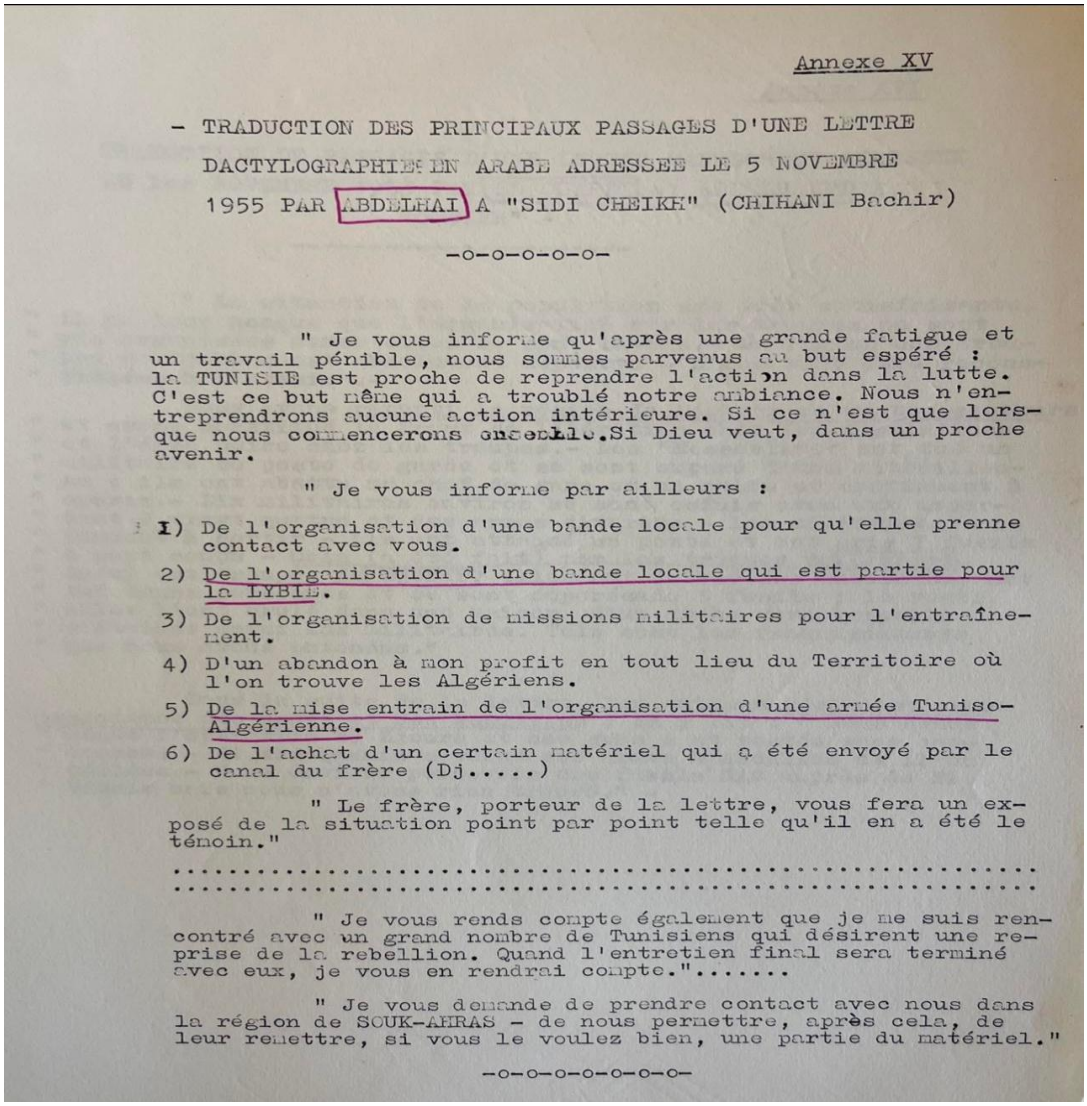
RENSEIGNEMENTS : Titulaire de la carte d'identité N° 39417 A. délivrée à Tunis, le 13 mars 1953.

En cas de découverte desces deux individus, procéder à leur arrestation ainsi qu'a celles des personnes se trouvant en leur compagnie et aviser immédiatement le Service de la Surveillance du Territoire (S.C.A.) à Tunis en se référant a sa note N°.435/S.T.1.2 081/DCC 5 du 2 février 1956.

USION URGENTE DIFF

المصدر: ***A.N.O.M.,carton 9886/63,G.G.A.,DIFFUSION URGENTE.***

الملحق رقم : (6) رسالة في 5 نوفمبر 1955م من القائد سعيد عبد الحي إلى قائده شيحاني بشير



Annexe XV

- TRADUCTION DES PRINCIPAUX PASSAGES D'UNE LETTRE DACTYLOGRAPHIEE EN ARABE ADRESSEE LE 5 NOVEMBRE 1955 PAR ABDELHAI A "SIDI CHEIKH" (CHIHANI Bachir)

-o-o-o-o-o-

" Je vous informe qu'après une grande fatigue et un travail pénible, nous sommes parvenus au but espéré : la TUNISIE est proche de reprendre l'action dans la lutte. C'est ce but même qui a troublé notre ambiance. Nous n'entreprendrons aucune action intérieure. Si ce n'est que lorsque nous commencerons ensemble.Si Dieu veut, dans un proche avenir.

" Je vous informe par ailleurs :

1) De l'organisation d'une bande locale pour qu'elle prenne contact avec vous.
2) De l'organisation d'une bande locale qui est partie pour la LYBIE.
3) De l'organisation de missions militaires pour l'entraînement.
4) D'un abandon à mon profit en tout lieu du Territoire où l'on trouve les Algériens.
5) De la mise entrain de l'organisation d'une armée Tuniso-Algérienne.
6) De l'achat d'un certain matériel qui a été envoyé par le canal du frère (Dj.....)

" Le frère, porteur de la lettre, vous fera un exposé de la situation point par point telle qu'il en a été le témoin."

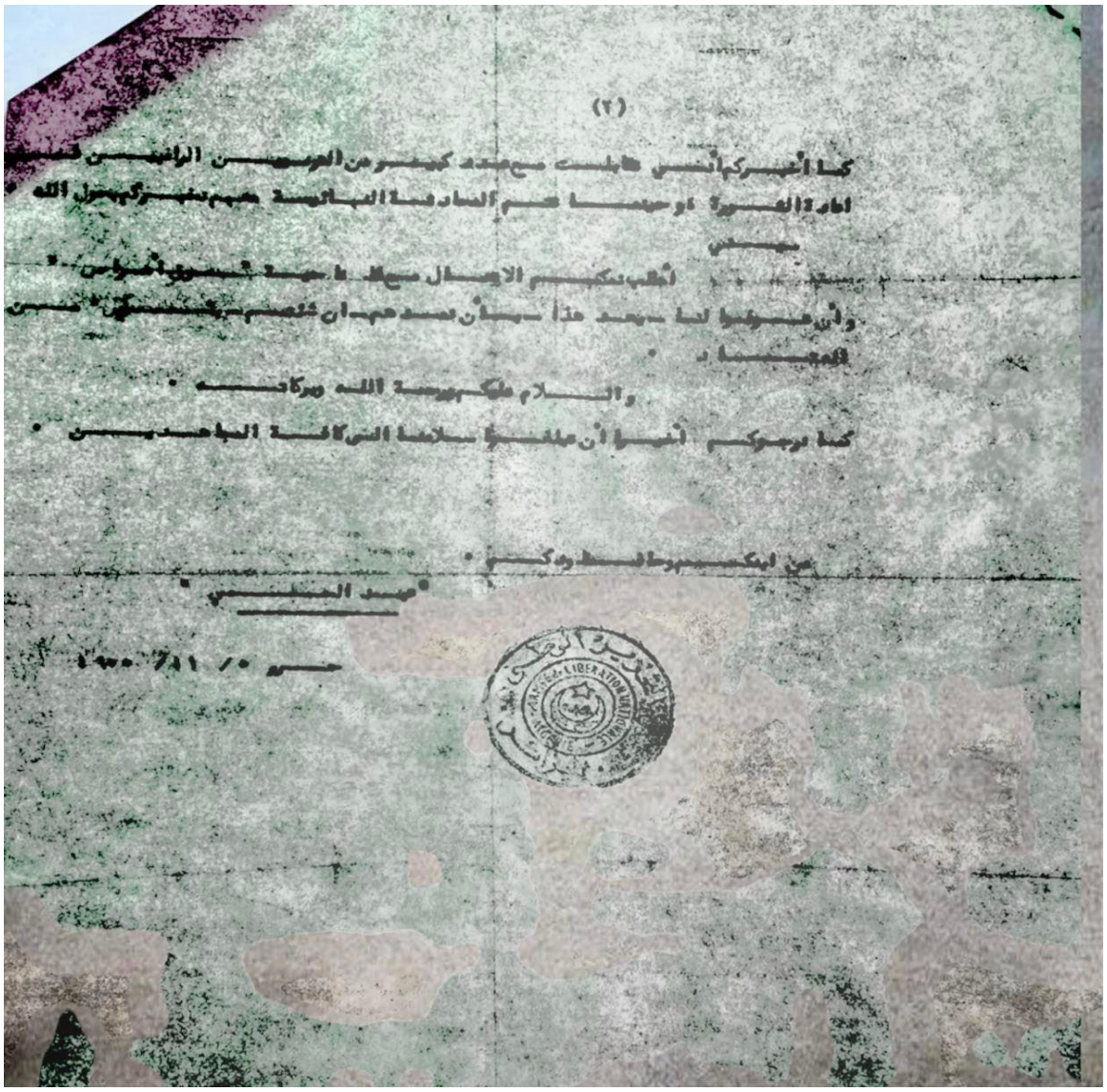
.....
.....

" Je vous rends compte également que je me suis rencontré avec un grand nombre de Tunisiens qui désirent une reprise de la rebellion. Quand l'entretien final sera terminé avec eux, je vous en rendrai compte."....

" Je vous demande de prendre contact avec nous dans la région de SOUK-AHRAS - de nous permettre, après cela, de leur remettre, si vous le voulez bien, une partie du matériel."

-o-o-o-o-o-o-o-

1/1



1/2

المصدر

: S.H.A.T., Carton 1H1248,TRADUCTION DES PRINCIPAUX PASSAGES D'UNE LETTRE DACTYLOGRAPHE EN ARABE ADRESSEE LE 5 NOVEMBRE 1955 PAR ABDELHAI A "SIDI CHEIKH" (CHIHANI Bachir)

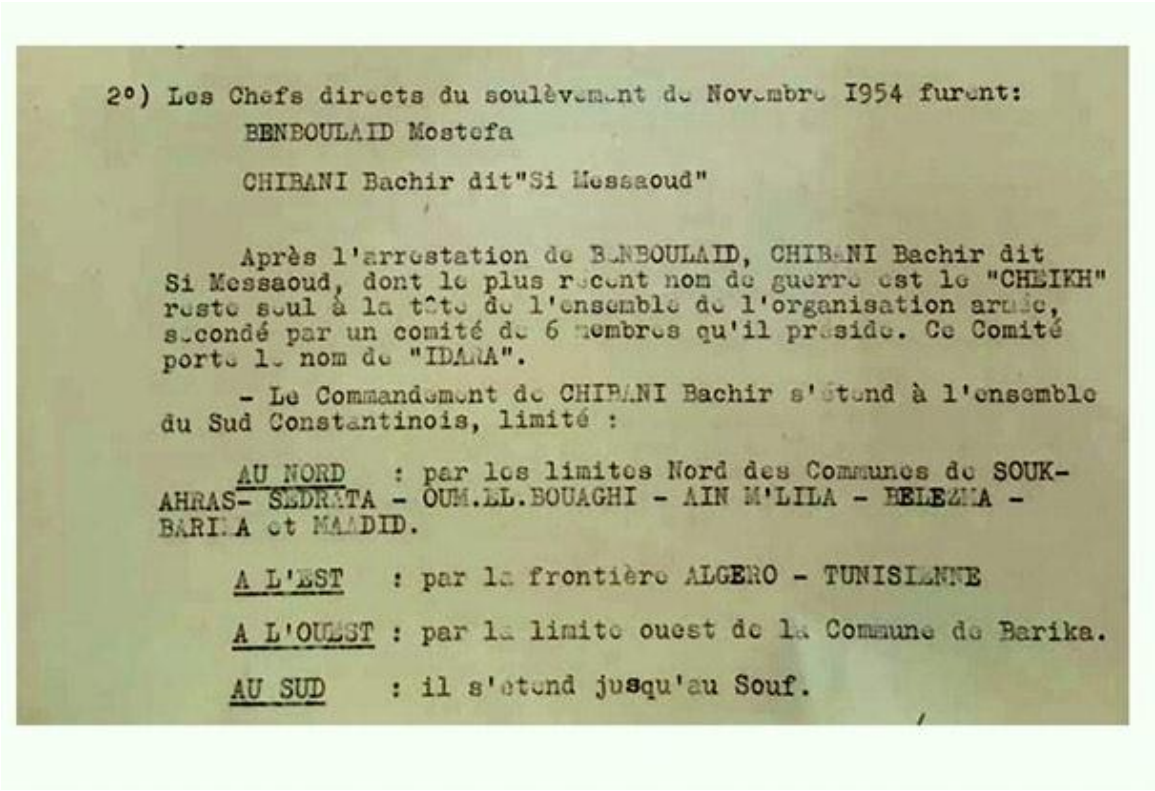
يتحدث القائد سعيد عبد الحي عن نهاية هيكلة القاعدة الثورية في تونس، وعن البدء في تشكيل جيش تونسي جزائري، وهي مترجمة من الأصل العربي، وهو مبين في الصفحة الثانية بالعربية، وقد سمى قائده شيحاني بشير "سيدي الشيخ".

الملحق رقم : (7) خريطة للإستعلامات الفرنسية توضح عملية نقل السلاح من المشرق وأوروبا لغاية تونس والمغرب مع التركيز على تونس وكيفية إدخالها للجزائر في فترة القائد سعيد عبد الحي.



المصدر: S.H.A.T., Carton,1H1095/2

الملحق رقم : (8): مراسلة إستخبارتية فرنسية توضح، حدود المنطقة الأولى



2°) Les Chefs directs du soulèvement de Novembre 1954 furent:

BENBOULAID Mostefa

CHIBANI Bachir dit"Si Messaoud"

Après l'arrestation de BENBOULAID, CHIBANI Bachir dit Si Messaoud, dont le plus récent nom de guerre est le "CHEIKH" reste seul à la tête de l'ensemble de l'organisation armée, secondé par un comité de 6 membres qu'il préside. Ce Comité porte le nom de "IDARA".

- Le Commandement de CHIBANI Bachir s'étend à l'ensemble du Sud Constantinois, limité :

AU NORD : par les limites Nord des Communes de SOUK-AHRAS- SEDRATA - OUM.EL.BOUAGHI - AIN M'LILA - HELEZMA - BARIKA et MAADID.

A L'EST : par la frontière ALGERO - TUNISIENNE

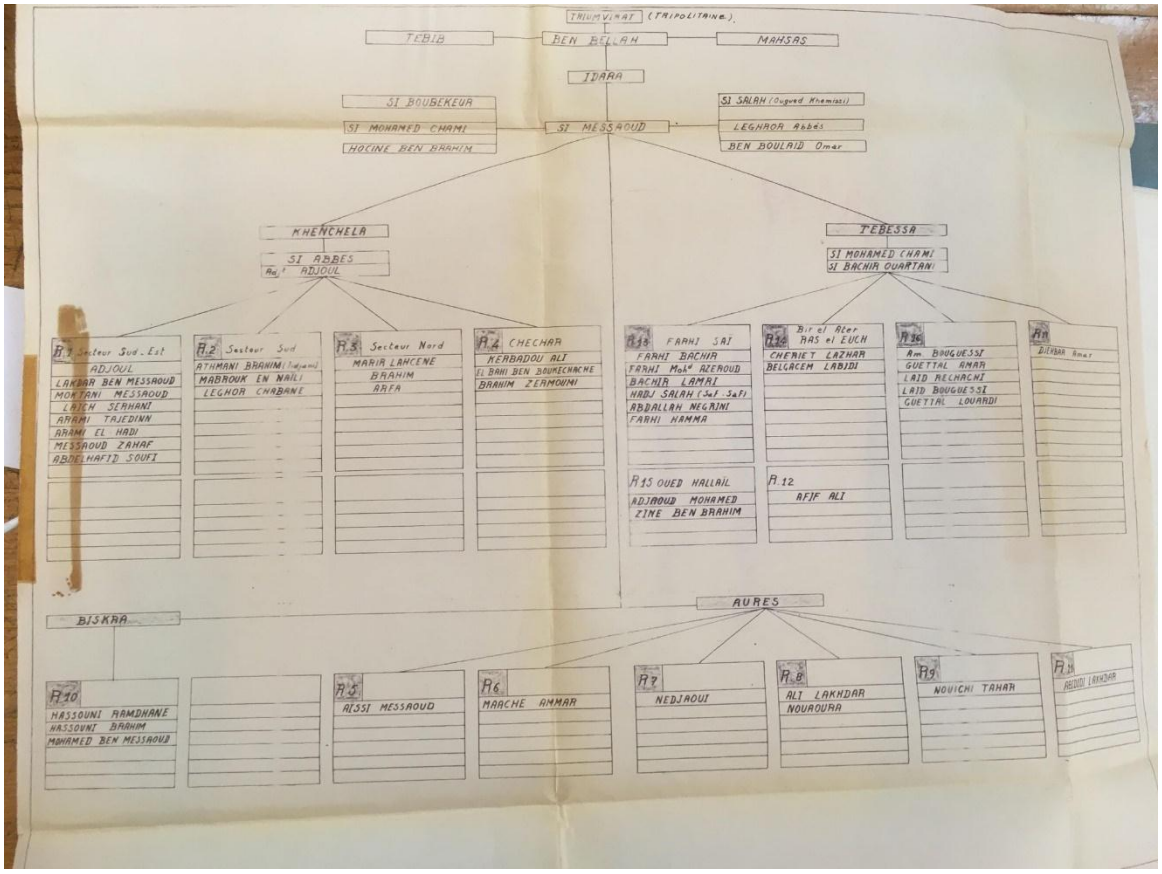
A L'OUEST : par la limite ouest de la Commune de Barika.

AU SUD : il s'étend jusqu'au Souf.

المصدر: **A.N.O.M.,Carton d'archive Opération Timgad, FR 93 177.**

من خلال الوثيقة نجد أن شيحاني بشير قائد المنطقة الأولى بعد اعتقال قائدها مصطفى بن بولعيد، حيث توضح حدود المنطقة والأهم هنا وما نريد إبرازه هو أن المخابرات الفرنسية لم تترجم مصطلح "إدارة" بل تركته على حاله بالعربية ولكن بحروف لاتينية (IDARA)

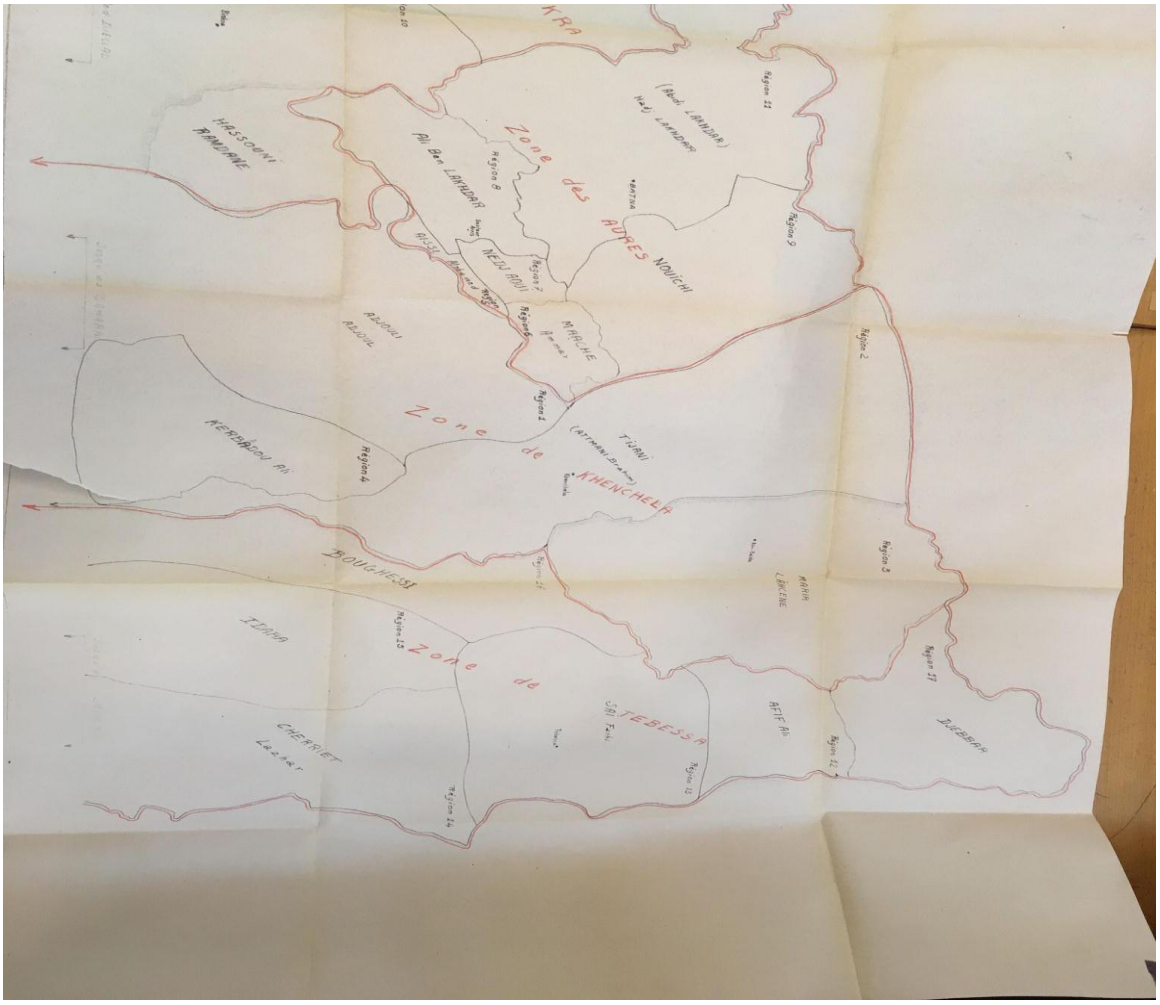
الملحق رقم : (9): مخطط يوضح تراتيب القيادة في الثورة



المصدر: S.H.A.T., Carton,1H1944

مخطط يوضح تراتيب القيادة من الثلاثي القيادي بن بلة محساس بوضياف –إسمه الحركي في الوثيقة "طبيب"–، ثم "الإدارة" الثورية مباشرة من غير ترجمة للفرنسية وتركت (IDARA) لأصلها العربي والتي يرأسها "سي مسعود" أي شيحاني بشير، ثم ترتيب القيادة في كامل منطقة الأوراس، وهي توضح أن شيحاني كان يتلقى الأوامر من بن بلة مباشرة بعد اعتقال القائد مصطفى بن بولعيد

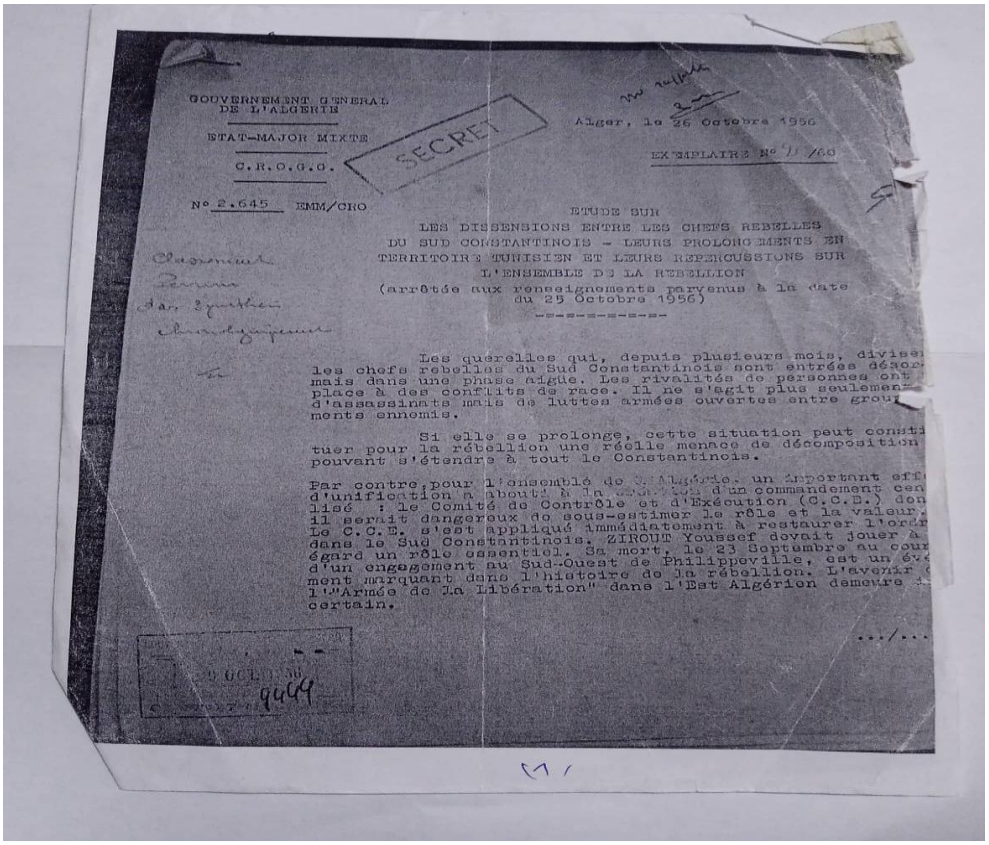
الملحق رقم : (10): خريطة توضح منطقة الأوراس ومنطقة خنشلة ومنطقة تبسة كقطاعات تنظيمية في زمن قيادة شيحاني بشير



المصدر: A.N.O.M.,Carton d'archive Opération Timgad, FR 93 177.

وكتبت في الخريطة موقع مركز"الإدارة" من غير ترجمة للفرنسية وتركت (IDARA) لأصلها العربي وموقعها محدد في الخريطة في القطاع رقم 15 التابع لمنطقة تبسة

الملحق رقم : (11) الصفحة الأولى من تقرير للإستخبارات الفرنسية من 15 صفحة المرسلة في 26 أكتوبر 1956م



GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

ETAT-MAJOR MIXTE

C.R.O.G.O.

SECRET

Alger, le 26 Octobre 1956

EXEMPLAIRE N° 1 /60

N° 2.645 EMM/CRO

ETUDE SUR
LES DISSENSIONS ENTRE LES CHEFS REBELLES
DU SUD CONSTANTINOIS - LEURS PROLONGEMENTS EN
TERRITOIRE TUNISIEN ET LEURS REPERCUSSIONS SUR
L'ENSEMBLE DE LA REBELLION
(arrêtée aux renseignements parvenus à la date
du 25 Octobre 1956)

Les querelles qui, depuis plusieurs mois, divise
les chefs rebelles du Sud Constantinois sont entrées désor
mais dans une phase aigüe. Les rivalités de personnes ont
place à des conflits de race. Il ne s'agit plus seulemen
d'assassinats mais de luttes armées ouvertes entre grou
ments ennemis.

Si elle se prolonge, cette situation peut consti
tuer pour la rébellion une réelle menace de décomposition
pouvant s'étendre à tout le Constantinois.

Par contre, pour l'ensemble de
d'unification a abouti à la
lié : le Comité de Contrôle et d'Exécution (C.C.E.) don
il serait dangereux de sous-estimer le rôle et la valeur
Le C.C.E. s'est appliqué immédiatement à restaurer l'ordr
dans le Sud Constantinois. ZIROUT Youssef devait jouer à
égard un rôle essentiel. Sa mort, le 23 Septembre au cour
d'un engagement au Sud-Ouest de Philippeville, est un é
ment marquant dans l'histoire de la rébellion. L'avenir
l'"Armée de la Libération" dans l'Est Algérien demeure
certain.

.../...

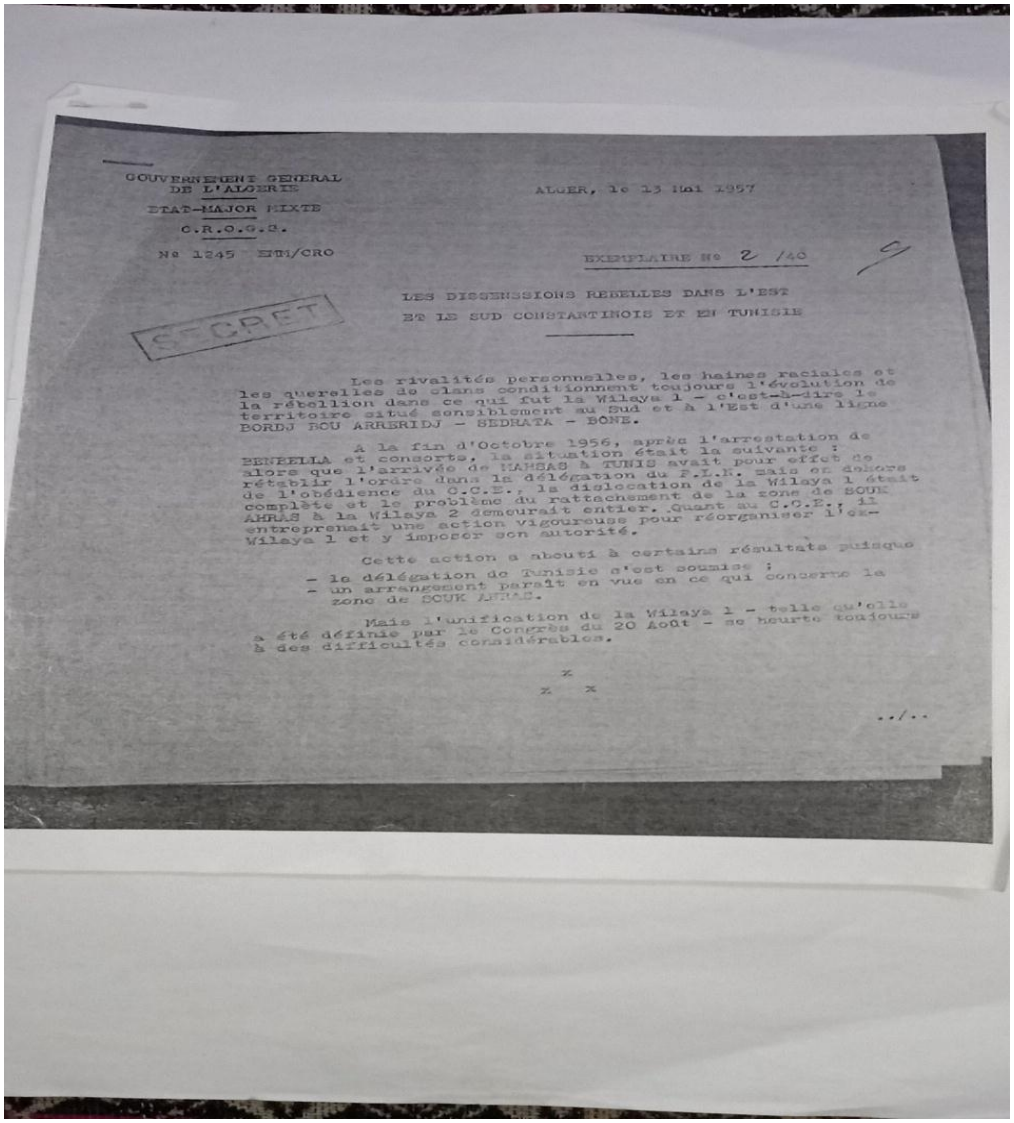
9444

المصدر

A.N.O.M., carton3R/334,G.G.A,Etud sur les dissensions entre les chefs rebelles du sud constantions – Leurs prolongements en territoire tunisien et leurs reperoussions sur L'ensemble de la rebellion (arrppêtée aux renseignemente parvenus à La date du 25 Octobre 1956).

يتحدث التقرير عن دراسة للإستخبارات الفرنسية معلم ب"سري" حول ما أسمته التنازلات بين القادة المجاهدين (المتمردين) في جنوب قسنطينة، وتمددهم في الأراضي التونسية وانعكاسات ذلك على كامل الثورة (تقرير بناء على معلومات وردت في 25 أكتوبر 1956)

الملحق رقم :(12): الصفحة الأولى من تقرير للإستخبارات الفرنسية من 14 صفحة المرسل في 13 ماي 1957م،



GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE
ETAT-MAJOR MIXTE
C.R.O.G.A.
N° 1245 EMM/CRO

ALGER, le 13 Mai 1957

EXEMPLAIRE N° 2 /40

SECRET

LES DISSENSIONS REBELLES DANS L'EST
ET LE SUD CONSTANTINOIS ET EN TUNISIE

Les rivalités personnelles, les haines raciales et les querelles de clans conditionnent toujours l'évolution de la rébellion dans ce qui fut la Wilaya 1 - c'est-à-dire le territoire situé sensiblement au Sud et à l'Est d'une ligne BORDJ BOU ARRERIDJ - SEDRATA - BONE.

A la fin d'Octobre 1956, après l'arrestation de BENBELLA et consorts, la situation était la suivante : alors que l'arrivée de LAMRANI à TUNIS avait pour effet de rétablir l'ordre dans la délégation du F.L.N. mais en dehors de l'obédience du C.C.E., la dislocation de la Wilaya 1 était complète et le problème du rattachement de la zone de SOUK AHRAS à la Wilaya 2 demeurait entier. Quant au C.C.E., il entreprenait une action vigoureuse pour réorganiser l'ex-Wilaya 1 et y imposer son autorité.

Cette action a abouti à certains résultats puisque
- la délégation de Tunisie s'est soumise ;
- un arrangement paraît en vue en ce qui concerne la zone de SOUK AHRAS.

Mais l'unification de la Wilaya 1 - telle qu'elle a été définie par le Congrès du 20 Août - se heurte toujours à des difficultés considérables.

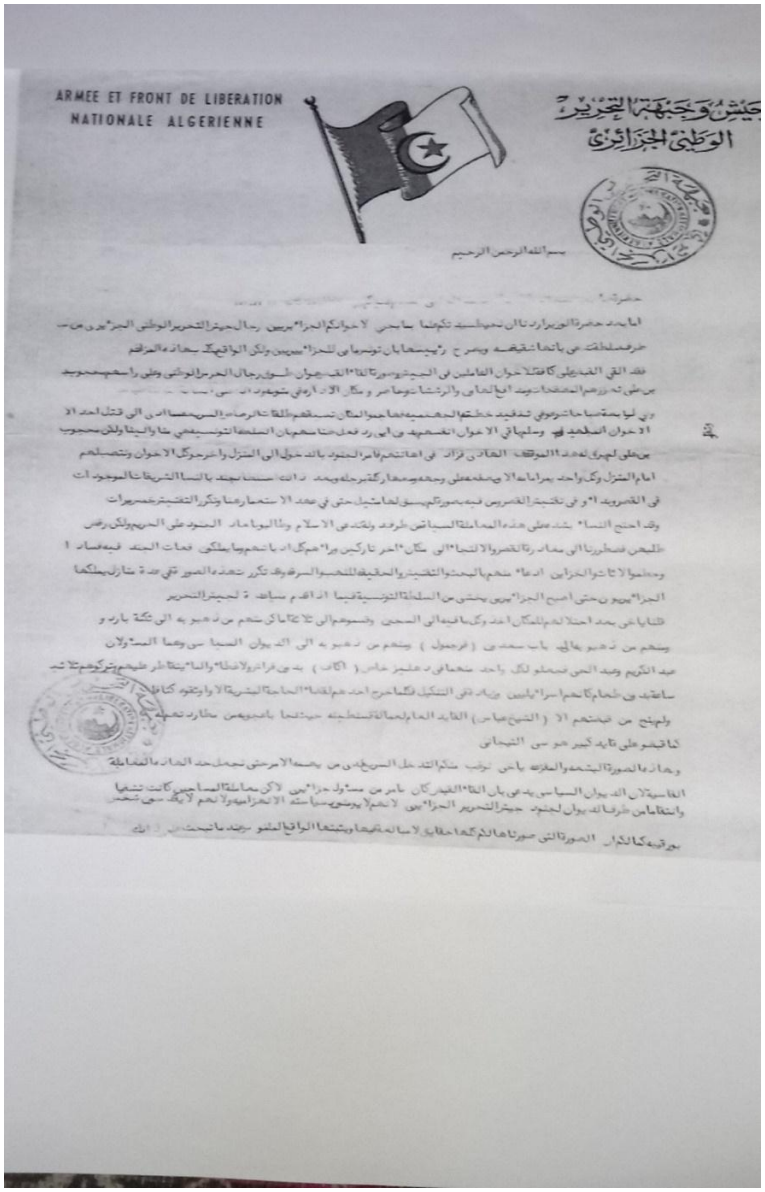
x
x x

../..

المصدر: **A.N.O.M.,Carton 3R/334,G.G.A, Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le s Sud Constantinois et en Tunisie.**

يتحدث التقرير عن الخلافات في الأوراس والقاعدة الثورية بتونس، عنون موضوعها "إنشقاقات المجاهدين (المتمردين) في شرق قسنطينة وفي تونس

الملحق رقم :(13):رسالة من طرف مسؤولي خلية "الجبل الأحمر" التابعة لقاعدة الثورة بتونس العاصمة


ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

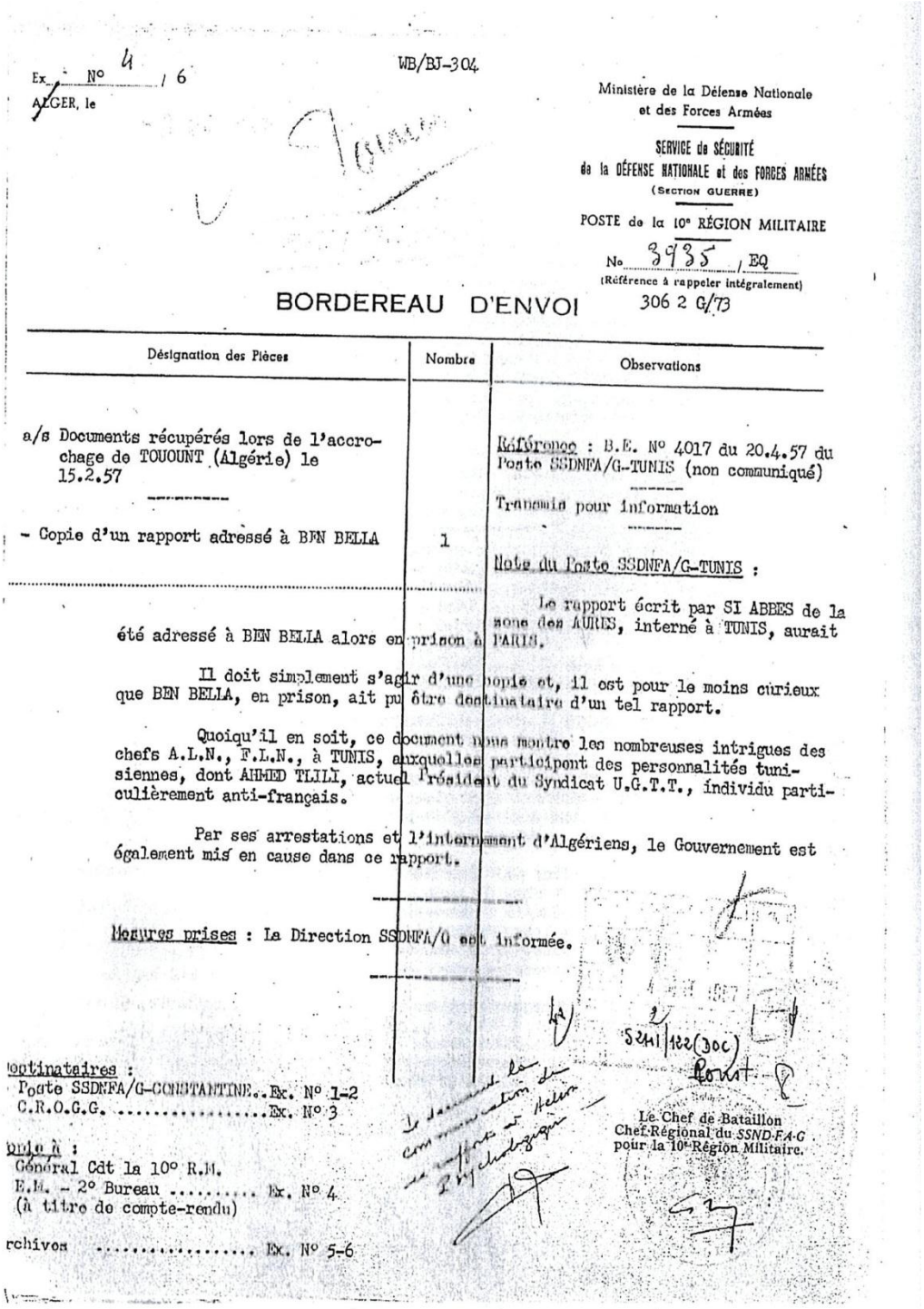
جيش وجبهة التحرير
الوطني الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

المصدر: سلمها لي المؤرخ عمار عوادي القاطن ببلدية تغزوت ولاية الوادي

تفصل الوثيقة عملية الإقتحام للقاعدة الثورية بتونس في قصر الدندان التي قام بها الحرس التونسي والذي اعتقل فيها القادة سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي والتجاني واستشهاد علي شكيري وفرار القائد عباس لغرور

الملحق رقم :(14) رسالة القائد عباس لغرور من سجنه في تونس الى بن بلة في سجنه بفرنسا



Ex. N° 4 / 6
ALGER, le

WB/BJ-304

Ministère de la Défense Nationale
et des Forces Armées
SERVICE de SÉCURITÉ
de la DÉFENSE NATIONALE et des FORCES ARMÉES
(SECTION GUERRE)
POSTE de la 10e RÉGION MILITAIRE
No 3935 / EQ
(Référence à rappeler intégralement)
306 2 G/73

BORDEREAU D'ENVOI

Désignation des Pièces	Nombre	Observations
a/s Documents récupérés lors de l'accrochage de TOUOUNT (Algérie) le 15.2.57		Référence : B.E. N° 4017 du 20.4.57 du Poste SSDNFA/G-TUNIS (non communiqué)
- Copie d'un rapport adressé à BEN BELLA	1	Transmis pour information

Note du Poste SSDNFA/G-TUNIS :

Le rapport écrit par SI ABBES de la zone des AURES, interné à TUNIS, aurait été adressé à BEN BELLA alors en prison à PARIS.

Il doit simplement s'agir d'une copie et, il est pour le moins curieux que BEN BELLA, en prison, ait pu être destinataire d'un tel rapport.

Quoiqu'il en soit, ce document nous montre les nombreuses intrigues des chefs A.L.N., F.L.N., à TUNIS, auxquelles participent des personnalités tunisiennes, dont AHMED TLILI, actuel Président du Syndicat U.G.T.T., individu particulièrement anti-français.

Par ses arrestations et l'internement d'Algériens, le Gouvernement est également mis en cause dans ce rapport.

Mesures prises : La Direction SSDNFA/G est informée.

Le Chef de Bataillon
Chef Régional du SSND.F.A.G.
pour la 10e Région Militaire.

Destinataires :
Poste SSDNFA/G-CONSTANTINE..Ex. N° 1-2
C.R.O.G.G. .....Ex. N° 3

Copie à :
Général Cdt la 10e R.M.
E.M. - 2e Bureau ..... Ex. N° 4
(à titre de compte-rendu)

Archives ..... Ex. N° 5-6

AU NOM DE DIEU CLEMENT ET MISERICORDIEUX

C O P I E

TUNIS, le 24 Novembre 1956

Cher Frère BEN BELLA,

Avec grand regret, nous vous faisons parvenir ce fâcheux rapport, au moment où vous êtes entre les mains du colonialisme.

Le "Coup d'avion" nous a touché plus que tout autre personne. Votre arrivée à TUNIS aurait mis fin à toute oeuvre destructrice, établi l'ordre qu'avaient désorganisé les intrus dans notre sainte révolution; aujourd'hui, nous nous voyons dans l'obligation de vous écrire de notre prison, afin de vous éclaircir quelques points que certains ont voulu vous les cacher, des vérités sur la situation dans la montagne, les villes.... la révolution d'une façon générale.

Il y avait à SOUK AHRAS trois responsables : DJABBAR AMOR, NOUAOURIA ABDALLAH et EL OUARDI. Ce dernier se disputa avec les deux autres pour des causes insignifiantes. La direction de l'Armée à l'intérieur n'a pu empêcher ce désaccord résultant de l'égoïsme et la vanité de ces gens (d'après nos enquêtes). Alors la direction dans une réunion plénière, sous la présidence du feu frère MUSTAFA BEN BOULAID, a chargé une commission d'enquête et de contrôle pour la région de SOUK AHRAS. Nous avons voulu empêcher ce mal de querelles personnelles de se propager dans les autres régions. La commission, après enquêtes, a dévoilé plusieurs secrets d'EL OUARDI et DJABBAR AMOR dangereux pour notre Armée... Dieu a fait justice à DJABBAR qui fut tué. EL OUARDI continua son oeuvre destructrice;

- Ses relations avec des microbes se prétendant de l'association des Ulemas, et avec d'autres intrus de TEBESSA, pour former une unité NEMENCHA.

- Le jeu d'EL OUARDI pour embrouiller les relations entre la direction et le Secteur de SMENDOU, d'un côté il se plaint à la direction du Secteur de SMENDOU qui lui abat ses commandos qu'il envoyait dans les villes pour exécuter les condamnations et de l'autre, il empêche des armes envoyées de la direction, accompagnées du feu frère AHMED BOUZRID à parvenir au Secteur de SMENDOU. BOUZRID était chargé aussi de rétablir les relations embrouillées par EL OUARDI. Mais celui-ci l'a arrêté et lui a enlevé les armes .. etc...

- Il a donné des ordres pour désarmer la commission d'enquête et l'arrêter.
- Il a désarmé lui-même/de trois cents combattants (desquels soixante quinze soldats qui ont déserté de l'Armée Française de la ferme de DEBOULE, dans la région de SOUK-AHRAS). Certains, parmi eux, se trouvaient sans aucune protection et se sont rendus au colonialisme. plus

EL OUARDI prononça des discours au milieu des combattants, disant :

" Ceux qui veulent se rendre à la France, qu'ils fassent, ceux qui veulent rester avec moi, je les accepte; mais malheur à ceux qui veulent s'attacher à la direction, ils seront désarmés et même égorgés."

.../..

Sur ce principe, EL OUARDI lança sa campagne de racisme, aidé par EZZIN, LAZHARI, LAID, AMOR BOUGOUCI. Chacun d'eux était à la tête d'une bande, criant partout "Il n'y a ni liberté, ni révolution, ni Algérie, mais un seul but "L'Unité des NEMENCHA" .....

Ainsi ces gens ont parsemé dans la population la division et le doute en la mission de la Révolution même. Des gens naïfs et de simple esprit ont suivi EL OUARDI après qu'il leur avait menti que ses principes et ses ordres venaient de BEN BELLA même. D'autres comme : MAHMOUD le Lieutenant, MOHAMED ERREBAI, LAZHAR CHRAITI, EL BAHI, etc..... se sont adhérés à EL OUARDI pour atteindre des buts personnels. Une fois groupés, ces gens commencèrent par menacer tout responsable et chef dans l'Armée de la Libération. Ils ont envoyé une lettre au feu frère SI BACHIR (SIDI HANNI) Chef du Secteur de TEBESSA, l'obligeant à quitter son poste, sinon sa mort est certaine.

Ils ont empêché tout contact entre TEBESSA AURES et TUNIS-TEBESSA.

Ils ont enlevé toute arme, munitions, ravitaillement destinés à ces secteurs afin d'obliger les AURES de se rendre aux Français ou à lui, comme l'a prononcé EL OUARDI même.

L'Etat-Major de l'AURES, se rendant compte de ce drame au sein de l'Armée, a envoyé le frère ABBAS à la tête d'une commission, bien qu'elle a su du frère SI BACHIR que ces nouveaux groupes ne veulent contacter aucune personne de la direction de l'Armée. Le frère ABBAS, après enquête, a trouvé que ces gens n'ont aucun idéal sauf quelques causes personnelles. Celui-ci s'est réuni avec eux. Fin de séance, EL OUARDI a avoué que tout ce qu'il a fait est pour sauver sa peau et ne pas mourir, voyant que ses actes étaient plus graves que ceux de DJAMAR. A ce moment-là, tous les combattants ont la faute de EL OUARDI. Celui-ci s'est montré convaincu et revenant au droit chemin, tout en reconnaissant le pouvoir de la direction de l'Armée.

Pour éviter toute effusion de sang, l'Armée lui a pardonné ses fautes, à condition qu'il prouve son dévouement à la cause et le désir de se racheter. EL OUARDI a demandé quinze jours pour rétablir ses relations avant de revenir à son poste; ce qui lui fut accordé. Mais lui revint sur sa promesse et son serment, et occupa les barrages entre les secteurs. Comme la première fois, il perquisitionna armes, munitions, ravitaillement destinés aux autres secteurs (dont 1.200 armes : 600 armes de l'Orient, le reste de TUNIS).

Avec ces armes, EL OUARDI arme les indigènes et les lâches, pour combattre l'Etat-Major de l'AURES et ses annexes et ses commissions. Une nouvelle mauvaise propagande surgit disant que la direction a abattu tous les grands chefs de la révolution comme CHIHANI BACHIR (celui-ci quand vous serez au courant de ses fautes, vous approuverez sa mort). Aussi, il blâme la direction d'avoir tué le frère BEN BOULAID, malgré les témoins (parmi eux son frère même) qui ont assisté à sa mort.

En plus de tout cela, ces gens aux mains sales, après avoir échoué dans leurs attentats contre la direction de TUNIS en envoyant des commandos au nom du Front de la Libération, sont rentrés à TUNIS avec 300 hommes armés jusqu'aux dents, aidés par HAMED ROUABBIA et AIT HAMEN et d'autres responsables comme on trouve partout .....

.../...

- 3 -

A ce moment-là, la commission est revenue une seconde fois pour empêcher tout mal, et guérir la révolution de ce cancer en l'arrachant de ses racines. L'arrivée du frère ABBAS a coïncidé avec celle du frère ABDELKRIM de ROME, après avoir tracé vers vous les points suivants :

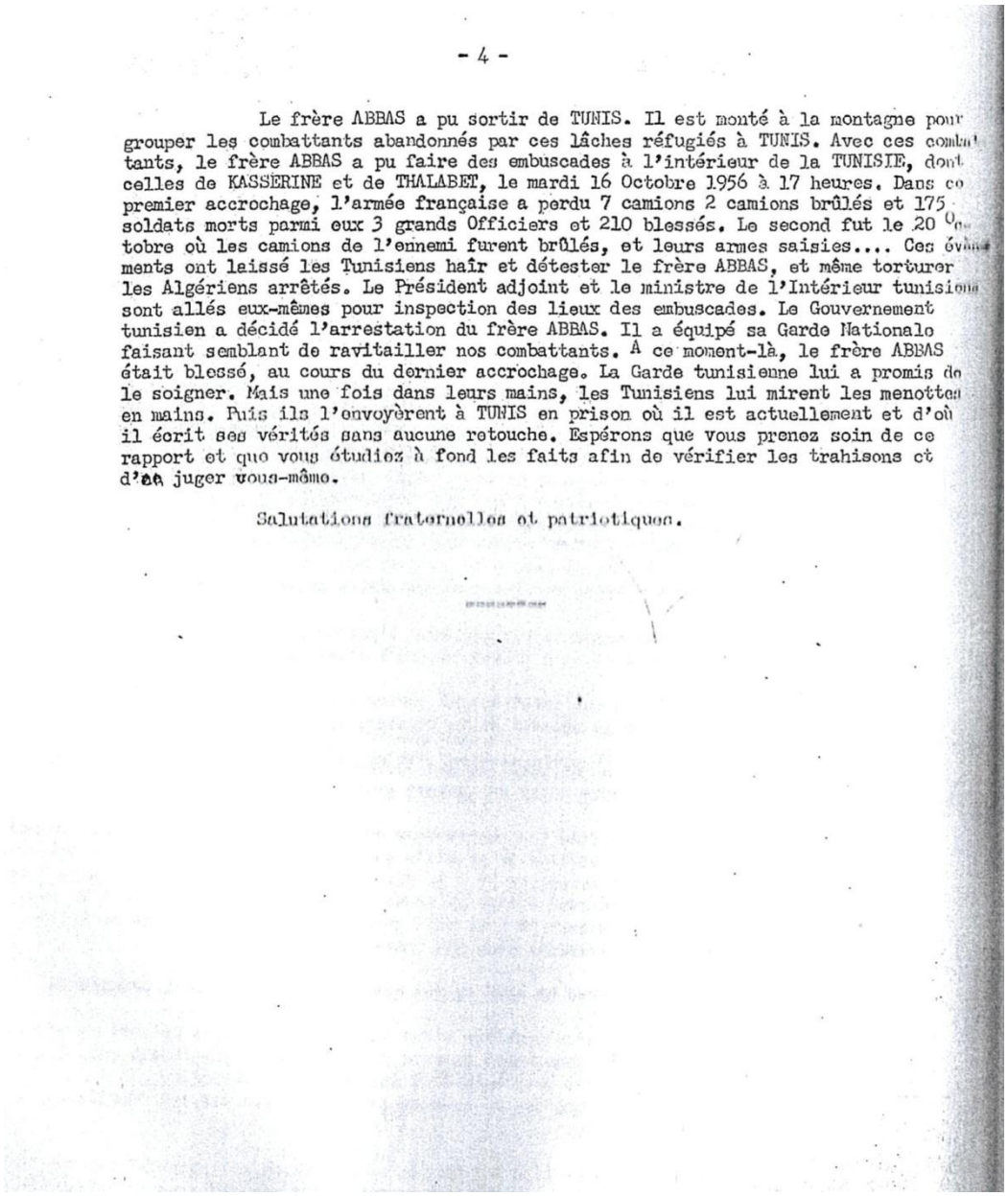
1.- TUNIS dépendra de l'extérieur
2.- ABDELHAY sera éloigné de TUNIS et sera en TRIPOLI ou en ALGERIE
3.- Les combattants de TUNIS iront en Algérie
4.- Le responsable de TUNIS sera nommé de votre part
5.- L'intérieur sera pris en conseil sur ces points et sur d'autres.

Le frère ABBAS est d'accord pour les points suscités. Il a retardé l'exécution car la situation n'était pas favorable à ce moment-là à TUNIS. Des lâches ont acheté la conscience de certains membres du Néo-Destour, et ont travaillé contre le bien de la Révolution. Le frère ABBAS a vu qu'il vaut mieux commencer par arranger la situation et régler le problème qui s'aggrave de plus en plus à l'intérieur. Il a passé tout son temps à TUNIS dans ce travail. Pour cela, il était obligé de prier SI ALI MAHSAS de retarder leur discussion. Bien que SI ALI, sa responsabilité fut inconnu par le frère ABBAS. Si ALI a cru cela comme un manque de respect à sa personne. Pour enlever cette fausse idée à SI ALI, le frère ABBAS s'est réuni avec lui et lui expliqua son plan. SI ALI approuva le plan du frère ABBAS et lui dit que le sien est le même, et se montra satisfait du travail et des idées du frère ABBAS. Mais SI ALI n'a pas pu attendre que l'Armée soit nettoyée de tout intrus. Il a contacté EL OUARDI et Cie et les a aidés à enlever les responsables par les armes. Lui-même était le commandant de cette fâcheuse campagne. Armé et portant la tenue de la Garde Nationale Tunisienne, SI ALI a participé à la mort du feu frère ALI CHEKIRI, au vol du bien des Algériens, et se sont même permis de piétiner l'honneur et la dignité des compatriotes. Ils ont rempli cellules, cachots des casernes et des P.C., en plus de tout cela, prétend que nous avons voulu le tuer dans l'accident, provoqué par les lâches, qui se résume ainsi :

Le frère ABBAS a demandé en réunion tous les responsables, parmi eux les fautifs qui voulaient se racheter. Mais à l'heure de la réunion, quatre seulement sont arrivés et les autres qui dépassaient la vingtaine ont encerclé le lieu de la réunion avec des automobiles et des armes. A l'ouverture de la séance, le frère ABDELKRIM avant de sortir pour affaire demanda à parler au frère ABBAS. A ce moment-là des coups de feu partiront de l'intérieur et de l'extérieur du lieu de la réunion. Mais Dieu a fait justice : il y a eu un mort et deux blessés des malfaiteurs même, ainsi que le frère SAI fut touché. Ils ont menti à celui-ci que c'est le frère ABBAS qui a préparé ce guet-apens pour se débarrasser de lui et des autres. Et ils ont demandé au Gouvernement Tunisien d'empêcher toute rencontre ABBAS - SAI, car cela présente un danger pour la vie de ce dernier. Se basant sur cet accident, ALI MAHSAS a demandé l'aide du Gouvernement tunisien pour arrêter la direction à TUNIS, ainsi que tout Algérien.

Nous ne savons pas ce que ces gens vous ont raconté comme fausses informations ce qui vous a laissé prendre une telle attitude avec le Gouvernement tunisien les lâches et ALI MAHSAS. Et AHMED TLILI du Néo-Destour après avoir encaissé d'énormes sommes du budget de l'Armée de la part de ces parasites profitant de l'appui d'ALI MAHSAS a porté son coup contre la direction de TUNIS pour un but qu'il cache.

.../..



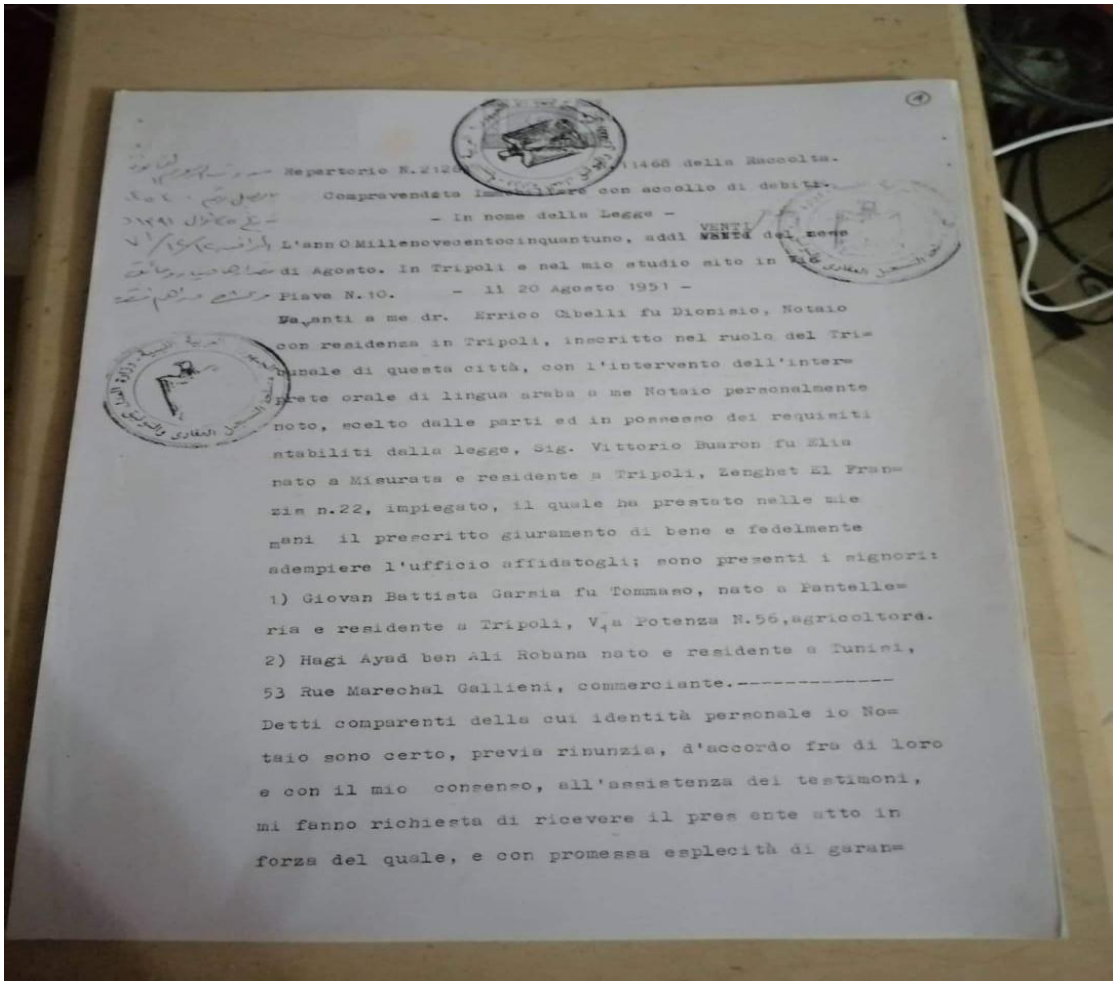
- 4 -

Le frère ABBAS a pu sortir de TUNIS. Il est monté à la montagne pour grouper les combattants abandonnés par ces lâches réfugiés à TUNIS. Avec ces combattants, le frère ABBAS a pu faire des embuscades à l'intérieur de la TUNISIE, dont celles de KASSERINE et de THALABET, le mardi 16 Octobre 1956 à 17 heures. Dans ce premier accrochage, l'armée française a perdu 7 camions 2 camions brûlés et 175 soldats morts parmi eux 3 grands Officiers et 210 blessés. Le second fut le 20 Octobre où les camions de l'ennemi furent brûlés, et leurs armes saisies.... Ces événements ont laissé les Tunisiens haïr et détester le frère ABBAS, et même torturer les Algériens arrêtés. Le Président adjoint et le ministre de l'Intérieur tunisiens sont allés eux-mêmes pour inspection des lieux des embuscades. Le Gouvernement tunisien a décidé l'arrestation du frère ABBAS. Il a équipé sa Garde Nationale faisant semblant de ravitailler nos combattants. A ce moment-là, le frère ABBAS était blessé, au cours du dernier accrochage. La Garde tunisienne lui a promis de le soigner. Mais une fois dans leurs mains, les Tunisiens lui mirent les menottes en mains. Puis ils l'envoyèrent à TUNIS en prison où il est actuellement et d'où il écrit ses vérités sans aucune retouche. Espérons que vous prenez soin de ce rapport et que vous étudiez à fond les faits afin de vérifier les trahisons et d'en juger vous-même.

Salutations fraternelles et patriotiques.

المصدر: صالح لغرور، إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى الأوراس – النمامشة،، ص ص 263-267.

الملحق رقم :(15) الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من عقد بيع ملكية "المزرعة" لصاحبها عياد بن علي ربانة بطرابلس ليبيا.



Repertorio N.2124 [illegible] 11468 della Raccolta.

Compravendita immobiliare con accollo di debiti.

- In nome della Legge -

L'anno Millenovecentocinquantuno, addì VENTI del mese di Agosto. In Tripoli e nel mio studio sito in Via Piave N.10. - Il 20 Agosto 1951 -

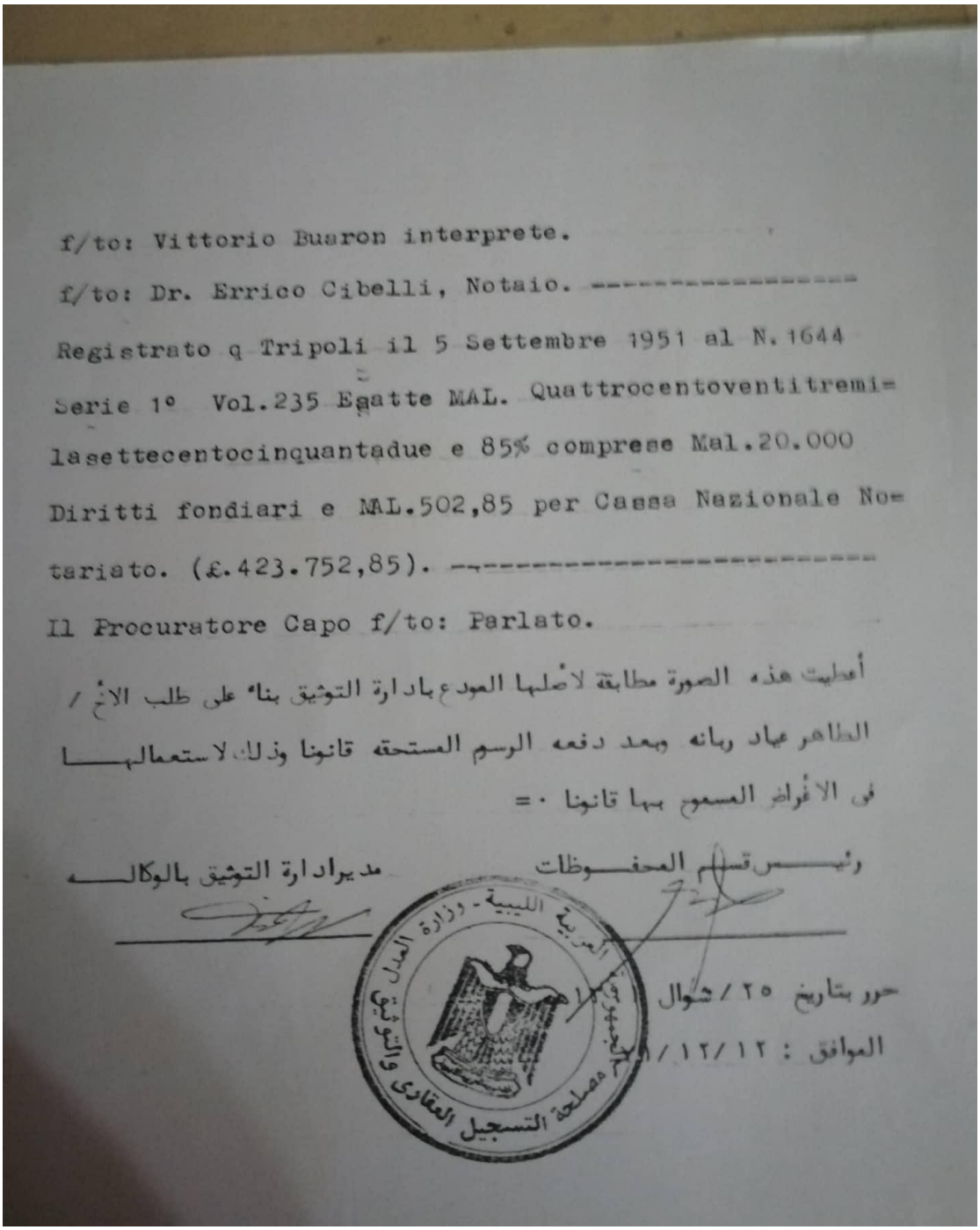
Davanti a me dr. Errico Cabelli fu Dionisio, Notaio con residenza in Tripoli, inscritto nel ruolo del Tribunale di questa città, con l'intervento dell'interprete orale di lingua araba a me Notaio personalmente noto, scelto dalle parti ed in possesso dei requisiti stabiliti dalla legge, Sig. Vittorio Buaron fu Elia nato a Misurata e residente a Tripoli, Zenghet El Franzis n.22, impiegato, il quale ha prestato nelle mie mani il prescritto giuramento di bene e fedelmente adempiere l'ufficio affidatogli; sono presenti i signori:

1) Giovan Battista Garsia fu Tommaso, nato a Pantelleria e residente a Tripoli, Via Potenza N.56,agricoltore.

2) Hagi Ayad ben Ali Robana nato e residente a Tunisi, 53 Rue Marechal Gallieni, commerciante.----------

Detti comparenti della cui identità personale io Notaio sono certo, previa rinunzia, d'accordo fra di loro e con il mio consenso, all'assistenza dei testimoni, mi fanno richiesta di ricevere il presente atto in forza del quale, e con promessa esplecità di garan=

1/1



f/to: Vittorio Buaron interprete.

f/to: Dr. Errico Cibelli, Notaio. ----------

Registrato q Tripoli il 5 Settembre 1951 al N.1644

Serie 1° Vol.235 Egatte MAL. Quattrocentoventitremi=

lasettecentocinquantadue e 85% compresse Mal.20.000

Diritti fondiari e MAL.502,85 per Cassa Nazionale No=

tariato. (£.423.752,85). ----------

Il Procuratore Capo f/to: Parlato.

أعطيت هذه الصورة مطابقة لأصلها المودع بادارة التوثيق بناء على طلب الأخ /

الطاهر عياد ربانه وبعد دفعه الرسوم المستحقه قانونا وذلك لاستعمالهـــا

في الأغراض المسموح بها قانونا ٠ =

رئيـــس قسم المحفـــوظات مديرادارة التوثيق بالوكالـــه

حرر بتاريخ ٢٥ / شوال

الموافق : ١٢/١٢ /

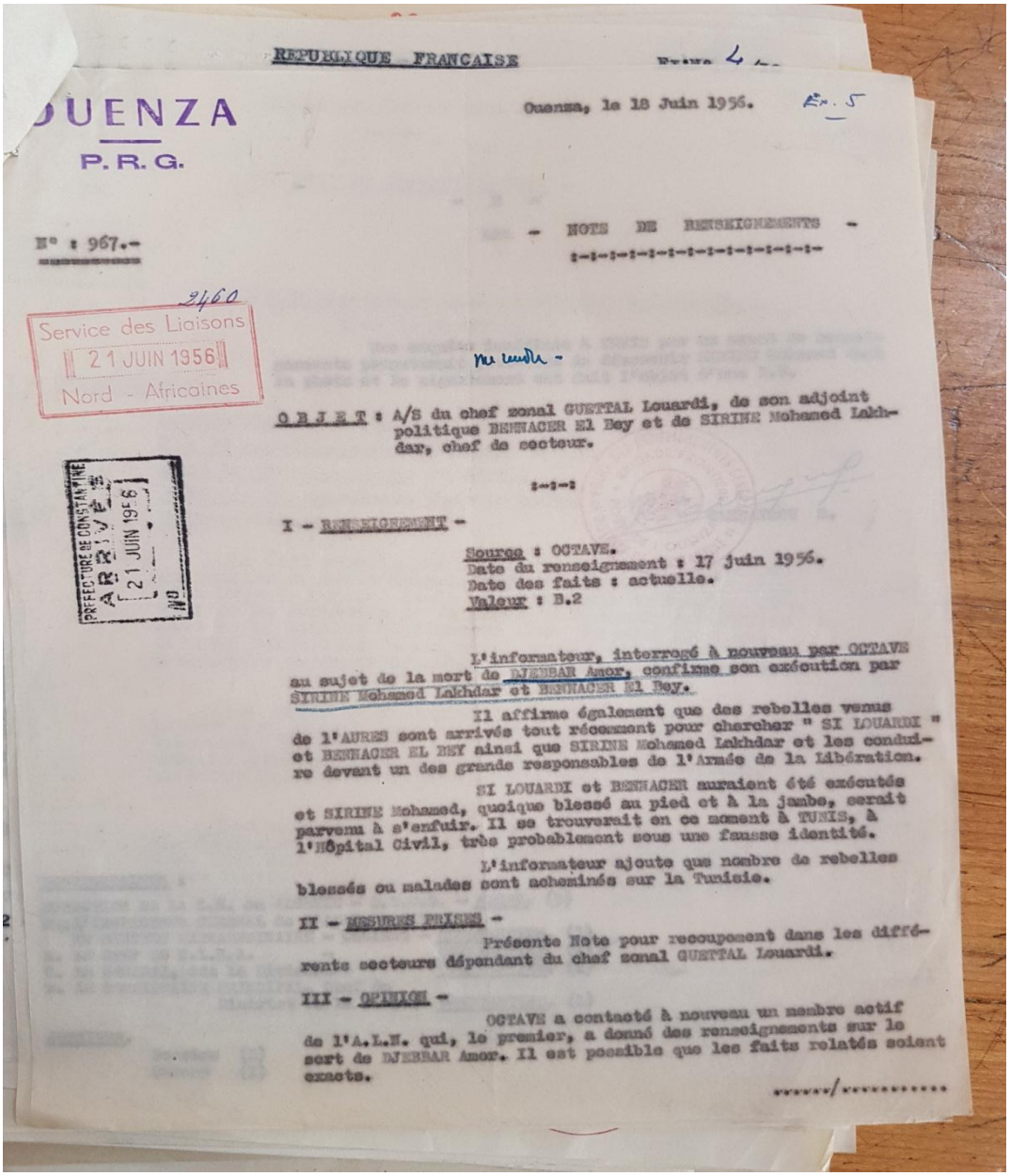
المملكة الليبية - وزارة العدل - مصلحة التسجيل العقاري والتوثيق

1/6

المصدر: أخذتها من المؤرخ التونسي عمار السوفي

عقد البيع هذا مشترى من أحد الإيطاليين في 5 سبتمبر 1951م كتب النص باللغة الإيطالية والقصد من شرائها لكي تكون قاعدة تدريب وتسليح لجيش تحرير المغرب العربي، وقد كان مركزا مهما للثورة التونسية ثم الجزائرية بعد ذلك

الملحق رقم :(16) مذكرة إستعلامية للقوات الفرنسية مؤرخة في 18 جوان 1956 تتحدث عن إستشهاد جبار عمر



REPUBLIQUE FRANCAISE

OUENZA
P.R.G.

Ouenza, le 18 Juin 1956.

N° : 967.-

- NOTE DE RENSEIGNEMENTS -

3460
Service des Liaisons
21 JUIN 1956
Nord - Africaines

PREFECTURE DE CONSTANTINE
21 JUIN 1956

OBJET : A/S du chef zonal GUETTAL Louardi, de son adjoint politique BENNACER El Bey et de SIRINE Mohamed Lakhdar, chef de secteur.

I - RENSEIGNEMENT -

Source : OCTAVE.
Date du renseignement : 17 juin 1956.
Date des faits : actuelle.
Valeur : B.2

L'informateur, interrogé à nouveau par OCTAVE au sujet de la mort de DJEBBAR Amor, confirme son exécution par SIRINE Mohamed Lakhdar et BENNACER El Bey.

Il affirme également que des rebelles venus de l'AURES sont arrivés tout récemment pour chercher " SI LOUARDI " et BENNACER EL BEY ainsi que SIRINE Mohamed Lakhdar et les conduire devant un des grands responsables de l'Armée de la Libération.

SI LOUARDI et BENNACER auraient été exécutés et SIRINE Mohamed, quoique blessé au pied et à la jambe, serait parvenu à s'enfuir. Il se trouverait en ce moment à TUNIS, à l'Hôpital Civil, très probablement sous une fausse identité.

L'informateur ajoute que nombre de rebelles blessés ou malades sont acheminés sur la Tunisie.

II - MESURES PRISES -

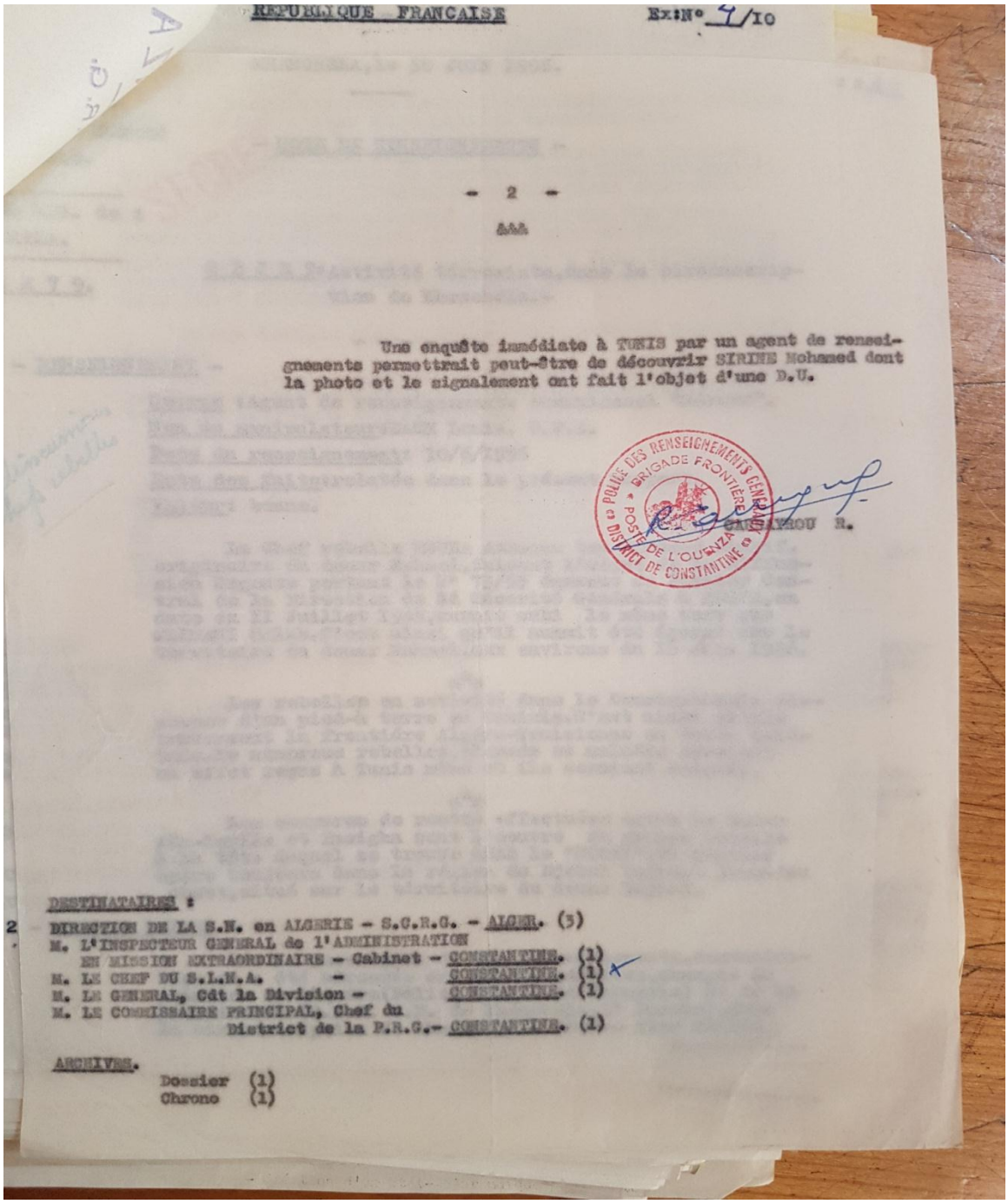
Présente Note pour recoupement dans les différents secteurs dépendant du chef zonal GUETTAL Louardi.

III - OPINION -

OCTAVE a contacté à nouveau un membre actif de l'A.L.N. qui, le premier, a donné des renseignements sur le sort de DJEBBAR Amor. Il est possible que les faits relatés soient exacts.

...../.....

1/1



REPUBLIQUE FRANCAISE Ex:N° 4/10

- 2 -

&&&

Une enquête immédiate à TUNIS par un agent de renseignements permettrait peut-être de découvrir SIRINE Mohamed dont la photo et le signalement ont fait l'objet d'une D.U.

POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX BRIGADE FRONTIERE POSTE DE L'OUENZA DISTRICT DE CONSTANTINE

DESTINATAIRES :

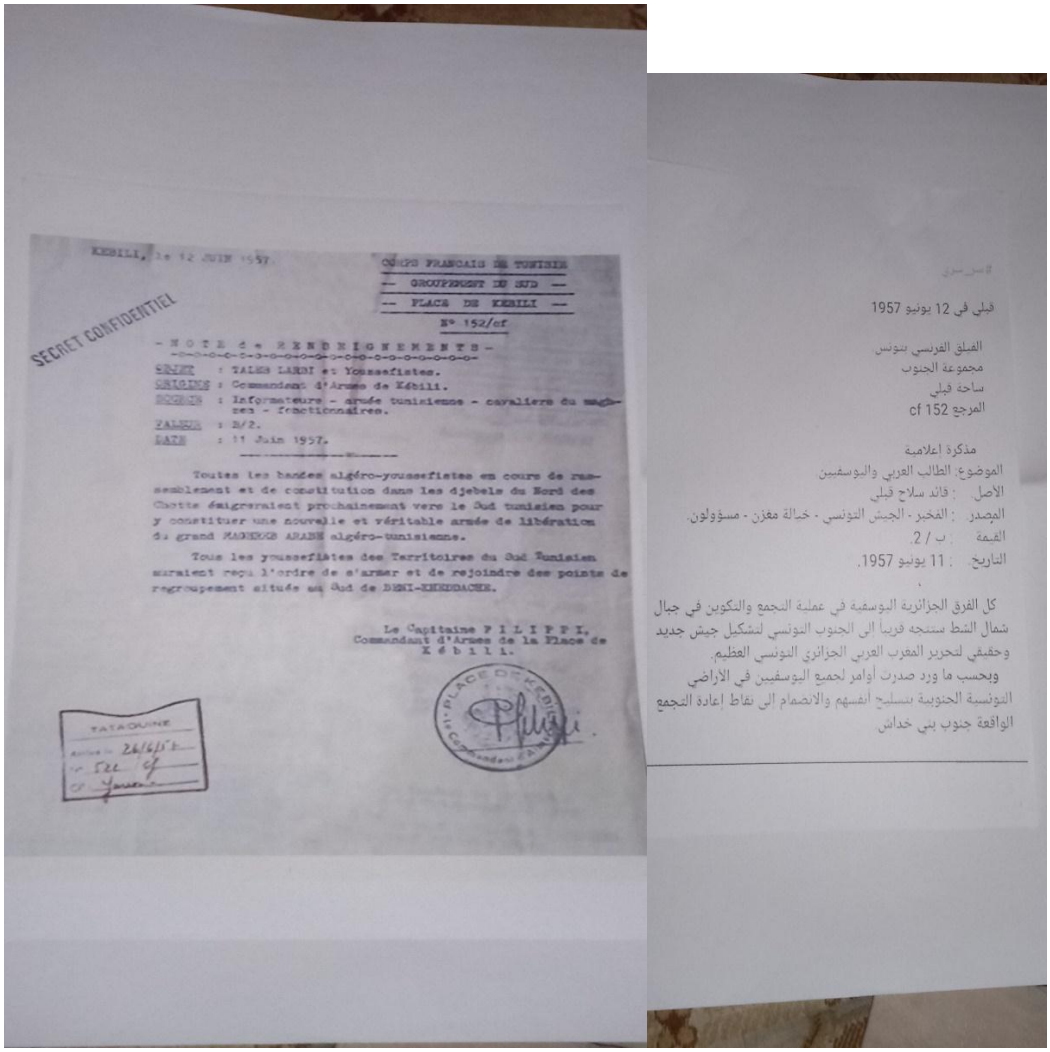
DIRECTION DE LA S.N. en ALGERIE - S.C.R.G. - ALGER. (5)
M. L'INSPECTEUR GENERAL de l'ADMINISTRATION EN MISSION EXTRAORDINAIRE - Cabinet - CONSTANTINE. (1)
M. LE CHEF DU S.L.N.A. - CONSTANTINE. (1)
M. LE GENERAL, Cdt la Division - CONSTANTINE. (1)
M. LE COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef du District de la P.R.G.- CONSTANTINE. (1)

ARCHIVES.
Dossier (1)
Chrono (1)

1/2

المصدر: *A.N.O.M.,Carton 9886/63,G.G.A.,OBJET : A/S du chef zonal GUTTAL Louardi, de son adjoint politique BENNACER EL Bey et de SIRINE Mohamed Lakhdar, chef de secteur.*

الملحق رقم :(17) مذكرة إستخبارتية فرنسية تتحدث عن تشكل جيش حقيقي بين الطالب العربي واليوسفيين



KEBILI, le 12 JUIN 1957.

CORPS FRANCAIS DE TUNISIE
— GROUPEMENT DU SUD —
— PLACE DE KEBILI —
N° 152/cf

SECRET CONFIDENTIEL

- N O T E d e R E N S E I G N E M E N T S -

OBJET : TALEB LARBI et Youssefistes.
ORIGINE : Commandant d'Armes de Kébili.
RENSEIGN : Informateurs - arabe tunisiennes - cavaliers du maghzen - fonctionnaires.
FALSEUR : B/2.
DATE : 11 Juin 1957.

Toutes les bandes algéro-youssefistes en cours de rassemblement et de constitution dans les djebels du Nord des Chotts émigreraient prochainement vers le Sud tunisien pour y constituer une nouvelle et véritable armée de libération du grand MAGHREB ARABE algéro-tunisienne.

Tous les youssefistes des Territoires du Sud Tunisien auraient reçu l'ordre de s'armer et de rejoindre des points de regroupement situés au Sud de BENI-KHEDDACHE.

Le Capitaine P I L I P P I,
Commandant d'Armes de la Place de
K é b i l i.

PLACE DE KEBILI
Commandant d'Armes

TATAOUINE
Arrivée le 26/6/57
N° 522 cf
De Youssefistes

قبلي في 12 يونيو 1957

القبلق الفرنسي بتونس
مجموعة الجنوب
ساحة قبلي
المرجع 152 cf

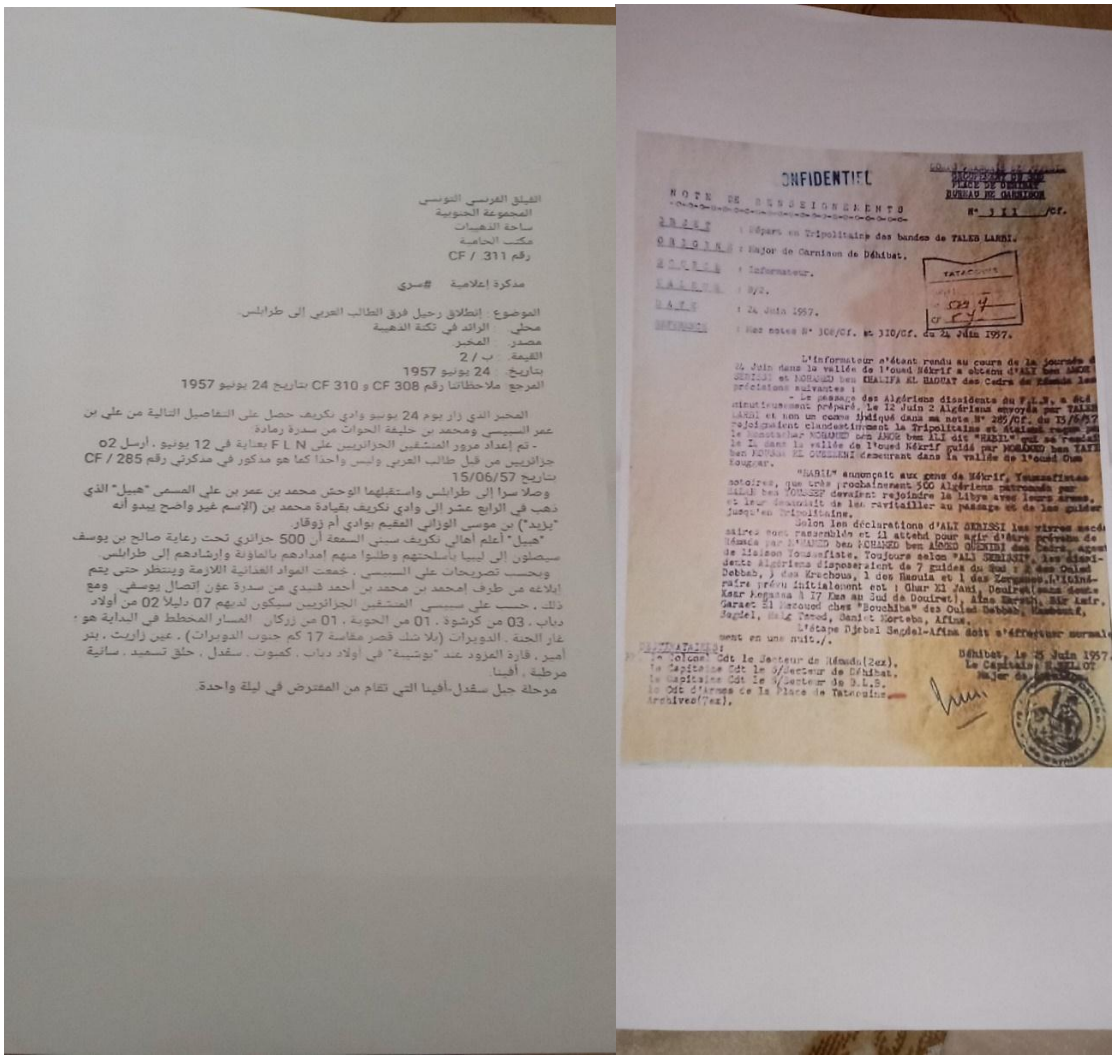
مذكرة اعلامية
الموضوع: الطالب العربي واليوسفيين
الاصل : قائد سلاح قبلي
المصدر : الفخبر - الجيش التونسي - خيالة مخزن - مسؤولون.
القيمة : ب / 2.
التاريخ : 11 يونيو 1957.

كل الفرق الجزائرية اليوسفية في عملية التجمع والتكوين في جبال شمال الشط ستتجه قريبا الى الجنوب التونسي لتشكيل جيش جديد وحقيقي لتحرير المغرب العربي الجزائري التونسي العظيم.
وبحسب ما ورد صدرت أوامر لجميع اليوسفيين في الاراضي التونسية الجنوبية بتسليح انفسهم والانضمام الى نقاط إعادة التجمع الواقعة جنوب بني خداش

المصدر:المؤرخ التونسي الضاوي موسى

سمته الوثيقة "جيش تحرير المغرب العربي الجزائري التونسي العظيم" ترجمت الوثيقة من إبن الطالب العربي الأستاذ عبد القادر قمودي

الملحق رقم :(18) مذكرة إستخبارتية فرنسية تتحدث عن رحيل فرق من جيش الطالب العربي إلى طرابلس ليبيا



الفيلق الفرنسي التونسي
المجموعة الجنوبية
ساحة الذهيبات
مكتب الحاضنة
رقم CF / 311

مذكرة إعلامية #سري

الموضوع : إنطلاق رحيل فرق الطالب العربي الى طرابلس.
محلي الوالد في تكنة الذهيبة
مصدر المخبر
القيمة ب / 2
بتاريخ 24 يونيو 1957
المرجع ملاحظاتنا رقم CF 308 و CF 310 بتاريخ 24 يونيو 1957

المخبر الذي زار يوم 24 يونيو وادي نكريف، حصل على التفاصيل التالية من علي بن عمر السيسي ومحمد بن خليفة الحوات من سدرة رمادة

- تم إعداد مرور المشفين الجزائريين على F L N بعناية في 12 يونيو . أرسل 02 جزائريين من قبل طالب العربي وليس واحدًا كما هو مذكور في مذكرتي رقم CF / 285 بتاريخ 15/06/57

وصلا سرا إلى طرابلس واستقبلهما الوحش محمد بن عمر بن علي المسمى "هبيل" الذي ذهب في الرابع عشر الى وادي نكريف بقيادة محمد بن (الإسم غير واضح يبدو أنه "يزيد") بن موسى الوزاني المقيم بوادي أم زوقار

"هبيل" أعلم أهالي نكريف سبق السمعة أن 500 جزائري تحت رعاية صالح بن يوسف سيصلون إلى ليبيا بأسلحتهم وطلبوا منهم إمدادهم بالمأونة وإرشادهم إلى طرابلس.

وبحسب تصريحات علي السيسي . جمعت المواد الغذائية اللازمة وينتظر حتى يتم ابلاغه من طرف امحمد بن محمد بن أحمد قبيدي من سدرة عون اتصال يوسفي ومع ذلك . حسب علي سيسي المشفين الجزائريين سيكون لديهم 07 دليلا 02 من أولاد دباب . 03 من كرشوة . 01 من الحوية . 01 من زركان المسار المخطط في البداية هو : غار الحنة . الدويرات (بلا شك قصر مقاسة 17 كم جنوب الدويرات) . عين زاريت . بئر أمير . قارة المزود عند "بوشيبة" في أولاد دباب . كمبوت . سفدل . حلق تسعيد . سانية مرطبة . أفيدا

مرحلة جبل سفدل-أفيدا التي تقام من المفترض في ليلة واحدة.

CONFIDENTIEL

NOTE DE RENSEIGNEMENTS

N° 111 /Cf.

OBJET : Départ en Tripolitaine des bandes de TALEB LAKHDAR.

ORIGINE : Major de Garnison de Dehibat.

SOURCE : Informateur.

VALEUR : B/2.

DATE : 24 Juin 1957.

REFERENCE : Mes notes N° 308/Cf. et 310/Cf. du 24 Juin 1957.

L'informateur s'étant rendu au cours de la journée du 22 Juin dans la vallée de l'oued Békrif a obtenu d'ALI ben AMOR SERRISSI et MOHAMED ben KHALIFA EL HADDAD des Cedra de Rémada les précisions suivantes :

- Le passage des Algériens dissidents du F.L.N. a été minutieusement préparé. Le 12 Juin 2 Algériens envoyés par TALEB LAKHDAR et non un comme indiqué dans ma note N° 285/Cf. du 13/6/57 rejoignaient clandestinement la Tripolitaine et étaient reçus par le Ghaidat ben AMOR ben ALI dit "HABIL" qui se rendait le 21 dans la vallée de l'oued Békrif guidé par MOHAMED ben KHALIFA EL DOUEBENI demeurant dans la vallée de l'oued Oum Zouguar.

"HABIL" accompagné aux gens de Békrif, Youssefistes notoires, que très prochainement 500 Algériens patronnés par TALEB ben MOHAMED devaient rejoindre la Libye avec leurs Armes, et leur demandait de les ravitailler au passage et de les guider jusqu'en Tripolitaine.

Selon les déclarations d'ALI SERRISSI les vivres nécessaires sont rassemblés et il attend pour aris définitifs envoyés de Rémada par MOHAMED ben MOHAMED ben AMOR QUENTRI des Cedra, agent de liaison Youssefiste. Toujours selon "ALI SERRISSI, les dissidents Algériens disposeraient de 7 guides du Sud : 2 des Ouled Debbab, 1 des Krechoua, 1 des Hamala et 1 des Zoughanes.L'itinéraire prévu initialement est : Ghar El Jani, Deurat Sema dans Kasr Joguana à 17 Kms au Sud de Douiret), Aïne Berrah, Bir Amir, Caravt El Haroued chez "Bouchiba" des Ouled Debbab, Kambout, Sagdel, Hadj Tenad, Dandet Mortcha, Afina.

L'étape Djebel Sagdel-Afina doit s'effectuer normalement en une nuit./.

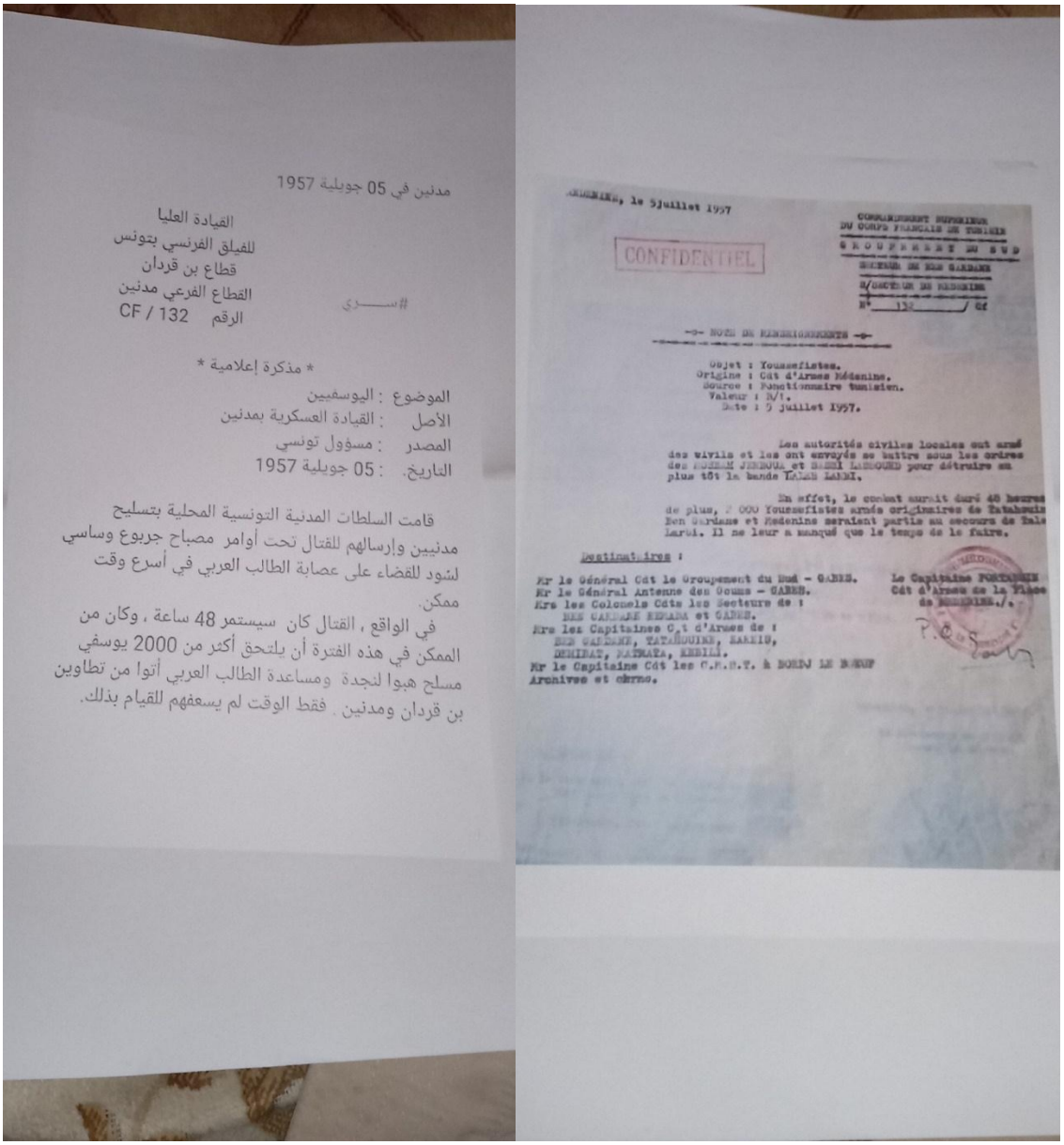
DISTRIBUTION :
Le Colonel Cdt le Secteur de Rémada(2ex).
Le Capitaine Cdt le S/Secteur de Dehibat.
Le Capitaine Cdt le S/Secteur de S.I.S.
Le Cdt d'Armes de la Place de Tataouine.
Archives(2ex).

Dehibat, le 25 Juin 1957.
Le Capitaine, [illegible]
Major de Garnison.

المصدر:المؤرخ التونسي الضاوي موسى

تتحدث الوثيقة عن رحيل فرق من جيش الطالب العربي إلى طرابلس لتهيئة الظروف لتحرك جيش الطالب العربي إلى ليبيا، ترجمت الوثيقة من إبن الطالب العربي قمودي الأستاذ عبد القادر قمودي

الملحق رقم :(19) مذكرة إستخبارتية فرنسية تتحدث عن قيام السلطات التونسية المحلية في ولاية مدنين التونسية بتسليح مدنيين



مدنين في 05 جويلية 1957

القيادة العليا
للفيلق الفرنسي بتونس
قطاع بن قردان
القطاع الفرعي مدنين
الرقم CF / 132 سـري#

* مذكرة إعلامية *

الموضوع : اليوسفيين
الأصل : القيادة العسكرية بمدنين
المصدر : مسؤول تونسي
التاريخ. : 05 جويلية 1957

قامت السلطات المدنية التونسية المحلية بتسليح مدنيين وإرسالهم للقتال تحت أوامر مصباح جربوع وساسي لسود للقضاء على عصابة الطالب العربي في أسرع وقت ممكن.

في الواقع ، القتال كان سيستمر 48 ساعة ، وكان من الممكن في هذه الفترة أن يلتحق أكثر من 2000 يوسفي مسلح هبوا لنجدة ومساعدة الطالب العربي أتوا من تطاوين بن قردان ومدنين . فقط الوقت لم يسعفهم للقيام بذلك.

CONFIDENTIEL

Objet : Youssefistes.
Origine : Cdt d'Armes Médenine.
Source : Fonctionnaire tunisien.
Valeur : B/1.
Date : 5 juillet 1957.

Les autorités civiles locales ont armé des civils et les ont envoyés se battre sous les ordres des [illegible] et [illegible] pour détruire en plus 45% la bande [illegible].

En effet, le combat aurait duré 48 heures de plus, 2 000 Youssefistes armés originaires de Tataouine Ben Gardane et Médenine seraient partis au secours de Bab Larui. Il ne leur a manqué que le temps de le faire.

Destinataires :

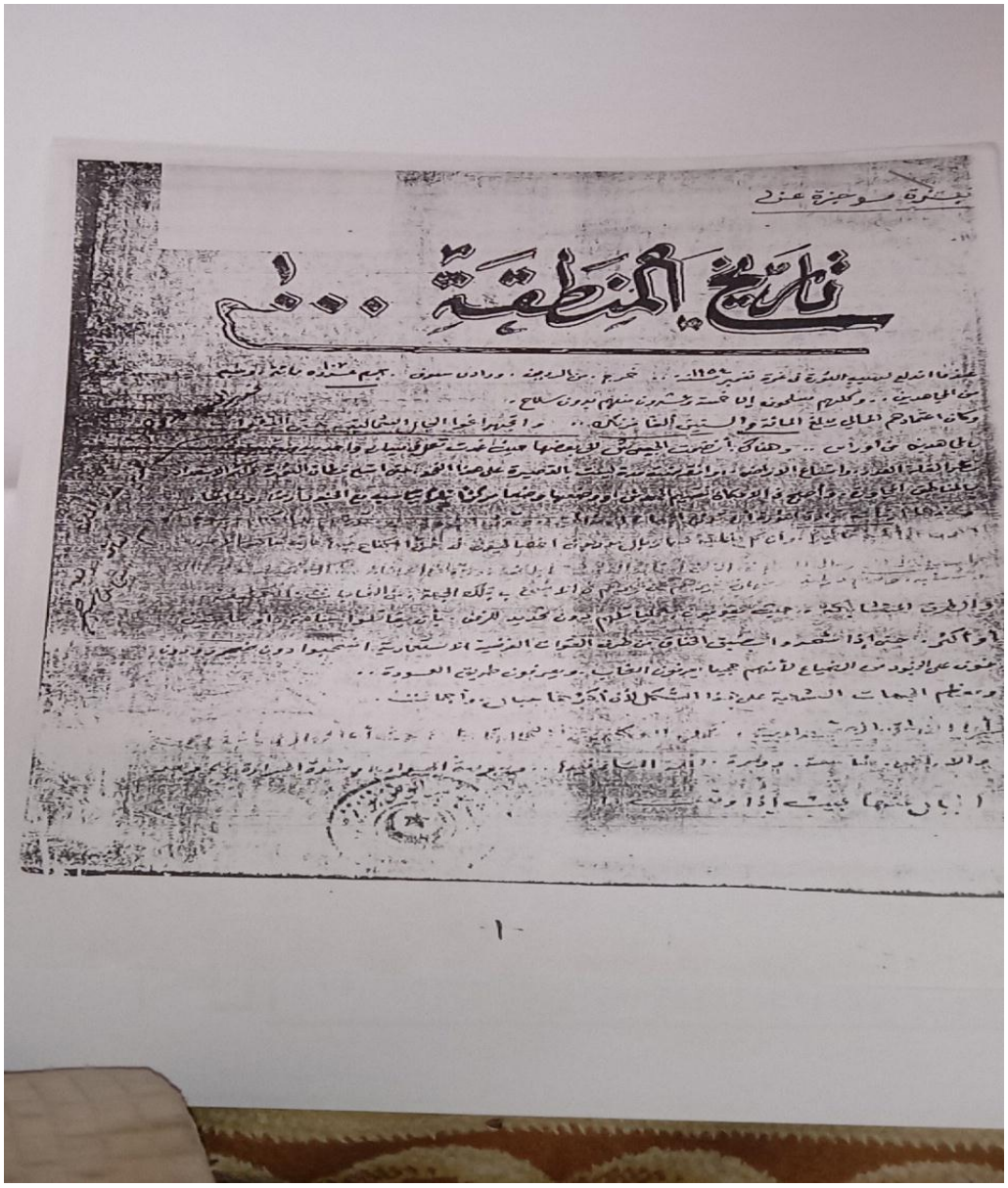
Mr le Général Cdt le Groupement du Sud - GABES.
Mr le Général Antenne des Ocums - GABES.
Mrs les Colonels Cdts les Secteurs de :
[illegible] et GABES.
Mrs les Capitaines C.I d'Armes de :
[illegible], TATAOUINE, HAMEIS,
DEHIBAT, MATMATA, KEBILI.
Mr le Capitaine Cdt les C.M.T. à BORJ LE BOEUF
Archives et chrono.

Le Capitaine FORTASSIER
Cdt d'Armes de la Place
de MEDENINE./.

المصدر:المؤرخ التونسي الضاوي موسى

تتحدث الوثيقة عن قيام السلطات التونسية المحلية في ولاية مدنين التونسية بتسليح مدنيين وإرسالهم للقتال تحت أوامر مصباح الجربوع والساسي لسود للقضاء على الطالب العربي وجيشه، ترجمت الوثيقة من إبن الطالب العربي قمودي الأستاذ عبد القادر قمودي

الملحق رقم :(20) الصفحة الأولى من تقرير في خمس صفحات من القائد الطالب العربي قمودي إلى بعثة القاهرة


تاريخ المنطقة ...

المصدر :إبن الطالب العربي قمودي عبد القادر قمودي

يتحدث التقرير والذي جاء بعد أن تم حصاره من الحكومة التونسية والقيادة الجديدة لقاعدة الثورة في تونس المنبثقة عن مؤتمر الصومام، حيث كتب لهم فيها تاريخ المنطقة من قبل بداية الثورة التحريرية لغاية 1957، وكانت الرسالة بعد الاجتماع الذي تم في مدينة رديف بينه وبين القائد عيسى مسعودي ولزهر شريط وكل بعث تقريره الخاص للقاهرة يتحدثون فيه عن الظروف المزرية التي تعيشها جيوشهم، لا يعلم بالضبط تاريخ التقرير.

ملاحق الصحف

الملحق رقم :(21) يومية Combat Le journal de Paris ليوم28 نوفمبر 1955



DISCOURS EDGAR FAURE

L'ASSEMBLÉE ALGÉRIENNE

DERNIÈRE CARTE

BLOC-NOTES

Que pensent les fellagha algériens ?

Le souci de l'armement

Le tactique de combat

Que pensent les fellagha

Le souci de l'armement

Dès avant le déclenchement de l'insurrection, Ben Boulaid recherchait des armes pour compléter ses stocks, insuffisants. Fin septembre 1954 il envisageait d'attaquer des postes militaires pour s'en procurer. On sait que l'un des buts du soulèvement du 20 août était précisément de s'emparer des armes et des munitions des postes attaqués : tous les renseignements se « recoupent ». Cette recherche de armes est une des préoccupations constantes de Zirout Youcef, qui n'hésite pas à lancer des attaques pour récupérer un ou deux fusils. Car l'Egypte ne tient pas les promesses qu'elle avait faites. Indépendamment des mythes qui ont été créés — le 20 août « on » avait raconté dans le Nord-Constantinois qu'une escadre égyptienne allait débarquer des troupes vers Collo, — des parachutages qui avaient été annoncés (par exemple au djebel Fourrar) **un fait est certain : l'Egypte ne fournit pas assez d'armes.**

« Quatre jours après notre arrivée (c'était en juillet dernier) raconte Salem Boubakeur **Ben Amor Djilani et Abdelal Said sont partis pour la Tunisie. J'ai su un peu plus tard qu'ils étaient allés acheter des armes et des munitions, qu'ils nous ont fait parvenir au djebel Ouk vers le 15 juillet par des agents de liaison. Ces agents de liaison avaient amené avec eux trois anciens fellaghas tunisiens, et un autre Tunisien, lequel venait d'Orient de la part de Ben Bella, porteur d'un mousqueton anglais absolument neuf, et qui dit à Chihani Bachir : « C'est l'échantillon de l'armement que vous recevrez dans l'avenir, envoyé par Ben Bella ».** Cet armement n'est pas encore arrivé... Et voilà pourquoi le 15 juillet, Chihani Bachir lança l'appel suivant à Nasser, dans une lettre portée par Nacer Soufi (qui fut emprisonné par les services spéciaux du Caire) à Ben Bella : **« C'est une grande honte et une grande trahison du monde arabo-islamique de laisser tomber l'Algérie. Vous, Gamal Abdel Nasser, vous dites que vous êtes le grand leader des Arabes, prouvez-le par les faits ».**

Nous n'avons pas eu connaissance de la réponse du colonel Nasser, à qui il est aussi impossible de tenir ses promesses aux rebelles algériens que de réaliser la moindre réforme économique ou sociale en Egypte...

تتحدث الصحيفة عن مهمة للقائد بن عمر الجيلاني وسعيد عبد الحي "السوفي" لشراء أسلحة ورسالة للقائد شيحاني بشير حملها الناصر السوفي إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر

الملحق رقم :(22) يومية Combat Le journal de Paris ليوم4 ديسمبر 1956



Mercredi 5 déc. 1956

SELON UNE DÉPÊCHE A.F.P.

ES REBELLES ALGÉRIENS
énéficient de complicités
sur le territoire de la Régence

EBESSA, 4 décembre. — Les événements qui se sont déroulés au cours des dernières semaines dans l'Est-Constantinois mettent en lumière la nouvelle organisation des rebelles dans ce ur et les complicités dont ceux-ci bénéficient sur le territoire de égence : toutes les bandes qui étaient naguère implantées dans les ntchas ont maintenant leurs bases en Tunisie.

Elles reçoivent de l'autre côté de la frontière un armement imant — le plus souvent neuf — des convois de matériel sont dirigés frontière vers les groupes qui opèrent en Algérie ; enfin, la pounisienne travaille en liaison étroite avec l'état-major (l'Idarra) de Tunis.

est vers le 1er novembre que nt décelés les premiers signes ette réorganisation qui, prosant rapidement, menaçait tant plus le secteur que la nillisation des rappelés connait les autorités à modifier adrillage en place.

les quelque 200 km. de tière qui s'étendent d'Oun Kseub (75 km. de Tebessa) à Kerma (40 km. est de Souk ...), on note la présence de bandes. Au nord, dans la mune mixte de Morsott km. au nord de Tebessa), la bande de Guenet-Mah- : 250 hommes environ. Il d'Arabes de la tribu des Yahia qui, jusqu'à ces dertemps, avaient refusé de lper à la rébellion.

au sud, Farhi Sahi réunit ses ordres 250 réguliers. Il ité, au début du mois, son re du djebel Kouif (20 km. -est de Tebessa) pour gales djebels Oif et Bireno. territoire tunisien, à une quaine de kilomètres à l'est de ssa, le P. C. des frères Farhi ont quatre) est à Boudries. in, la bande la plus imnte et la mieux organisée sous le commandement de yet Lazhar, groupe « 700 de choc », dans la région helepte-Feriana (Tunisie, à au sud-est de Tebessa). groupes de Chrayet Lazhar Farhi Sahi sont constitués mentcha (Berbères). Mais appartient à des fracs traditionnellement hostiles. rébellion n'est pas parvenue réconcilier.

Tunisiens ont aidé ces bandes monter de véritables villes toile et leur prêtent la dès qu'il s'agit d'installer amps volants. Les observas aériens, mercredi dernier, demain de l'engagement du Anoual, repéraient, entre ntière et Thelepte, l'installaen toute hâte des camps à héberger les rescapés. nt au processus des raids , il est exactement ceux enregistre aux confins alMarocains : les groupes arquittent leur base, passent ntière, se regroupent en Alen des points convenus. Ils nt le coup de main ou prévue et regagnent refuge en territoire tuni-

ainsi que le groupe de Salah, un des lieutenants rayef, avait quitté Thelepte dès le samedi, ait regroupé dès le samedi, Anoual, à 8 km seulement essa. La bande fut surprise ses défenses étaient tel- l'engagement fut excesnt rude : une quarantaine chez les rebelles, 13 morts blessés parmi les forces dre.

engagement a permis en de constater l'amélioration armement des rebelles algérien. Il y a quelques mois, la situation était devenue, sous ce rapport, précaire.

Or, déjà pendant le mois de novembre, la découverte d'un dépôt d'armes à Duvivier et l'engagement de Guelmetta avaient permis de noter une réelle modernisation de l'armement des bandes de l'Est-Constantinois. L'accrochage de l'Anoual en apporte la preuve irréfutable. On devait découvrir sur les lieux du combat un mortier de 50, deux mitrailleuses, des pistolets-mitrailleurs Beretta neufs, des fusils Brent, des Mauser, des BSA 303 avec les hausses gravées en caractères arabes, et des caisses de munitions en quantité considérable.

Deux jours plus tard, une caravane était interceptée, à la frontière. Les militaires récupéraient 9 mitrailleuses, 27 pistolets-mitrailleurs, 20 pistolets de signalisation et 86 fusils de guerre.

Tout laisse à penser que des débarquements d'armes ont eu lieu en Tunisie comme ils ont eu lieu au Maroc. Toutes les armes saisies sont exactement les mêmes que celles qui ont été trouvées dans le bateau pirate « Athos ».

Les rebelles n'ont pas seulement trouvé en Tunisie des bases mais l'approvisionnement en armes. Des Tunisiens se sont enrôlées dans les bandes rebelles algériennes. Certains cadavres de Tunisiens ont en effet été retrouvés à l'issue de combats — près de Cheria notamment (40 km. ouest-sud-ouest de Tebessa).

D'autre part, note la dépêche de l'AFP, on trouve sur des Algériens des papiers leur permettant de séjourner en Tunisie, et ce, déclare-t-on à Tebessa que la filière habituelle pour les musulmans de France qui veulent rejoindre le FLN d'Algérie, est de passer par la Tunisie où ils reçoivent des armes.

Ainsi on peut compter que 1.200 hommes bien armés campent à la frontière.

On rappelle que les troupes françaises stationnées à la frontière en Tunisie ont quitté leurs postes. La plus grande partie a rejoint Tunis. Quelques-unes sont maintenant en Algérie. Sur 200 km., il n'existe que trois postes verrous. Seul, un régiment de spahis effectue des patrouilles incessantes sur toute la longueur de cette portion de frontière.

Dans les milieux compétents de Tebessa on estime que les effectifs actuels sont insuffisants et qu'un verrouillage efficace demanderait des effectifs de l'ordre d'un bataillon tous les cinq kilomètres. D'aucuns sont d'avis qu'il conviendrait d'établir le long de la frontière une zone interdite suffisamment large pour que les rebelles ne puissent la traverser d'une seule traite la nuit, soit environ 50 kilomètres.

Le mauvais
les fellag
mais le terroris

LGER, 4 décembre. des dernières vingt riens sont couvert bandes à se terrer dans vanche, réseaux et cellul des attentats et des agre

Dans le Constantin hors-la-loi ont enlevé Blanc, non loin de Be sour (vallée de la Soumm ont assassiné deux Musu Batna, et lancé, dans u sin de Constantine, une qui a fait un blessé. En Oranie, un engin j une épicerie a fait un quatre blessés, à Sidi Be D'autre part, un agricul ropéen a été tué aux de Tlemcen.

Dans l'Algérois, des as perpétrées à Boufarik, à et à La Chiffa (région d et à Méréa, ont fait deu et trois blessés.

A Alger même, deux péens ont été victimes de ristes : l'un, M. Serge a été grièvement atteint balle de revolver alors q culait avenue Georges- ceau, à El Biar. L'au Pessette, ingénieur, a été chemin Fontaine-Bleue (Belcourt).

Ce matin, des tueurs avaient pris place à bor automobile, ont ouvert sur deux gardiens de la assuraient leur service d artère très fréquentée d tier de Kouba.

Les terroristes ont pu en voiture après avoir dé deux mitraillettes de leur mes, qui sont mortes coup. Il s'agit de Gaston originaire de la métrop

Opérations de poli
dans le Constantino
et l'Algérois

De nombreuses opérations trôle et de police ont été e notamment à Bougie, El Ka pe et Carnot, et dans l à Chabet-el-Ameur, Rebeval du-Maréchal et Dra-el-Miza ont permis de retenir de n suspects pour examen de et d'arrêter sept rebelles fi

Au douar Beni-Mekla (C d'Iserville) un rebelle a et neuf autres arrêtées, tan dans la commune de Camp réchal, un hors-la-loi a été fait prisonnier.

D'autre part, au cours d'op de patrouille, un suspect appréhendé. Les forces de ont eu un blessé à Dra- sept terroristes ont été arre

— Hier matin à l'aube, Abdelkader, condamné à mo mars dernier, par le tribunal nent des Forces armées d'O assassinats et tentatives d'in rolontaires par explosifs a é cuté à la prison de cette

— Les forces de l'ordre son venues avec succès en Oran de Mascara. La police de sû a arrêté, à Mouzaiaville huit bres de la cellule terroriste

× A l'occasion du 4e anni dé la mort de Ferhat Hached, siné par des terroristes le 5 d 1952, une cérémonie se déroul matin à Tunis au Mausolée enterré le leader syndicaliste en présence des membres du go ment.

في هذا التقرير الصحفي المعنون "المتمردون الجزائريون يستفيدون من التواطئ على أراضي الوصاية الفرنسية(تونس)" يتحدث فيه عن قاعدة الثورة في تونس وكيف أن هذا التنظيم وراء الدعم المتواصل بالسلاح للداخل الجزائري، وهي بتواصل وثيق مع "الإدارة" في الأوراس، بتواطئ كما تقول من التونسيين

الملحق رقم :(23) يوميةCombat Le journal de Paris ليومي 17 أكتوبر 1956 و 18 أكتوبر 1956



AFRIQUE DU NORD

TUNISIE

Après l'embuscade tendue en Tunisie où quinze soldats français ont été tués

Une mise au point du commandement

TUNIS, 17 octobre. — Le commandement supérieur des troupes françaises en Tunisie publie le communiqué suivant : A la suite des déclarations des milieux autorisés tunisiens publiées le 17 octobre au sujet de l'embuscade tendue le 15 octobre, par des rebelles algériens, à une unité du 60e RI, à proximité de Thelepte, en territoire tunisien, le général commandant supérieur des troupes de Tunisie communique :

Dans la soirée du 15 octobre, des éléments du 1er bataillon du 60e RI, faisaient mouvement des cantonnements militaires de Bou Chebka vers Kasserine. A 17 h. 30, la 4e compagnie arrivait au lieudit Oglet Bou Gtaya, à 17 km. de la frontière, lorsqu'une embuscade se déclencha brutalement.

Environ 350 hors-la-loi, tous en tenue militaire, armés de fusils, pistolets-mitrailleurs, de fusils-mitrailleurs et d'un lance-grenades de 30, étaient répartis de part et d'autre de la route, entre Bir Touil et Heuchir El Khaloua.

Les rebelles étaient postés dans la coupure de l'oued El Khelil, ils tenaient également les pentes ouest et sud-ouest du Khechem El Kelb ; des éléments d'assaut étaient massés à une cinquantaine de mètres de la route.

Au moment du déclenchement de l'action, tous les véhicules furent pris sous un feu violent. La compagnie réagit aussitôt. Le combat dura une heure environ. A 19 h., après l'arrivée d'une nouvelle compagnie du 60e RIM qui suivait à distance la 4e compagnie, les rebelles décrochèrent à la faveur de la nuit.

Une opération ratissage menée dans la matinée du 16 entre le Chambi et le Khechem El Kelb a permis de découvrir dix cadavres de rebelles.

Les pertes amies sont de 15 tués et de 17 blessés. Aucune arme n'a été perdue.

La déclaration des milieux autorisés tunisiens dont fait état ce communiqué comportait notamment la phrase suivante : « Le gouvernement tunisien fait les plus expresses réserves sur la relation donnée par les autorités militaires françaises. »

Protestation tunisienne

Le porte-parole du gouvernement tunisien a indiqué ce jour, au cours d'une conférence de presse, que la suite de l'incident de Thelepte et les opérations militaires qui ont suivi, le président du Conseil tunisien a convoqué, mardi, à 11 h. 30, l'ambassadeur de France à Tunis « pour protester énergiquement contre ces agissements et lui demander de saisir le gouvernement français de cette situation que le gouvernement tunisien juge inadmissible ».

Fermeture des frontières ?

Le porte-parole du gouvernement tunisien a déclaré que le gouvernement tunisien a décidé, afin d'éviter l'extension de la guerre à la Tunisie et d'assurer sur le territoire tunisien la tranquillité et la sécurité de ses habitants :

1) Un contrôle absolu des frontières et, si besoin est, leur fermeture ;

2) L'envoi de forces armées — troupes et garde nationale — pour empêcher le renouvellement de tels actes.

Selon la radio tunisienne (chaîne arabe de langue française), le gouvernement tunisien aurait présenté une enquête sur une action qu'aurait entreprise les éléments militaires français dans la région de Kasserine. La radio ajoute que cette action aurait engendré une certaine agitation parmi la population tunisienne de la région.

Nouvelle embuscade

Vingt-quatre Français tués dans deux embuscades en Algérie et en Tunisie

Près de Chréa (Algérie)

ALGER, 16 octobre. — On possède peu de renseignements sur l'embuscade qui s'est produite hier près de Chréa, et qui a causé la mort de 12 militaires.

Néanmoins, on sait qu'il s'agit d'un convoi qui se rendait de Chréa à Tarfat, petit poste installé à quelques kilomètres dans la forêt de cèdres du Djebel Sekroukra.

Vers 16 h. 30, des coups de feu éclatèrent à proximité du marabout de Tala-Tamesguida, à 4 km. au nord de Chréa. La riposte fut immédiate. Des éléments, venus de Chréa et des Half Tracks, en patrouille dans la forêt, intervinrent aussitôt. Les rebelles décrochèrent. On ignore s'ils ont eu des pertes à déplorer. Les blessés ont été dirigés sur l'hôpital Ducros à Blida.

Tout laisse supposer qu'il s'agit d'une bande de rebelles importante puisque les pertes des militaires, 12 tués et 4 blessés, ont été subies dès les premières minutes de feu.

Dans la région de Kasserine (Tunisie)

TUNIS, 16 octobre. — C'est sur la route Thelept-Bou Chebka, dans la région de Kasserine (Ouest-Tunisien), à 10 km. à l'intérieur du territoire tunisien, qu'un convoi militaire français est tombé dans une embuscade.

Les rebelles, vraisemblablement algériens, au nombre d'environ deux cents, avaient installé leurs emplacements de chaque côté de la route, très encaissée à cet endroit.

Le convoi était composé d'une compagnie d'infanterie.

Le tir des rebelles fut meurtrier, heureusement l'arrivée d'une seconde compagnie quelques instants après permit de dégager le convoi.

Les assaillants se sont alors repliés en direction de la frontière et une opération est en cours.

De source officielle on signale que les pertes militaires sont sévères. Selon certains renseignements, elles s'élèveraient à 12 tués.

Les cadavres de trois rebelles ont été relevés sur le terrain.

LA MAJO... des rentes

devant la Commissio...

RÉUNIE sous la présidence de M. Paul Reynaud, la commission des Finances a entendu M. Francis Leenhardt, rapporteur général, sur la réponse que lui avait fait tenir le ministre des Affaires économiques et financières à la suite des démarches dont il avait été chargé sur la question de la majoration des rentes viagères des secteurs public et privé, elle l'a chargé de poursuivre la négociation dans le but d'aboutir à une harmonisation desdits régimes.

D'autre part, M. Leenhardt a exposé quelle devait être la nouvelle procédure d'examen du budget que l'application du décret du 19 juin dernier entraînera, tant devant la commission elle-même qu'en séance publique. Le but principal de ce décret est d'alléger le travail budgétaire du Parlement, afin que celui-ci puisse se consacrer plus largement au travail législatif proprement dit. En conséquence, une discipline plus rigoureuse des discussions doit s'instaurer pour que les débats puis-

Deux élections cantonales dimanche en Seine-et-Oise

VERSAILLES, 17 octobre. — Deux élections au Conseil général de Seine-et-Oise auront lieu dimanche prochain, 21 octobre, dans les cantons de Mantes et d'Etampes.

A Etampes, il s'agit de pourvoir au remplacement de Barthélemy Girard, ancien Président du Conseil général de Seine-et-Oise, apparenté M.R.P., décédé. Les candidats sont : MM. Sérant, maire d'Etrechy (radical), adjoint au maire d'Etampes (indépendant), Berthommier, député (U. D.C.A.), Etienne (indépendant français), Dereuim (S.F.I.O.) et Maître

...écidé de mettre en vente de nouveaux ... françaises célèbres, ainsi que certaines per... les timbres suivants (en hauteur) repré... Gogh, Pétrarque, Chopin et Lulli seront ...bre 1956. Au centre : (en largeur), un ... de Coubertin sera mis en vente le 26 no... ...ture des Jeux olympiques de Melbourne



COMBAT

LE JOURNAL DE PARIS

Voyage éclair de sir Anthony Eden et de M. Selwyn Lloyd à Paris

M. G. Mollet aux députés : « Ma politique forme un tout »

Deux arrangements :

Les événements d'Afrique du Nord ne permettent pas un gouvernement de pseudo-des engagements

Un silence général

Pierre Gascar au pays de la santé

ALGÉRIE

TUNISIE

ENGAGEMENT DANS L'ISI ALGÉRIEN

LA MAJORATION des rentes viagères

LE « MANIFESTE » DU NOUVEAU PARTI RADICAL SOCIALISTE

BRIDGE

تتحدث الصحيفة عن الكمائن التي قام بها القائد عباس لغرور داخل البلاد التونسية في منطقة القصرين وتذمر الفرنسيين والحكومة التونسية

الملحق رقم :(24) يوميةCombat Le journal de Paris ليومي 22 جوان 1957 و 23 جوان 1957



Le chef rebelle Taleb Larbi arrêté à Gafsa

Thaleb Larbi Soufi, dont on a annoncé officiellement, jeudi soir à Tunis, la capture récente par les forces tunisiennes, avait son P. C. ' Gafsa.

Les hors-la-loi qui constituaient sa bande, opéraient jusqu'à Touggourt et El Oued, d'où Larbi est originaire.

Le chef rebelle assurait que son influence s'exerçait sur les nombreux Souafa (hommes originaires d'El Oued) qui travaillent dans les mines de Tunisie. Il se disait tout-puissant sur les 12.000 mineurs venus du Souf pour travailler dans les exploitations de Gafsa, Redeyeff et Metlaoui.

Taleb Larbi avait été condamné à mort par l'état-major du F. L. N. de Tunis, pour son refus de se plier à toute autorité.

franco-tunisiens

TUNISIE

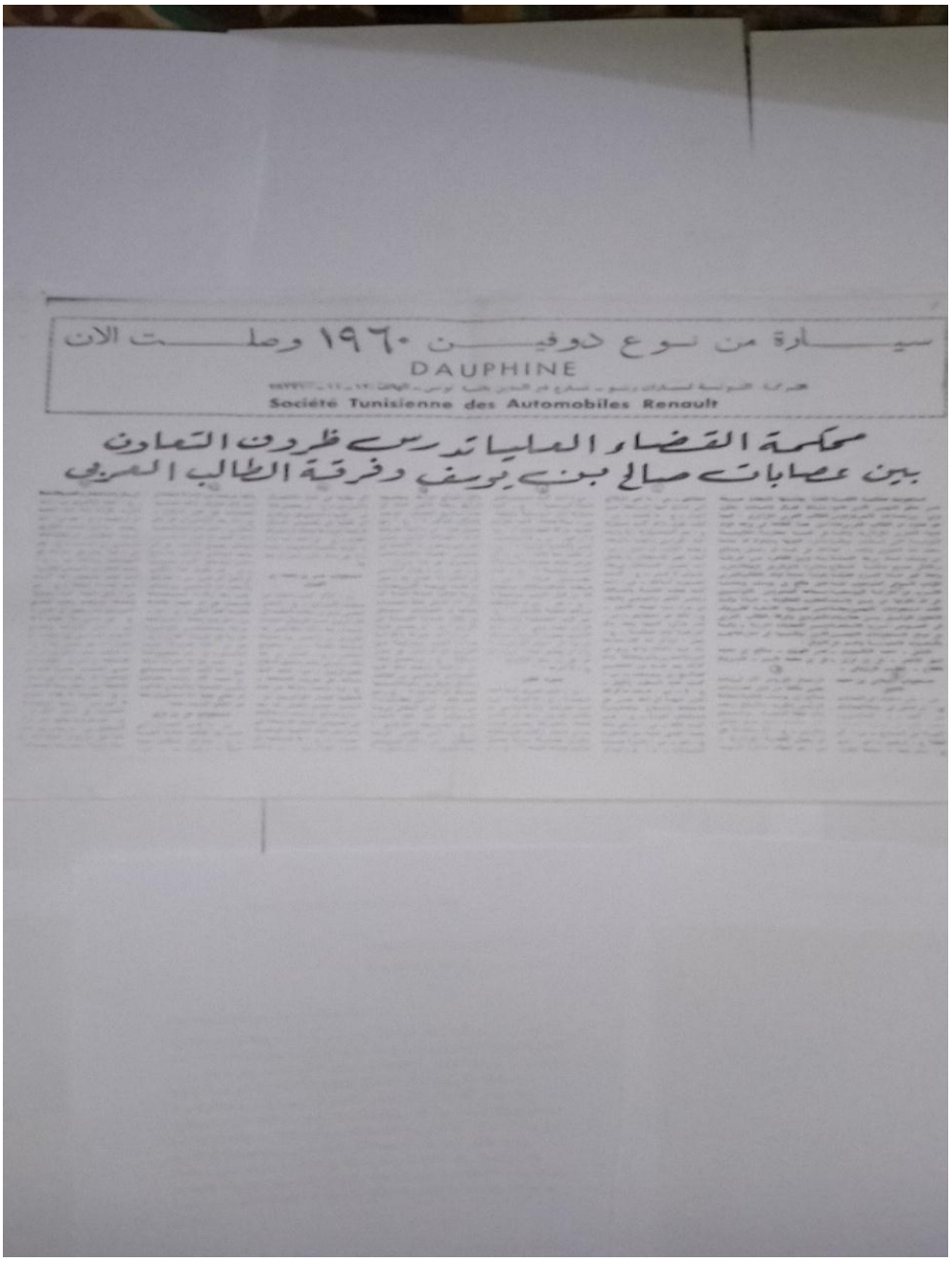
Détente après les déclarations de M. Habib Bourguiba

Les rapports franco-tunisiens

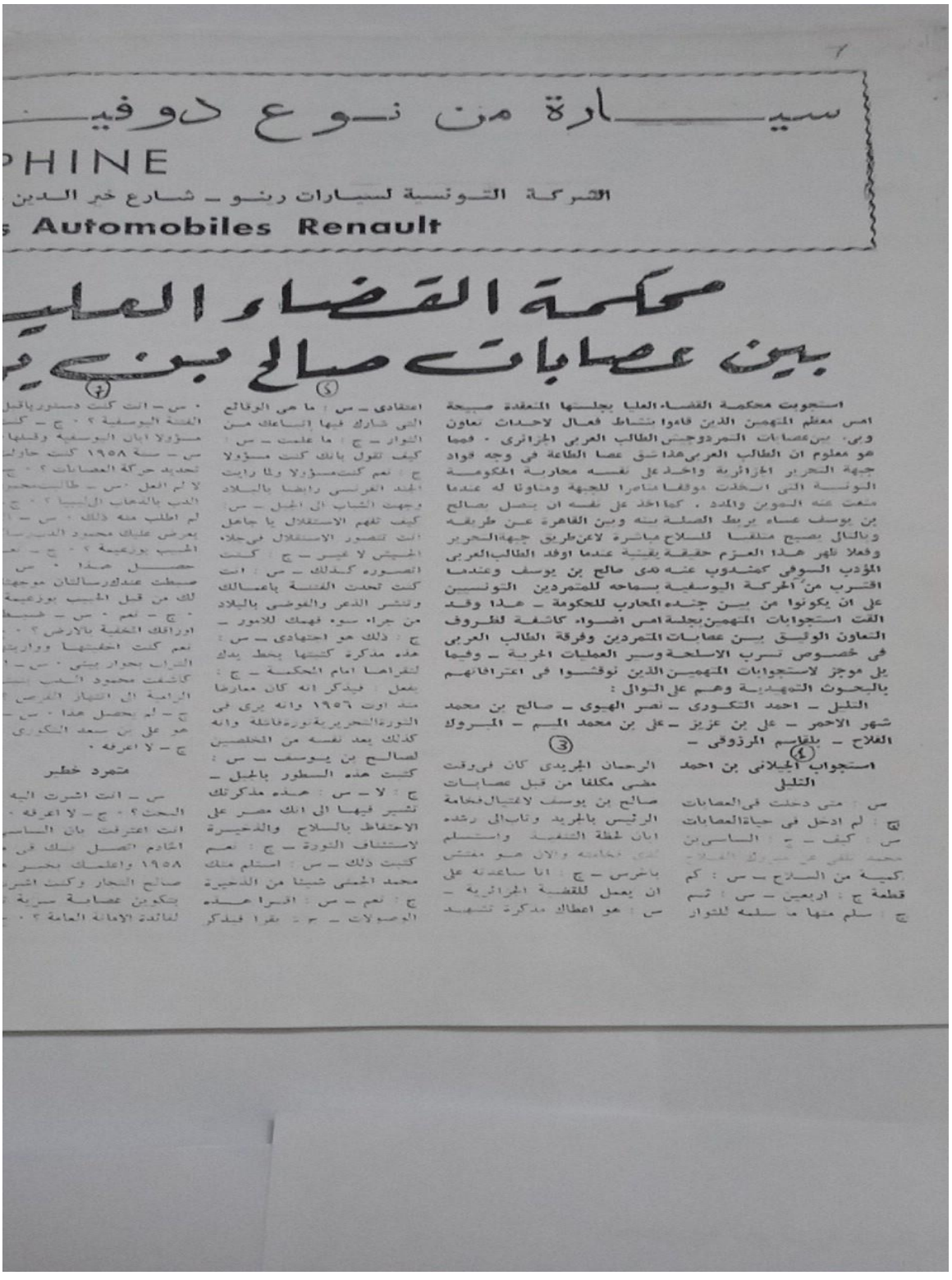
De Gaulle dans les faits

تتحدث الصحيفة عن عملية القبض على القائد الطالب العربي قمودي وجيشه، وسمته (الطالب العربي السوفي)

الملحق رقم (25): جريدة " العمل" التونسية ليومي 10 و 22 أكتوبر 1959



1/1



سيـــــــارة من نـــوع دوفيـــــ
PHINE
الشركة التونسية لسيارات رينو ـ شارع خير الدين
s Automobiles Renault

محكمة القضاء العليـ
بين عصابات صالح بن يـ

استجوبت محكمة القضاء العليا بجلستها المنعقدة صبيحة امس معظم المتهمين الذين قاموا بنشاط فعال لاحداث تعاون وبن عصابات التمرد وجيش الطالب العربي الجزائري . فيما هو معلوم ان الطالب العربي هذا شق عصا الطاعة في وجه قواد جبهة التحرير الجزائرية واخذ على نفسه محاربة الحكومة التونسية التي اتخذت موقفا متاصرا للجبهة ومناوئا له عندما منعت عنه التموين والمدد . كما اخذ على نفسه ان يتصل بصالح بن يوسف عساه يربط الصلة بينه وبين القاهرة عن طريقه وبالتالي يصبح متلقيا للسلاح مباشرة لا عن طريق جبهة التحرير وفعلا ظهر هذا العزم حقيقة بقينة عندما اوفد الطالب العربي المؤدب السوفي كمندوب عنه لدى صالح بن يوسف وعندما اقترب من الحركة اليوسفية بسماحه للمتمردين التونسيين على ان يكونوا من بين جنده المحارب للحكومة ـ هذا وقد القت استجوابات المتهمين بجلسة امس اضواء كاشفة لظروف التعاون الوثيق بين عصابات المتمردين وفرقة الطالب العربي في خصوص تسرب الاسلحة وسير العمليات الحربية ـ وفيما يلي موجز لاستجوابات المتهمين الذين توقفنا في اعترافاتهم بالبحوث التمهيدية وهم على التوالي :

التليلي ـ احمد التكوري ـ نصر الهوى ـ صالح بن محمد شهر الاحمر ـ علي بن عزيز ـ علي بن محمد المسي ـ المبروك الفلاح ـ بلقاسم المرزوقي ـ

(4) استجواب الجيلاني بن احمد التليلي

س : متى دخلت في العصابات

ج : لم ادخل في حياة العصابات

س : كيف ـ ج : الياس بن محمد تلقى عن طريق الفلاح كيفية من السلاح ـ س : كم قطعة ج : اربعين ـ س : ثم ج : سلم منها ما سلمه للثوار

(3)

الرحمان الجريدي كان في وقت مضى مكلفا من قبل عصابات صالح بن يوسف لاغتيال فخامة الرئيس بالجريد وتاب الى رشده ابان لحظة التنفيذ واستسلم الى فخامته والان هو مفتش باحرس ـ ج : انا ساعدته على ان يعمل للقضية الجزائرية ـ س : هو اعطاك مذكرة تشهد

(5)

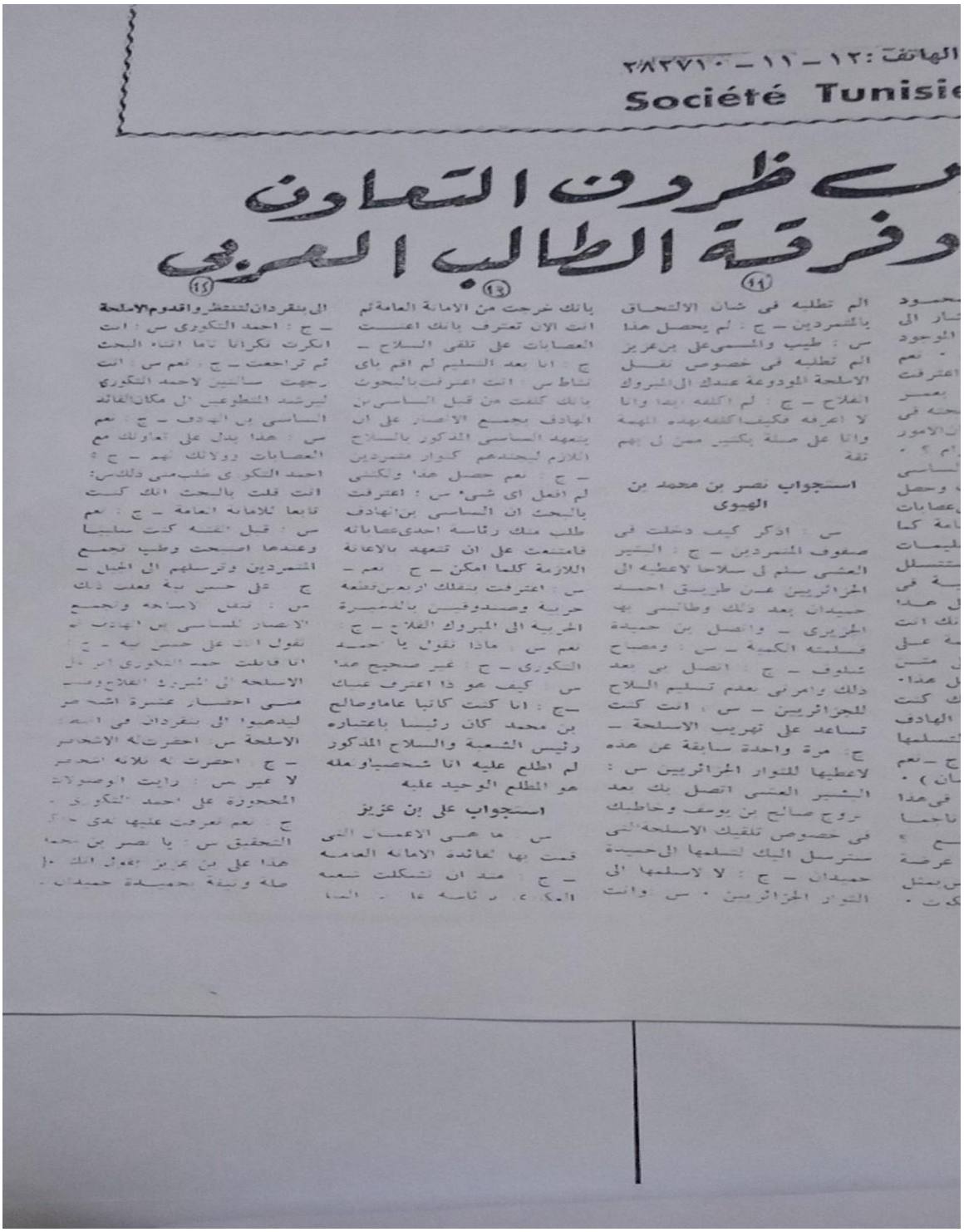
اعتقادي ـ س : ما هي الوقائع التي شارك فيها الباعث من الثوار ـ ج : ما علمت ـ س : كيف تقول بانك كنت مسؤولا ج : نعم كنت مسؤولا ولما رايت الجند الفرنسي رابضا بالبلاد وجهت الشباب الى الجبل ـ س : كيف تفهم الاستقلال يا جاهل انت تتصور الاستقلال في جلاء الجيش لا غير ـ ج : كنت اتصوره كذلك ـ س : انت كنت تحدث الفتنة باعمالك وتنشر الذعر والفوضى بالبلاد من جراء سوء فهمك للامور ـ ج : ذلك هو اجتهادي ـ س : هذه مذكرة كتبتها بخط يدك لتقراها امام المحكمة ـ ج : يعمل : فيذكر انه كان معارضا منذ اوت ١٩٥٦ وانه يرى في الثورة التحريرية ثورة فاشلة وانه كذلك يعد نفسه من المخلصين لصالح بن يوسف ـ س : كتبت هذه السطور بالجبل ـ ج : لا ـ س : هذه مذكرتك تشير فيها الى انك مصر على الاحتفاظ بالسلاح والذخيرة لاستئناف الثورة ـ ج : نعم كتبت ذلك ـ س : استلم منك محمد الحمشي شيئا من الذخيرة ج : نعم ـ س : اقرا هذه الوصولات ـ ج : نقرا فيذكر

(7)

ـ س ـ انت كنت دستوريا قبل الفتنة اليوسفية ؟ ـ ج ـ كنت مسؤولا ابان اليوسفية وقبلها س ـ سنة ١٩٥٨ كنت حاول تحديد حركة العصابات ؟ ـ ج لا لم افعل ـ س ـ طالب بحبـ الذب بالدهاب الى ليبيا ؟ ـ ج لم اطلب منه ذلك ـ س ـ يعرض عليك محمود الدير الحبيب بورقيبة ؟ ـ ج ـ نعـ حصـل هذا ـ س ـ ضبطت عندك رسالتان موجهتـ لك من قبل الحبيب بورقيبة ـ ج ـ نعم ـ س ـ ضبـ اوراقك الخفية بالارض ؟ ـ نعم كنت اخفيتها وواريتـ التراب بحوار بيتي ـ س ـ كاشفك محمود البلب الرامية الى انتهاز الفرص ؟ ـ ج ـ لم يحصل هذا ـ س ـ هو علي بن سعد التكوري ـ ج ـ لا اعرفه ـ

متمرد خطير

س ـ انت اشرت اليه البحث ؟ ـ ج ـ لا اعرفه ـ انت اعترفت بان الساسـ الخادم الصل لك في ـ ١٩٥٨ واعلمناك بخبر ـ صالح النجار وكنت اشرـ بتكوين عصابة سرية ـ لفائدة الامانة العامة ؟ ـ



الهاتف : ١٢ ـ ١١ ـ ٢٨٢٧١٠ ٣

Société Tunisie

...ى ظروف التعاون ...وفرقة الطالب العربى

(١١) (١٢) (١٣)

الم تطلبه فى شان الالتحاق بالمتمردين ـ ح : لم يحصل هذا س : طيب والمسمى على بن عزيز الم تطلبه فى خصوص نقل الاسلحة المودوعة عندك الى الشروك الفلاح ـ ح : لم اكلفه ابدا وانا لا اعرفه فكيف اكلفه بهذه المهمة وانا على صلة بكثير ممن ل بهم ثقة

استجواب نصر بن محمد بن الهيوى

س : اذكر كيف دخلت فى صفوف المتمردين ـ ح : البشير العشى سلم لى سلاحا لاعطيه الى الجزائريين عن طريق احمد حميدان بعد ذلك وطلبنى بها الجزيرى ـ واتصل بن حميدة فسلمته الكمية ـ س : ومصاح شلوف ـ ح : اتصل بى بعد ذلك وامرنى بعدم تسليم السلاح للجزائريين ـ س : انت كنت تساعد على تهريب الاسلحة ـ ح : مرة واحدة سابقة عن هذه لاعطيها للثوار الجزائريين س : البشير العشى اتصل بك بعد روح صالح بن يوسف وخاطبك فى خصوص تلقيك الاسلحة التى سترسل اليك لتسلمها الى حميدة حميدان ـ ح : لا لاسلمها الى الثوار الجزائريين . س : وانت

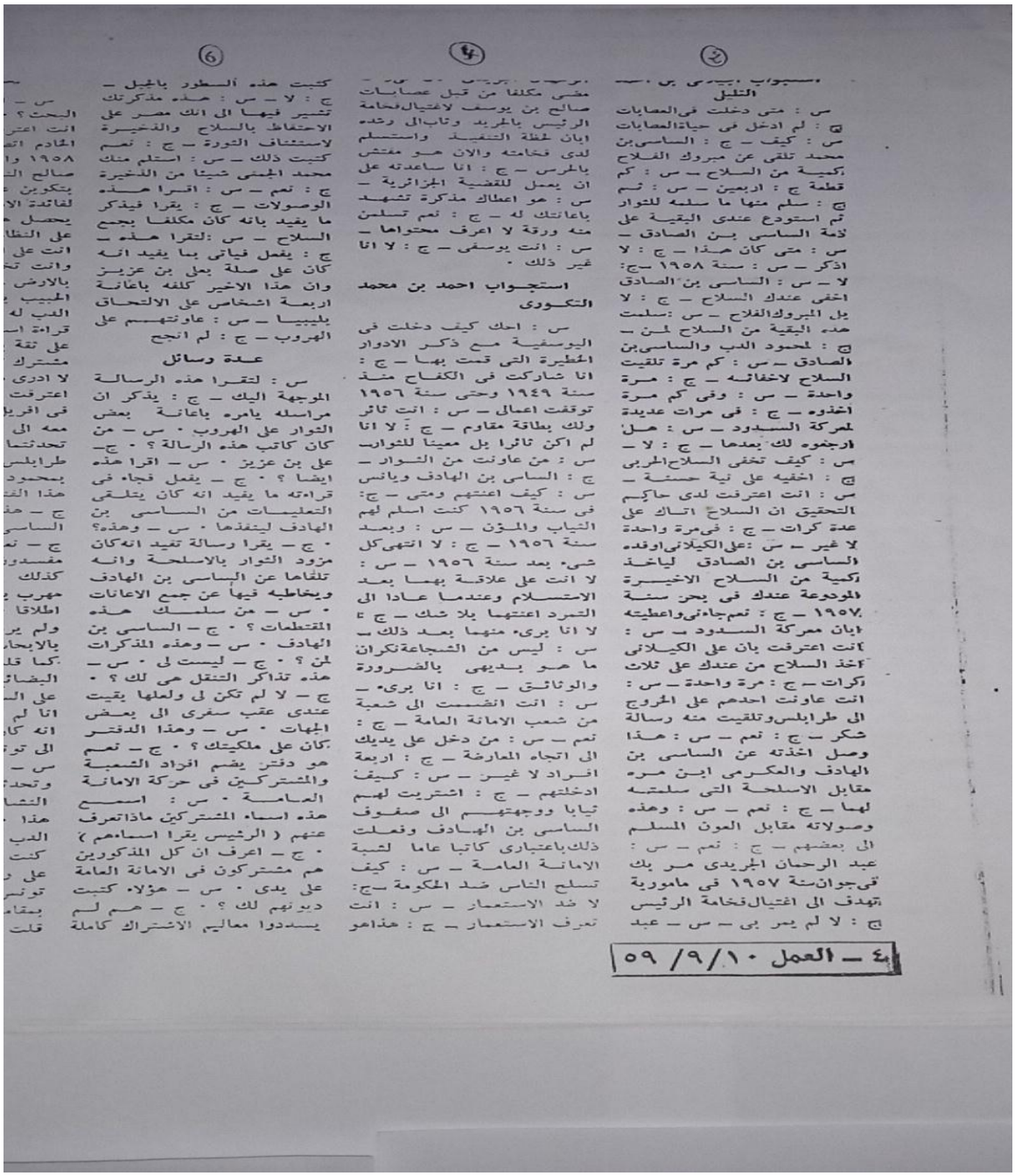
بانك خرجت من الامانة العامة ثم انت الان تعترف بانك اعتديت العصابات على تلقى السلاح ـ ح : انا بعد التسليم لم اقم باى نشاط س : انت اعترفت بالبحوث بانك كلفت من قبل الساسى بن الهادف بجمع الانصار على ان يتعهد الساسى المذكور بالسلاح اللازم لتجنيدهم كثوار متمردين ـ ح : نعم حصل هذا ولكننى لم افعل اى شىء س : اعترفت بالبحث ان الساسى بن الهادف طلب منك رئاسة احدى عصاباته فامتنعت على ان تتعهد بالاعانة اللازمة كلما امكن ـ ح : نعم ـ س : اعترفت بتفكك ازعر دفعه حربيه وصندوقين بالدعيرة الحربيه الى المبروك الفلاح ـ ح : نعم س : ماذا تقول يا احمد التكورى ـ ح : غير صحيح هذا س : كيف هو ذا اعترف عليك ـ ح : انا كنت كاتبا عاما وصالح بن محمد كان رئيسا باعتباره رئيس الشعبة والسلاح المذكور لم اطلع عليه انا شخصيا وانما هو المطلع الوحيد عليه

استجواب على بن عزيز

س : ما هى الاعمال التى قمت بها لفائدة الامانه العامه ـ ح : منذ ان تشكلت شعبه ... رئاسة ... السا

الى بنقردان لتنتظر واقدوم الاسلحة

ـ ح : احمد التكورى س : انت انكرت انكارا تاما اثناء البحث ثم تراجعت ـ ح : نعم س : انت رجعت سائبين لاحمد التكورى ليرشد المتطوعين الى مكان القائد الساسى بن الهدف ـ ح : نعم س : هذا بدل على تعاونك مع العصابات وولائك لهم ـ ح ؟ احمد التكورى طلب منى ذلك س : انت قلت بالبحث انك كنت تابعا للامانه العامة ـ ح : نعم س : قبل انضمه كنت سليما وعندما اصبحت وطنيا تجمع المتمردين وترسلهم الى الجبل ـ ح : على حسب نيه تعلت ذلك س : لنقل لاساعده وتجمع الانصار للساسى بن الهادف ـ ح : نقول انك على حسب نيه ـ ح : انا قابلت احمد التكورى اثر نزل الاسلحه الى الشروك الفلاح وامر عشرة احضار عشرة اشخاص ليذهبوا الى بنقردان فى اتجاه الاسلحة س : احضرت له الاشخاص ـ ح : احضرت له ثلاثه اشخاص لا غير س : رايت الوصولات المحجوزة على احمد التكورى ـ ح : نعم تعرفت عليها لدى ... التحقيق س : يا نصر بن محمد هذا على بن عزيز يقول انك ... صله وثيقة بحميدة حميدان ـ



(٤)

استجواب بيرى بن ... التليل

س : متى دخلت فى العمليات

ج : لم ادخل فى حياة العمليات

س : كيف — ج : الساسى بن محمد تلقى عن مبروك الفلاح كمية من السلاح — س : كم قطعة ج : اربعين — س : ثم

ج : سلم منها ما سلمه للثوار ثم استودع عندى البقية على ذمة الساسى بن الصادق —

س : متى كان هذا — ج : لا اذكر — س : سنة ١٩٥٨ — ج: لا — س : الساسى بن الصادق اخفى عندك السلاح — ج : لا بل المبروك الفلاح — س : سلمت هذه البقية من السلاح لمن —

ج : لمحمود الدب والساسى بن الصادق — س : كم مرة تلقيت السلاح لاخفائه — ج : مرة واحدة — س : وفى كم مرة اخذوه — ج : فى مرات عديدة لمعركة السدود — س : هل ارجعوه لك بعدها — ج : لا —

س : كيف تخفى السلاح الحربى

ج : اخفيه على نية حسنة —

س : انت اعترفت لدى حاكم التحقيق ان السلاح اتاك على عدة كرات — ج : فى مرة واحدة لا غير — س : على الكيلانى اوقده الساسى بن الصادق لياخذ كمية من السلاح الاخيرة الموجودة عندك فى يحر سنة ١٩٥٧ — ج : نعم جاءنى واعطيته اياه معركة السدود — س : انت اعترفت بان على الكيلانى اخذ السلاح من عندك على ثلاث كرات — ج : مرة واحدة — س : انت عاونت احدهم على الخروج الى طرابلس وتلقيت منه رسالة شكر — ج : نعم — س : هذا وصل اخذته عن الساسى بن الهادف والعكرمى ابن عمره مقابل الاسلحة التى سلمتموه لهما — ج : نعم — س : وهذه وصولاته مقابل العون المسلم الى بعضهم — ج : نعم — س : عبد الرحمان الجريدى مر بك فى جوان سنة ١٩٥٧ فى مامورية تهدف الى اغتيال فخامة الرئيس

ج : لا لم يمر بى — س — عبد

٤ — العمل ١٠/٩/ ٥٩

(٥)

... مضى مكلفا من قبل عصابات صالح بن يوسف لاغتيال فخامة الرئيس بالجريد وثاب الى رشده ابان لحظة التنفيذ واستسلم لدى فخامته والان هو مفتش بالحرس — ج : انا ساعدته على ان يعمل للقضية الجزائرية —

س : هو اعطاك مذكرة تشهد باعانتك له — ج : نعم تسلمت منه ورقة لا اعرف محتواها —

س : انت يوسفى — ج : لا انا غير ذلك .

استجواب احمد بن محمد التكورى

س : احك كيف دخلت فى اليوسفية مع ذكر الادوار الخطيرة التى قمت بها — ج : انا شاركت فى الكفاح منذ سنة ١٩٤٩ وحتى سنة ١٩٥٦ توقفت اعمالى — س : انت تاثر ولك بطاقة مقاوم — ج : لا انا لم اكن تاثرا بل معينا للثوار —

س : من عاونت من الثوار —

ج : الساسى بن الهادف وياس

س : كيف اعنتهم ومتى — ج: فى سنة ١٩٥٦ كنت اسلم لهم الشياب والمؤن — س : وبعد سنة ١٩٥٦ — ج : لا انتهى كل شىء بعد سنة ١٩٥٦ — س : لا انت على علاقة بهما بعد الاستسلام وعندما عادا الى التمرد اعنتهما بلا شك — ج : لا انا برىء منهما بعد ذلك —

س : ليس من الشجاعة نكران ما هو بديهى بالضرورة والوثائق — ج : انا برىء —

س : انت انضممت الى شعبة من شعب الامانة العامة — ج : نعم — س : من دخل على يديك الى اتجاه المعارضة — ج : اربعة افراد لا غير — س : كيف ادخلتهم — ج : اشتريت لهم ثيابا ووجهتهم الى صفوف الساسى بن الهادف وفعلت ذلك باعتبارى كاتبا عاما لشعبة الامانة العامة — س : كيف تسلح الناس ضد الحكومة — ج: لا ضد الاستعمار — س : انت تعرف الاستعمار — ج : هذا هو

(٦)

كتبت هذه السطور بالجيل —

ج : لا — س : هذه مذكرتك تشير فيها الى انك مصر على الاحتفاظ بالسلاح والذخيرة لاستئناف الثورة — ج : نعم كتبت ذلك — س : استلم منك محمد الجمنى شيئا من الذخيرة

ج : نعم — س : اقرا هذه الوصولات — ج : يقرا فيذكر ما يفيد بانه كان مكلفا بجمع السلاح — س : لتقرا هذه —

ج : يفصل فيأتى بما يفيد انه كان على صلة بعلى بن عزيز وان هذا الاخير كلفه باعانة اربعة اشخاص على الالتحاق بليبيا — س : عاونتهم على الهروب — ج : لم انجح

عدة رسائل

س : لتقرا هذه الرسالة الموجهة اليك — ج : يذكر ان مراسله يامره باعانة بعض الثوار على الهروب . س — من كان كاتب هذه الرسالة ؟ . ج — على بن عزيز . س — اقرا هذه ايضا ؟ . ج — يفصل فجاء فى قراءته ما يفيد انه كان يتلقى التعليمات من الساسى بن الهادف لينفذها . س — وهذه؟ . ج — يقرا رسالة تفيد انه كان مزود الثوار بالاسلحة وانه تلقاها عن الساسى بن الهادف ويخاطبه فيها عن جمع الاعانات . س — من سلمك هذه المقتطفات ؟ . ج — الساسى بن الهادف . س — وهذه المذكرات لمن ؟ . ج — ليست لى . س — هذه تذاكر التنقل هى لك ؟ . ج — لا لم تكن لى ولعلها يقيت عندى عقب سفرى الى بعض الجهات . س — وهذا الدفتر كان على ملكيتك ؟ . ج — نعم هو دفتر يضم افراد الشعبة والمشتركين فى حركة الامانة العامة . س : اسمع هذه اسماء المشتركين ماذا تعرف عنهم (الرئيس يقرا اسماءهم) . ج — اعرف ان كل المذكورين هم مشتركون فى الامانة العامة على يدى . س — هؤلاء كتبت دينونهم لك ؟ . ج — هم لم يسددوا معاليم الاشتراك كاملة

آلة حراثة ذات أطباق
ثقيلة
٣ و ٤ و ٥ و ٦ أطباق
أكثر متانة
Scheibe d'un moyeu de roue à rais, avec Timken.
وضروري ان تستعمل لاتهامتصنعة في الحراثات الصغير والاراضي المحروثة وغيرها من الاراضي الحجرية وقد درس ه هذه الالة خصيصا للشمال الافريقي .
ماك كورميك
العالمية
عند اقريكلتور
٥٤ نهج تركيا – تونس

(١٥)

البقية على الصفحة الخامسة

(١٤)

من محمد بن زعيف بالجزيرة رئيس الشعبة والسلاح التذكاري لم اطلع عليه انا شخصيا وهو هو المطلع الوحيد عليه

استجواب علي بن عزيز

س : ما هي الاعمال التي قمت بها لفائدة الامانة العامة

– ج : منذ ان تشكلت شعبة التذكاري برئاسة علي بن الحبيب ثم تكليفي انا والتونسي بغسل الاسلحة اصبت اكثر من مجدد فعملت حيث اقتضت بحميدة حميدان الذي سلمني السلاح مقابل وصل س : اتصل بك احمد التكوري في هذه العملية

– ج : نعم كان معنا فيما بعد وصولنا س : من كلفك بالذهاب

(١٣)

ج : مرة واحدة سابقة عن هذه لاعطيها للثوار الجزائريين س : البشير العشي اتصل بك بعد يروح صالح بن يوسف وخاطبك في خصوص تلقيك الاسلحة التي سترسل اليك لتسلمها الى حميدة حميدان – ج : لا لاسلمها الى الثوار الجزائريين ٠ س : وانت قلت في البحث بانك تعهدت بتسليمها الى حميدة حميدان – ج : لا لاسلمها للجزائريين لاحمد الجزيري ثم سلمتها فيما بعد شميدة حميدان من جاك جيلان حاملين لاربعين قطعة حربية – ج : نعم س : اتصل بالذكيها بعد على بن عزيز وطلبك بتسليم الاسلحة لحميدة حميدان عندما يسلمك هذا الاخير وصلا معطى منه – ج : حصل هذا س : سلمت السلاح لمن – ج : لحميدة حميدان وعلى عزيز س : كم مرة ساعدت على تسرب الاسلحة – ج : هذه المرة فقط س : لعلك لا تعترف الا بعاتم الاطلاع عليه لتذكركم مرة اعتمد على تهريب الاسلحة – ج : مرة واحدة

استجواب صالح بن محمد
(شهر الاحجر)

س : دخلت فيما مضى للامانة العامة – ج : دخلت في نشاطها سنة ١٩٥٥ وبسرعة خرجت عن صفوفها لانني كنت غير مقتنع بمبادئها س : لماذا دخلت وعلى يد من اشتركت – ج : دخلت لما قيل لنا ان الاستقلال غير تام س : انت كنت رئيس شعبة تتبع للامانة العامة فكيف تسند اليك هذه المسؤولية لو لم تعرف بنشاطك الماضي – ج : لا قبلت رئاسة الشعبة ثم خرجت س : ما هو نشاطك – ج : طلبت مني الساسي بن الهادف اوائل سنة ١٩٥٦ لا خرج الى الجبل فامتنعت ثم بعد مدة ارسل الى احمد التكوري فاتصل بي هذا الاخير مع علي بن عزيز لاعينهما على ايصال الاسلحة للمسروك الفلاح ففعلت مغيرا س : انت تقول

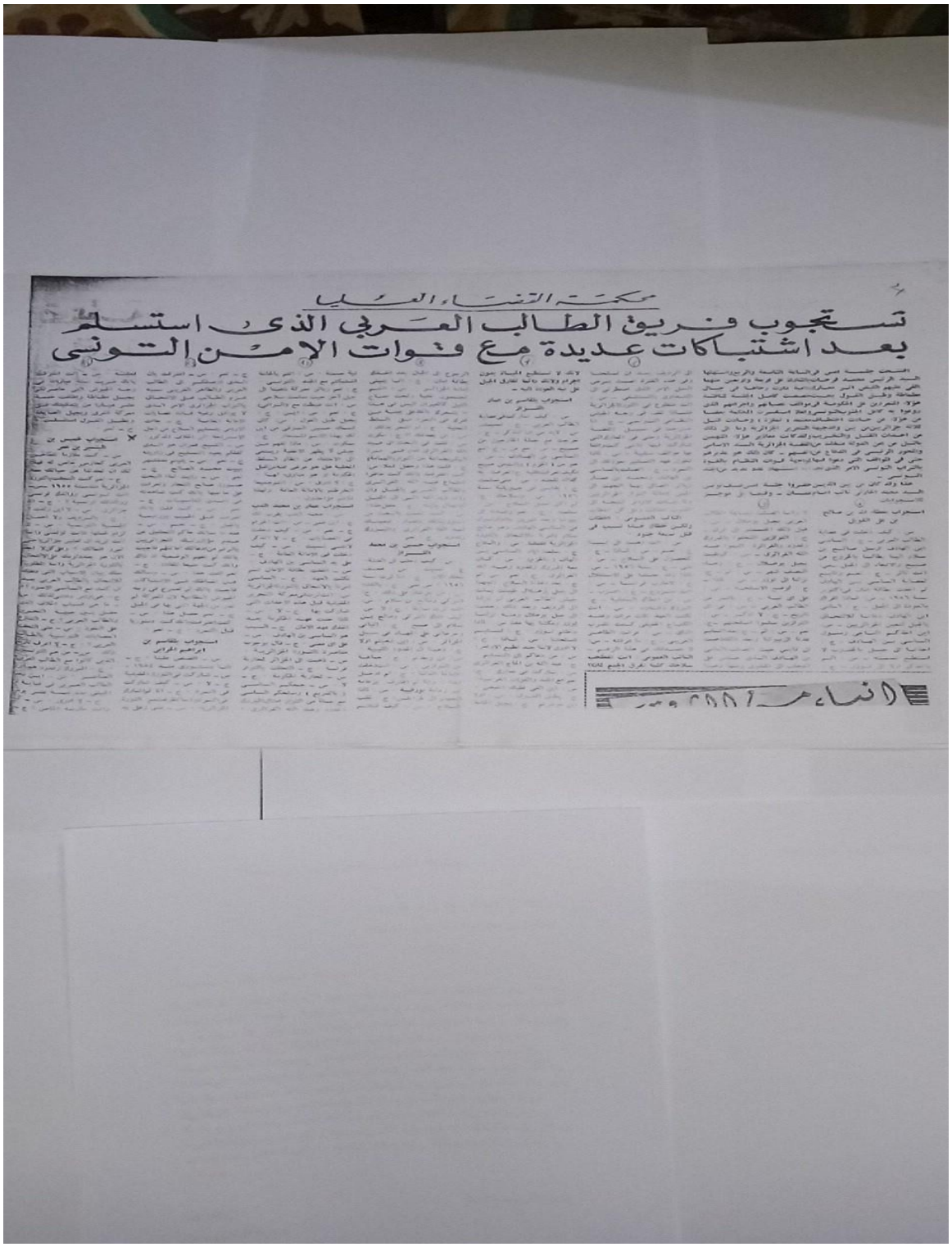
(١٢)

رسائل عن طريق رحومة السلمها ؟ ج – نعم قلت ذلك ٠ و الذي عطشان ؟ ٠ س – انت كثير المطش في هذا الموقف لعل ذلك ناجما عن الحريقات للواقع ؟ – ج : كل الناس عرضة للعطش ٠ س – لكن ليس بمثل هذا التلهف ؟ ٠ ج – سكوت ٠ س – حجزت عليك كميات من المفرقعات ؟ ٠ ج – نعم (ديناميت) – س – سلمت مبلغ آلاف خرتوشة لرسول الساسي بن الهادف في بحر سنة ١٩٥٧ ؟ ٠ ج – لم يحصل ٠ س – انت سلمت لصالح بن احمد بن اللطيف عن طريق محمود الدب كمية من الذخيرة ثم حملها على جمل ليبلغ نقله الى الجبل ؟ ٠ ج – لم يحصل هذا ٠ س – انت مكافحتك به ؟ ج – نعم ولكن من اين لي بتسعة آلاف خرتوشة ليس لي معمل للذخيرة ٠ س – هؤلاء شهود امثال الساسي الخادم اعترفوا بانك كنت عرضت عليهم افكارك الهدامة ليلتحقوا بالجبل كمتمردين ؟ ٠ ج – لم يحصل هذا والساسي الخادم كاذب وكلب لينال منصبا حكوميا ٠ س – لا هو ثائر شريف شارك في الثورة التحريرية ولا طمح له وانما ارشد على شخصك لما راى فيك عنصر اهداما ذا نشاط خطر ؟ ٠ ج – الله يعلم ٠

داعية للفتن

س – انت استضفته وابنت له بالوثائق سريرتك ونشاطك الهدام ؟ ٠ ج – لم يحصل هذا ٠ س – الم ير الحقة المواراة بالتراب بجوار بيتك واطلع على وثائق اتصالك بقادة الامانة العامة ؟ ٠ ج – لم يحصل ٠ س – انت ذهبت مع الحرس وارشدت على مكان اخفاء الوثائق؟ ٠ ج – نعم ٠ س – وهذا على ابن صالح الحزامي هو ايضا شهد ضدك بانه اتصل بك وطلبت منه التمرد على النظام – ج : لم يحصل هذا س : انت تنكرت له لما تابى عليك – ج : لم يحصل س : وصالح الاحمر

(١١)



محكمة القضاء العسكري

تستجوب فريق الطالب العربي الذي استسلم بعد اشتباكات عديدة مع قوات الامن التونسي



محكمة القضاء

تستجوب فريق الطالب ال
بعد اشتباكات عديدة مع و

افتتحت جلسة امس في الساعة التاسعة والربع واستهلها السيد الرئيس محمد فرحات بالمناداة على اربعة واربعين متهما القى عليهم القبض اثر معارك دامية دارت رحاها في جبال مطماطة وطبق الفول بحيث خصصت كامل الجلسة لمناقشة هؤلاء المتمردين على الحكومة في مواقف عصيانهم واجرامهم الذي روعوا به كامل الجنوب التونسي وفعلا استفسرت المحكمة بعضا من هؤلاء عن حادث اختطاف معتمد (تمغزة) وحادث قتل ثلاثة جزائريين من بين وفد جبهة التحرير الجزائرية وما الى ذلك من احداث القتل والتخريب ولقد كانت معاذير هؤلاء المتهمين بالشل من امن الدولة متخذة من القضية الجزائرية السند الاساسي والمحور الرئيسي في الدفاع عن انفسهم - كان ذلك هو عذرهم حتى في المواقف التي دعوا فيها لمواجهة قوات النظام بالقوة بالتراب التونسي الامر الذي نجم عنه استشهاد عدد عديد من الجند التونسي -

هذا وقد كان من بين الذين حضروا جلسة امس ضف تونس السيد محمد الحارثي نائب امام عمان - وفيما يلي موجز للاستجوابات

(4)

استجواب معطاء الله بن صالح بن عل الغويل

س : كيف دخلت في عصابة الطالب العربي - ج : الساسي ابن الهادف ارسل صالح بن سلام الينا يطالبنا بالخروج من صبيح والاتجاه الى الجبل - س: انت تاثر - ج : نعم وتابع لعصابة الساسي بن الهادف ثم احدث بطاقة امان في اكتوبر سنة ١٩٥٦ - س: فماذا اغراك بالعودة الى الجبل - ج : الساسي بن الهادف دعانا للالتحاق بالجبل لنعين الجزائريين - س: من اخذكم الناجي وسول الساسي بن الهادف ، ج : عندنا الى جبل بالجنوب لا نستطيع تسميته - س : الم تذكر اولا الى توزر - ج :

(3)

لا وانما اتصلت بجماعة الطالب العربي بجبل بوهلال - س : قبل ذلك انقسمتم الى فرق - ج : التوازين التحقوا بالمروك زغدود والفراتة اتبعوا عبد الله الفراتي - س : كم بقيت بجبل بوهلال - ج : زهاء النصف شهر - س : ثم - ج : نزلنا الى توزر - س : لماذا - ج : لوضع الاسلحة - س : على اي نية - ج : بامر من الطالب العربي - س : في اي تاريخ - ج : لا اذكر - س : التوازين سلموا اسلحتهم - ج: نعم - س : ثم - ج : بعد التسليم عدنا الى بيوتنا وبعد ذلك ذهبت الى قابس حيث اتصلت بالساسي بن الهادف الذي حثني على الذهاب الى المثلوثي ومنها دهبنا الى الرديف بعد ان تسلحنا وفي هذه الفترة اصبت بمرض الشل الامر الذي اضطرني الى التداوي بالمستشفى - س : انت متطوع في الثورة الجزائرية فلماذا تقف في وجه الجيش النظامي التونسي - ج : انا خرجت في سبيل القضية الجزائرية وحتى في المعارك التي شاركت فيها فانني كنت واقفا بها مواقف سلبية - س : لماذا تخون عهد التسليم بعودتك الى التمرد - ج : اتصلت بالساسي بن الهادف ومحمد بن عمار وباثر اتصالي بهما اتجهت الى الجبل لاعانة الثوار الجزائريين ولما حانت الاوامر لتنحه الى الجنوب امتثلت وعلى كل احتطت

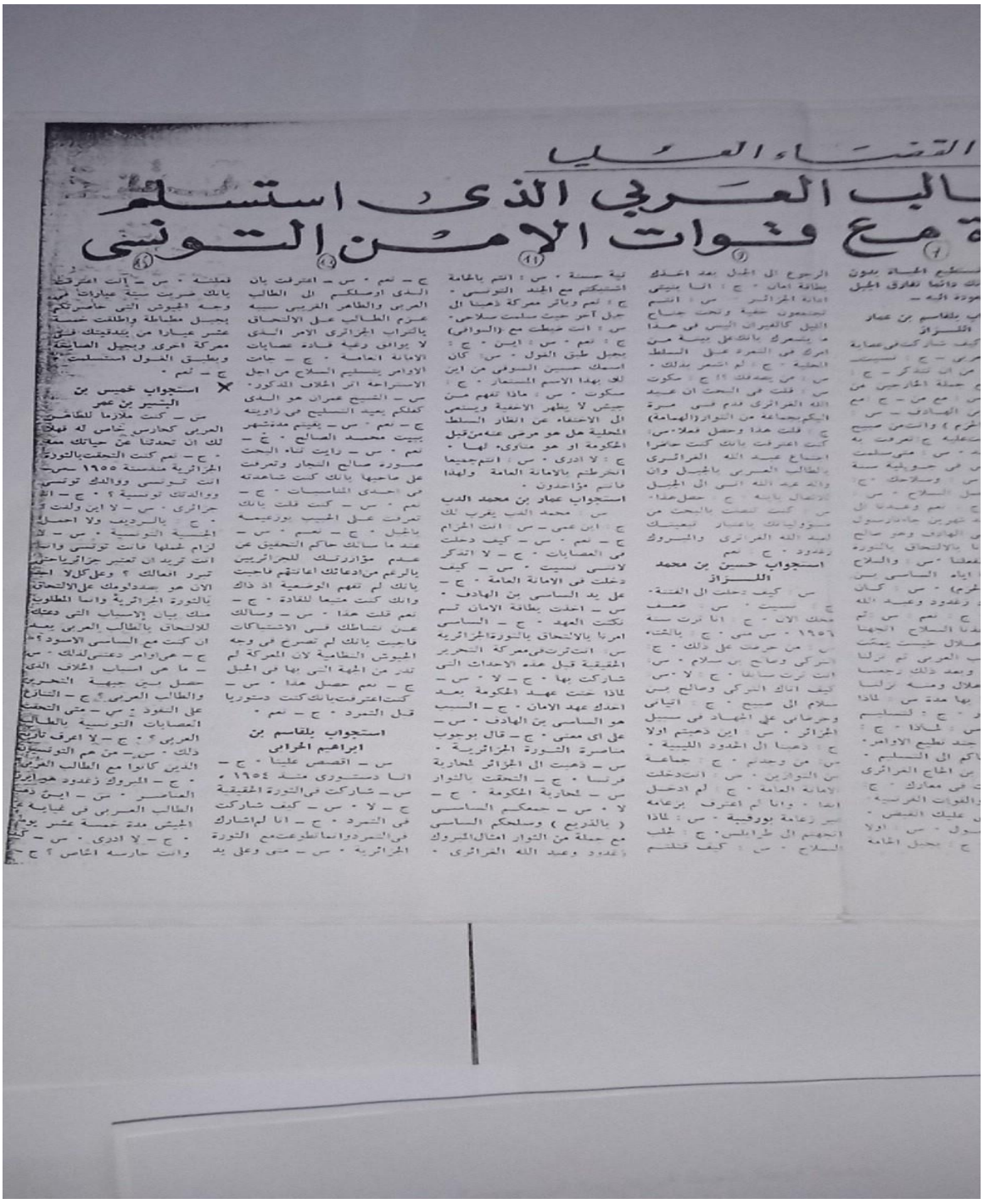
النائب العمومي : احتطت ولكن احتياطك هذا تسبب في قتل سبعة جنود .

س : انت ذهبت الى ليبيا ج : نعم - س : لماذا - ج : للحصول على السلاح - س : متى - ج : سنة ١٩٥٦ - س: لماذا وقد حصلنا على الاستقلال ج : لاحارب فرنسا - س : انت متزوج - ج : اعزب - س : من اعطاك البندقية - ج: المروك زغدود - س : انت نكثت العهد ثلاث مرات وعندك الكفاح الحقيقي كنت تشرب الشاي - س : عرفت الطاهر الغريبي - ج : ما عرفته - س: لا نصدقك في هذا الزعم -

النائب العمومي : انت تصطحب سلاحك كلما تفرق الجمع لماذا؟ لانك لا تستطيع الحياة بدون اجرام ولانك دائما تفارق الجبل على نية العودة اليه -

استجواب بلقاسم بن عمار اللـــزاز

س : كيف شاركت في عصابة الطالب العربي - ج : لسيت - س : لابد من ان تتذكر - ج : خرجت مع جملة الخارجين من صبيح - س : مع من - ج : مع الساسي بن الهادف - س : هو من (الحزم) وانت من صبيح فكيف تعرفت عليه ج: تعرفت به كقائد للجند . س : متى سلمت ج : بقابس في جويلية سنة ١٩٥٦ . س : وسلاحك . ج : لم اكن احمل السلاح . س : سلمت . ج : نعم وعدنا الى بيوتنا وبعد شهرين جاءنا رسول من الساسي الهادف وهو صالح سلام فامرنا بالالتحاق بالثورة الجزائرية ففعلنا . س : والسلاح ج : سلمنا اياه الساسي بن الهاف (بالحزم) . س : كان معه المروك زغدود وعبيد الله الفراتي . ج : نعم . س : ثم ج : بعد احدنا السلاح اتجهنا الى جبل بوهلال حيث يمكث جيش الطالب العربي ثم نزلنا الى الرديف وبعد ذلك رجعنا الى جبل بوهلال ومنه نزلنا بتوزر ومكثنا بها مدة س : لماذا دخلتم توزر . ج : لتسليم اسلحتنا . س : لماذا . ج : لا ادري لاننا جند تطيع الاوامر . س : من دعاكم الى التسليم . ج : عبد الله بن الحاج الفراتي س : شاركت في معارك . ج : نعم مع الجند والقوات الفرنسية . س : اين القى عليك القبض . ج : بطبق الغول . س : اولا اين حوصرتم . ج : بجبل الخامة



القضاء العسكري

...الب العربي الذي استسلم
...ة مع قوات الامن التونسي

...ستطيع العلماء بدون ... ذلك دائما تفارق الجبل ... عودة اليه ـ

... بلقاسم بن عمار الجزائر

... كيف شاركت في عملية ... عربي ـ ج : تسيت ... من ان تذكر ـ ج : ... عملية الحارجي من ... مع من ـ ج : مع ... من الهاذف ـ س : ... الحزم) واذا من صبح ... عليه ج : تعرفت به ... ـ س : متى سلمت ... في جويلية سنة ... وسلاحك ـ ج : ... السلاح ـ س : ... ج : نعم وعيدنا الى ... الهاذف وهو صالح ... فعلا ـ س : والسلاح ... ايام الساسي بس ... الحزم) ـ س : كان ... وعدود وعبد الله ... ج : نعم ـ س : ثم ... عدنا السلاح الجهنا ... خلال حيث بعثت ... العربي ثم نزلنا ... وبعد ذلك رجعنا ... خلال ومنه نزلنا ... بها مدة س : لماذا ... ج : للتسليم ... لماذا ـ ج : ... جند تطيع الاوامر ـ ... اكم الى التسليم ـ ... من الحاج الجزائري ... والقوات الفرنسية ـ ... ت في معارك ـ ج : ... ك عليك القبض ـ ... سؤال ـ س : اولا ... ج : بجبل الحامة

الرجوع الى الجبل بعد اخذك بطاقة امان ـ ج : انا بنيتي امانة الجزائر ـ س : انتم تجتمعون خفية وتحت جناح الليل كالغيران البس في هذا ما يشعرك بانك على بينة من امرك في التمرد على السلطة المحلية ـ ج : لم اشعر بذلك ـ س : من يضمنك ؟ ج : سكوت الله الجزائري قدم في مرة اليكم بجماعة من الثوار(الهمامة) ج : قلت هذا وحصل فعلا ـ س : كنت اعترفت بانك كنت حاضرا اجتماع عبد الله الجزائري بالطالب العربي بالجبل وان والد عبد الله انسى الى الجبل لاتصال بابنه ـ ج : حصل هذا ـ س : كنت تبحث بالجبل عن مسؤوليتك باعتبار نفسك عبد الله الجزائري والمبروك وعدود ـ ج : نعم

استجواب حسين بن محمد اللـــزاز

س : كيف دخلت الى الفئة ـ ج : نسيت ـ س : ضعف عمك الان ـ ج : انا ترت سنة ١٩٥٦ ـ س : متى ـ ج : بالشتاء ـ س : من حرضك على ذلك ـ ج : التركي وصالح بن سلام ـ س : انت ترت سابقا ـ ج : لا ـ س : كيف اتاك التركي وصالح بن سلام الى صبح ـ ج : اتياني وحرضاني على الجهاد في سبيل الجزائر ـ س : اين ذهبتم اولا ـ ج : ذهبنا الى الحدود الليبية ـ س : من وجدتم ـ ج : جماعة من الوازين ـ س : انت دخلت الامانة العامة ـ ج : لم ادخل ابدا ـ وانا لم اعرف برعامه غير زعامة بورقيبة ـ س : لماذا اتجهتم الى طرابلس ـ ج : لطلب السلاح ـ س : كيف قابلتم

نية حسنة ـ س : انتم بالعامة اتصلتكم مع الجند التونسي ـ ج : نعم وباثر معركة ذهبنا الى جبل آخر حيث سلمت سلاحي ـ س : انت ضبطت مع (الواقي) ج : نعم ـ س : اين ـ ج : بجبل طبق الفول ـ س : كان اسمك حسين السوفي من اين لك بهذا الاسم المستعار ـ ج : سكوت ـ س : ماذا تفهم من جيش لا يظهر الاخفية ويسعى الى الاختفاء عن انظار السلط المحلية هل هو مرضى عنه من قبل الحكومة او هو مناوىء لها ـ ج : لا ادري ـ س : انتم جميعا انخرطتم بالامانة العامة ولهذا فانتم مؤاخذون ـ

استجواب عمار بن محمد الذيب

س : محمد الذيب يقرب لك ج : ابن عمي ـ س : انت الحرام ج ـ نعم ـ س ـ كيف دخلت في العصابات ـ ج ـ لا اتذكر لانسى نسيت ـ س ـ كيف دخلت في الامانة العامة ـ ج ـ عل يد الساسي بن الهادف ـ س ـ اخذت بطاقة الامان ثم تكثت العهد ـ ج ـ الساسي امرنا بالالتحاق بالثورة الجزائرية س : انت ترت في معركة التحرير المفيقة قبل هذه الاحداث التي شاركت بها ـ ج ـ لا ـ س ـ لماذا حنت عهد الحكومة بعد احذك عهد الامان ـ ج ـ السبب هو الساسي بن الهادف ـ س ـ عل اي معنى ـ ج ـ قال بوجوب مناصرة الثورة الجزائرية ـ س ـ ذهبت الى الجزائر لمحاربة فرنسا ـ ج ـ التحقت بالثوار س ـ لمحاربة الحكومة ـ ج ـ لا ـ س ـ حمكم الساسي (بالذبح) وسلحكم الساسي مع جملة من الثوار امثال المبروك وعدود وعبد الله الجزائري ـ

فعلته ـ س ـ آنت اعترفت بانك ضربت سنة عيارات في وجه الجيوش التي حاصرتكم بجبل مطماط واطلقت سنة عشر عيارا من بندقيتك فلن معركة اخرى وبجبل الصابنة وبطبق الفول استسلمت ـ ج ـ نعم ـ

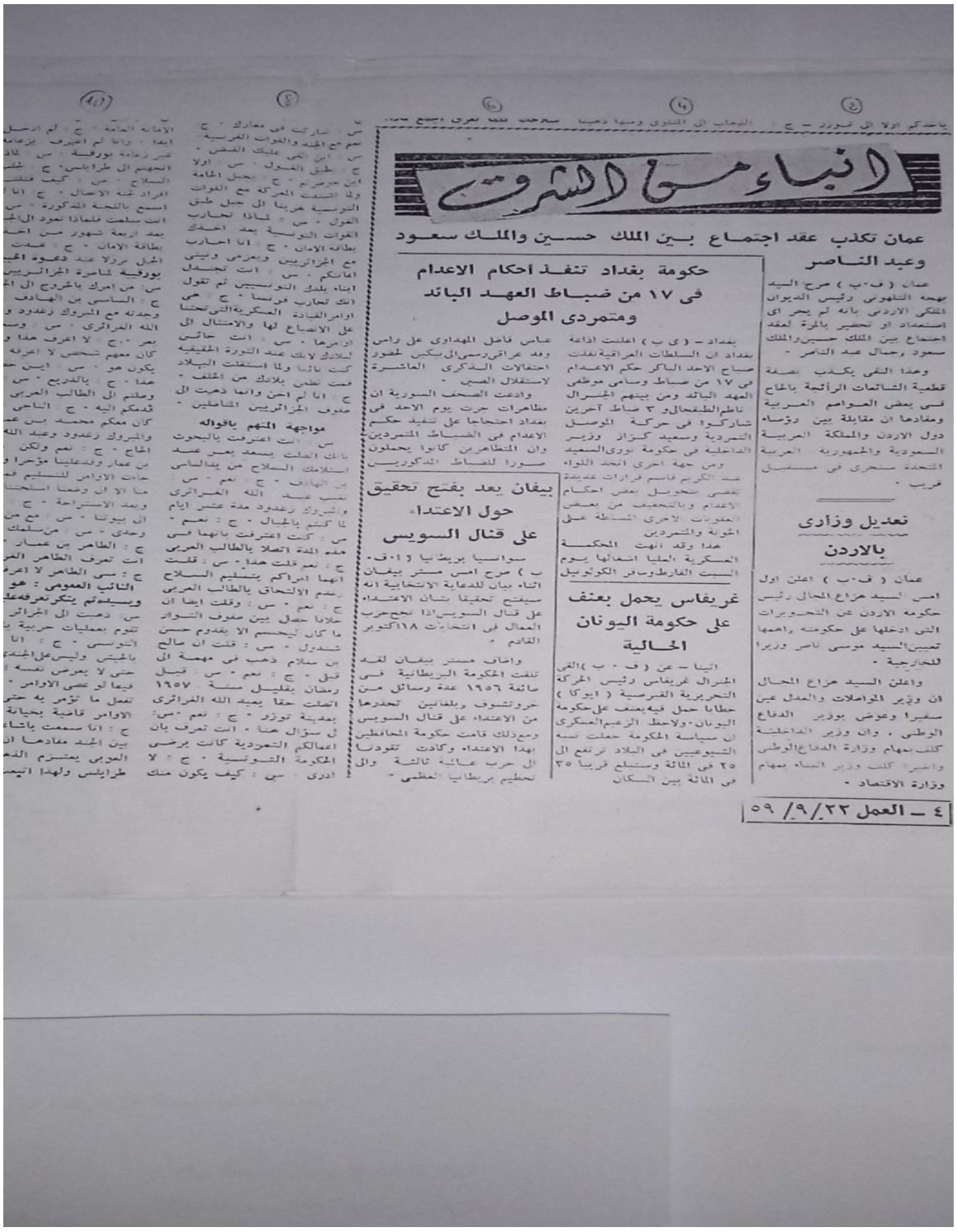
استجواب خميس بن البشير بن عمر

س ـ كنت ملازما للطاهر العربي كحارس خاص له فهل لك ان تحدثنا عن حياتك معه ـ ج ـ نعم كنت التحقت بالثورة الجزائرية منذ سنة ١٩٥٥ س ـ انت تونسي ووالدك تونسي ووالدتك تونسية ؟ ج ـ انا جزائري ـ س ـ لا اين ولدت ؟ ـ ج ـ بالرديف ولا احمل الجنسية التونسية ـ س ـ لا لزام عملها فانت تونسي وانا انت تريد ان تغير جزائريا حتى تبرر اعمالك ؟ وعلى كل لا احد الان هو يصدقوك على الالتحاق بالثورة الجزائرية وانا المطلوب منك بيان الاسباب التي دعتك للالتحاق بالطالب العربي يعني ان كنت مع الساسي الاسود ؟ ـ ج ـ هي اوامر دعتني لذلك ـ س ـ ما هي اسباب الخلاف الذي حصل بين جبهة التحرير والطالب العربي ؟ ج ـ التافه على النفوذ ـ س ـ متى التحقت العصابات التونسية بالطالب العربي ؟ ج ـ لا اعرف تاريخ ذلك ـ س ـ من هم التونسيون الذين كانوا مع الطالب العربي ـ ج ـ المبروك زعدود هواري العماسي ـ س ـ ايش دعى الطالب العربي في غيابه الجيش مدة خمسة عشر يوما ـ ج ـ لا ادري ـ س ـ وانت حارسه الخاص ؟ ج ـ

ج ـ نعم ـ س ـ اعترفت بان الذي اوصلكم الى الطالب العربي والطاهر العربي سببه عزم الطالب على الالتحاق بالتراب الجزائري الامر الذي لا يوافق رغبة قيادة عصابات الامانة العامة ـ ج ـ حالت الاوامر بتسليم السلاح من اجل الاستراحة اثر الخلاف المذكور ـ س ـ الشيخ عمران هو الذي كلفكم بعيد التسليح في زاويته ج ـ نعم ـ س ـ يقيم مدشهر ببيت محمد الصالح ـ ج ـ نعم ـ س ـ رايت اثناء البحث صورة صالح النجار وتعرفت على صاحبها بانك كنت شاهدته في احدى المناسبات ـ ج ـ نعم ـ س ـ كنت قلت بانك تعرفت على الخبيب بورعيمة بالجبل ـ ج ـ نعم ـ س ـ عند ما سالك حاكم التحقيق عن عدم مؤازرتك للجزائريين بالرغم من ادعائك اعانتهم فاجبت بانك لم تفهم الوضعية اذ ذاك وانك كنت متبعا للقادة ـ ج ـ نعم قلت هذا ـ س ـ وسالك عن نشاطك في الاشتباكات فاجبت بانك لم تصرح في وجه الجيوش النظامية لان المعركة لم تدر من الجهة التي بها في الجبل ـ ج ـ نعم حصل هذا ـ س ـ كنت اعترفت بانك كنت دستوريا قبل التمرد ـ ج ـ نعم ـ

استجواب بلقاسم بن ابراهيم الحرابي

س ـ اقصص علينا ـ ج ـ انا دستوري منذ ١٩٥٤ ، س ـ شاركت في الثورة الحقيقة ج ـ لا ـ س ـ كيف شاركت في التمرد ـ ج ـ انا لم اشارك في التمرد وانما التحقت مع الثورة الجزائرية ـ س ـ متى وعلى يد



انباء من الشرق

عمان تكذب عقد اجتماع بين الملك حسين والملك سعود وعبد الناصر

عمان (ف-ب) صرح السيد بهجه التلهوني رئيس الديوان الملكي الاردني بانه لم يجر اي استعداد او تحضير بالمرة لعقد اجتماع بين الملك حسين والملك سعود وجمال عبد الناصر .

وهذا النفي يكذب بصفة قطعية الشائعات الرائجة بالحاح في بعض العواصم العربية ومفادها ان مقابلة بين رؤساء دول الاردن والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة ستجرى في مستقبل قريب .

تعديل وزارى بالاردن

عمان (ف-ب) اعلن اول امس السيد هزاع المجالى رئيس حكومة الاردن عن التحويرات التى ادخلها على حكومته واهمها تعيين السيد موسى ناصر وزيرا للخارجية .

واعلن السيد هزاع المجالى ان وزير المواصلات والعدل عين سفيرا وعوض بوزير الدفاع الوطنى . وان وزير الداخلية كلف بمهام وزارة الدفاع الوطنى واخيرا كلف وزير الماء بمهام وزارة الاقتصاد .

حكومة بغداد تنفذ احكام الاعدام فى ١٧ من ضباط العهد البائد ومتمردى الموصل

بغداد – (ى ب) اعلنت اذاعة بغداد ان السلطات العراقية نفذت صباح الاحد الباكر حكم الاعدام فى ١٧ من ضباط وسامى موظفى العهد البائد ومن بينهم الجنرال ناظم الطبقجالى و ٣ ضباط آخرين شاركوا فى حركة الموصل التمردية وسعيد كزاز وزير الداخلية فى حكومة نورى السعيد

ومن جهة اخرى اتخذ اللواء عبد الكريم قاسم قرارات عديدة تقضى بتحويل بعض احكام الاعدام وبالتخفيف من بعض العقوبات الاخرى المتسلطة على الخونة والمتمردين

هذا وقد انهت المحكمة العسكرية العليا اشغالها يوم السبت القارطوسفر الكولونيل عباس فاضل الهداوى على راس وفد عراقى رسمى الى بكين لحضور احتفالات الذكرى العاشرة لاستقلال الصين .

واذاعت الصحف السورية ان مظاهرات جرت يوم الاحد فى بغداد احتجاجا على تنفيذ حكم الاعدام فى الضباط المتمردين وان المتظاهرين كانوا يحملون صورا للضباط المذكورين

بيفان يعد بفتح تحقيق حول الاعتداء على قنال السويس

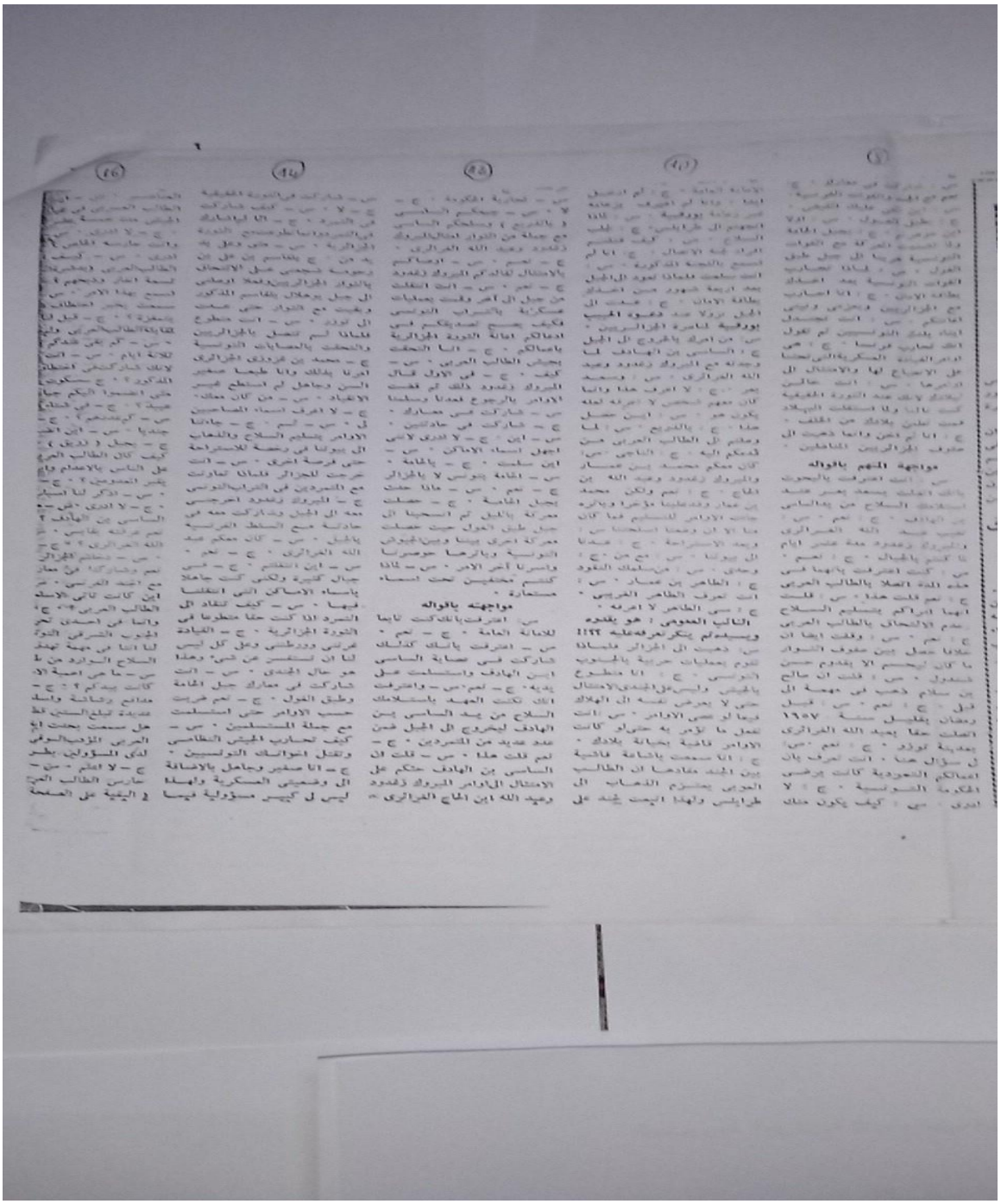
سواسبا بريطانيا و ا ف ب) صرح امس مستر بيفان اثناء بيان للدعاية الانتخابية انه سيفتح تحقيقا بشان الاعتداء على قنال السويس اذا نجح حزب العمال فى انتخابات ١٨ اكتوبر القادم .

واضاف مستر بيفان لقد تلقت الحكومة البريطانية فى سالفة ١٩٥٦ عدة رسائل من حروتشوف وبلغانين تحذرها من الاعتداء على قنال السويس ومع ذلك قامت حكومة المحافظين بهذا الاعتداء وكادت تقودنا الى حرب عالمية ثالثة والى تحطيم بريطانيا العظمى .

غريفاس يحمل بعنف على حكومة اليونان الحالية

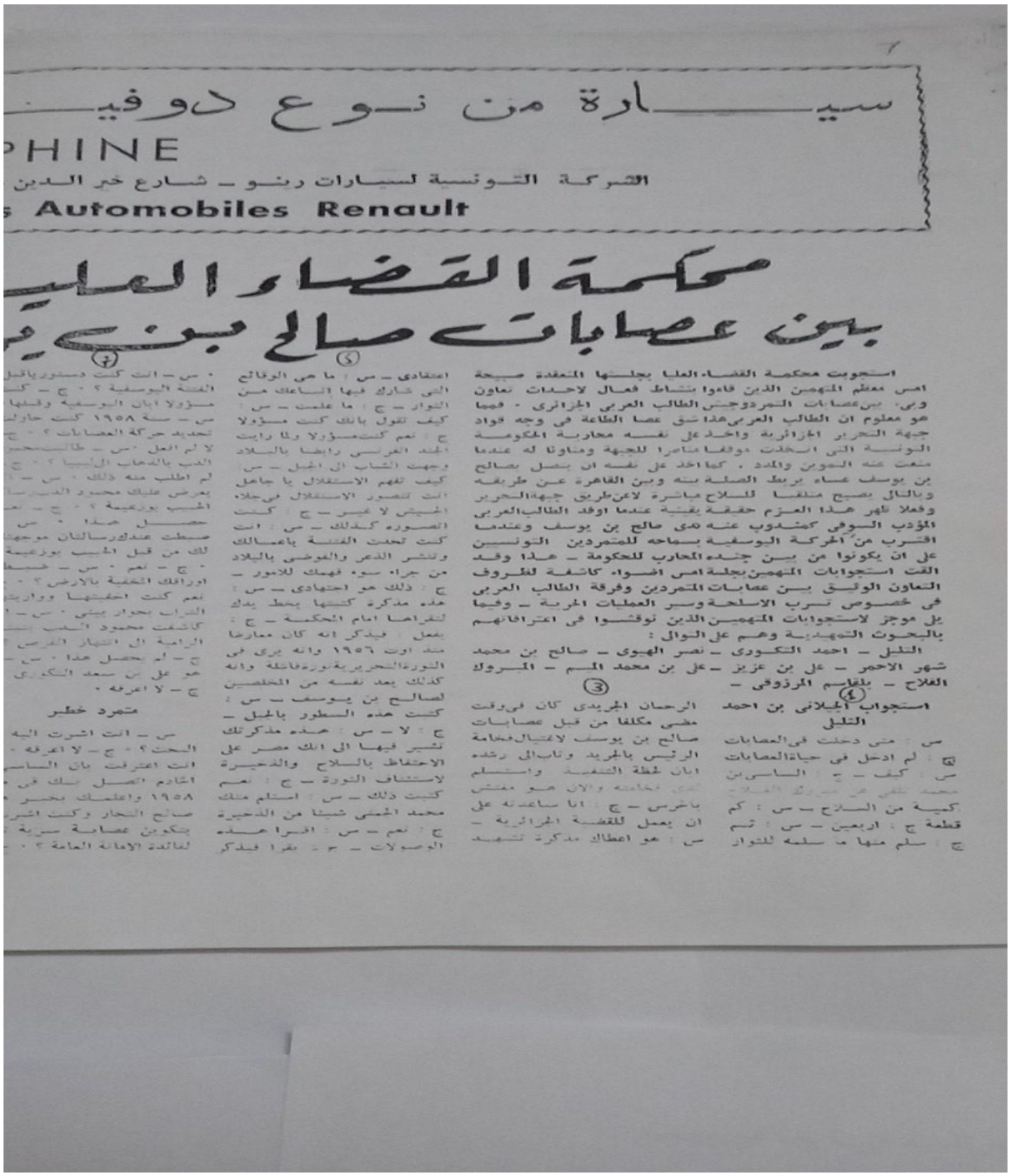
اثينا – عن (ف - ب) القى الجنرال غريفاس رئيس الحركة التحريرية القبرصية (ايوكا) خطابا حمل فيه بعنف على حكومة اليونان . ولاحظ الزعيم العسكرى ان سياسة الحكومة حملت نسبة الشيوعيين فى البلاد ترتفع الى ٢٥ فى المائة وستبلغ قريبا ٣٥ فى المائة بين السكان

٤ – العمل ٢٢/٩/٥٩



مواجهة المتهم بأقواله

مواجهته بأقواله



سيـــــارة من نـــوع دوفيـــ
PHINE
الشركة التونسية لسيارات رينو ـ شارع خير الدين
s Automobiles Renault

محكمة القضاء العلي
بين عصابات صالح بن يـ

استجوبت محكمة القضاء العليا بجلستها المنعقدة صبيحة امس معظم المتهمين الذين قاموا بنشاط فعال لاحداث تعاون وثيق بين عصابات المتمردوجيش الطالب العربي الجزائري . فمما هو معلوم ان الطالب العربي هذا سبق عصا الطاعة في وجه قواد جبهة التحرير الجزائرية واخذ على نفسه محاربة الحكومة التونسية التي اتخذت موقفا مناصرا للجبهة ومناوئا له عندما منعت عنه المؤن والمدد . كما اخذ على نفسه ان يصل بصالح بن يوسف عساه يربط الصلة بينه وبين القاهرة عن طريقه وبالتالي يصبح متنفسا للسلاح مباشرة لاعن طريق جبهةالتحرير وفعلا ظهر هذا العزم حقيقة بقينة عندما اوفد الطالب العربي المؤدب اليوفي كمندوب عنه لدى صالح بن يوسف وعندما اقترب من الحركة اليوسفية بسماحه للمتمردين التونسيين على ان يكونوا من بين جنده المحارب للحكومة ـ هذا وقد القت استجوابات المتهمين بجلسة امس اضواء كاشفة لظروف التعاون الوثيق بين عصابات المتمردين وفرقة الطالب العربي في خصوص تهريب الاسلحة وسير العمليات الحربية ـ وفيما يلي موجز لاستجوابات المتهمين الذين توقفوا في اعترافاتهم بالبحوث التمهيدية وهم على التوالي :

النلي ـ احمد التكوري ـ نصر الهيوى ـ صالح بن محمد شهر الاحمر ـ علي بن عزيز ـ علي بن محمد المي ـ المبروك الفلاح ـ بلقاسم المرزوقي ـ

④

استجواب الجيلاني بن احمد النلي

س : متى دخلت في العصابات

ج : لم ادخل في حياة العصابات

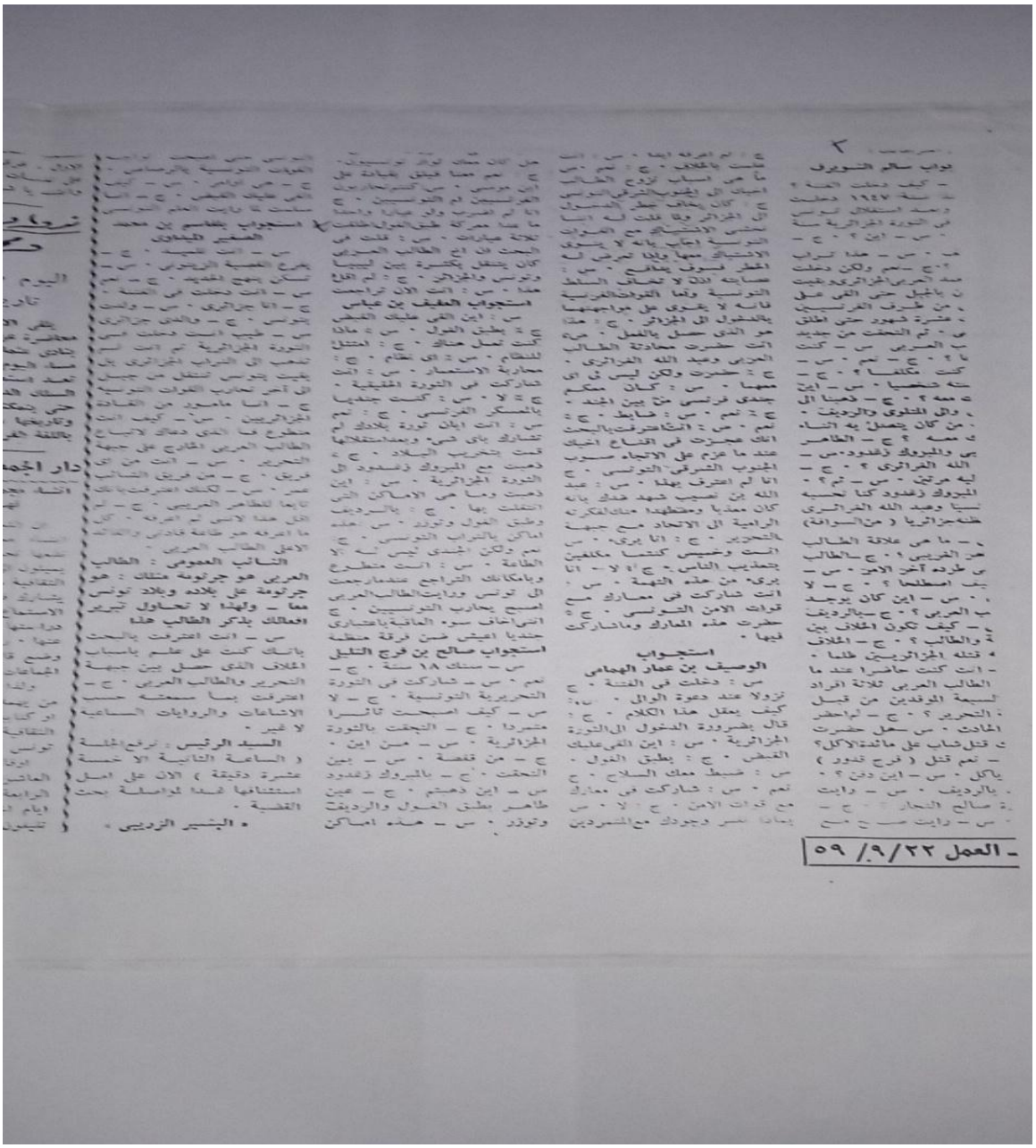
س : كيف ـ ج : الياس بن محمد بلقي عن سلاح الفلاح كمية من السلاح ـ س : كم قطعة ج : اربعين ـ س : ثم ج : سلم منها ما سلمه للثوار

③

الرحمان الجريدي كان في وقت مضى مكلفا من قبل عصابات صالح بن يوسف لاغتيال فخامة الرئيس بالجريد وناب الى رشده ابان لحظة التنفيذ واستسلم الى بحامته والان هو مفتش باجرس ـ ج : انا ساعدته على ان يعمل للقضية الجزائرية ـ س : هو اعطاك مذكرة تشهد

⑤

اعتقادي ـ س : ما هي الوقائع التي شارك فيها الناعك من الثوار ـ ج : ما علمت ـ س : كيف تقول بانك كنت مسؤولا ج : نعم كنت مسؤولا ولما رايت الجند الفرنسي رابضا بالبلاد وجهت الشاب الى الجبل ـ س : كيف تفهم الاستقلال يا جاهل انت تتصور الاستقلال في جلاء الجيش لا غير ـ ج : كنت اتصوره كذلك ـ س : انت كنت تحدث الفتنة باعمالك وتنشر الذعر والفوضى بالبلاد من جراء سوء فهمك للامور ـ ج : ذلك هو اجتهادي ـ س : هذه مذكرة كتبتها بخط يدك لتقراها امام المحكمة ـ ج : بعمل : فيذكر انه كان معارضا منذ اوت ١٩٥٦ وانه يرى في الثورةالتحريريةثورةفاشلة وانه كذلك يعد نفسه من المخلصين لصالح بن يوسف ـ س : كنت هذه السطور بالجبل ـ ج : لا ـ س : هذه مذكرتك تشير فيها الى انك مصر على الاحتفاظ بالسلاح والذخيرة لاستئناف الثورة ـ ج : نعم كتبت ذلك ـ س : استلم منك محمد الحمي شيئا من الذخيرة ج : نعم ـ س : اقرا هذه الوصولات ـ ج : نقرا فيذكر



العمل ٢٢/٩/ ٥٩

1/12

تفاصيل محاكمات جيش الطالب العربي قمودي مع قادة فصائل اليوسفيين

ملاحق الصور

الملحق رقم :(26) مقر قيادة قاعدة الثورة بتونس



1/1

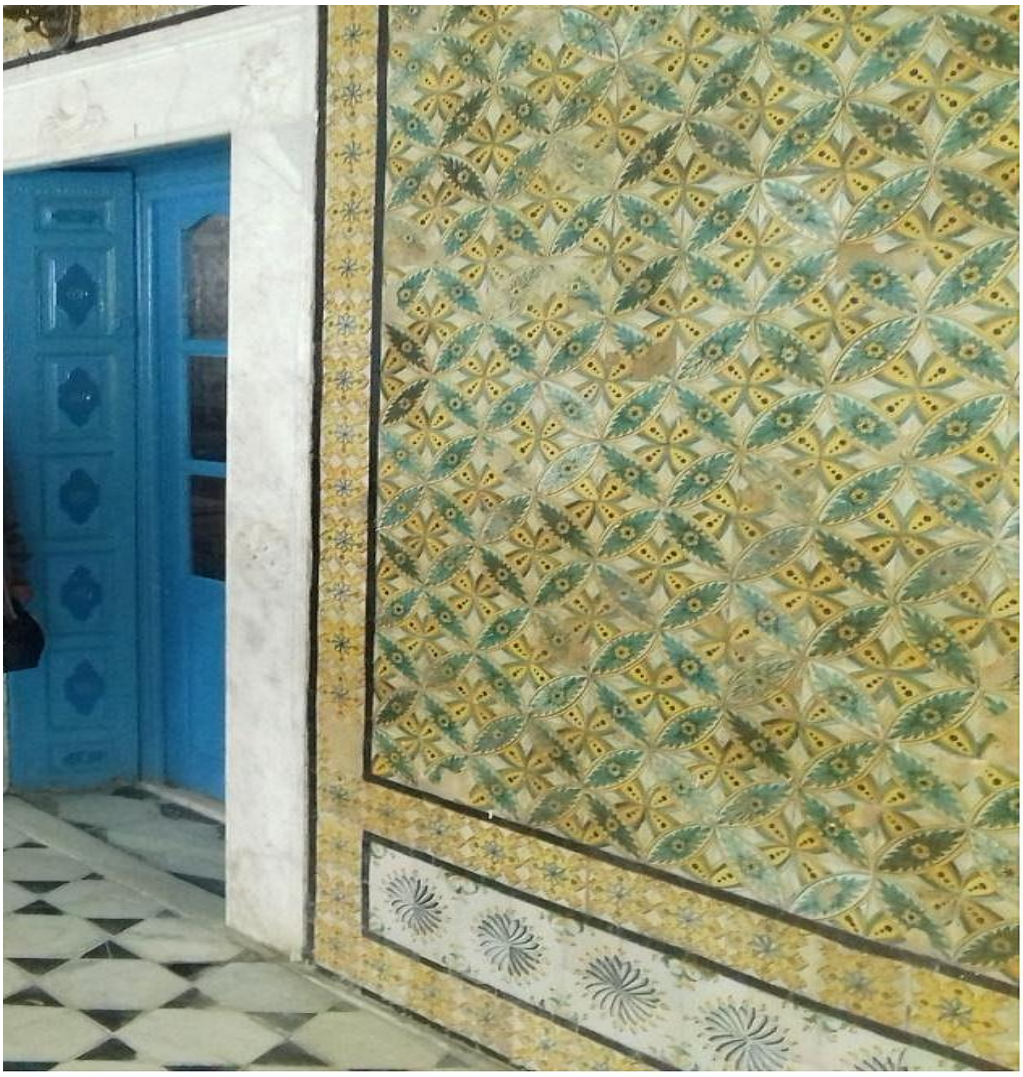
من ساحة مقر قيادة قاعدة الثورة بتونس والذي يقع بمنوبة بلدية الدندان بتونس العاصمة رفقة صديقي الأستاذ غندير عبد الرزاق، قصر"الدندان" أو "قصر زروق" وحاليا " معهد إلكترونيك"، والذي كان ملكا لعبد القادر شريف إبن الهاشمي شريف مارس 2018.

صورة من داخل مقر القاعدة الثورية بتونس



1/2

صورة للطابق العلوي للقاعدة من أمام مدخل أحد الغرف



1/3

المدرج المؤدي إلى قبو القاعدة وهو لم يفتح بأمر من بورقيبة من سنة 1956



1/4

الملحق رقم : (27) صورة أحد شوارع حي "لاكانيا" سابقا بتونس العاصمة أين وقع اجتماع قادة الأوراس والنمامشة والسوافة في أكتوبر 1956 ووقعت فيه الفتنة، حاليا يسمى حي الوردية.

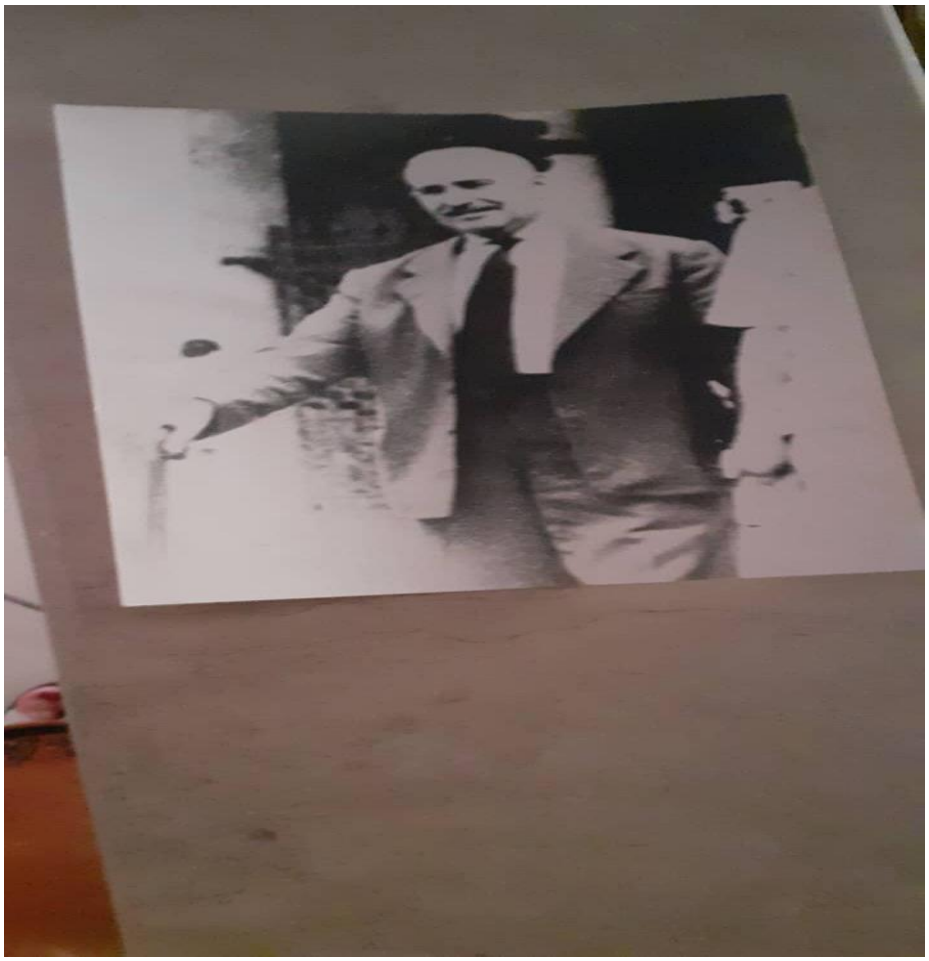


الملحق رقم :(28) نزل "سبلانديد" بتونس العاصمة



نزل "سبلانديد" الذي اعتقل فيه سعيد عبد الحي عبد السلام الشابي قبل أن يتأكد من أنه مبعوث من طرف المنطقة الثانية بأمر من بن طوبال، وهو إجراء إحترازي كان يفعله مع أغلب الجزائريين للتأكد من عدم اختراق الجالية من طرف العدو الفرنسي، النزل حاليا مغلق وهو موجود في تونس العاصمة قرب شارع بورقيبة

الملحق رقم :(29): صورة للحاج عياد بن ربانة مالك قاعدة المزرعة بطرابلس ليبيا



المصدر: المؤرخ التونسي عمار السوفي

الحاج عياد ربانة المولود بجربة التونسية، مالك "المزرعة" بطرابلس والتي اشتراها لأجل "جيش تحرير المغرب العربي "، فكانت كما أريد لها أن تكون مركزا متقدما للتدريب ونقطة إرتكاز بين القاهرة وكل ثورات المغرب العربي خاصة الثورة التونسية ثم الجزائرية، في تسريب السلاح، أو تدريب الرجال، وأصبح معروفا باسم معسكر" المزرعة"

الملحق رقم :(30):الشاذلي بن الحاج عياد ربانة



المصدر: المؤرخ التونسي عمار السوفي

وهو أكبر أبناء الحاج عياد ربان، تم تكليفه من طرف والده للإشراف عن معسكر "المزرعة" بطرابلس.

الملحق رقم :(31): صورة المعطوبة عثماني خيرية رحمها الله



المصدر: من عند إبنها عثماني جلول الساكن بحي باب الوادي ببلدية الوادي

عثماني خيرية رحمها الله التي تعوقت يديها الإثنين جراء اقتحام الحرس التونسي بدباباته لمقر قاعدة الثورة بتونس في قصر (زروق) بالدندان منوبة، لما اعتقل القادة سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي وعثماني التجاني واستشهاد علي شكيري وفرار عباس لغرور

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا – الأرشيف

1 – الأرشيف الجزائري الغير مصنف

أ – أرشيف الثورة الجزائرية بالقاهرة الغير مصنف

– وثيقة "لاجودان سليمان الوهراني" المبعوثة إلى أحمد بن بلة، تتحدث عن تفاصيل انطلاق الثورة الجزائرية في منطقة بسكرة خاصة وما بعدها لغاية اعتقال رابح بيطاط في مارس 1955م، الوثيقة من غير تاريخ ، سلمت لي من طرف الدكتور رابح بالعيد رحمه الله في سنة 2012م .

ب – أرشيف الثورة الجزائرية المحلي الغير مصنف

– وثيقة تقرير قام به الطالب العربي قمودي قائد جيش الجنوب الشرقي الجزائري لغاية الصحراء التونسية المعنون " تاريخ المنطقة" بعثه للقاهرة، الوثيقة من غير تاريخ، أخذت الوثيقة من إبنه عبد القادر سنة 2016م.

– رسالة من طرف مسؤولي خلية "الجبل الأحمر" التابعة لقاعدة الثورة بتونس العاصمة، تفصل عملية الإقتحام للقاعدة في قصر الدندان التي قام بها الحرس التونسي والذي اعتقل فيها القادة سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي والتجاني واستشهاد علي شكيري وفرار القائد عباس لغرور، سلمت الوثيقة من طرف الأستاذ عمار عوادي القاطن ببلدية تغزوت ولاية الوادي

2 – الأرشيف الليبي الغير مصنف

– وثيقة " عقد بيع " ملكية " المزرعة" الموجودة بالعاصمة الليبية طرابلس، وقد تم شراؤها من طرف عباد بن علي ربانة من أحد الإطاليين في 5 سبتمبر 1951م، وهي مكتوبة بالإطالية، وقد اشتريت بالقصد من أجل تدريب وتسليح جيش تحرير المغرب العربي، والذي أصبحت هذه

المزرعة مركزا مهما للثورة التونسية ثم الجزائرية بعد ذلك، سلمت لي من المؤرخ التونسي عمار السوفي.

3 – الأرشيف التونسي

أ – الأرشيف الوطني التونسي

– رسالة تلغرام في 10 فيفري 1923م من الحاكم الفرنسي للجزائر إلى المقيم العام الفرنسي بتونس، تطلب السماح للشيخ الهاشمي شريف بدخول تونس لكن بشرط أن لا يستقبل أي زائر، رقم العلبةD/0178/005/0001.

– رسالة لأتباع الطريقة الرحمانية من قبائل خمير تحرض على مواجهة الإستعمار الفرنسي ، رقم العلبة 28،الملف 342،وثيقة رقم 149 بتاريخ جمادي الثانية 1298ه/1881م

ب – أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصرISHMN

– الأرشيف الوطني فيما وراء البحار المحفوظ بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر:

- ISHMN.Bobine n°506,microfilm,tlélégramme Du Colonel CDT ,Carton 772/DS/S Rapport 30/06/1956.

- ISHMN.Bobine n°506,microfilm,**télégramme bureau des Affaires Marocaines et Tunisiennes**,Carton 1665/76 Le 03/06/1955,. Voir lannexe N°08.

– مذكرة إستخبارتية فرنسية تتحدث عن قيام السلطات التونسية المحلية في ولاية مدنين التونسية بتسليح مدنيين وإرسالهم للقتال تحت أوامر مصباح الجربوع والساسي لسود للقضاء على الطالب العربي وجيشه، ترجمة الوثيقة من إبن الطالب العربي قمودي الأستاذ عبد القادر قمودي، سلمت الوثيقة من المؤرخ التونسي الضاوي موسى.

– مذكرة إستخبارتية فرنسية تتحدث عن رحيل فرق من جيش الطالب العربي إلى طرابلس لتهيئة الظروف لتحرك جيش الطالب العربي إلى ليبيا، ترجمة الوثيقة من إبن الطالب العربي قمودي الأستاذ عبد القادر قمودي، سلمت الوثيقة من المؤرخ التونسي الضاوي موسى.

– مذكرة إستخبارتية فرنسية تتحدث عن تشكل جيش حقيقي بين الطالب العربي واليوسفيين سمي "جيش تحرير المغرب العربي الجزائري التونسي العظيم" ترجمة الوثيقة من إبن الطالب العربي الأستاذ عبد القادر قمودي، مصدر الوثيقة المؤرخ التونسي الضاوي موسى.

4 – الأرشيف الفرنسي

أ– الأرشيف الوطني فيما وراء البحار A.N.O.M

- A.N.O.M.,carton 9886/63,G.G.A **,NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET : SAID dit « TIJANI » Abdelhai**

-A.N.O.M. ,Carton 3R/3341 ,G.G.A,**RAPPORT MENSUEL ,d'INFORMATION SUR L'ACTIVITE MUSULMANE DANS LE DEPARTEMENT DE CONSTANTINE-MOIS**

–A.N.O.M.,Carton **d'archive Opération Timgad**, FR 93 177 **.**

- A.N.O.M.,carton 9886 , G.G.A., **OBJET :A/S du chef zonal GETTAL LOUARDI,de son adjoint polittique BEHNACER EL Bey et SIRINE Mohamed Lakhdar, chef de secteur**.

- A.N.O.M. , Carton 3R/3341 G.G.A.,**Les dissenssions Rebelles Dans L'est et Le sud Constantinois et en Tunisie**

- A.N.O.M. ,Carton 3R/3341 ,G.G.A.,**Etude sur Les Dissenions entre Les Chefe Rebelles du Constatation – Leurs Prolongements en Territoire Tunisien et leurs Repercussions sur L'ensemble de la Rebelion(arrêtée aux renseignements parvenus à la date du 25 Octobre 1956**

A.N.O.M.,Carton **d'archive Opération Timgad**, FR 93 177 **.**

ب – *أرشيف* المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي بقصر فانسيان باريس فرنسا

- S.H.A.T., Carton 1H1248**,TRADUCTION DES PRINCIPAUX PASSAGES D'UNE LETTRE DACTYLOGRAPHE EN ARABE ADRESSEE LE 5 NOVEMBRE 1955 PAR ABDELHAI A "SIDI CHEIKH" (CHIHANI Bachir)**

- S.H.A.T., Carton,1H1095/2

"خريطة للإستعلامات الفرنسية توضح عملية نقل السلاح من المشرق وأوروبا لغاية تونس والمغرب مع التركيز على تونس وكيفية إدخالها للجزائر في فترة القائد سعيد عبد الحي".

- S.H.A.T., Carton,1H1944

وثيقة عبارة عن مخطط يوضح تراتيب القيادة من الثلاثي القيادي بن بلة محساس بوضياف – إسمه الحركي في الوثيقة "طبيب"–، ثم "الإدارة" الثورية مباشرة من غير ترجمة للفرنسية وتركت (IDARA) لأصلها العربي والتي يرأسها "سي مسعود" أي شيحاني بشير، ثم ترتيب القيادة في كامل منطقة الأوراس، وهي توضح أن شيحاني كان يتلقى الأوامر من بن بلة مباشرة بعد اعتقال القائد مصطفى بن بولعيد.

ثانيا: الشهادات الشفوية

2 – الشهادات الشفوية التي تم تسجيلها من قبلنا

أ – الشهادات الشفوية مع المجاهدين

– الشابي عبد السلام ، شهادة شفوية في حوار لي معه في8 مارس 2018م بيته في مدينة عنابة من الساعة 14 إلى 17 سا و15د مساء.

– الغرنوق محمد مبارك ، شهادة شفوية في بيته باسطوالي بالعاصمة تاريخ الحوار يوم 25 أوت 2017م، الساعة 11:00 صباحا.

– العابد العيد، شهادة شفوية في حوار لي معه بحديقة الساعات الثلاثة بباب الوادي بالجزائر العاصمة في 10 أكتوبر 2016، القاطن بباب الوادي بالجزائر العاصمة على الساعة 10:30.صباحا.

– باسطة أرزقي، شهادة شفوية، حاورته في 17 مارس 2018م، بمقر جمعية تواصل أجيال حسين داي، الجزائر، الساعة 14:00 ظهرا.

– بسر عبد الحميد ، شهادة شفوية في حوار لي معه يوم 12 فيفري 2018م، في بيته ببلدية الوادي، من الساعة 16 إلى الساعة 17:00مساءا.

– ___،___، شهادة شفوية بمكتبه في حي السروطي بلدية الوادي، يوم 5 أكتوبر 2022م، الساعة :10:00 صباحا.

– هزبري عبد الكريم بن محمد ، شهادة شفوية مسجلة فيديوا من طرف إبنه عبد الرزاق في 30 أفريل 2020م، 10:00 صياحا بمنزله في حي 19 مارس بلدية الوادي، تاريخ المشاهدة في منزل إبنه عبد الرزاق في 17 مارس 2022م، الساعة 10:30.

– كرام محمد علي ، شهادة شفوية في حوار لي معه يوم 15مارس 2018م، ببيته في 13 شارع الحسنات، الجزائر العاصمة، من الساعة 9 إلى 12 صباحا.

– مستور مستور، شهادة شفوية أجريتهامعه في كشكه قرب مدخل سوق الوادي يوم 13 نوفمبر 2015م على الساعة العاشرة صباحا.

– مشحود رابح ، شهادة شفوية يوم 18مارس 2018م حاوره غندير عبد الرزاق، مقر جمعية تواصل أجيال، حسين داي، 13ساو30دإلى 14مساء.

– عون الله الجيلاني،شهادة شفوية في حوار لي معه بمسجد عمر بن الخطاب بحي أولاد أحمد ببلدية الوادي في 7 جوان 2022م، الساعة 18:30 مساء.

– قنان جمال ، الشهادة شفوية الأولى في حوار لي معه في 4 ماي 2018م، في بيته بمنزله ببلدية الحمامات بالجزائر العاصمة، من الساعة 16إلى غاية الساعة 18 و 30د مساء.

– ___،___، الشهادة الشفوية الثانية، في حوار لي معه في 15 أوت 2018م، حاورته في بيته بمنزله ببلدية الحمامات بالجزائر العاصمة، من الساعة 14إلى غاية الساعة 18 مساء.

– ركروكي بوبكر، شهادة شفوية أجريتها معه في 6 مارس 2018م، بمنزله بحي الشهداء ببلدية الوادي، الساعة 17إلى الساعة 18.

– تواوه علي، شهادة شفوية أجريتها معه في مقهى قرب المحطة البرية ببلدية الوادي يوم 17 فيفري 2021م على الساعة 20 ليلا.

ب – الشهادات الشفوية مع غير الصانعين تخدم الأطروحة

– السوفي عمار، دردشة مرئية في الماسينجر، يوم 23 أفريل 2022م الساعة : 5:00 مساءا.

– ___، ___، دردشة مرئية عبر الماسينجر، يوم 7 أكتوبر 2022م، الساعة 7:10صباحا.

– بن عمر العيد أخ الشهيد الجيلاني بن عمر شهادة شفوية أجريتها بمنزله في حي باب الوادي بلدية الوادي تاريخ المقابلة 12 مارس 2020م من الساعة 18 مساء إلى 20 مساء.

– بن علي محمد الصالح، مهاتفة شفوية يوم 16 مارس 2022 على الساعة 10 صباحا.

– بالهادي عبد القادر، الساكن ببلدية دوار الماء ولاية الوادي في شهادة شفوية وسرد القصيدة كما حفظها في المتوارث من الشعر الملحون الشعبي، حاورته في 7 نوفمبر 2021 م بحي أولاد أحمد بلدية الوادي على الساعة 14:30.

– هزبري عبد الرزاق في حوار لي معه في منزله في حي 19 مارس 1962م ببلدية الوادي على الساعة العاشرة، يوم 30 أفريل 2020.

– حليلو الدراجي،ابن حفيزة شيحاني اخت الشهيد شيحاني بشير، القاطن بفرنسا، دردشة في الماسينجر يوم 1 نوفمبر 2022م، على الساعة 11:20.

– طليبة عمر بن أحمد شهادة شفوية يوم 13 نوفمبر 2021 م ببيته بحي الشهداء بلدية الوادي الساعة العاشرة صباحا.

– ___، ___، مكالمة هاتفية يوم 28 ديسمبر 2021 م على الساعة 19:40مساء.

– ميهي عبد القادر،إبن الشهيد ميهي محمد بالحاج، مكالمة عبر الهاتف يوم 3 أكتوبر 2022م، الساعة 18:05 مساء.

– ملعب حميدة ، إبنة شيحاني حليمة أخت الشهيد شيحاني بشير، القاطنة بولاية سطيف في مكالمة هاتفية يوم 2022/5/15م، على الساعة 18:30.

– ____،____، إبنة شيحاني حليمة أخت الشهيد شيحاني بشير، القاطنة بولاية سطيف في مكالمة هاتفية يوم 2022/10/31م، على الساعة 17:30.

– عثماني جلول ، شهادة شفوية في حوار لي معه، قرب مقبرة حي أولاد أحمد ببلدية الوادي، يوم 3 جوان 2022م على الساعة العاشرة .

– شيحاني يمونة ، إبنة عم شيحاني بشير، دردشة عبر الماسينجر عن طريق إبنتها مارية يوم 14 ماي 2022م على الساعة 19:20.

– ____،____، إبنة عم شيحاني بشير، مكالمة هاتفية عن طريق إبنتها مارية يوم 1ماي 2022م، على الساعة 16:00.

– سعيد كمال ، شهادة شفوية بمقر تعاونيته الفلاحية بسوق بلدية الرقيبة بالوادي تاريخ الجلسة 1 مارس 2022م الساعة 18:44 مساء.

3– تسجيلات "إذاعة سوف "من الجزائر

– الصادق دقاشي، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 21 مارس 2022م، الساعة 19:00 مساء.

– العربي بلول، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 21 مارس 2022، الساعة 21:00 ليلا.

– العايب عبد القادر ، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 13 ماي 2022م، الساعة 20:30 ليلا

– بوغزالة حمد الهادي، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 13 فيفري 2021م، الساعة 20:00

– بلول العربي ، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 21 مارس 2022، الساعة 21:00 ليلا.

– دقاشي الصادق ، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 21 مارس 2022م، الساعة 19:00 مساء.

– نصير محمد الصالح ، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 17جانفي 2020، الساعة 10صباحا

– ناوي محمد ، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 22مارس 2022م، الساعة 20:00 ليلا .

– غربي المولدي، أرشيف إذاعة سوف، تاريخ السماع 22 فيفري 2021م، الساعة 18:00 مساء.

4 – تسجيلات متحف المجاهد بولاية الوادي

– شهادة عبد الغني النوبلي المرئية جوان 2000، تمت المشاهدة في 2017/12/18م في متحف المجاهد بالوادي على الساعة 9 صباحا إلى 13و 30 دقيقة.

– أحمد ميلودي، تسجيل

صوتي من خلال محاضرة بعنوان، **تاريخ الحركة الكشفية ونشأتها في مدينة الوادي ودورها في الحرب التحريرية**، نظمها "فوج الرمال " الكشفي سنة 1993م.

5 – تسجيلات مديرية المجاهدين بولاية الوادي

– الطاهر بن عيشة، **الملتقى الوطني الأول حول الأبعاد الجيوستراتيجية لولاية الوادي في ثورة التحرير الوطني، يومي 12–13 جانفي 2010**، محاضرة مرئية نسخة من طرف مديرية المجاهدين ولاية الوادي، تاريخ المشاهدة يوم 20 سبتمبر 2022م، الساعة 10:00.

6 – الشهادات المرئية عن طريق اليوتوب

– رابح مشحود، شهادة مرئية في حصة "صانعوا الحدث"،قناة البلاد، تاريخ المشاهدة في يوم 20 ديسمبر 2021م، الساعة 22:15 ليلا .

– حمادي غرس شهادة مرئية لهيئة الحقيقة والكرامة التونسية تاريخ المشاهدة في اليوتوب في 12 فيفري 2021م، الساعة 23:00 ليلا .

– الفلاقة 2، شريط وثائقي تاريخي للجزيرة الوثائقية، تاريخ المشاهدة على اليوتوب في 20 أكتوبر 2020م، الساعة 21:30 ليلا .

– بوجملين ع، شهادة شفوية مع الدكتور رابح بالعيد في بيته بباتنة مرئية على اليوتوب، تاريخ التسجيل في 17 فيفري 2002م، تاريخ المشاهدة 15 جوان 2022 م، الساعة 22:40 ليلا .

– عاجل عجول، شهادة سمعية، **حصري المجاهد المرحوم عاجل عجول يكشف**، يوتوب Rostom Soltan: Fb، تاريخ السماع يوم 29 ديسمبر 2022 الساعة مساءا.15:50

– رابح بالعيد، محاضرة مرئية ، **المنطلقات الأيديولوجية للحركة الوطنية** الحلقة 6،جمعية المبادرة ولاية الوادي، تاريخ التصفح في اليوتوب يوم 30 جوان 2022م، الساعة 00:00 ليلا .

– محمد حسنين هيكل، **تجربة حياة**، حصة تلفزيونية في قناة الجزيرة، تمت المشاهدة في اليوتوب في 27 جوان 2022م، الساعة 10:45 ليلا.

– حسين التريكي، شهادة مرئية يوتوب، تاريخ المشاهدة 10 جانفي 2020م الساعة 21:00 ليلا.

– أحمد فاضلي، شهادة شفوية سمعية على موقع اليوتوب بتصرف، تاريخ السماع 25 سبتمبر 2022م، الساعة 15:20مساءا.

ثالثا : المصادر

1 – الشهادات الشفوية المنشورة

- بلول العربي ، **شاهد على ثورة التحرير المجاهد العربي بلول**، ط2، مطبعة سخري، الوادي 2012.

- بوغزالة حمد الهادي، **شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي**، مطبعة سخري،

2012 .

- ناوي محمد، **مذكرات المجاهد محمد ناوي**، ط1، مطبعة مزوار الوادي، 2015.

2 – المصادر المخطوطة

- الغرنوق محمد مبارك ، **مذكرة محمد مبارك غرنوق حول التنظيم الثوري للثورة الجزائرية بتونس وقاعدتها الخلفية والمعبر الأمين إلى آسيا والشرق العربي لجلب المؤونة والسلاح**،مخطوط

- كرام محمد علي ، **رجل من الشعب القائد الطالب العربي قمودي**، مخطوط

3 – المصادر العربية

- الحبيب ثامر، **هذه تونس**، تقديم رشيد إدريس، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان 1988

- الجنيدي خليفة ، **من وحي الثورة الجزائرية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت،1963

- الشاوي توفيق ، **مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945–1995**، دار الشروق، القاهرة، 1998.

- الفلاج الجيلاني ، **الشعب التونسي والتجنس**، مطبعة العرب، تونس،1924

- الفاسي علال، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**،ط7، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2010

- الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956**،ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسه تونس، 1990.

- الحاج عمر، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس، وهران، 2012

- المدني أحمد توفيق ، **حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1973.

- أحمد عبد الحليم مصطفى ، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي مذكرات رئيس ليبيا الأسبق**، وكالة الأهرام للتوزيع، مصر، 1992

- أحمد الزاوي الطاهر ، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**،ط3، دارف المحدودة،لندن- المملكة المتحدة، 1984.

- المرزوقي محمد ، **دماء على الحدود، ثورة 1915**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975.

- الإبراهيمي أحمد طالب ، **مذكرات جزائري- أحلام ومحن (1932 – 1965)**، ج 1،دار القصبة للنشر الجزائر 2006-2007 .

- الديب فتحي ، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.

- باسطة أرزقي ، **مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية إيمانا بالله والإسلام**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009.

- بن نعمان أحمد ،**مولود قاسم نايت بالقاسم**، ط2، دار الأمة،الجزائر، 1997م.

- بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**،ترجمة مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر،2012

- بورقيبة الحبيب ، **حياتي آرائي جهادي**، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978.

- بالعيد رابح ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954**،

- بوضياف محمد ، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ط2، دار النعمان للنشر، الجزائر، 2011.

- بوشيبة مختار،**الهجرة الجزائرية إلى تونس 1832-1962 دراسة تاريخية**،ط1، دار الأوطان للثقافة والإبداع، الجزائر 2018.

- بالحسين مبروك ، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر – القاهرة)**، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر.

- بن علي مسعود ، **مسيرتي خلال مرحلتي التحرير والبناء (مذكرات المجاهد الأستاذ مسعود بن علي)**، ط1، سامي للطباعة، الوادي، 2021.

- بن معلم حسين ، **مذكرات حسين بن معلم، الجزء الأول حرب التحرير الوطنية**،ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر 2014.

- بن عاشور محمد الفاضل ، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، الدار التونسية، تونس،1970.

- زبيري الطاهر ، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)**، منشورات ANEP، الجزائر، 2008

- حربي محمد ، **جبهة التحرير الأسطورة والواقع**، ترجمة كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية – دار الكلمة للنشر، بيروت،1983.

- ___،___، **الثورة الجزائرية سنوات المخاص**، ترجمة نحيب عياد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

- حمادي العزيز محمد ، **جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية**، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2004

- حسان جيلاني ،**قصة العودة، مذكرات عائد إلى الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في طائفة الإستقلال**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

- حشية عمار ، **بيد مجردة ....تقريبا**، مطبعة الرمال، الوادي، 2017.

- مشحود رابح ، **مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود**،ج1، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر،2018

- سعدي عثمان ، **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، ط1،دار الأمة، الجزائر، 2000

- فافرليار نويل ، **القفار عند الفجر**، ترجمة علي زريق، مطبعة الرمال الوادي، 2019.

- عباس فرحات ، **تشريح حرب الفجر**، الجزائر للكتب، الجزائر، 2015.

- قتال عراسة الوردي ، **مذكرات الوردي قتال عراسة**، ط1، دار كنوز للنشر والإشهار، الجزائر، 2012.

- خير الدين التونسي، **أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك**، ، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،2012.

- خير الدين محمد ، **الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة**،ج1، مطلعة دحلب، الجزائر، 1985،

- ثامر الحبيب، **هذه تونس**، تقديم رشيد إدريس، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان 1988

4 – المصادر الفرنسية

Benyouucef Benkhadda **,Abane-Ben Mhidi Leur Apport A'La Révolution Algérienne**,Echatibia édition et distribution,Alger2012.

-Jacques CHVALIER, **nous, algériens..,** Ed, Calmann-lévy, Paris,1958.

Jean Callet, **HIVER A TEBESSA**, Editions Berger-Levrault , Paris ,1959,

IMPRIMEUR- , TYPOGRAPHE ADOLPHE JOURDAN , ALGER

LIBRAIRE- EDITEUR, PLAGE DU GOUVERNEMENT, 1905.

Daho Djerbal,**LAKHDAR BENTOBBAL Mémoires de L'intérieur**,chihab éditions,Batna,2021

Daho Djerbal,**LAKHDAR BENTOBBAL LA CONQU ÊTE DE LA SOUVERAINETE**, CHIHAB EDICIONS,BATNA, 2021.

Le colonel Robin/ Notes Historiques sur **LA GRANDE KABYLIE de 1838 A 1885**.

رابعا: المراجع

1 – المراجع

أ – مراجع مخطوطة

– العمامرة سعد بن البشير، السيرة الذاتية للمناضل أحمد ميلودي 1917–2002 (مخطوط)، جوان 2014.

– قمعون عاشوري، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخ العلامة عبد العزيز الشريف (1898–1965)** ، **مخطوط**

ب – الكتب بالعربية

– العمامرة سعد ، **شهداء من بلادي الجزائر**، مطبعة مزوار، الوادي، 2006.

– الأشرف مصطفى ، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي عيسى، دار القصبة، الجزائر،2007

- البرهومي صلاح الدين ، **الشمال الغربي الجبلي الجبالية والمجال الزراعي من 1856 إلى 1945**، دار السحر للنشر، تونس، 2010.

- الشريف بن الحاج عثمان ، **أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881-1924)**، تونس : دار بوسلامه للنشر والتوزيع، تونس، 1982

- الصغير علية عميرة ، **تونس الأمس وتونس الغد**، ط1، مطبعة بيت الحكمة، تونس، 2001.

- ___،___ ، لمنصر عدنان، **المقاومة المسلحة في تونس** الجزء الأول :1881-1939، ط2،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،تونس، 2005.

- ___،___، لمنصر عدنان ، **المقاومة المسلحة في تونس (1939-1956)** . ج2،تونس:المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،تونس،2005.

- ___،___، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2011

- الساحلي حمادي ، **فصول في التاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- العقون التجاني ، **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، الوادي، 2013.

- اللولب حبيب حسن ، **الطلبة الجزائريين بالبلاد التونسية**، دار سيدي الخير للكتاب، 2013 .

- السوفي عمار ، **عواصف الإستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي**، تونس،2006.

- ___،___، **بني خداش وجيرانها عبر الحركات النضالية (من الحركة التمردية إلى المقاومة اليوسفية)**، دار مطبعة الرشيد الياسمينية صلامبو، تونس، 2001.

- التركي عروسية ، **الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956**، ط1، دار نهى، صفاقس، 2011.

- الشابي منصف ، **صالح بن يوسف حياة كفاح**، ط2، دار نقوش، تونس، 2007.

- الضاوي موسى، **أضواء على الحركة اليوسفية بجهة تطاوين 1955-1956**،ط1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس (تونس)،2018.

- التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871)، رسالة من حمدان خوجه إلى السلطان العثماني محمود الثاني**، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 168.

- بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى،عين مليلة، 2004.

- بوحوش عمار ، **العمال الجزائريين في فرنسا "دراسات تحليلية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1979.

- بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة.

- بلقاسم محمد ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954** ، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

- ___،___ ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975**، البصائر الجديدة، الجزائر،2013.

- بالعيد رابح ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954**، دار بهاء الدين قسنطينة، 2015

- بسر عبد الحميد، **الأمجاد من أبناء سوف**، ج1، سامي للطباعة،الوادي،2019.

- ___،_____ ، **الطالب العربي قمودي**، مطبعة مزوار، الوادي ، 2014.

- بارور سليمان، **حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد**، دار الشهاب، الجزائر، 1988.

- هلال عمار ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دار هومة الجزائر،2007.

- ___، ___ ، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995

- زروال محمد ، **اللمامشة في الثورة**، دار هومة،الجزائر،2003.

- حفظ الله بوبكر، **التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي**، سوهام للنشر، قسنطينة، 2017.

- ___، ___، **دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس – النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية**،دار قانة للنشر والتوزيع، 2021.

- حداد سالم، **الإتحاد العام التونسي للشغل ونظام بورقيبة بين الوئام والصدام**، ج1،ط1،تونس،2011.

- طليبة عمر بن أحمد ، **جبل الجلود المغاربية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2014.

- ___، ___ ، **جالية ونضال جبل الجلود 1962/1954**،ط1، الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي.2021.

- يحي جلال ، **تاريخ المغرب العربي الكبير**،م4(الفترة المعاصره)، دارالنهضة العربية، بيروت 1981.

- لغرور صالح ، **إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى الأوراس – النمامشة، دار الخلدونية**، الجزائر، 2019.

- ___، ___، **عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة , الولاية الأولى (الأوراس – النمامشة)**،منشورات الشهاب، باتنة، 2016.

- مناصرية يوسف ، **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962**، دار هومة، الجزائر، 2014.

- مداسي محمد العربي ، **مغربلوا الرمال الأوراس – النمامشة 1954-1959**، الأكادمية الجزائرية لتبادل الوثائق والمصادر التاريخية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2017.

- مياسي إبراهيم ، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

- ___، ___ ،**الصحراء الجزائرية في ضلال وادي سوف (دراسة تاريخية)**، دار هومة، الجزائر، 2014.

- مرزاقه محمد ، **الهجرة وفوائدها الثمرة الثانية "النشرة السنوية ل(ج.ط.ج.ز) 1947-1948**، مطبعة متليلي، غرداية

- محروس حلمي إسماعيل ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج1، شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2004.

- مريوش أحمد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،ج1، ط1، مؤسسة كنوزالحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر.

- مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**،مصر، 2009.

- ___، ___، **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية**، ط1، ج1، دار السبيل للنشر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

- ناصر لمجد ،**أحاديث مع أحمد محساس**، ط1،القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

- سطورا بنيامين ، **مصالي الحاج 1898-1947رائد الوطنية الجزائرية**، دار القصبة،الجزائر، 2007.

- سعد الله ابوالقاسم ، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007

- ___، ___، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط خ،ج4، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

- ___، ___، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 -1954**، ج 5، دار البصائر، الجزائر،2007

- ___، ___ ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007.

- عثماني مسعود ، **مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009.

- ___، ___، **من اغتال بن بولعيد مضاعفات وانعكاسات أعقبت موته**، دار الهدى، الجزائر، 2014.

- عطاالله الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة أنجلوا المصرية، مصر،1977.

- عوادي عبد القادر بن مصباح ، **الثورة التحريرية المباركة الكبرى 1948-1962 إرادة الرجال وصبر الجمال في معارك الصحراء**، سامي للطباعة والنشر والتوزيع،2020.

- ___، ___، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854م-1962م**، دار هومة، الجزائر 2013.

- عباس محمد ، **نداء الحق ..شهادات تاريخية**، دار هومة،الجزائر،2001.

- ___، ___، **خصومات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2010

- ___، ___ ، **مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ (2)**،دار هومة، الجزائر،2004.

- ___،___ ، **ثوار...عظماء**، دار هومة، الجزائر، 2005.

- ___،___ ،**حديث الاثنين رواد الوطنية الكتاب الثاني** , مطبعة دحلب حسين داي، الجزائر،1992

- رائسي إدريس، **القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة (1830-1881)**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2016

- شتره خيرالدين، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**، ترجمة، عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007.

- خليفي عمار ، **المنصف باي الملك الشهيد**، ط1، ميديا كوم، تونس، 2006.

- غنابزية علي ، **فصول ودراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بوادي سوف 1854-1962**، ط1، سامي للطباعة، الوادي، 2022.

ب – الكتب بالفرنسية

-BENJAMIN STORA , **Algérie histoire contemporaine 1830-1988,CASBAH edition** , Alger,2004.

-Charles-André JULIEN,**Et la Tunisie devint indépendante(1951-1957),**Ed,Jeune Afrique,Paris,1985.

-Karim Mustapha**, la classe ouvriere tunisienne et la lute de liberation national(1939-1952)** Tunis,1980

-Yeves Courriére,**La guerre d'Algérie, L'HEURE DES COUNELS** ,CASBAH editions,Alger,2005

-Sophie Bessiss et Zouhir Belhassen, **Bourguiba 1, à la conquête d'un destin ,1901- 1957**, groupe jeune Afrique, paris, 1988.

ج – الأطروحات والرسائل الجامعية

– اللولب حبيب حسن، "**التونسيون والثورة الجزائرية (1954 1962)**"، أطروحة شهادة دكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2006–2007.

– بوعزة بوضرساية، "**الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1830–1848**"، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992.

– بشير مديني، "**مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية 1830–1962**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2014–2015.

– بن جابو أحمد، "**المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830–1954)**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2010–2011.

– بالهادي علي، غندير عبد الرزاق، "**النضال السياسي والكفاح الثوري لسعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي**"، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر بالوادي، 2017–2018 .

– ومان حورية،"**الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة الجزائرية 1954–1962 المغرب تونس نموذجا**"، أطروحة دكتوراة تاريخ حديث ومعاصر،قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانه، 2017/2016.

– طلبية نور الدين بوراس، "**المساهمة الليبية في الإعداد للثورة الجزائرية من خلال تسريب السلاح عبر وادي سوف (1947–1954م)**"، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، إدارة الدراسات العليا، جامعة الزاوية، ليبيا،1434ه/ 2013م.

- مريوش أحمد ، "**الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- موسم عبد الحفيظ، "**الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية** "، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2015-2016.

- ميموني رضا ، "**وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962**"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة ،2019-2020.

- ___،___ ، "**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال**"، رسالة ماجيستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012.

- نصر الله فريد ، "**التطورات السياسية والعسكرية بالناحية الشرقية للمنطقة الأولى (الأوراس) بين 1954 – 1955**"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر

د - المجلات

1 – المقالات في المجلات بالعربية

- بوقلاز عمارة ، **لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر**، العددان، 112-113، يناير- فبراير1990.

- وزارة المجاهدين، منظمة المجاهدين،**من شهداء ثورة نوفمبر**، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر

- بن جابو أحمد ، **مظاهر النشاط الفلاحي للمهاجرين الجزائريين في تونس (1881-1930)الوضع القانوني للجزائريين بتونس بعد انتصاب**، مجلة الباحث، مجلد 3، العدد 2، جوان 2020.

- ___، ___، **الوضع القانوني للجزائريين بتونس بعد انتصاب الحماية 1881-1956**، مجلة الباحث، مجلد 4، العدد 2، جوان 2020.

- بشير مدني، **قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 20، 2014.

- براكني عبد االباقي، شلالي عبد الوهاب، **الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934-1956**، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 4، العدد 2، جوان 2019.

- بوعزة بوضرساية، **لقاء الرائد فانسون مونتاي بالشهيد مصطفى بن بولعيد عام 1955 من الإستنطاق إلى الإستجواب**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثاني، العدد الرابع، جويلية 2020.

- بوقلقول عيسى ، يوسف قاسمي، **دور أحمد ميلودي في تفعيل النشاط السياسي في منطقة وادي سوف إنتخابات المجلس الجزائري 1948 أنموذجا**، مجلة الإحياء، المجلد 21، العدد 28، جانفي 2021.

- بوصبيع العايش علي ، **قصة مجاهد**، مجلة وردة الرمال، الوادي، 2004.

- جبلي الطاهر، **القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني على الجبهة الغربية خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 26، السداسي الثالث 2013.

- جيلالي حورية، **الشهيد العربي قمودي، من النشاط السياسي إلى العمل الثوري (1951-1957)**، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، المجلد الأول، أفريل 2019.

- لطرشي مليكة، **مصطفى بن بولعيد والثورة التحريرية**، مجلة مقاربات، المجلد رقم 2، العدد 3، 2014.

- لباز الطيب ، **مظاهر النضال المغاربي المشترك لجنة تحرير المغرب العربي 1948 أنموذجا**، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد21، العدد 1، 2021.

- لرياس نبيلة ، **المنطقة المستقلة خلال "معركة الجزائر" أوت 1956 –أكتوبر 1957**، مجلة دفاتر للبحوث العلمية ، المجلد 9 ، العدد 1 ، 2021.

- موسم عبد الحفيظ، **اليوسفيون ومسألة الدعم العسكري للثورة الجزائرية 1955-1956**، مجلة الحكمة، العدد السابع، السداسي الأول 2016.

- مقلاتي عبد الله، **جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية : نحو تجسيد مشروع مغربية الحرب 1955-1956**،مجلة الحقيقة، المجلد الثامن، العدد الثاني30ديسمبر2009 .

- ___، ___، **بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1945-1955**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،المجلد 3، العدد5 ، 2017.

- محمدي محمد ، **باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1919-1954**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الثاني، 2021.

- مناصرية يوسف ، **تنظيم وهيكلة الثورة أثناء اجتماع مجموعة الإثنين والعشرين من خلال مفكرة الشهيد " مصطفى بن بولعيد**"،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الثاني، جويلية 2021.

- عواريب لخضر، **La Revue du Maghreb مجلة المغرب منبر لفكرة تحرير المغرب العربي 1916-1918**، مجلة روافد للبحوث والدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية، العدد التاسع، ديسمبر 2020.

- عقيب محمد السعيد ، **تطورات الأزمة التونسية مطلع خمسينيات القرن ال20 من خلال جريدة "المنار" الجزائرية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد السابع، السداسي الأول 2016.

- عمراوي قيرود و بوقريوة لامية، **التنظيم الثوري في المنطقة الأولى التاريخية (الأوراس) 1954-1956**، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 22، العدد 1، 2021م .

- قمعون عاشوري ، **دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة البحوث والدراسات، مجلد 3، العدد 1، جوان 2006.

- صغيري سفيان، **التطور الإداري لبلدية سيدي عون وادي سوف (1856-1962)**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 6، العدد 2، 2022.

- خباشة سارة، موسى لوصيف، **قضية الإغتيالات في المنطقة الأولى (الأوراس) وأثرها على مسار الثورة الجزائرية 1954-1962**، مجلة رفوف، المجلد 10، العدد 1، جانفي 2022.

2- المقالات في المجلات بالفرنسية

Jacques Valette,**1956 leFLN Porte la guerre d Algérie en Tunisie , DANS GUERRES MONDIALES ET CONFLITS CONTEMPORAINS** , 2006/4(n° 224)

هـــ – الجرائد

1 – الجرائد بالعربية

*** جريدة المنار**

- جريدة المنار، عدد 13، يوم الجمعة 6 ربيع الثاني 1371ه الموافق 4 جانفي 1952 م

– جريدة المنار، عدد 15، يوم الجمعة 6 جمادى الأولى 1371ه الموافق 1 فيفري 1952 م

– جريدة المنار، عدد 4، يوم الجمعة28 شعبان 1371ه الموافق22 ماي 1952 م

– المنار، العدد 6، السنة الأولى، يوم 30 جويلية 1951م .

– صديق، تأبين شاب مجاهد، جريدة المنار، العدد، الجمعة 6 جمادى الأولى 1371ه، الموافق 1 فيفري 1952.

***جريدة الصباح التونسية**

– جريدة الصباح، **سفارة تونس بفرنسا تنفي أن الرئيس بورقيبة أعلم الحكومة الفرنسية بتخوفه من نجاح عبد الناصر**، العدد 1450، يوم 11 سبتمبر 1956م .

***جريدة العمل التونسية**

– جريدة العمل، **محكمة القضاء العليا تدرس ظروف التعاون بين عصابات صالح بن يوسف وفرقة الطالب العربي**، 10 سبتمبر 1959.

– جريدة العمل، **محكمة القضاء العليا تستجوب فريق الطالب العربي الذي استسلم بعد اشتباكات عديدة مع القوات الأمن التونسي**، 22سبتمبر 1959.

***جريدة الخبر**

جريدة الخبر، **المجاهد أحمد مهساس أحد مفجري الثورة التحريرية ل"الخبر" مؤتمر الصومام مزور**، يوم 21 فيفري 2013م .

***جريدة الجديد**

إبراهيم شرفي، **المجاهدون الخمسة أغتيلوا في ثكنة الحرس الوطني التونسي والمؤامرة التي دبرت بليل**، جريدة الجديد اليومي، 19 مارس 2013م، موقع الجريدة في الأنترنات :

http ://www.aldjadidonline.com/permalink/15879، تاريخ التصفح : 2017/12/6، الساعة 22:56 ليلا.

***جريدة الشروق**

– عباس محمد، **مذكرات محمد مشاطي (2/1) شهادة " منسحب " ..من "مجموعة ال22"**، جريدة الشروق،عدد2875، 30 ربيع الأول 1431ه الموافق ل 16 مارس 2010.

– رابح بالعيد، **هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي**، جريدة الشروق، العدد 146،يوم 2001/4/28.

– محمد الهادي حمدادو، **هذه حقائق تهريب السلاح والإغتيالات في الثورة**، جريدة الشروق، عدد 5265، 1 نوفمبر 2016.

– محمد الهادي الحسني، **مات ليحيا**، جريدة الشروق،3 مارس 2010.

*** جريدة النصر**

ن العابد، **الأستاذ فوزي مصمودي يتناول سيرة المناضل الكبير محمد عصامي**، جريدة النصر، يوم 7نوفمبر2014.

***جريدة الشعب**

– علي بوصبيع، **محمد بالحاج الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح**، جريدة الشعب،23 مارس 2006.

– علي كرام، **الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر**، جريدة الشعب، يوم 8 نوفمبر 1994م.

***جريدة رسالة الأطلس**

– رابح بالعيد، **تاريخ الجزائر الحديث**، جريدة رسالة الأطلس، عدد 282، من 28 فيفري إلى 5 مارس 2000.

- رابح بالعيد،"**كتاب رسالة الأطلس المسلسل تاريخ الجزائر الحديث**"،جريدة رسالة الأطلس،العد282، من 28 فيفري / 5مارس2000.

2 – الجرائد بالفرنسية

***L'ECHO D'ORAN**

L'ECHO D' ORAN,n°30443, 22 ET 23 /1/1956

L'ECHO D' ORAN, n°30661, 5 /10/1956

L'ECHO D' ORAN, n°30662, 6 /10/1956

L'ECHO D' ORAN, n° 30673, 17 /10/1956

L'ECHO D' ORAN, n°30544, 21 /5/1956

L'ECHO D' ORAN, n° 30709, 30 /11/1956

L'ECHO D'ORAN , ,22/1/1957

*** Combat Le journal de paris**

Combat Le journal de Paris , n°3.825, 14 année, 17/10/1956

Combat Le journal de Paris, n° 3,826 ,14 année, 18/10/1956

Combat Le journal de Paris, n° 3,826 ,14 année,25/11/1956

Combat Le journal de Paris, n° 4,038 ,15 année,22et 23/06/1957

Paris-Presse ,l'Intransigeant*

Paris-Presse ,l'Intransigeant,20/07/1956

و – الندوات العلمية

عبد القادر العمودي، **أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية**، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

ز- الموسوعات

dictionnaire biographique de militans nationalistes algéries(1929-1985),editions lhamatan,paris,1985.

ح – المواقع الإلكترونية

1 – مجلات وموسوعات إلكترونية ومواقع

http://islamport.com/k/mjm/5262/4065.h
https://ar.leaders.com.tn/article/4402
www.tounesalkhadra.tn : //https
www.tamatart.com //:http
http://annaqued3.blogspot.com/2008/05
http://mokhtari.over-blog.org
www.hihdawi.org
www.malekbennabi.net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

الإهداء.....

المختصرات. .....

مقدمة.....1

الفصل التمهيدي: العلاقات الجزائرية التونسية من1830 إلى 1954م

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية وأسبابها 20

1-الأسباب الطبيعية 20

2 -أسباب تاريخية وسياسية 22

3-أسباب إقتصادية 24

أ-النشاط الفلاحي 27

ب -النشاط الصناعي 29

المبحث الثاني: ثغرات التنظيم التونسي الإداري وأثره على استقرار المهاجرين الجزائريين .32

1-نظام المشيخة.....33

2-الوضعية القانونية للجالية الجزائرية في تونس.....35

أ-الجنسية... 37

ب -ثغرات القرار المشيخي بعد فرض الحماية.....39

المبحث الثالث: المقاومة العسكرية المشتركة في البلاد التونسية.....42

1-ثورة الفراشيش 1906م 43

2-إسهام لجزائريين في ثورة 1915م لغاية الحرب العالمية الثانية.....51

3-إسهام الجزائريين في الثورة التونسية سنة 1951م 65

الباب الأول.:.مراحل تشكل قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

الفصل الأول: تأسيس وهيكلة قاعدة الثورة بتونس 75

المبحث الأول: الظروف الأولى لمرحلة التأسيس ودور القائد سعيد عبد الحي 76

1 الظروف الأولى لمرحلة التأسيس 76

2-سعيد عبد الحي ومرحلة التمكين لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس 83

أ – سيرة سعيد عبد الحي 83

ب –دور سعيد عبد الحي في التمكين لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس 86

1 – الجانب الهيكلي والنشاط التنظيمي للقاعدة 103

2– النشاط الإستخباراتي 106

3 – النشاط السياسي 109

4 – النشاط الصحي والإجتماعي 111

خلاصة الفصل: 116

الفصل الثاني: السلاح ومحوريته في قاعدة الثورة بتونس 117

المبحث الأول: جذور أنوية التسليح من مصر إلى تونس 118

1 – بعثات لبغداد ودمشق لتكوين ضباط جيش تحرير المغرب العربي 118

2 –نشاط ضباط جيش تحرير المغرب العربي 122

3-دور عبد الناصر وبن بلة في تبني مشروع ضباط جيش تحرير المغرب العربي 126

المبحث الثاني: دور قاعدة تونس في التموين بالسلاح في بداية الثورة..... 129

1 – ظروف تشكل الأنوية الميدانية للتسليح في فجر الثورة..... 129

2 – طرق التموين بالسلاح من 1955 م لغاية 1957 م 133

3 – التموين بالسلاح سنة 1955م 136

4-التموين بالسلاح سنة 1956م 143

5 – التموين بالسلاح عن طريق البحر سنة 1956م 147

خلاصة الفصل: 152

الباب الثاني: الصراعات الخارجية والداخلية لقادة الثورة وأثرها على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

الفصل الأول: تأثير الخلاف اليوسفي البورقيبي على قاعدة الثورة بتونس 156

المبحث الأول: جذور الخلاف اليوسفي البورقيبي..... 157

1 – إفرازات الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الحركة الوطنية التونسية وفرنسا 157

2 – دور مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في إبراز الخلاف للعلن 160

3 – البدايات الأولى للمفاوضات الفرنسية التونسية وبداية الإنقسام اليوسفي البورقيبي..... 165

المبحث الثاني: تطور الخلاف اليوسفي البورقيبي بعد انطلاق الثورة الجزائرية 169

1 – تأثير معركة ديان بيان فو على المفاوضات مع فرنسا وازدياد الإنقسام التونسي..... 169

2-إنطلاق الثورة الجزائرية والتسارع الفرنسي لإمضاء إتفاقيات الحكم الذاتي 172

3 – رجوع صالح بن يوسف لتونس وخطاب الزيتونة القاصم لظهر الإتفاقيات 175

المبحث الثالث: الأعمال المشتركة بين المجاهدين التونسيين والجزائريين بداية الثورة التحريرية الجزائرية..... 179

1 – علاقة الثورة الجزائرية بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي بتونس 179

2-الأعمال المشتركة بين المجاهدين الجزائريين والتونسيين في فجر الثورة..... 185

3-قاعدة الثورة الجزائرية بتونس ودورها في تفعيل جيش تحرير المغرب العربي 188

4 – المعارك المشتركة في التقارير والصحف الفرنسية 193

الفصل الثاني: جذور الخلاف بين قادة الثورة بالداخل والخارج وتأثيره على قاعدة الثورة بتونس..... 201

المبحث الأول: مفهوم الخلاف بين قادة الثورة بالداخل والخارج 202

1 -إنقسام حزب الشعب قبيل انطلاق الثورة الجزائرية وتأثيره على خلاف قادتها بالداخل والخارج..... 202

2-المراسلات بين الداخل والخارج وموقع الإدارة الثورية في الداخل..... 213

أ – المراسلات في فجر تفجير الثورة وتناقضاتها..... 213

ب – مفهوم "الإدارة" الثورية وموقعها الجغرافي..... 217

المبحث الثاني: تأثير خلاف قادة الثورة للداخل والخارج على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس..... 226

1 -الخلاف في المفاضلة للتموين بالسلاح ومفهوم المفاوضات مع فرنسا 226

أ – الخلاف على المفاضلة بالتموين للسلاح 226

ب – مفهوم المفوضات مع فرنسا وكيف تعامل معها قادة الثورة بالداخل والخارج 228

2-الخلاف على شرعية القاعدة بتونس بين قادة الثورة بالداخل والخارج..... 232

خلاصة الفصل: 241

الباب الثالث إشكالية القيادة في الأوراس وعلاقتها بقاعدة الثورة بتونس

الفصل الأول: ملابسات إستشهاد قادة الأوراس وحيثيات لقاء"لاكانيا"..... 245

1 – أسباب وحيثيات استشهاد قادة الأوراس (بشير شيحاني – عمر جبار – مصطفى بن بولعيد).... 246

أ- بضير شيحاني سيرته واستشهاده 246

ب – عمر جبار سيرته وحيثيات استشهاده 252

ج – سيرة مصطفى بن بولعيد وظروف استشهاده..... 260

2 – موقف قاعدة الثورة بتونس من قضية استشهاد قادة الأوراس وتداعيتها 268

المبحث الثاني: لقاء "لاكانيا" وحيثياته..... 272

1 – الأجواء العامة في تونس قبل إجتماع "لاكانيا" 272
2 – وقائع لقاء "لاكانيا" 18سبتمبر 1956 وتعدد الروايات حوله 277
الفصل الثاني: تداعيات إقتحام قاعدة الثورة بتونس والأحداث التي أثرت على تغيير قيادتها 283
المبحث الأول: إقتحام القوات التونسية لقاعدة الثورة بتونس وتداعياته..... 284
1 – العلاقة بين بورقيبة وقيادة المنطقة الأولى بالأوراس وأثرها على قاعدة الثورة بتونس 284
2 – إقتحام القوات التونسية لمقر قاعدة الثورة بتونس 291
المبحث الثاني: معركتي عباس لغرور داخل تونس ورسالته لابن بلة 296
1 – قيادة عباس لغرور لمعركتي القصرين أكتوبر 1956 296
2 –رسالة عباس لغرور إلى بن بلة من سجنه 24 نوفمبر 1956 301

الباب الرابع: أحداث أثرت على تغيير واجهة القيادة الثورية لقاعدة تونس

الفصل الأول: وضعية قاعدة الثورة بتونس بعد اختطاف طائرة قادة الثورة..... 311
المبحث الأول: عدم الاستقرار في هرم القيادة لقاعدة الثورة بتونس 313
1 – الأوضاع العامة بعد اختطاف الطائرة وتولي محساس لقيادة قاعدة تونس..... 313
2 – قيادة محساس لقاعدة الثورة بتونس القصيرة..... 318
المبحث الثاني : بعثات لجنة التنسيق والتنفيذ إلى قاعدة تونس للسيطرة عليها..... 323
1 – لجنة التنسيق والتنفيذ تتواجه مع محساس وقادة اللمامشة تحاورهم 323
2 – مزهودي يبعد قادة اللمامشة من تونس ومحساس يسلم نفسه..... 329
المبحث الثالث : تقرير بن بلة وظروف قاعدة الثورة بتونس تحت قيادة أوعمران 333
1 –تقرير بن بلة ورسالة بن مهيدي المواصل لحسم قرارات الصومام..... 333
2 – أوعمران على رأس قاعدة الثورة بتونس..... 339
الفصل الثاني: الظهور والمآل لجيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي ومحاكمات قادة الأوراس..... 353

المبحث الأول : جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي من البداية لغاية الإنكسار 354
1 – سيرة الطالب العربي قمودي واستشهاده 354
2– جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي في مرحلة القوة..... 356
2– وضعية جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي بعد مؤتمر الصومام 363
أ – تناقض الروايات في موقف الطالب العربي من مؤتمر الصومام 363
ب –محاولة الطالب العربي تهريب القيادة الموجودة في تونس العاصمة 370
ج – مجيئ عميروش إلى معسكر الطالب العربي فيفري 1957..... 371
ب – الطالب العربي من المفاوضات إلى الحصار ماي 1957 378
3 – نهاية جيش التحرير بقيادة الطالب العربي جوان 1957 386
المبحث الثاني : سجون الحكومة التونسية والمحاكمات للقادة والجنود 394
1 – واقع جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي داخل السجون التونسية 394
2 – سير محاكمة جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي واليوسفيين كما روتها جريدة "العمل" التونسية..... 399
أ – محاكمة اليوسفيين..... 399
ب – محاكمة جنود جيش التحرير بقيادة الطالب العربي قمودي 401
3 – محاكمة الطالب العربي قمودي والقادة الأوراسيين..... 409
أ – محاكمة الطالب العربي قمودي..... 410
ب – محاكمة القادة الأوراسيين 414
الخاتمة..... 421
الملاحـــق..... 427
فهرس المحتويات..... 514

ملخص الرسالة:

الملخص باللغة العربية

تبحث في موضوع دور قاعدة الثورة الجزائرية بتونس من سنة 1954م لغاية 1957م، وكيف كانت البدايات من خلال تموقع الجزائريين داخل النسيج الاجتماعي التونسي في كل المجالات خاصة الاقتصادية وبالأخص في بداية القرن العشرين لغاية انطلاقة الثورة الجزائرية، وكيف استطاع سعيد عبد الحي التمكين لها، وكيف كان لضباط جيش تحرير المغرب العربي دور قبل وبعد الثورة، خاصة في جلب السلاح والأنوية المسهلة لذلك، والمجموعات التي تشكلت بين الجزائريين والتونسيين وقد واجهت المحتل الفرنسي، وتأثر قاعدة الثورة بتونس بالخلاف اليوسفي البورقيبي والخلاف بين قادة الثورة الجزائرية بالداخل والخارج، ثم كيف تغيرت الواجهة القيادية للقاعدة خاصة بعد اختطاف طائرة قادة الثورة وكيف اقتحمت القاعدة من طرف بورقيبة وعتقال قادتها مع قادة الأوراس، ثم كيف انكسر جيش الطالب العربي قمودي، وكيف حوكم هو وجيشه واليوسفيين معه ثم كيف حوكم قادة الأوراس ومصيرهم الأخير.

كلمات مفتاحية: قاعدة الثورة الجزائرية بتونس – البلاد التونسية – سعيد عبد الحي – السلاح – صالح بن يوسف – حمادي العزيز– صالح بن يوسف – الحبيب بورقيبة – جيش تحرير المغرب العربي – عمر أوعمران – علي محساس – الطالب العربي قمودي – عباس لغرور – أحمد بن بلة

الملخص باللغة الأنجليزية

It discusses the topic of the role of the base of the Algerian revolution in Tunisia from the year 1954/1957, and how the beginnings were through the positioning of Algerians within the Tunisian social fabric in all fields, especially the economic ones, especially at the beginning of the twentieth century until the start of the Algerian revolution, and how Saeed Abdel Hayy was able to empower it, and how the officers The Arab Maghreb Liberation Army played an effective role before the revolution, especially in bringing weapons and forming nuclei that facilitated that, and the groups that were formed between Algerians and Tunisians faced the French occupier, and the base of the revolution in Tunisia was affected by the Tangerine Bourguibi dispute and the dispute between the leaders of the Algerian revolution inside and outside, then how the leadership facade of the base changed Especially after the hijacking of the plane of the leaders of the revolution and how the base was stormed by the Tunisian forces affiliated with Tunisian President Bourguiba, and how the Eurasian leaders were arrested, then how the Liberation Army was broken under the leadership of the Arab student Gamoudi, and how he and his army and the Yusufians with him were tried, then how the leaders of the Eurasians were tried and their fate

Keywords: Al Jazairiya base in Tunis _ the country of Tunisia_ Saeed Abdel Hai _ Al-Saleh_ Saleh Bin Youssef_ Hammadi Al-Aziz _ Habib Bourguiba _ The Arab Maghreb Liberation Army _ Ahmed Bin Bella _ Aban Ramadan _ Omar or Imran _ Ali Mohsas _ Abbas Laghroor _ the Arab student Gammudi.